

خير القدي عدي محمد علي الله عليه وسلم

مجلد ٢٠

الهدى السوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦هـ الى سنة ١٣٨٧هـ

ومن كتب فيها

الشيخ أحمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر أبو السمح
الشيخ أبو الوفاء محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الشيخ محمد حامد الفيقي
الشيخ عبد الزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب

الناشر

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة / ٢٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة منار النور للنشر
الهيئة العامة / ٤٨٤٥٥٤٠٠

الهدى السوي

١٠

١٣٦٥هـ

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع

خير الهى قدنى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

تصنيف جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت ٣٥٨٦٤٢٤٠٠

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

خير الهوى لله في خير مستل اليه فليسلم

المَلِكُ النُّبُكِيُّ

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتة)

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير : محمد مدني الففة

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صاوق عمرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرش داخل القطر المصري

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فاتحة السنة العاشرة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ؛ والصلاة والسلام على خاتم المرسلين
وأفضل الداعين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سلك سبيلهم إلى يوم الدين
أما بعد فإنه بظهور هذا العدد من مجلة الهدى النبوى تكون قد بدأت
عاماً جديداً - وهو العام العاشر - من عمرها الكثير البركات الشحي الثمرات
ولما كان هذا مقام التحدث بنعمة الله فانا نحمده سبحانه ونثنى عليه
الثناء الجميل لما نراه من زيادة الاقبال على هذه المجلة ؛ مما يدل دلالة ظاهرة
على اتجاه كثير من الناس - الذين كان لا ينقصهم إلا حسن التوجيه - الى
مذهب السلف الذى تدعو اليه وتقف مجهودها عليه . وذلك بما يصلنا من
كثرة طلبات الاشتراك التى أجبتنا بعضها فى بحر السنة ؛ واضطررنا لإرجاء
بعضها الى صدور هذا العدد فى مفتتح السنة العاشرة

والله يجزى بالحسنى إخواننا لنا جاهدوا فى سبيل الله ينضحون عن
دينه الحق ؛ ويقاومون جيوش الباطل اللجبة وجنده الشاكي الس-لاح .
ومن أثم ما قاوموا به الباطل وفلوا من غربه ترويحهم لهذه المجلة ، وتحبيب
الناس فى قراءتها . فلما ذاقوا حلاوة دعوتها ، حلت لدى طائفة منهم محل

الصحف الخلية الهدامة للاخلاق ، ولدى طائفة أخرى محل السكتب
الخرافية الهدامة للمقائد

ولقد كنا نظن أنه بمجرد أن تضع الحرب أوزارها تسكن حدة هذا
الفلاء ولو سكونا نسبياً ، ولكنه سبحانه وتعالى لحكمة يعامها لم يحقق
هذا الظن ، فاستمرت الاسعار مرتفعة ، بل ارتفعت اسعار بعض السلع بعد
عقد الهدنة ومنها الورق الذي تخرجت أزمته - ثمنا ونوعا - تخرجاً شديداً ،
حتى خيف أن لا تجد الصحف ما يلزمها منه فيتوقف بعضها عن الصدور

لذلك فان مجهودنا في العمل على زيادة كمية الورق الذي يفي بطلبات المجلة
لم يتحقق الى الآن ، فاضطررنا تحت ضغط هذه الحالة من جهة وكثرة
لطلبات على المجلة من جهة أخرى ؛ أن نقلل من حجم المجلة شيئاً يسيراً ،
نزيد في كميتها حتى يتوازن ما يطبع منها بالمطلوب ، وحتى لا يحرم منها كل
من طلبها ، وسيكون ذلك مؤقتاً الى ان تحسن الاحوال قريباً باذن الله

ولا يفوتنا هنا أن نسجل شكرنا لحضرات الكتاب الأفاضل الذين
أمدوا المجلة بشمرات اقلامهم ونفيس أبحاثهم حتى أصبحت لها هذه المكانة
الرفيعة عند قرائها كافة ، والمقام المحمود بين الصحف عامة .

كذلك ولا ننسى تلك المعونة القيمة التي أسداها الى المجلة حضرات
المشاركين والمتعهدين حتى مكنوها بتأدية ما عليهم في موعده - من الظهور
في هذه الأزمات الشداد . والله وحده المسئول أن يوفقنا الى ما يحب ويرضى
من الكلم الطيب والعمل الصالح انه سميع الدعاء .

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول الله جل ذكره من سورة الكهف ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً : الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فخبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا . ذلك جزاؤهم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ﴾

لو أن الناس أعطوا هذه الآية حقها من الفهم والتدبر لكانت لهم مجتراً يرون به دق أعمالهم وجهه على حقيقته ، فلا يخطئ عليهم صحيحه بفاسده ، ولا رائجه عند الله بكاسده . ولئن كان للناس في جاهليتهم شبه عذر في تحسين القبيح وتقبيح الحسن حيث كانوا يصدرون في الحكم على الأشياء بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، فما عذرهم بعد أن أنزل الله الكتاب بالحق والميزان ، فحد الحدود ورسم المعالم وأقام الصواب بالبيان القوي ، والقول الجلي ، فقال من سورة الانعام (وأن هذا صراطي مستقيم) فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذاكم وصاكم به لعلكم تتقون) وهو يشير إلى ما أوحى إلى نبيه من حلال وحرام وضحت الآيات السابقة التي وصى الناس فيها باتباع ما أحل واجتناب ما حرم ، حتى يكونوا على بينة من مصيرهم

وقد تناول هذا المعنى في عدة آيات يختلف مبناها ويتحد مؤداها ، كقوله من سورة الروم (فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تدبوا

وأفسدوا ذات بين الأمة حتى انشقت عصاهما ، وذهب ربحها ، وطمع فيها عدوها ،
وهاهى فى أيمانها هذه بسبب اختلافهم وبها لكهم على المناصب فى موقف لا تحسد عليه
أم تجدها عند أرباب الصحف الذين يناصرون هؤلاء الزعماء فى إيقاد نار الحزبية
وايقاظ كل عصبية ، يتقارضون السباب ، ويتنازرون بالألقاب ، لا يرقبون فىمن
خالفهم فى الراى إلا ولا ذمة ، فن كان معهم فهو ملك كريم ، ومن سلك فجأ غير فجهم
فهو شيطان رجيم .

أم إنك تجدها عند غير هؤلاء وأولئك من سواد الأمة ودملها بمن لا يكادون
يقفهون قولاً لجهلهم وعدم توجيههم الوجهة التى يحببها الله ورسوله ، فهم إن اشتغلوا
بالسياسة كانوا ضحية المهرجين وطلاب الصيد ، وإن تدين منهم أحد فعلى نهج الطرق
الصوفية يسير ، وناهيك بها من فتنة وفساد كبير .

قل لى وربك هل تجد من أعمال هذه الأمة - التى تقدمت اليك بشئ منها -
ما يوافق الكتاب والسنة على وجهها لا على الهوى المؤول أو الغرض المحول

والشئ المدهش حقاً والحزن فى وقت معاً إنك ترى الجميع مع ضلال سعيهم
وتجافيه عن الدين القيم جملة وتفصيلاً يحسبون أنهم يحسنون صنعا وأنهم بما فعلوا بلغوا
مرتبة الصديقين والشهداء ، ترى ذلك وتعرفه تماماً عند ما تسمعهم يزكون أنفسهم
ويحصر كل لرايه لا يقبل فيه مناقشة ولا عنه حولا ، ولو أسمعته كل آية تهدم رأيه ،
وتهجن خطته . وصدق الله إذ يقول فى مقام آخر من سورة فاطر (أفمن زين له سوء
عمله فراء حسناً) ويقول فى هذا المعنى من سورة محمد ﷺ (أفمن كان على بينة من
ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم)

وبماذا نصف الذى تردى فى هذه القرارة إلا انه كثر بآيات ربه ولقائه ، ولم
يكن كفر بها ما فضل عنها غيرها ، بل لاستمساك بها وجعلها مرجعاً فيما يأخذ ويدع .
وهو ما غفل عن آيات ربه هذه السفالة الا من جراء كفره بآياته ، فجزاء

باجباط^(١) عمله أى تضييعه وإهداره وعدّه كأن لم يكن ، وما دام قد حبط عمله ، فأى وزن يقيم له بعد ذلك عند من يضع الموازين القسط ليوم القيامة

فهل آن للمسلمين أن يفقهوا عن ربهم كلامه على وجهه فتخبت له قلوبهم فیتبعوا هداه . وهل آن لهم أن يصغوا إلى تحذيره الحكيم فى قوله من سورة الحديد (ألم یأن للذین آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، ولا یكونوا كالذین أوتوا الكتاب من قبل فطال علیهم الأمد فقصت قلوبهم وكثیر منهم فاسقون)

لم ینفع أهل الكتاب کتابهم من قبل عند ما غيروا فیہ وبدلوا ، وجعلوه وراءهم ظهريا ، فأنذرهم الله فى الكتاب المہيمن بقوله (قل یا اهل الكتاب لستم على شئ ، حتى تقيموا التوراة والانجیل وما أنزل الیکم من ربکم) كما لم ینفع المسلمین الیوم کتابهم وهو محفوظ بینهم بنصه عند ما اتخذوا غیره حکما ، فسلط الله علیهم أعداءهم یسمونهم سوء العذاب . ولكن الله لم یقنط أحداً من رحمته ، بل جعل باب التوبة مفتوحا لكل داخل على شرطه ، وما شرطه إلا رد جمیع الأعمال إلى القاعدة التى اسلفنا لك وصفحها . فمتى حققنا ذلك باخلاص نية وصدق عزیمة ، فإن الذى یحیی الارض بعد موتها قادر ان یعیدنا إلى حیاة العزة كما أعاد الذین قال لهم موتوا ثم احیاهم

محمد صادق عرنوس

وکیل جماعة انصار السنة المحمدية

(١) التعبير عن إبطال الأعمال (بالحبوط) فى غاية المناسبة ، لأن المعنى اللغوى لكلمة حبط هو ان تأكل الماشية حتى تنفخ بطونها فتهلك ، فكذلك المرء إذا جد فى کسب الأعمال على غیر هدى بطل ثوابه ، وكانت سبباً فى هلاکة

السنّة

روى أبو داود والترمذى وأحمد عن أحمد بن محمد بن مكي عن رسول الله ﷺ أنه قال : ألا وإنى أوتيت الكتاب ومثله معه ، لا يوشك رجل شبعان على أريكنه يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه »

اختار الله سبحانه عبده محمداً ﷺ ليكون رسوله إلى الناس كافة والله أعلم حيث يجعل رسالته . ثم زوده بأوثق الضمانات الدالة على صدقه وأمانته فيما يبلغ عنه ، والمسلمة بنصديقه ووجوب اتباعه ، وزكاه بقوله (وما ينطق عن الهوى) وبقوله (ولو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) وغير هذه الآيات كثير . فصار حتماً على الناس أن يأخذوا دينهم من طريقه ، سواء أكان وحياً ينلى أو بياناً لهذا الوحي ، وقرن الله طاعة رسوله بطاعته في آيات كثيرة ، بل أفرد طاعة الرسول في مواطن وجعلها من موجبات الرحمة فقال (وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) وجعل اتباعه في مواطن أخرى من علامة حبه تعالى فقال (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) ونزاه من جهة أخرى يشتد في وعيد من خالفه كقوله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) وأقسم الله بنفسه أن لا يقبل إيمان من لم يجعل الرسول ﷺ حكماً فقال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)

وهذه الآيات - التي يحسنه منطوقها - وجوب طاعة الرسول ﷺ بصفة عامة غير مقيدة بقصرها على ما جاء به القرآن ، بل كل ما صح عنه سواء أكان بياناً للقرآن أو عملاً لم يرد به نص قرآني فلا بد من أخذه قضية مسلمة

وان الحديث الذي جعلناه عنواناً لهذه الكلمة هو من أعلام النبوة حيث وقع ما أخبر به عن قوم يذهبون إلى الاكتفاء بالقرآن دون السنة ، لا جوداً للسنة كما

يقولون ولكن لأن الرسول ﷺ نهي عن كتابة الحديث في زمنه ، فلم يدون إلا من بعده بمدة ، وكان يعلل من الذاكرة فيحصل الاضطراب في روايته ، والمسلم به في زعمهم نذر لا تقوم به مصلحة الناس ولا جزء منها ، ويقولون أيضاً أن أكثر ما روى من الحديث فإنه جاء عن طريق أبي هريرة وقد أسلم متأخراً فلا يعقل أن يكون كل ما عُرِى إليه رواه حقاً ، إلى غير ذلك من الشبه التي يوردونها انتصاراً لمبدئهم الخطير . وهذه الشبه ولا شك لا تتراكم سحجها إلا في أفق القلوب المريضة . أما أصحاب القلوب السليمة فقد برأهم الله من ذلك وشفى صدورهم منه فهم يعلمون بداهة بأن نهي رسول الله ﷺ عن كتابة الحديث حال حياته إنما كان خشية أن يلتبس نص القرآن الذي كان ينزل عليه ، فماتوا ونيق وانقطع الوحي زال المانع من الكتابة . وكل من له أدنى حظ من التفكير يعلم أن بيان التنزيل جزء متمم له ، إذ كيف يستطيع الناس أن يعبدوا ربهم كما أمر بحسب ما أجمله في كتابه من صلاة وزكاة وحج وصوم وغيرها إن لم يكن بجانب التنزيل بيان من المنزل عليه ينصل مجمله ؟

وإذا كان المتودعون منهم يذهبون إلى الاستغناء بالسنة العملية التي تناقلها الرواة أي مارأوا الرسول ﷺ يعملها ، فهذا الجزء من السنة لا يغني عما قاله وأخبر به ولو لم يحصل أن طُبِّقَ عملها .

وكما وعد الله بحفظ كتابه بأن قبض له من جمعه ودونه كما هو معلوم ، كذلك حفظ تبيينه بأن قبض لأحاديث رسوله ﷺ من جمعه ودونها ، وبين ما صححت نسبته إليه مما افتراء الوضاع وأعداء الله حتى وصلت إلينا بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا ضال .

وأما كثرة الرواية عن أبي هريرة فقد دافع هو عنها بنفسه كما خرج الصحيحان بأن المهاجرين شغلهم التجارة ، والانصار شغلهم الزراعة عن ملازمة رسول الله ﷺ وهو امرؤ لم يكن له من دنياه ما يشغله ، فترجمه ﷺ بحفظ عنه ما يقول ويعمل وأي غرابة في ذلك وقد سمعنا عن طائفة ، ورأينا بأعيننا طائفة بلغت من حدة

الذهن وقوة الذاكرة أنها تحفظ ما تسمع لأول مرة؛ وأن ما تسمعه لا يمحى من ذاكرتها. وإذا فرضنا أن أبا هريرة شخص ممتاز من هؤلاء الموهوبين - بغض النظر عما حذره من بركة رسول الله ﷺ وإعداد الله إياه ليكون وعاء لحديث رسوله - فإن ما رواه على كثرته لا يستغرب على شخص رزق ذاكرة قوية كذا كثرته، وظروفا مواتية مثل ظروفه، ثم هو فوق ذلك لا ينهم في أمانة وصدق خبره. بل الاجماع على ورعه وتقواه، وحرصه على نشر كل ما سمع من أقوال النبي وأعماله تنصلا من كتمان العلم الذي أمر بتبليغه

ومن هذه الطائفة من لا يرى الأخذ بالحديث مطلقا زاعما أنه يمكن التعبد بالقرآن وحده، حتى لقد رأيت منهم رجلا موظفا ألف عدة رسائل استشهد فيها بآيات من قرآن ولم يذكر فيها حديثا واحدا، ومع وهن حجته، فقد اغتر به بعض من قل حظه من الدين فاتبعوه

ومنهم من يرد الحديث مهما كان مبلغه من الصحة؛ لأنه لم ينسجم مع تفكيره في أمر من الأمور؛ فلا يتهم فهمه بالتخلف فيسأل عما لا يعلم أو يكمل علمه إلى الله؛ حتى ينجلي له غامضه أو يذهب بثواب من سلم تسليما. لا ولكنه ينكر الحديث ويفضي عليه من الشبه ما يوهيه متنا وسندا. وأولئك من هذه الطائفة هم الكثرة الغالبة

فلينتدبر هؤلاء كتاب الله الذي يزعمون الأخذ به يروا أنه يوجب عليهم التحاكم إلى سنة رسوله كذلك لا فرق بين الاثنين عند المنصفين.

وللعلماء المحققين في تلازم الكتاب والسنة أقوال كثيرة جداً لا يحتمل هذا المقام إيرادها. فليرجع إليها أولئك المتعصبون في مظانها، لينتبهوا أن يدعوا هذه فتنة ألقاها اليهم الشيطان، وأنهم بقولهم هذا إنما يرددون نعمة يطرب لها كل الطرب. فليستمعوا للنصيحة قبل أن تفلت الفرصة من أيديهم، وليكونوا من الذين إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون

تفسير مصطلح الحديث

« المجلة » يسرنا أن نبشر حضرات القراء بأن الأستاذ السلفي العلامة الشيخ أبا الوفاء محمد درويش بدأ يبحث جديد في مصطلح الحديث سينشره متتابعاً في « مجلة الهدى النبوي » بجانب أبحاثه القيمة في شرح أسماء الله الحسنى ، وقد بدأ فعلاً في كتابة تمهيد لهذه الأبحاث نشرناه هنا شكرياً

ونحن إذ نرف لقرائنا هذه البشرى نسأل الله جلّت قدرته أن يمد في عمر الأستاذ المبارك ، وأن يتم عليه نعمة العافية في دينه وبدنه حتى لا يحرم طلاب التحقيق العلمي من قرائنا ثمرات قلمه الجنية ، انه سبحانه هو السميع الجيب

.....

الحديث أحد الينبوعين الطهورين اللذين لغترف من منهلها العذب الفياض أحكام شريعتنا المطهرة ، وقواعد ديننا الحنيف.

لذلك كان لزاماً علينا أن نغنى بأمره كل العناية ، وأن لا ندخر وسعاً في تمييز صحيحه من سقيمه ، وتخليص إبريزه من زائفه ، حتى تقوم الأحكام التي نستمدّها منه على قواعد ثابتة ، وتبنى على أسس متينة يطمئن إليها القلب ، وتسكن إليها النفس ؛ ويقوى بها الإيمان ؛ ويتم اليقين ؛ وتقوم بها الحجة ، وترسخ العقيدة وتدفع في صدور الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان ؛ وينازعون في أحكام الشريعة بغير برهان ؛ ونحفز إلى عمل الصالحات والمساورة في الخبرات للفوز بدار المقامة ؛ ومنازل الكرامة . وذلك أقصى ما نطمح إليه العيون وتصبو إليه القلوب

ولقد طلب إلى بعض الاخوان أن أكتب لهم في مجلتنا الموموقة شذرات تيسر لهم فهم ما اصطلاح عليه علماء الحديث حتى إذا عرض لهم شيء من هذه المصطلحات في أثناء مطالعاتهم فهموا معناه وعرفوا المراد منه . وتيسر لهم بذلك : الحكم على الحديث الذى بين أيديهم ، والذى أورد للاحتجاج به : وعلموا أهو مما تبنى عليه الأحكام وتقتبس منه العقائد ؛ أم مما يعمل به في فضائل الأعمال ؛ أم من الأحاديث التى لا يقام لها وزن ولا تنهض بها حجة ، والتى افتراها أعداء الدين ؛ ونسبوها كذبا وزورا إلى خاتم النبيين .

هذا - ولم أكتب هذه الشذرات لحضرات أصحاب الفضيلة من السادة العلماء ؛ فهم بعلمهم وفضلهم ودقة لبجائهم وسعة اطلاعهم : عنها وعن أمثالها أغنياء وانما كتبتها لآخوانى الذين ضحت عزوماتهم على مناصرة السنة المطهرة من سواد الأمة الاسلامية الذين لم تتح لهم دراسات منظمة ولم يختلفوا إلى معاهد العلم ؛ والذين صرفهم العمل للعيش عن اغتراف العلم من مناهله الفياضة ، واقتباسه من سُرُجِه المنيرة ، ولكنهم مع ذلك أعلنوا على الجهل حرباً ضرورياً خاضوا غمارها معتصمين بعون الله وتوفيقه ، وليس لهم سلاح الا عصاميتهم ، ولا عتاد إلا اعتمادهم على ربهم وثقتهم بأنفسهم . ولا مدد إلا فيض قرائحهم . ولا قائد بعد كتاب الله وسنة رسوله إلا نور عقولهم . ولا غذاء إلا الثمار الناضجة التى جادت بها قرائح المحققين من قادة الفكر الانسانى والقلب والوجدان الانسانى . وخلاصتها أقلاهم الأمانة فى معاون الكذب وعلى صفحات الأسفار .

لهؤلاء وحدهم أكتب وهؤلاء وحدهم هم الذين يقرءون ما أكتب . وهؤلاء هم الذين أرجو أن يفيدوا مما أكتب وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

مقدمات البحث

تصادف أبها القارئ الكريم وأنت تطلع على كتب الحديث أمثال هذه
المصطلحات : الحديث . الخبر . الأثر . السنة . المأثور . السند . الإسناد . المسند
والمسنود . المحدث . المفيد . الحافظ . الحجة الخ

ولهذه الالفاظ معان اصطلاح عليها أئمة هذا الشأن فمن الخير أن تلم بها وأن تتف
عليها حتى إذا عرضت لك هذه الكلمات في أثناء مطالعاتك كانت الصلة بينك
وبينها موثقة والأواصر موصولة ولم تنفرك منها غرابة ولم تصرفك دونها جهالة . فاستمع
لما يلقي اليك :

١ - الحديث يراد به كل ما أُضيف الى النبي ﷺ من قول أو فعل أو
إقرار أو وصف خَلَقِي أو خُلِقِي .

فاذا قرأت في صحيح البخاري : حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان قال :
حدثنا يحيى بن سعيد الانصارى قال أخبرني محمد بن ابراهيم التيمي انه سمع
علقمة بن وقاص الليثي يقول سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه على المنبر
يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول « إنما الأعمال بالنيات ؛ وإنما لكل
امرئ ما نوى ؛ فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او الى امرأة ينكحها ؛
فهجرته الى ماهاجر اليه » فاعلم أنه حديث لانه قول منسوب الى النبي ﷺ .

واذا قرأت فيه : قال كعب بن مالك : كان النبي ﷺ اذا قدم من سفر
بدأ بالمسجد فصلى فيه ... عامت ان قول كعب هذا حديث . لانه تضمن
فعلا منسوبا الى النبي ﷺ وهو البدء بالمسجد عند القدوم من السفر
واذا قرأت ما رواه جابر بن سمرق رضى الله عنه حين قال : جالست النبي

ﷺ أكثر من مائة مرة ، وكان أصحابه يتناشدون الشعر ، ويتذاكرون
أشياء من أمور الجاهلية وهو ساكت وربما تبسم معهم .. عرفت انه حديث
لان فيه إقرارا من النبي ﷺ لعمل من أعمال أصحابه المؤمنين به

واذا اطلعت على ما رواه الترمذى حين قال : حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا أبو نعيم حدثنا المسعودى عن عثمان بن مسلم بن هرمز عن نافع بن جبير
ابن مطعم عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : لم يكن النبي ﷺ
بالطويل ولا بالقصير ، شثن الكفين والقدمين ، ضخم الرأس والكراديش
طويل المسربة ، إذا مشى تكفأ تكفؤاً كأنما ينحط من صيب ، لم أر قبله
ولا بعده مثله .. علمت انه حديث ، لان فيه أوصافا خلقية مضافة اليه ﷺ

واذا طالعت ما رواه أيضا حين قال : حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد
ابن جعفر حدثنا شعبة عن أبي اسحاق عن أبي عبد الله الجدلى عن عائشة أنها
قالت : لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا بالأسواق ،
ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكنه يعفو ويصفح .. حكمت بأنه حديث لانه
ينسب الى النبي [ص] أوصافا خلقية

فهل عسيت ايها القارىء الكريم أن تكون قد ألمت بمد هذا
بمعنى الحديث ؟ وعرفت انه كل ما اضيف الى النبي (ص) من قول او عمل
او إقرار او وصف خلقى او خلقى

يتبع

تعزير الجيش المصرى

تفكر وزارة الدفاع المصرية أخيراً فى تقوية الجيش المصرى عدة وعدداً . وقيل « لبتكافأ مع الجلاء المنتظر والاستقلال الكامل » والموضوع يقتضى كلاماً طويلاً مرتبطاً بغيره ، وأكتفى فى هذا المقام بإشارة وجيزة إلى بعض النقاط فأولاً: يجب أن يكون هذا التعزيز خطة عامة فى حياتنا . فليس تكوين الجيش قاصراً على طبقة معينة من الرجال ، ولا خاصاً بوقت من الأوقات أو ظرف من الظروف ، ومن الخطأ أن نفهم أنه « أصبح » واجباً « بعد » أن طلبنا المفاوضة فى جلاء الجنود الانجليزية جلاء تاماً . فالواجب كان وما زال قائماً ، وإنما يزيد الأعباء باهمالنا السابق ، فعلى كل منا أن يدافع عن حوزته وكرامته بنفسه ، وأن يرى فى الجيش الأمانة كلها حاملة سلاحها .

فالإنسان الكريم هو من يحمى نفسه من الظلم ، ولا يدع هذا الدفاع لغيره إلا من هانت عليه نفسه وحرماته ، والإنسان العادل لا يبدأ بالظلم ، بل ينشر العدل ومع العدل الاحسان ، وهذا لا يكون إلا مع القوة ، لأن العدوان من طبائع البشر ، وهو يغلبهم كما يغلبهم الكثير من طباعهم السيئة ، ولا تقوم دولة على أركان عادلة إلا بحمى من نفسها .

وسبحان من هدانا إلى الاسلام دين الانسانية الواحد : كذب على المؤمنين القتال وهو كره لهم ، وفرض عليهم من العبادة لرب واحد ما يظفر قلوبهم ، ونهاهم عن الفحشاء ، وأمرهم بالعدل وكريم الأخلاق مما يجعلهم فى أحسن صيغة فان آمننا بهذا فلسنا بحاجة إلى تفكر فى أقوال علماء الغرب فيما يسمونه الشؤون السياسية والقوانين الدولية ، فقد أطالوا الكلام والجدال عن « السلام الدائم » أو السلام الاجماعى أو الضمان الاجماعى أو غير ذلك من اصطلاحاتهم ووقترحاتهم ،

فما انتهوا إلى رأى ، ولا دولهم تسير على أقوالهم ، إن هي إلا خيالات تشاكل خيالاتهم
عن المدن الفاضلة والجمهوريات الخيالية التي وصفوها بما لا يتفق وطبائع البشر

وفيما جرى في الأيام البعيدة وما يقع في أيامنا هذه عبرة لمن يريد أن يعتبر : فهذه
صريحات وكتابات تنادى بالسلام قبل وقوع الحرب العالمية الأولى ، فالكتابات في
جانب ، وأعمال قادة الدول في جانب آخر من الاندفاع إلى الاستعمار والظلم ، والتنافس
فيه . فلما وقع بأسهم بينهم ، وذاقوا الويل والدمار ، تحركت الكتابات مرة أخرى ،
فأخرجت على السنة قادتهم « عهود الحريات » معددة صريحة ، ثم لما جاء دور تصفية
النزاع غلبتهم الشهوات ، فذهبت الوعود هباء ، حتى عهود الأصدقاء . نظموا النهب
والسلب وجعلوه ظاهراً وباطناً للقوانين الدولية ، فعهد عصبة الأمم ينص صراحة على
« الانتداب » الذي جعلوا منه استعماراً ويلاً . و« نزع السلاح » كلمة لا حدود لمعناها .
ولورجعت إلى ما قيل حول هذا المبدأ ، وإلى الأسئلة التي وضعت بنحاً لتنفيذ
لا يقنت أنه محال . وثو رجعت إلى أعمال سياسة الدول وقت أن أثير هذا المبدأ
وطنطنوا له ، لرأيت منهم كفراً به وتنافساً في المطامع ، تؤيدهم شعوب غارقة في الرذيلة
لا تعرف أوجه الخير ولا كيف تسير في خضم الأفكار المتباينة العوجاء

وكلنا يذكر تلك الحوادث القريبة إلى الأذهان ، وإن ما وقع في الحرب العالمية
الآخيرة لما يقاس عليه فالأمور أشباه : أدى التنافس في الظلم وعبادة الأوطان والقادة
إلى إثارة حرب مهلكة لم يسلم جانب من العالم من لهبها ، فانتشرت كلمات عن مبادئ
العدالة مرة أخرى ، وهي وإن اختلفت ألفاظها عن النشريات القديمة إلا أن الجوهر
واحد في أن الكلام لا يطابق العمل ، وأن الجشع وعبادة المال تحرك السياسة

فمن هنا تمخض ميثاق الأمم المتحدة عن مشروع أبتز يحتفظ بالسيادة . ومن هنا
فشل المجتمعون الخمسة في مؤتمرهم الأخير فرفض دون اتفاق ، وهبت رياح العدوان
من كل ناحية . ومن هنا أيضاً أنكرت الوعود عن الحريات ، أو فسرت بما هو الانكسار .

وهل أقرب إلى حسننا من مسألة فلسطين؟ وفي هذا الموقف - كما كان الامر في أشباهه من المواقف وكما هو معروف عن طبائع البشر - لا يحفظ الحق سوى القوة وأخلص وأوضح ما أسلفت :

١ - أن العدوان وهو من طبائع البشر لا يرد إلا بالقوة . والجد برون باقامة العدل هم الاقوياء (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض) وكيد الكائدين يحيط بنا اليوم ، ظاهر لا خفاء فيه

٢ - وأن مشروعات السلم الدائم وكل ما يندرج تحتها وما يشاكلها أمور وهمية ؛ أكفر الناس بها هم قائلوها ، ولا يمكن تنفيذها ، ولا ينخدع بها سوى العاجز الجبان الذي لا يريد أن يرفع نفسه الى الفكر السليم والعمل السليم

٣ - وأن فطرة الخير هي في إقامة دولة على أساس حب النصفة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجدال بالحسنى وإعداد القوة للأعداء ما استطعنا . فذلك من وصايا الاسلام ، ولو عملنا به حقاً لكننا مثلاً للعالم يستنير به

ثانياً : واذ أجمعنا الرأي على أن نجعل هذا انتعزيم مثلاً لكرامتنا ، فلنبزّه هذا العمل عن الاهواء الحزبية الفاشية بيننا ، فهي كما عرفناها : تحمل زور القول حبا في المعارضة ، وتشد الكثير من أفكارنا النافعة ، فاذا وضعت خطة قومية للجيش فلا ندع وزارة تالية تغير فيها حجباً في التغيير ومحوراً لاسم الوزارة السابقة في الخطة . وأى شيء يمنع الوزارة أن تشير (في خطاب العرش مثلاً) إلى أنها تسير مكالمة اسم الوزارة السابقة في هذا العمل القوي الجليل ؛ وأنها سنفطم فيه سوطاً أبعد ، أو غير ذلك من العبارات التي تشير إلى التضامن ؟ إنها لو فعلت لما نقصت قيمة عملها في شيء ، وتزاده جمالاً أنها لا تبخس الناس أشياءهم . ومما يدخل تحت هذا إبقاء الأشخاص وأصحاب المواهب في مناصبهم العليا في الجيش والادارة العسكرية أياً كان لونهم الحزبي ؛ فلا تغيرهم الوزارة التالية ، وتستطيع أن تكفي أن أنصارها (إن كان ولا بد) بمناصب أخرى

• ولو أن وزاراتنا الحزبية سارت على هذا في كثير من أعمال الدولة لما قل أنصارها ولزاد أنصارها من غير حزبها ، ولحفظت للجماعة حقوقها بابقاء أصحاب المواهب في أعمالهم ، واقيدت غيرها بهذه السنة الحسنة ، فكان لها حسن التقدير من الناس ، وحسن الجزاء من الله : وكم من عمل تستطيع الوزارة الحزبية أن تسير فيه على هذه السنة ! فليكن هذا دأبنا ، وليكن هذا ما يطلبه كل منا من حزبه السياسى إن كان له نصيرا ، ومن نوابه المتصلين به ، وليكن فى هذا حسيبا عليهم ولنبدأ بهذا فى الجيش وثالثا : أن يكون لنا خلق رجال العمل : أولئك الذين لا يسرفون فى القول ، ولا يتخذونه زينة ، ولا يدعون حديثهم يفضل عملهم

١ - فاذا صحت عزيمتنا ، فلا ندعن عوامل جانبية - وبعضها خفى - تقف فى سبيل المشروع ، فمثلا إذا رأيناه يتعثر أو يتلكأ فى مراحل إخراجه « وقد تكون ضرورة قاعة كاللجان البرلمانية والحكومية » فلنتساءل : عند من يقف المشروع ؟ لنحاسب هذا أو ذاك من الرجال . ولا تكفيينا أية معذرة تلقى الينا عن التأخير ، كما اعتدنا أن نسمع إن التقرير هنا أو هناك أو إن اللجنة الفلانية تمجسه ، والا أجزنا كل تأخير وكل خفى من العوائق . ولسنا نريد التقارير المسهبة ولا تغرنا الافاضة فيها ، فأكثرها من النكاف ومن شهوة الكتابة . ورب كلمات قليلة أبلغ فى التعبير وأدل على صدق النية ، ومتى صدقت النيات فالعمل يصحح بعضه بعضا وتنتالحق ثماره

٢ - ومن خلق رجال العمل أن لا يتعلقوا بغير النتائج ، وأن لا يقفوا عند معثر الأمور يرفضون حوطا ، ويفعلون بهاء ولقد قل موفيا يوم عقدنا معاهدة سنة ١٩٣٦ موجبا للحسرة . فقد أثقلنا كاهلنا بأعباء ، وقيدنا أنفسنا بإنشاء ضركات تؤودنا تكاليفها بل نعجز عنها ، مع الحاجة الشديدة إلى المال لتعزيز الجيش . فماذا فعلنا ؟ اقننا الحفلات والزيينات فى طول البلاد وعرضها ، وأضعنا فيها الوقت والمال وامتلأت الصحف بأقوال الزعماء ، وتعديق الاتباع ، عما زعموا أنهم نالوه من الشرف والاستقلال

واستطاب الجميع هذا الكسل فألهام عن الجد . ولو أن زعماء البلاد كانوا من العاملين الناصحين لأهل البلاد لقالوا لهم في صراحة : إن عليكم عبثا ثقيلا ، وليس أمامكم إلا الجهد والتعاون . . . ولو أن أهل البلاد حاسبوا زعماءهم ، ولم يروجوا لهم ، ولم يطيعوا الاستخفاف لسارت البلاد سيرة حميدة وهيأت لنفسها مكانة كريمة ، فعلينا الآن أن نبغض ما فاتنا من تقصير بمجهود مضاعف

٣ - ومن خلق رجال العمل أن لا نفرم قيمة المال المخصص للعمل ، بل قيمة ما يوصلنا إليه هذا المال . ومن الجائز أن يخصص لتعزيز الجيش مبلغ كبير ، ومع ذلك نرى النتيجة دون حاجة الأمة ومقتضيات الكرامة . وقد نصل إلى تعميم الجندية أو ما يقرب من التعميم بنفقات قليلة إذا أدخلنا في حسابنا أنواعا من التكاليف تقع على كل الأفراد بلا مقابل مالى ، ويقومون بها مرحبين . وبذلك نوفر أكبر جانب من المال لشراء السلاح وصنعه بأيدينا .

« وفكرة الجيش المزابط كانت تسد نقصا قائما ، ولو وسعت لانت بشمرة كبيرة



ومن رأى - وقد عرضته من قبل (١) - أن يجعل الجانب الأكبر من التدريب العسكرى فى الأقاليم ، لكل بلد فرقته فلا يبرح أبناء البلد مكانهم . ونختار للتدريب فترة الفراغ من الأعمال الزراعية عادة . فيوضع للتدريب نظام واحد تقوم به الإدارة العسكرية العامة فتوزع ضباط الجيش - ولديهم متسع من الوقت - على البلاد والفرق ولا تتكلف الإدارة العسكرية مرتبات شهرية لهذه الفرق ، ولا نمنا ملابسها ، إذ من الممكن أن يحتفظ الجنود بلباسهم الخاص (مع توحيد الزى) ومن الممكن أن يحضر كل منهم طعامه ويشارك الجميع - غنيهم وفقيرهم - فيما لديهم منه . أما النفقات الأخرى

كأطعام متلافن الممكن أن تشترك كل بلد وكل قرية في تكاليفها الخاصة . بل من الممكن أن نذهب إلى مدى أبعد بالاشتراك في تكاليف فرقة خاصة من الفرسان أو من المركبات المسلحة

أقول من الممكن وهو قريب جداً إلى أخلاق المصريين والمسلمين ، وإنما يبدو عليهم ما يناقضه بسبب ما يسود بينهم من الضغينة ، وهى من اصبع الأجنبي . أما لو وضعنا لتكوين الجيش خطة قومية عامة ، وقام الوزراء والزعماء والعلماء بخطبون في الناس ويضربون لهم أمثالا في بذل الجهود والتعارن لرأيت تغيرا في النفوس ، ولرأيت المال الضائع في اللهو يرجع إلى هذا المشروع الجليل

أما الجيش المركزى فانه مجهز بالسلاح تجهيزا تاما على أن تقصر مدة الخدمة فيه على سنة واحدة ، مع إيجاد الصلة بينه وبين الجيش الاقليمى بحيث يتيسر الادماج . كما يتيسر نقل أحدث الفنون إلى الجيش الاقليمى

أما البعثات فان عدداً قليلا من أبناء البلاد يكفينا لو أحسننا الانتفاع به . وأما عن المصانع العسكرية فانه يجب أن ننظر لها نظرة ضرورة قومية ونظرة عزة وكرامة ، وما يعود على أبناء البلاد بتشغيل ايديهم وحفظ اسرار صناعاتهم الحربية ، وناهيك بما يتوفر لهم من الفرق بين تكاليف إنتاجها وبين أثمان شرائها .

والموضوع على كل حال مرتبط اوثق الارتباط بالخطط القومية العامة في إنشاء الصناعات المصرية وتعزيزها برءوس اموال مصرية ، وفي تحسين التنظيم الادارى لشئون القرى مع تحسين نظام التعليم فيها ، ونشر التعليم الدينى في أرجاء البلاد ، وإزالة عناصر الضغينة والعداوة بين الأحزاب السياسية ، والتعاون بين أبناء البلاد وخدمة دول الجامعة العربية ، ورد كل عدوان خارجى عنها ، والوصول بها الى ماترنو اليه ابصار العرب والمسلمين

الاسماء الحسنى

(١١ - المتكبر)

وصف الله تعالى نفسه بالتكبر والكبرياء في القرآن الكريم ، فقال تعالى في سورة الحشر (العزيز الجبار المتكبر) وقال تعالى في سورة الجاثية (وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم)

وذم فريقا من خلقه بالكبر والتكبر والاستكبار ؛ فقال تعالى في شأن الشيطان في سورة البقرة (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ، فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) وقال تعالى في شأن قوم نوح من سورة نوح (واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم ، واستغشوا ثيابهم ، وأصروا واستكبروا استكبارا) وقال تعالى في شأن قوم هود من سورة فصلت (وأما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة ؟ أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ، وكانوا بآياتنا يمجدون) وقال تعالى في شأن الوليد بن المغيرة في سورة المدثر (إنه فكر وقدر ؛ فقتل كيف قدر . ثم قتل كيف قدر . ثم نظر ثم عبس وبسر . ثم أدبر واستكبر . فقال : إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا إلا قول البشر) وقال تعالى في شأن الكافرين عامة من سورة الأعراف (ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخيوط ، وكذلك نجزي المجرمين) وقال في سورة غافر (إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم ، إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه : فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير)

فما معنى هذه الصفة بالاضافة إلى الله تعالى ؛ وما معناها بالاضافة إلى خلقه

يجدر بنا ان نرجع إلى معاجم اللغة لنستشيرها ؛ وعلى ضوء ما نقنيس من نورها
نفسر هذا الاسم الكريم من أسماء الله تعالى ، وهذه الصفة من صفات المخلوقين
فاذا استشرنا مفردات الرابع ، ونهاية ابن الاثير وأساس البلاغة المزمخشرى ،
استطعنا أن نجنى الثمرات الطيبة التي تقدمها بين يدي القارئ الكريم
أما بالنسبة إلى الخلق فإن الكبر والتكبر والاستكبار ألفاظ تنقارب معانيها ،
وتجتمع عند حال واحدة وهي إعجاب الانسان بنفسه إعجابا يدفعه إلى أن يرى نفسه
أكبر من غيره ، فيبطر الحق ويغبط الناس ، ويظهر من نفسه ما ليس له ، وكل
من تلوث من البشر بهذه الرذيلة فقد اتبع خطوات الشيطان المرید عليه لعنة الله
إلى يوم الدين . فقد أمر الله بالسجود لآدم حين سواد ونفخ فيه من روحه ، فسجد
الملائكة كلهم أجمعون إلا ابليس ، فقد اعترته الحمية ، وغلبت عليه الشقوة ، وتعزز
بخلقة النار ، واستهان بخلقة الصلصال ، فكان بتكبره أسبق الخلق إلى المعصية ؛
وكانت معصيته رأس المعاصي وأصلها ، اذ ما صرف البشر عن قبول هداية الأنبياء
 والمرسلين الا استكبارهم وقولهم (إن أنتم الا بشر مثلنا) وبذلك لووا أعنتهم عن
سبيل الحق ، وتنكبوا في مزالق الكفر والفسوق والعصيان ، وجعلوا أسوتهم السيئة
ابليس عليه اللعنة .

وكذلك ما صرف الناس عن اصلاح المصلحين ، وهداية المرشدين من اتباع
الأنبياء والمرسلين الا هذه النقيصة التي يخيّل لأصحابها أنهم خبر من المصلح وأرشد
من المرشد ، فلا يتبعون ارشاده ولا يقبلون هدايته ؛ فيضلون عن سواء السبيل

وشر التكبر : التكبر على الله تعالى بالامتناع من قول الحق أو الاقرار به ؛
وعدم الاذعان له بالطاعات وأداء العبادات .

وأما ينشأ الكبر عند الانسان من شعوره بنتقص في نفسه يعتريه في أصله او في
خفته او في ممتلكاته ؛ فيحرص على أن يستر هذا العيب بالظهور في مظهر الكمال الذي

لا غيب فيه ، والكبير الذى لا يلحقه صغار ، وقد ينشأ من الغرور وفساد ملكة الحكم على الأشياء ، كأن يرى الانسان نفسه قويا فيسبق إلى وهمه أن ليس فى الوجود من هو أقوى منه ، أو غنياً فيحسب أن الدنيا خلت ممن هو أغنى منه . أو على شئ من العلم فيخيّل اليه أن جنبات الأرض لم تنظو على أعلم منه ، وأن معارف الأولين والآخرين انتهت اليه ، فيسوقه ذلك الغرور إلى الكبر كما قال تعالى (فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة ؟)

فدل بهذا على أن اغترارهم بالقوة هو الذى هوى بهم إلى الدرك الأسفل وعندى أن باعث الكبر فى الناس ضعف الإدراك وفساد الوزن لحقائق الأشياء ، إذ الأريب الحصيف لا يبطر الحق ، ولا يغمط الناس ، ولا يلتبس ما ليس له ، ولا يدعى ما ليس فيه ، لأنه يعلم أن مدعى الكمال منقوص

~~هنا~~ وأما تكبر الله تعالى فمعناه تعالى عن صفات المخلوقين ، والتسامى عن نقائصهم ، والنزّه عن معاييهم ، فالله تعالى متكبر أى متعال منزّه عن شوائب النقص جميعاً ، فلا يلحقه عدم ولا فناء ، وهو أزلى لم يسبق وجوده الكامل عدم ، ولم يتلق وجوده من غيره ، وهو منزّه عن مشابهة الحوادث ليس كمثل شئ ، وهو تعالى قائم بنفسه غير مفتقر إلى ما يمسكه أو يحمله أو يسنده أو يمنحه شيئاً من صفات كماله ، وبه قامت السموات والأرض ومن فيهن وما فيهن ، وهو منزّه عن نقيصة الشريك ، وتأثير المؤثر ، فلا تبدل لكلماته ، ولا معقب لحكمه ، ولا يخفى عليه شئ فى الأرض ولا فى السماء ، إرادته نافذة فوق كل إرادة . وسلطانه فوق كل سلطان ، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً

إن نظرة تأمل صادقة فيما يوحى به هذا الاسم الجليل من المعانى والاسرار لتقفك على أن الذين يدعون غير الله ويستعينون سواه ، ما قدروه حق قدره ولا فقهوا معانى أسمائه ، بل سقطوا فى حضيض الاتحاد وهم لا يشعرون

هؤلاء الذين يصور لهم الوهم الخاطيء والجهل الالائم أن الاولياء يقربونهم إلى الله زلفى — لو تدبروا معنى هذا الاسم الجليل وحده لوقفوا عند قدرهم وعلموا أن سلطان الله قاهر ، وأنه تعالى غالب على أمره ، وأنه المتكبر الذى لا يسمح لكائن أياً ما يكن أن يحد من سلطانه ، أو يهيمن على إرادته ، أو يبدل مشيئته ، أو يعقب على حكمه ، أو يحول سننه ونواميسه .

هذا ولا ينبغي أن يشكك ذلك فى فائدة الدعاء وثمراته ، فان الدعاء عبادة خالصة لما فيه من إبداء كامل الخضوع والضراعة لعزته تعالى وكبريائه : وقد وعد تعالى بأنه يستجيب دعاء الداعين بقوله (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم . إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) وقوله (وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلمهم يرشدون وأما الحجة الداحضة التى يحتج بها المخذولون إذ يقولون : إنا عصاة مذنبون ، والاولياء صالحون مقربون ، أنفاسهم طاهرة وأسرارهم حاضرة بفهم خليقون بالاستجابة إذا دعوا لنا .. أما هذه الحجة فقد أدهضها الله تعالى إذ يقول (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً)

فهل قعد بهم العجز والضعف والخور ، وفتور الهمة ، والاستخذاء أمام الشيطان واغرائه أن يعجزوا حتى عن التوبة والانابة والاستغفار والاستقامة الى الله : اعتماداً على شفاعة الشافعين ، وتقريب المقربين . وكيف غفلوا عن قول الله الكبير المتعال (ألا لله الدين الخالص) وقوله (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) وقوله تعالى (فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) وما الاخلاص الا أن تسلم وجهك لله وحده وأن تحول قلبك عن سواه .

أبو الوفا محمد رويش

— عظة التاريخ —

إن الحوادث في التاريخ ماثلة
منها نشاهد أحوال الآلى غبروا
كم أمة ذكر التاريخ قصتها
فقال إن رداها في تنكبها
وان إعراضها عن نصح ناصحها
وان أفرادها هلكى إذا لبثوا
لا يعرفون سوى ما كان يعرفه
أرى لنا كيف يفضى الخلف بينهم
وكيف يبتلى حتى الانف عزمهم
إن وسدوا أمرهم من ليس يحسنه
رموا بأنفذ سهم في كيانهم
وأصبح الحق لا يعنى به أحد
فألنا لا نرى في ضوء سيرتهم
أما ارتكبنا ذنوبا لم تكن خطرت
ولم يعد كل ما فى الكون من ترف
أما عملنا بدين كله عوج
ومزقنا حزازات بلا سبب
هوى بنا الذل حتى صار محترما
لذاك حل بنا ما حل من محن
إذ سنة الله فى العاصين واحدة

تطل من شرف الماضى على الآتى
كما يرى وجهه شخص بمرآة
وخالص العبرة المقصود بالذات
عن الصراط بإشار الملمات
قد استحققت به أقصى العقوبات
مستمسكين بأذيال الخرافات
آباؤهم قبل من نفى واثبات
إلى الخضوع لأمر الظالم العاتى
مى استمروا جميعاً غير أشنات
أو أهملوا فيه تقدير الكفايات
سهم الهوى فى التقاضى والمحابة
ضحية بين أغراض وغايات
أحوالنا فندادوها من آفات
ببالم واعتنقنا شر عادات
يروى صدى رغبة فينا وشهوات
بدين أحمد مقطوع العلاقات
لا يصلح العيش فى جو الحزازات
لنا العبدوا احترام الذئب للشاة
كانت فرادى فجاءتنا زرافات
أخذ أليم وإن أرجى ليمقات

كرامات مجذوب

للدكتور فخر الدين الاحمدى الظواهري نجل الشيخ
محمد الاحمدى الظواهري شيخ الازهر الاسبق ، نقلا عن
مذكرات والده التى نشرها أخيزا فى كتاب له :

كيف نال والدى إجازة العالمية

فى ذات مساء - أثناء مرض والدى - عدت متأخراً إلى المنزل ،
فدهشت عند ما وجدت رجلاً مجذوباً جالساً على كرسي بجوار الشيخ فى هذه
الساعة المتأخرة . وبعد أن انصرف المجذوب أشرت على والدى بعدم تشجيع
هؤلاء المجاذيب على زيارته حتى يتم له الشفاء . فقال لى والدى « اجلس
بجوارى ، فسأقص عليك قصة هذا الرجل المجذوب ، فهى قصة غريبة حقاً ،
ويقينى أنك بعد أن تعرفها ستعذرني حتماً فى إجابته لطلبه فى مقابلتى »
ثم قال الوالد :

سأرجع بك الى سنة ١٩٠٢ عند ما كنت لا أزال مجاوراً بالازهر
أطلب العلم فيه . لقد اشتهر عنى فى ذلك الوقت أننى لا أواظب على حضور
دروس العلم حتى ظن البعض أنى راغب عن التعليم ، قليل الاستعداد له

وكانت دهشة للجميع عندما علموا أنني قدمت لأدخل امتحان العالمية ،
وطلبت أن يصرف لي «التعيين» وهو الإشعار بقبول الطالب للامتحان ،
وأيقنوا جميعاً بما فيهم والدي أنني لا بد سأرسل في الامتحان

ولما وصلت الى القاهرة مع ابني ، وقد كان وقتئذ شيخاً للجامع الاحمدى
يطنطا ، قبل الامتحان بأسبوع ، واستقررنا في منزلنا القديم بشارع قصر
الشوق ، أخذت اواصل الليل بالنهار في الاستعداد طوال ذلك الاسبوع ،
وفي ليلة الامتحان ذهبت مع والدي لزيارة الامام الشافعى ؛ وصلينا صلاة
العشاء داخل القبة ؛ وجلسنا قليلاً بعد الصلاة ، ولكن أفكارى ومشاعرى
كانت كلها غارقة في بحر الامتحان الذى سيكون فى صباح الغد ، وكنت
كلما أتذكر جلستى أمام الشيخ محمد عبده رئيس لجنة الامتحان يدق قلبى
دقات عنيفة . فأخذت سرّاً أتلو آية (رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى
واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى) وما أن انتهيت من تلاوتها حتى
شعرت بوالدى وهو يجوارى يلتفت لى وينبهنى ويقول : اقرأ الفاتحة معنا
للإمام يسأل الله ان يوفقك فى الامتحان غدا .. فقرأتها معه ومع من كان
جالساً يجوارنا من الناس .

وفى تلك اللحظة توجهت نفسى لروح الامام الشافعى ان يتفرغ لله
معنى ويتوسل اليه فى امر تسهيل امتحانى غدا ؛ ثم خطرت ببالى فى هذه
اللحظة ايضاً خاطرة غريبة لم تكن لتخطر ببالى الا فى هذا الظرف الفريد
وحالى المعنوية مضطربة ، فقد مر ببالى أن لو كان الامام الشافعى ولياً حقاً :

ومحبوباً من الله حقاً ، فعليه أن يربنى إشارة تدلنى على ماسيكون عليه امتحانى
فى الغد : أهو نجاح أو رسوب !!

ولم تمض على هذه الفكرة العابرة خمس دقائق تقريباً حتى دخل الى قبة الامام
الشافعى التى كنا جلوساً فيها رجل مجذوب ينادى بصوت عال ويقول « فىن
الاحمدى . فىن الاحمدى ؟ خد يا واد يا احمدى ، خد نفحة الامام » وأعطانى فى
يذى قطعة من ذات الحسة المليبات . ثم قال « توكل على الله » وانصرف دون أن يسلم
على أحد من الجالسين . فاستبشرت أنا ووالدى خيراً . وفى الغد دخلت الامتحان
وبالرغم مما كان بين الامام الشيخ محمد عبده وبين والدى الشيخ ابراهيم الظواهري
من النفور المشهور وقتئذ ، فقد نجحت فى الامتحان بالدرجة الاولى ، وأمرانى
الشيخ محمد عبده رئيس اللجنة إطرأاً كثيراً ..

كيف عفا الملك فؤاد عن والدى ؟

ثم قال والدى :

ولكى أبين لك أن سماحى لهذا المجذوب بزيارتى له سبب فى دخيلة نفسى ،
ولكى تعرف أن كرامة الامام الشافعى فى سنة ١٩٠٢ ليست مجرد صدفة ،
سأقص عليك واقعة اخرى حدثت سنة ٩٢٧ عند ما كنت شيخاً لمعهد أسيوط :

اتد كنت قبل ذلك شيخاً لمعهد طنطا ؛ وكان أن نقلت الى معهد أسيوط على
أثر وقيحة دنيئة دبرها لى أحد الناس عند الملك فؤاد ؛ فأمر الملك بنقلى من طنطا
الى اسيوط تنزيلاً وعقاباً لى .

وكانت الدسيسة محكمة بحيث انى لم أتمكن من مفاتحة الملك فى شأنها زهاء
ست سنوات قضيتها فى اسيوط على مضض

وفى ذات يوم من سنة ١٩٢٦ اشتد الكرب لى وصحمت على الاستقالة ؛
وسافرت الى القاهرة لأتقدم بها للسراى الملكية ، وكان من عادتى عند ما أحضر
مصر أن أزور أولياء الله ، فزرت الامام الشافعى ؛ وفيما أنا واقف بجوار القبر
أقرأ شيئاً من القرآن ؛ تذكرت ما كان للامام الشافعى معى من كرامة ليلة امتحان
العالمية ، وتذكرت ذلك المجذوب الذى أعطانى نفحة الامام وهى الحسة مليبات الـ

بكرت لك قصتها . فخطر ببالي هذه المرة نفس الخاطر الذي خطر لي منذ أكثر من
خمس وعشرين سنة ، فتمنيت لو أظهر لي الامام كرامة في شأن تقلى من أسيوط مثل
لكرامة الاولى في شأن امتحاني

وكانت هذه أيضا منى فكرة عابرة ، فلم أكن وأنا الآن واحد من رجال الدين
المسؤولين لارتب عملا أو أدبر أمرا على كرامة أو إشارة ، قد تكون مجرد صدفة
بخاصة وأن الناس قد تقلدني فيما أفعل ، ومثل هذا لم يأت به نص في القرآن أو السنة
سولم تظهر لي أثناء مقامي في قبة الامام أية إشارة أو كرامة ، وخرجت من
الامام الشافعي بعد العشاء وركبت عربة وذهبت الى سيدنا الحسين لأزوره أيضا
كمادتي بعد زيارة الامام ، ولكنني وجدت أبواب الجامع قد أغلقت ، وانصرف
الحكم والحرا إلى بيوتهم كما يفعلون كل مساء بعد انقضاء صلاة العشاء فتوجهت
فوق الباب الأخضر لأنه أقرب ابواب المسجد الى قبر الحسين ، ثم وقفت هناك أتلو
ما تيسر من القرآن كما فعلت عند قبر الامام

هنا اقشعر بدني واختلج صدري وبكت عيناى ؛ فقد حصلت الكرامة ..
من القهوة التي كانت وقتئذ مواجهة لهذا الباب الأخضر ؛ خرج فجأة رجل مجذوب
واتجه نحوى ونادى بصوت عال وقال « فين الاحمدى فين الاحمدى » وعند ما قرب
منى قال « خذ يا واديا احمدى خذ نفحة الحسين » وأعطاني في يدي قطعة من ذات
الحمسة المليبات وقال « توكل على الله » وانصرف

ولا بد أن تكون قد لاحظت يا ولدى أن الكلمات التي قالها هذا المجذوب في سنة ٩٢٧
هى نفس الكلمات التي قالها مجذوب سنة ٩٠٢ وأن ما أعطاني اياه هو قطعة كالتى
أعطانيها المجذوب القديم .. فاستبشرت خيرا

ولعلك ستعجب عند ما تعرف ان اسباب انقراج أزمى قد بدأت فعلا بعد
ذلك بوقت قليل ، عند ما مر جلالة الملك بأسيوط في طريقه لافتتاح قناطر نجع
حمادى فى أعلى الصعيد

ولعلك ستدهش عند ما تعلم أن الرجل المجذوب الذى كان عندى الآن هو
ذلك الرجل الذى تحت الكرامة على يديه ، فهو الذى خرج من قهوة الباب الأخضر
ونادانى وأعطاني الحمسة المليبات !

(الهدى النبوى) الحمد لله الذى عافانا مما ابتلى به كثيرا من خلقه

تجديد الاشتراك

نكرر رجاءنا لحضرات المشتركين الذين يريدون تجديد اشتراكاتهم التي انتهت بآتماء السنة التاسعة أن يبادروا بإرسال قيمتها حتى يستمر إرسال المجلة إليهم ولحضرات المتعهدين أن يوافقونا بما في ذمتهم من حساب المجلة لنهاية السنة التاسعة لأننا بدأنا حساباً جديداً ؛ ولأن المجلة في حاجة إلى كل ذماتاتها خصوصاً في هذه الازمة الشديدة التي لم تظهر إلى الآن تبشير انقراجها على أن يكون إرسال المبالغ على مكتب بريد باب اللوق باسم مدير المجلة كما أشرنا إليه في موضع آخر

تمت أجزاء أخرى منه تفسير المنار

ثم لنا بعون الله استحضار الجزء العاشر والحادي عشر والثاني عشر من تفسير المنار لتوزيعها بسعر ١٢ قرشاً للجزء الواحد بخلاف البريد . وقد سبق أن أعلننا عن الجزء الثاني والسابع والثامن منه بهذا الثمن أيضاً ليتيسر الانتفاع بما فيها من العلم النقي الصافي . ومن اقتنى هذا التفسير يصبح لديه مجموعة طيبة تعينه على ادراك مرامي كتاب الله سبحانه في مقابل ثمن زهيد جداً

يقع الجزء العاشر في ٦٠٠ صفحة وفيه من المباحث المهمة تفصيل المسائل الحربية في الاسلام ، وهو بحث طويل جداً يهم الجميع الاطاحة به ليعرفوا حكمة الحروب الاسلامية ؛ وسفه هذه الحروب العصرية . وفيه تفصيل مصارف الزكاة أما الجزء الحادي عشر فلو لم يشتمل إلا على كتاب « الوحي الحمدي » لكفى وكذلك الجزء الثاني عشر اشتمل على تفصيل قصة يوسف عليه السلام وبيان ما فيها من العبر ؛ وأخطاء المفسرين في قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها) وبيان الحق في ذلك

جماعة انصار السنة المحمدية

مجلس ادارة فرع الجماعة بيور سعيد

الاستاذ عبد الرحيم محمد جمعة افندى رئيساً . الشيخ مسعد سعد حسن وكيلًا .
الحاج حسين حسن غزال افندى أمين صندوق . زكى محمود شحاته افندى سكرتيراً
مصطفى على الصباغ افندى مراقباً . الشيخ عبد الغنى الزيات من العلماء واعظاً .
الحاج أحمد البولاقى . محمد السيد العننى . السيد المغربى هنداوى . الحاج محمد
أبو كيلة . عبد العظيم محمد السيد . على حسن العراقى . أحمد احمد الدنون . حسين
محمود الشهاوى . محمود محمد النهري افندى . السيد حجازى الرمالى - أعضاء

زجاء

نرجو من حضرات المشتركين والمتعهدين أن تكون معاملاتهم فى كل ما يتعلق
بشئون المجلة المالية مع الادارة مباشرة بارسال النقود باسم مدير المجلة ، وأذونات
البريد على مكتب بريد باب اللوق . بدون التجاء الى ارسالها مع بعض القادمين من
جهااتهم ، حيث ينتج عن ارسالها بغير طريق البريد بعض متاعب نحب أن لا تتكرر
مرة أخرى توفيراً للوقت والجهد

مُطْبَعَةُ انصار السنة المحمدية

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد مني الفنتي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عززير مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول الله جل ذكره من سورة فصلت ﴿ ويوم يُحْشَرُ أعداء الله إلى النار فهم يوزعون . حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون . وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ؟ قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون . وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون . وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ﴾

أعداء الله الذين وصفت لنا هذه الآيات لونا من ألوان عذابهم يوم القيامة هم كل من خالفوا أمره ، وعصوا رسله ، وصدوا عن سبيله من آمن يبعثونها عوجا ، ولبشوا حياتهم يستمرئون المعاصي ، ويقارفون الخطايا حتى أدركهم الموت وهم على ذلك ، ماتوا ولا أنابوا ، سواء أكانت هذه المخالفة من ناحية العقيدة أو من ناحية التشريع ، فلن ينجيهم من العذاب نسبتهم إلى دين بعينه ، أو حسبانيهم من أمة مخصوصة ، فذلك عند الله مما لا يقيم له وزن ولا اعتبار .

فأعداء الله وصف جامع لكل من اتبع غير سبيل المؤمنين . وهذا المعنى كثيرا ما تكرر في آيات الكتاب الكريم ، وطالما لفتنا إليه انظار الناس ورددناه في كل مناسبة خطابة وكتابة ، ليكون مكرراً في أذهانهم حتى لا يلبسوا الخلاص إلا عن

طريق أعمالهم الشخصية ، ولا يحاولون النجاة إلا بوسائلهم الذاتية . والشواهد على هذا المبدأ القويم من الكتاب والسنة أكثر من أن يحتملها هذا المقام

بعد أن عرفت أيها المسلم من هم أعداء الله فكن على حذر من أن تتلبس بشيء من خبث أحوالهم لتنجو من سوء ما لهم ذلك بأنهم سوف يساقون إلى النار يوم القيامة كتلا متراصة محبوسا أولها على آخرها لئلا تتفرق ، وهذا معنى قوله تعالى فهم يوزعون حتى إذا وردوا ذلك المورد الذي يجعل الولدان شيئا ختم على أفواههم ، وتعطلت ألسنتهم التي طالما صيرت الحق باطلا والباطل حقا ، فأعانت ظلما وخذلت مظلوما ، وبرأت مجرما وأدانت بريئا ، واقتطعت بزخرف القول حقوق قوم وأعطتها آخرين . لذلك فهي تعاقب في هذا الموقف بسلب خاصيتها في الكلام إذا أرادت الدفاع عن غيرها من الأعضاء إلا إذا كانت هي الجارحة فتشهد بما وقع منها كشهادة بقية الأعضاء على نفسها ، وبذلك تجمع بين آيات الختم على الأفواه وبين قوله تعالى (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) فشهادة الألسنة هنا على ما حصل منها من قالة السوء واذا عاة الفاحشة ونهش الأعراض وغير ذلك من حصائد الألسنة ؛ أي ان كل عضو يوم القيامة يكون مسئولاً عما أجرم ؛ فيتكلم بقدره الله عما قدم ، يشير الى ذلك قوله تعالى (إن السمع والبصر والفؤاد : كل أولئك كان عنه مسئولا)

وهذا من اللطيف الخبير منتهى القسط والعدل ، فان المجرم الذي يشهد على نفسه بما اقترف امام القاضي لا يكون له حجة إذا ما حكم عليه بما يناسب جريمته ، فشهادة الاعضاء على أصحابها امام سجنهم المؤبد إنما هي قطع لمعذرتهم ؛ وزيادة في نكائتهم . اصف إلى ذلك ان شهادة كل عضو على نفسه أدل على الواقع من شهادة اللسان عليها جميعاً ولا يفوتنا في هذا المقام ان ننوه بهذه الكناية اللطيفة وهي التعبير بالجلود عن أعضاء بذاتها يفهمها اولو الالباب ، صوناً لاسماعهم من ذكرها الصريح . وهذا درس قيم في تربية ملكة الذوق وجمال الأداء ، والاكتفاء بالتلميح عما لا يحسن فيه التصريح

ولكن اولئك المجرمين مع ثبوت إدانتهم يقولون لجلودهم — التي هي في هذا المقام اسم شامل للأعضاء كلها — لم شهدتكم علينا ؟ لا إنكاراً لما وقع منهم ولكن امتنعاً لهذه الشهادة التي تعود بالضرر عليها وعليهم جميعاً ؛ فكان جواب هذه الاعضاء : إني لم نفعل ذلك باختيارنا ، ولكن بقوة من عند الله المنتقم الجبار ولقد تقدمت الآيات والنذر لأوائك التعساء في الدنيا ، وأراهم الله من باهر حكمته وعجيب قدرته ما كان خليقاً أن يردهم إلى الصواب قبل وقوفهم ذلك الموقف الضنك لو كانوا يعقلون ، فبلاء الناس مذ كانوا هم مماراتهم في الآخرة (وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ، إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين) لذلك تراهم يطلقون لأنفسهم العنان ترتع في شهواتها ، وتذهب طيباتها في حياتها بلا وازع أو حياء . فهم لا يقلعون عن المعاصي مخافة أن تشهد عليهم هذه الاعضاء بما أقجموها فيه — جحوداً بهذا اليوم وانكاراً لحصوله ، فكأنهم بالوقوع في محارم الله أنكروا علمه بأنهم بذلك هذه المحارم وما يترتب عليه هذا العلم من جزاء

ثم ماذا ينفعهم هذا التصديق إذا كانت أعمالهم تسير بعكس ما يوجب ؟ وقوله تعالى (وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) يتناول صنفين من الناس : أما أحدهما فيزعم أنه مصدق بالآخرة ولكن أعماله تنافي هذا التصديق كما قدمنا وأما الآخر فقد كفر صريحاً ، وزعم أن لحياته بعد هذه الحياة ، مترسماً خطي من قالوا (ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر) وكلاهما أرداه ظنه وأصبح من الخاسرين ، ونعوذ بالله من قبح المنظر ، وسوء المنقلب .

فهل آن للناس أن يقرأوا كلام ربهم قراءة من يلتقط منه العبر ، ويعتقد صدق الخبر فيعمل لما بعد الموت ، فما بعده من دار إلا الجنة أو النار

السنة

قال رسول الله ﷺ « تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخيصة : إن أعطى رضى وإن لم يُعط سخط ؛ تعس وانتكس ؛ وإذا شيك فلا انتقش . طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ، أشعث رأسه ؛ مغبرة قدماه ، إن كان في الحراسة كان في الحراسة ، وإن كان في الساقة كان في الساقة ، إن امتأذن لم يؤذن له ، وأن شفع لم يُشفع »
 زواه البخارى .

معانى الألفاظ اللغوية :

التعس له معان عند أهل اللغة فهو بمعنى الهلاك والعنار والسقوط والانحطاط والبعد . وكلها معان متقاربة . « الخيصة » كساء أسود له أعلام أى خطوط مغايرة للونه . « الانتكاس » معاودة الداء بعد البرء ، وهو أنكى من نزول الداء ابتداء « شيك » أصيب بالشوكة « انتقش » أخرج الشوكة بالمنقاش . وهو دعاء عليه بالخيبة والظفران « طوبى » هى الحسنى والخير أو مؤنث الطيب كحسن وحسنى . وقيل شجرة فى الجنة . العنان : سير اللجام . الأشعث : منتشر الشعر . الحراسة مقدمة الجيش والساقة : أخرته .

هذا الحديث يعتبر أصلاً عظيماً من أصول الدين ينهى فيه رسول الله ﷺ عبادة الدنيا التى رمز اليها بعبادة الدرهم والدينار والخيصة ؛ فالدرهم والدينار هما الوسيلة إلى قضاء اللبانات ، ونيل الأغراض والشهوات . وحب الخيصة إشباع الجوع والطلب إلى مباحج الحياة . وكل أولئك إذا قصد اليه من الناحية المادية العزوف وطالب لذاته ألهى عن عبادة الله والدار الآخرة . أما إن طالب المال من أجل أن ينفق فى جهته ، فكان منه الحق المعلوم ، للسائل والمحروم . وكذلك إن روى فى استعمال الزينة ما ألبحه الله ولم يُتبع حدوده ، فذلك لا شئ فيه .

بل ينعكس الأمر فبدل أن يكون طلب المال والزينة في الحالة الأولى عبادة لغير الله ، يكون في الحالة الثانية عبادة خالصة له تعالى . والفرق بين الحالتين بيّنه رسول الله ﷺ بوصف عابد المال بأنه إن أعطى منه رضى وإن لم يُعط سخط ، فهو خريص على جمعه والاستمتاع به على أية حالة ، يقرح أشد الفرح إن توفر لديه ، ويحزن أشد الحزن إن قُدر عليه ، وهو المعنى بقوله تعالى (إن الانسان خلق هلوفا . إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا) .

ثم انتقل الرسول الأكرم ﷺ من التحذير من عمل ذلك المحروم والدعاء عليه: إلى حالة تغاير حالته كل المغايرة ، تلبس بها رجل وقف حياته في سبيل الله لا يبغي عن رضوانه حولا متمثلا بقول الشاعر المؤمن :

ولست أبالي حين أقتل مسلما على أى جنب كان في الله مصرعى
لأن الواقع المشاهد أن الاغراق في حب الدنيا والاخلاص في حب الله لا يجتمعان في قلب واحد . وصدق الله إذ يقول (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب) والمقصود من إرادة حرث الآخرة هو الاخلاص في حرث الدنيا ، وعدم جعله غاية يقف الحارث عندها ، وإنما يكون حرث الدنيا مذموما رجارما صاحبه من حظ الآخرة إذا قصده لذاته ، ليتخى به لذاته

فبمقدار ما حذرنا الرسول ﷺ من حالة عابد الدنيا ودعا عليه ، بمقدار ما أثنى على من أسلم وجهه لله وهو محسن ، وانطوت جوانحه على صدق النية ، وبشره بالدرجات العلى ، وذلك جزاء من تزكى . وهـل من شئ يزكى النفس ويرفعها إلى عليين مثل إخلاص العمل لله والتماس مرضاته بأى سبيل آنس فيه العامل مرضاته ، لا يبالى إن جاء في طبيعة الناس أو في أخرياتهم ، لا تهمه الألقاب الضخمة ولا الشارات الفخمة ، ولا إن وجد بين جماعة تعمل للخير أن يكون فيها رأساً أو ذنباً ، مادام غرضه العمل لله

وتحرى مرضاته . فان كانت كفايته تدفع به إلى مكان القيادة احتمل أعباءه ، وطلب من الله وحده جزاءها . وان أخرته إلى صفوف الجند وقف بين الصفوف ، ولم ينال على أية هيئة يكون الوقوف . واحتياج الجيش إلى أصغر جندي لا يقل عن احتياجه إلى أكبر قائد .

ولو أنك أردت أن أحصى لك ما أفسده التطلع إلى الرياسة من مشروعات نافعة في هذا البلد المسكين لاحتجت أن أضع لك إحصائية طويلة منفصلة عن هذا المقال .. ولو أننا تفاضينا قليلا عن هذا العيب نراه في القائمين بالمشروعات المدنية ممن لا صلة لهم بالدين ولا وزن عندهم لأوامره ، فكيف نستطيع الاغضاء عن هذا العيب إذا شاهدناه مجسما في الجماعات الدينية وخصوصا تلك التي تضي على نفسها أوصافا إسلامية ! ولعلها لم تختلف هذا الاختلاف الكبير ويزور بعضها عن بعض إلا لهذا السبب ، وهل يوجد سبب أشد منه في تمزيق الأواصر وتفكك العرى وتشق العصى ؟

ولقد أرانا رسول الله ﷺ من علامات ذلك الرجل الذي يعمل العمل لا يريد به إلا وجه الله ، نعرفه به من حيث لا يريد ، فهو أبعد الناس عن حب الظهور ، ونسج الدعايات حول شخصه ، ودق الطبول يعلن بها عن حركاته ، فهو لا يريد من أحد جزاء ولا شكورا . قليل اتصاله بالكهراء لعدم تعلقه إياهم ، وتسكبه على أبوابهم ، والتزلف إليهم ، بحيث إذا اضطرته الحالة إلى الشفاعة في أحد عندهم لا تقبل له شفاعته ، ولو أراد مجرد الدخول عندهم منعوه احتقارا لشأنه وإزراراً لقدره . وكلما ازداد منهم بعداً ازداد من الله قربا .

والذي يحز في النفس أن بعض هذه الصفات أو ما يدانيها توجد في الأمم التي لاتدين بالاسلام ، بينما نراها في الأمم التي اتخذته رداء يكاد لا يظهر لها أثر ، فإلى الله المشتكى وله الأمر من قبل ومن بعد .

تيسير مصطلح الحديث

- ٢ -

علم الحديث

ينقسم علم الحديث إلى قسمين : قسم يتعلق بروايته ، ويسمى علم رواية الحديث أو علم الحديث رواية ، وقسم يتعلق بدرايته ، ويسمى علم دراية الحديث علم رواية الحديث :

هو علم يقفك على ماجاء عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير . وما أضيف إليه من وصف خلقى أو خلقى . وليس لهذا العلم قواعد وأصول كلية ، ولكنه مسائل جزئية اشتمل على رواية ما نقل عن الرسول ﷺ ، وضبطه وتحرير ألفاظه . واشتمل كتب الرواية المجمع على صحتها كتابا البخارى ومسلم ، وبعدهما بقيت كتب السنن المشهورة كسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارقطنى . والمسانيد المشهورة كسند أحمد والدارمى والنزار ونحوها

موضوعه : موضوع علم رواية الحديث ذات النبى ﷺ من حيث أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته الخلقية والخلقية

وفائدته العصمة من الخطأ فى نقل الأمور المذكورة عن صاحب الشريعة ﷺ . وغايته العمل بما صح عنه ﷺ للفوز بسعادتى الدنيا والآخرة

فضله : وفضل هذا العلم أنه من أشرف العلوم وأجلّها ، إذ هو الذى يهتدى إلى

سبيل الاقتداء بالرسول ﷺ فى سلوكه الدينى والدنيوى

وضع هذا العلم عبدالعزيز محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري
المدني أحد أعلام الأئمة بأمر عمر بن عبدالعزيز المجدد لهذه الأمة أمور دينها على رأس
المائة الثانية بعد التحاق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى

وحكم هذا العلم أنه فرض عيني على كل من تفرد به، وكفائي إذا تعدد العلماء به
واستمداده من أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته
ومعنى تقرير الرسول ﷺ أو إقراره : عدم إنكاره على ما فعل بحضرته ،
وعدم عزمه أو همه بالانكار على ما فعل في غيبته عند علمه به وبلوغه إياه
ولزيادة الإيضاح نقول : إذا فعل فعل والرسول ﷺ حاضريه ، أو قيل
قول وهو شاهد يسمعه ، فلم ينكر على القول ولا على الفعل فقد أقر كلا منهما . وإذا
فعل فعل أو قيل قول وهو غائب ثم بلغه الفعل أو القول فلم ينكر على الفاعل ولا
على القائل ، ولم يعزم على الانكار ولم يهمل به فقد أقر الفعل وأقر القول

علم دراية الحديث

وهو الذي يطلق عليه علم مصطلح الحديث
وهو علم بقوانين تعرف بها أحوال الراوي والمروى من حيث القبول والرد
وفائدته معرفة ما يقبل من الحديث وما يرد . وموضوعه : الراوي والمروى من
حيث القبول والرد . وغايته عدم الخطأ في نقل ذلك . وواضعه ابن شهاب الزهري .
واستمداده من أحوال الراوي والمروى من حيث القبول والرد . وحكمه : الوجوب
العيني على المتفرد به ، والكفائي عند تعدد العلماء

(الخبر)

تعرض لك وأنت تقرأ كتب الحديث أو غيرها كلمة « الخبر » فما معناها عند
علماء هذا الشأن ؟

لأئمة هذا العلم في معنى هذه الكلمة آراء : فيرى فريق منهم أن الحديث والخبر متباينان، وأن الحديث شيء والخبر شيء آخر . وأن الحديث ما جاء عن النبي ﷺ وأن الخبر ما جاء عن غيره

فقول الرسول ﷺ « إياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » حديث وليس بخبر

وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوصي بعض من استقضاهم « آس بين الناس في عدلك ووجهك ومجلسك » خبر وليس بحديث

ويرى فريق آخر أن الخبر أعم من الحديث : فمما جاء عن النبي ﷺ يطلق عليه حديث وخبر . ومما جاء عن غيره لا يقال له حديث وإنما يقال له خبر

ويرى فريق ثالث أن الحديث والخبر مترادفان . وأن ما يطلق عليه لفظ الحديث يطلق عليه لفظ الخبر . وذلك أصح الأقوال والله أعلم

أبو الوفا محمد رويش

كتب عمر الى قاضيه « الاشعري » : « آس - سو - بين الناس - الخصوم - في وجهك - لقاءك - وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف - عظيم - في حيفك ولا يئأس ضعيف من عدلك . البينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً . لا يمنعنك قضاء قضيت به اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق ، فان الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل »

يريد عمر رضي الله عنه أن القاضى إذا حكم في قضية بناء على ما فهمه من النصوص ثم ظهر له خطأ هذا الحكم فعليه أن لا يتقيد بهذا الحكم . وإنما واجبه أن يحكم فيما يعرض عليه من القضايا التي تشبه هذه القضية السابقة بالصواب الذي ظهر له . والله دره ! فمن أى كلية تخرج ؟ إنها لازالت مفتحة الابواب ، ترحب بالطلاب

ضيف مصر العظيم

(ناصر السنة وقامع البدعة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود)
(أدام الله تأييده وتوفيقه ونصره وتسديده)

في صبيحة يوم الخميس السادس من شهر صفر الخير تطلع في سماء مصر شمس طلعة الملك العظيم عبدالعزيز آل سعود، إذ ترسو السفينة «المحروسة» بعناية الله وزعايته على ميناء بور توفيق، وينزل منها جلالة الملك فيشرف أرض مصر، ويتعاقب المللكان، وتتحد بهذا العناق الكريم الأمتان، ويحقق لذلك القلبان: قلب الجزيرة وقلب مصر سروراً وفرحاً بهذا العناق السعيد وبماسيثر من الثمرات الطيبة إن شاء الله، ويشق القطار الملكي طريقه في أرض مصر إلى القاهرة، لا بل يشق طريقه على قلوب تتفجر منها ينابيع الحب الصافي والود الصادق لجلالة الضيف الكريم، ولقد لبست مصر أبهى حلة من الزينة لا من رايات سعودية ومصرية رفعت على السوارى وأقواس النصر أقيمت في الشوارع، بل من أرواح الأمة المصرية جمعاء تطير ابنها جاسراً، وتحلق مرتفعة تظلل موكب الضيف الكريم فوق هذه الرايات

الله أكبر. آن الأوان وأشرقت طلعة ابن السعود في سماء مصر، وتحققت أمنية أهلها، فله الحمد والمنة اذ هياً الفرضة وألهم جلالة الفاروق أن يدعو هذا الضيف العظيم، أدام الله توفيقهما لخير الأمتين.

وليس بغريب، — بعد هذا — أن يحرص المصريون جميعاً على بذل ما يقدرون عليه من الحفاوة وكرم الضيافة للضيف الكريم. فالجماعات والهيئات، والجرائد والمجلات: كل أولئك، بل كل طبقات الأمة تعتبر أيام هذه الزيارة الكريمة من خير

الأعياد وهو اسم البهجة والسرور. فالشعب بكل طبقاته خرج إلى حيث يمر الموكب الملكي ليتشرف بتحية الضيف الكريم، والصحف تتنافس في تدبيج المقالات الإضافية في سيرته وأخلاقه وبطولته وعدله.

وان جماعة أنصار السنة المحمدية ومجملتها ألهدى النبوى من هذا السرور أوفى نصيب وأعظم قسط، لما لجلالة الضيف العظيم من الأيادي والفضل في تقويض صروح الخرافات والبدع، وطمس معالم الشرك والجاهلية، ورفع راية التوحيد وإعلاء كلمة الله في المملكة العربية، التي تنعم في الأمن والاطمئنان بفضل الحكم بشريعة الله وإقامة حدوده - ما لا تجدد مثله في مشارق الأرض ومغاربها، وإلى هذا تدعو جماعة أنصار السنة، وله تعمل، وفي سبيله تجاهد: راجية من الله ذى الفضل العظيم أن يديم على المملكة العربية السعودية هذه النعمة، لتكون دليلاً ملموساً على صلاحية أحكام الشريعة الإسلامية في هذا العصر؛ كما نرجوه سبحانه أن يمن على البلاد الإسلامية بمثل ما من به عليها، وأن يوفق قادة الأمم الإسلامية لإقامة الحكم بما أنزل الله وبيان رسول الله ﷺ، والعمل على إحياء عهد السلف الصالح في الفرد والأسرة، والجماعة والدولة، ليعود للمسلمين عزهم الغابر ومجدهم القديم؛ وتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى والله عزيز حكيم. (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

وان جماعة أنصار السنة لمستبشرة بما سيكون لهذه الزيارة الكريمة من آثار صالحة مما ستغرسه القدوة الصالحة والأسوة الحسنة التي سيدشع نورها من عمل المملكين الكريمين: الفاروق وابن السعود وفقهما الله لكل خير وصلاح

وسيجد القارئ بعد بضع صفحات - بعض ما نشرته الصحف عن هذا الضيف الكريم؛ ولعل الله يوفقنا قريباً لإخراج كتاب يجمع سيرته وآثاره وما خدم به بلده ودينه وأمته؛ لينتفع به من شاء الله له السداد والرشاد.

الاسماء الحسنى

(١٤ - الخالق)

لعل الرجوع إلى المعاجم اللغوية ينير لنا الطريق الذى يبلغنا المعنى الدقيق لهذا الاسم من أسماء الله الحسنى ؛ فلنرجع إليها لنرى ما تقول :

الفيروزابادى : الخلق التقدير ، والخالق المبدع للأشياء ، المخترع لها على غير مثال . وخلق الأديم قدره وخرزه . أو قدره قبل أن يقطعه ، فاذا قطعه قيل فرأه

الأساس : خلق الخراز الأديم ؛ والخياط الثوب ، قدره قبل القطع ، وخلق لى هذا الثوب . ومن المجاز : خلق الله الخلق أوجده على تقدير أوجبه الحكمة

الراغب : الخلق التقدير المستقيم . ويستعمل فى إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء . قال تعالى (خلق السموات والأرض) أى أبدعها بدليل (يديم السموات والأرض) ويستعمل فى إيجاد الشيء من الشيء (خلقكم من نفس واحدة) (خلق الإنسان من نطفة) (من سلالة) (خلق الجبان من مارج من نار)

وليس الخلق الذى هو الإبداع إلا الله تعالى ، ولهذا قال فى الفصل بينه وبين غيره (أفمن يخلق كمن لا يخلق) وأما الذى يكون بالتحويل فقد جعله الله لغيره فى بعض الأمور . قال (واذ تخلق من الطين كهيئة الطير)

والخالق لا يستعمل فى الناس إلا على وجهين : أحدهما فى معنى التقدير كقول الشاعر

ولأنت تفرى ما خلقت و بعض القوم يخلق ثم لا يفرى

والثانى : الكذب (وتخلقون إفكا)

... هذه النصوص . ثم ، أن كلمة اللغة بن أجمعت على أن الخلق هو التقدير ،

ومعنى التقدير : العلم بالقدر اللازم من المادة لصنع الشيء المراد صنعه ، فالصائع مثلا يخلق الذهب أى يعرف القدر اللازم منه لصنع حلية من الحلى . والخياط يخياق النسيج أى يعرف القدر اللازم منه لصنع أجزاء الثوب المختلفة ويقطعه ، ويخيطه على ما قدر هذا أصل معنى الخلق لغة أى تقدير المادة اللازمة لصنع الشيء ، ثم استعمال الخلق فى الصنعة نفسها فقول : خلق أى صنع وأوجد

ولكن هذا الفعل إذا أسند إلى الله تعالى كان له معنى أجل وأسمى من هذا المعنى . فمع ما فيه من معنى التقدير الدقيق : فيه معنى الاختراع والابداع على غير مثال سابق ، ولا محاكاة . فالله خلق هذا العالم أى قدر المادة اللازمة لخلقه ثم أوجدها من العدم بأمره الكونى (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له : كن فيكون) ثم خلق كل شيء من المادة التى قدر أن يخلقه منها ، بغير أن يكون مقتديا بأحد فى خلقه ، ولا ناسجا على منوال أحد ، بل أبدع هذا العالم سماء وأرضه ، وشمس وقمره ، وإنسه وجنه وملكه ، وجميع عناصره على غير مثال سبق به ، كما يدل على أنه سبحانه صنع كل كائن من هذه الكائنات من عدة عناصر بسيطة وقدر ما يلزم من هذه العناصر البسيطة لا يجاده (عَلمَ الربوبية)

وهذا الاسم الجليل عنوان الربوبية ، وبه كان الله : رب كل شيء ومليكه ، وبه استحق من الخلق أن يسبحوا بحمده ، ومن العالمين أن يعبدوه وحده ، وأن لا يشركوا بعبادته أحداً ، وهو ما خلق الثقليين إلا لعبادته . قال تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) فخلق بمن خلق للعبادة أن لا يضع هذه الكرامة التى أكرمه بها ربه وخالقه ومليكه .

وللقرآن الكريم مع هذا الاسم الجليل منطق رائع ، واستدلال عجب ، فاستمع إلى قوله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) فأرشد سبحانه إلى أنه يستحق للعبادة ، لأنه هو الخالق الذى أفاض على

الناس نعمة الوجود والحياة بعد أن أتى عليهم حين من الدهر لم يكونوا شيئاً مذكوراً، فهو الذي خلقهم وخلق آباءهم الأولين، فهم خلقاء أن يعبدوه وحده وأن لا يشركوا به شيئاً ولو أشرك آباؤهم من قبل؛ لأنه منحهم عقولاً يفكرون بها فلا يجدر بهم أن يعطلوها ويفكروا بعقول أسلافهم؛ إذ ليس من الرشد ولا من الحكمة أن يلغوا عقولهم ويكفروا بنعمة الله عليهم ويقولوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون

وقال تعالى في سورة النساء (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيباً) فبين بهذه الآيات الكريمة أن الناس جديرون أن يتقوا ربهم لأنه هو الذي خلقهم، والخالق جدير بأن يُستقى، ثم بين لهم سرّاً من أسرار الخلق ليقتفهم على ناحية من نواحي قدرته وعلمه وحكمته، فكشف لهم أنه خالق أول الأمر نفساً واحدة، ومن هذه النفس خلق زوجها بطريقة لا نفقه كنهها، ولا ندري حقيقتها؛ ومن هذين الزوجين خلق بطريق النوالد رجالاً كثيراً ونساءً

وقال تعالى (ذلكم الله ربكم خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل) وقال تعالى (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون) وقال تعالى (ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون)

فكل هذه الآيات تنادي بوجوب عبادته وذكر نعمة، لأنه الخالق الذي لا خالق سواه، والرازق الذي لا رازق غيره، فليس في الوجود من يستحق العبادة إلا هو

مادة الخلق

وقد بين سبحانه مادة الخلق في آيات كثيرة من القرآن الكريم ليكشف للناس سرّاً من أسرار قدرته وعلمه ليزدادوا به إيماناً وله تسليماً، فقال (هو الذي خلقكم منه طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده ثم أنتم تموتون) فبين بهذه الآية أن المادة

التي خلق منها الانسان هي الطين ، وكلنا يعلم أن الطين هو أديم الارض ، أفليس الانسان المخلوق من أديم الارض خليقا بأن يعرف نعمة الله إذ جعله بشراً سوياً ، ومنحه من المواهب والمدارك والملكات والحواس والمشاعر والذكاء ما استطاع به أن يسخر العناصر ويذلل قوى الماء والهواء ، ويكشف عن سر الكهرباء

وقال تعالى (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون) والصلصال هو الطين الحر خلط بالرمل ، أو الطين ما لم يجعل خرزفاً . والحمأ الطين الأسود المنتن . والمسنون المنتن .

وقال تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) فدل بذلك على أن الانسان مخلوق من الارض أى من الطين والحمأ المسنون

وقال تعالى (يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ، ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ، وترى الارض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ، وأنبتت من كل زوج بهيج)

وقال تعالى (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين . ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر . فتبارك الله أحسن الخالقين)

وقال تعالى (الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين . ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلاً ما تشكرون)

تدبر هذه الآيات البينات تلح لك أنوار من المعرفة تكشف لك جانباً من أسرار الخليقة لتزداد بقدرة الله إيماناً ولحكته إذعاناً

فقد بين لك كيف تدرج في الخلق بعلمه وحكمته وقدرته ، فكان أصل الخلق من الطين ، ثم لما أوجد الانسان الأول خلق منه زوجه ، ومن هذين الزوجين جعل الخلق يتخذ سبيلا أخرى ، إذ جعله من ماء دافق يخرج من أصلاب ذكران هذا الجنس ، ويستقر في أرحام إناثه فيلقح مبيضاتها ، فتحيا ثم تتطور فتصير علقة فمضغة فعضما ، ثم تكسى العظام لحما ، ثم تصير خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين

هذا ونستطيع أن نقول : إن الانسان لا يزال يخلق من الطين حتى بعد وجود جنسه على الأرض ، وكثرة ما بث منه من الرجال والنساء . فان هذا الماء المهيّن الذي هو النطفة التي تفرز من كل من الذكر والأنثى ، والبيضة التي تخرج من مبيض الأنثى أصلهما من الدم ؛ وألدم أصله الغذاء ، والغذاء إما من الحيوان أو النبات أو الجاد ، والجاد من الأرض ، والنبات تكون من أديم الأرض وطينها ، والحيوان تكون لحمه كذلك من الغذاء الذي تقدم وصفه . فالانسان لا يزال يخلق من الطين بقدرته تعالى ، ومن فكر في آيات الله ودلائل قدرته ازداد إيمانا وتسليما
(عود على بدء)

قال تعالى (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون) -
وقال تعالى (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا)
وهنا يذكر تعالى أن أصل الخلق هو التراب ، ولا تنافي بين هذا وما تقدم ، فلا جرم أن التراب هو أخذ عنصرى الطين ، فما الطين إلا ترابا بلله الماء ، وقد ذكر العنصر الآخر في قوله (وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا)
وقد أخبرنا سبحانه أنه خلق جميع الكائنات الحية من الماء فقال (وجعلنا من الماء كل شئ حي) وقال (والله خلق كل دابة من ماء ، فمنهم من يمشى على بطنه ، ومنهم - الخ الآية) (يتبع)

على الطائر الميمونه يا خير قادم

تصل « المحروسة » صباح اليوم (الخميس ١٠ يناير)^{١٩٤٦} إلى المياه المصرية عائدة من جدة ، فتلقى مراسيها في ميناء السويس ، مقلة حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود وهو قادم لزيارة حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق و « ابن سعود » يمثل اليوم أجداد جزيرة العرب فيما انبعث منها من أنوار الرسالة ، ومن انطلق منها من قواد مغاوير ، وأبطال مشاهير ، فتحوا الأوصار ، ودوخوا الاقطار . ومن نهض بها من خلفاء عظام ، ومن نبغ في سهولها وأنجادها من شعراء أعلام

و « الفاروق » يمثل أعرق حضارة غابت معالمها وآثارها الدهر ، مقرونة بنهضة حديثة فنية وثابة ، وهو صاحب أقدم عرش عرفه التاريخ ، فملك وادى النيل وريث أجداد الفراعين والاباطرة العظام ، وخليفة الملوك والسلاطين الميامين . اليوم يتعانق أعظم عاهلين في هذا الشرق الناهض ، فتعانق في شخصيهما الكريمين أجداد المدينيات القديمة ، وأروع النهضات الحديثة ، وأكرم الذكريات الروحية الباقية على جبهة الأجيال ، وتتصافح في نفسيهما الكبيرتين آمال كبيرة ، وعزيمة شماء ، لإعادة ما كان لهذا الشرق العربي من مؤدد ورفعة شأن

شيخ الملوك الحكيم المحرب ، المحتفظ بهمة الفتيان ؛ يلتقى اليوم بفنى الملوك الهام ، المزدان بحكمة الشيوخ ، فينظر فيها الشرق صورة مآثره التليدة ، ورمز مفاخره الطريفة . ويلتفت اليها الغرب فيدرك أن وراء كل منهما ، وفي جوار كل بلد من بلديهما ؛ شعوبا طموحة إلى الرقي والحرية ، وان في هذه الشعوب قوى كامنة

أخذت تتقارب وتماسك ، لتكون سداً منيعاً في وجه كل اعتداء ؛ وحصناً ركيناً
لتأييد السلام والاخاء ؛ فتسير في مواكب الشعوب ؛ ولها مقامها الممتاز ، ولها رسالتها
السامية في خدمة الانسانية وبناء صرح الحضارة

إن مقابلة العاهلين اليوم في أرض الكنانة ، عند جمع البحرين ؛ وملتقى
القارين ، فجر عهد جديد تستبشر به البلاد العربية قاطبة ، وتعلق عليه الآمال
الكبار لخيرها جميعاً ، وتعدده مقدمة لاجتماعات تالية بين ملوكها وأمراءها ورؤسائها
لتوثيق روابط الود والتعاطف بينها ، وتوطيد أسس التعاون بين أبنائها ذوداً عن
مصالحها وحريتها واستقلالها

فلا عجب إذا وقفت اليوم مصر كلها خلف مليكها ، مزهوة به . ترحب بضيفها
العظيم ؛ طروبة بمقدمه السعيد ترف إليه أصدق التحيات مقرونة بالنجلة والاكرام
على الطائر الميمون يا خير قادم وأهلاً وسهلاً بالعلا والمكارم

«الاهرام»

ر.جاء

نرجو من حضرات المشتركين والمتعهدين أن تكون معاملاتهم في كل ما يتعلق
بشئون المجلة المالية مع الادارة مباشرة بارسال النقود باسم مدير المجلة ، وأذونات
البريد على مكتب بريد باب اللوق .. بدون التجاء الى ارسالها مع بعض القادمين من
جہاتہم، حيث ينتج عن ارسالها بغير طريق البريد بعض متاعب نحب أن لا تتكرر
مرة أخرى توفيراً للوقت والجهد

طويل العمر عبد العزيز آل سعود

(تاريخ امة في حياة ملك)

بقلم الأستاذ عبد الرحمن نصر

زرت المملكة العربية السعودية منذ عهد قريب ، مع أن هذه لم تكن أولى زيارتي لتلك الديار ، إلا أنني عدت في هذه المرة وقد امتلأ خاطري بفيض من الذكريات الطيبة . فلقد حظيت مراراً في هذه الزورة بلقاء عبد العزيز سيد الجزيرة مليكها المفدى ، وعاهلها المرجى . الرجل الفرد الذى أقام بساعده القوى عرشاً كانت قد تحاذلت أركانه ، وثبتت بسيفه مملكاً كان قد تداعى بنيانه ، وأعاد للعرب مجداً كاد يذوى في غير أوانه .

قرأت الكثير من الكتب العربية والافرنجية التى عنيت بتدوين تاريخ سيد الجزيرة ووصف جهاده وحروبه وفتوحاته ، وما لقي من جهد ونصب منذ مطلع حياته إلى الأمس القريب ؛ وكيف كد وكافح ، وجاهد ونافح ؛ وصال وقاتل أعواماً طوالاً بل عشرات السنين

كنت أقرأ هذه الصفحات المجيدة الباهرة فتأخذنى روعتها وجلالها ، وأسائل نفسى : ترى ماذا أبقت الأيام من هذا الذى صمد فى ميدان النضال نصف قرن أو يزيد ؟ وبلغت الأمنية ونلت الحظوة ، والتقيت بالعاهل الكبير ، فاذا بالطود لا يزال على شموخه ، واذا بالجبار راسياً على رسوخه ، وصدق الخبر الخبر . وتأيد السماع بالنظر . واستروحت اليه النفس وفاض به القلب وامتلاً به البصر : مديد القامة فخم الهامة . وثيق البنيان صلب العود . يشيع من قسماط وجهه نور الايمان . وتشرق فيه أمارات النقي . واكنه ينقلب نور فى غضبة الحق ناراً . وثقة يستعر فى سدا الله جهاداً حاراً .

حلوا الحديث إذا استضاف فتلطف؛ أو خلا إلى أهله وولده فتعطف . فاذا ناقش أو
سامر تبدى عالماً واضح الحجّة ، وضليعاً فاهض الحجّة ، وشيخاً من أعلام الاسلام
يجيد التفسير والحديث والفقه حتى ليظهر المتشددون من «الاخوان» فلا يملكون إلا
أن يسلموا اليه القياد وأن يدعوه دوماً : الامام

نشأة مريّة :

ولد عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود في سنة ١٨٨٠ م وكان أبوه
سادس أبناء سعود ، ذلك البيت الذي شهد أبنائه مجداً عريضاً وسطوة واسعة ؛
والذي احتضن أمراءه دعوة محمد بن عبد الوهاب ، إيماناً بها و يقيناً بأن خير المسلمين
هو في الرجوع إلى الله ورسوله ؛ ونبذ البدع والضلالات ، والأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر . وكانت هذه الدعوة سبباً في كثير مما أصاب آل سعود من محن وكروب ،
وما ألحق بنجد موطنهم ومهد الوهابية كثيراً من التدمير والتخريب
ولم يشهد عبد العزيز أجداد آل سعود وما نعموا به سنوات طويلة متلاحقة من
عزة ومنعة . ولد وعاش سنوات طفولته الاولى في مغرب ذلك النجم الذي أذن بالافول
كان يقيم في قصر أبيه عبد الرحمن بالرياض ولكنها حياة قلقة مضطربة تسودها
الفتن والحروب والكروب . وتغشاها حيناً منازشات محمد الرشيد الذي بسط سلطانه
على نجد ، وتقطعها أحياناً تنقلات استلزمها الكر والفر ، بل الفرار من بطش الغاصب
في بعض الأحيان .

جهد الامام عبد الرحمن في أن يستعيد الحرية لبلاده واستخلاصها من ابن الرشيد
وأن يعيد نجم آل سعود إلى ذراه المنشود ، ولكن كفاحه الطويل ونضاله الباسل ، لم
يبلغه ما يريد ، واضطر آخر الامر أن يلجأ إلى الكويت بعد أن طوى الجزيرة بأهله
وولده ، وأقام في الربع الخالي عند بني مرة زمناً كان له أثر بالغ في تنشئة ولده
عبد العزيز على حياة البدو في مساوتها ومرارتها وشظفها وفروسياتها .

على أن الحياة في الكويت لم تكن سهلة ميسورة ، إذ نزلت الأسرة العريضة كلها في بيت إلى جوار الميناء تضيق غرفه الثلاث بأفراد الأسرة العديدين ؛ وأجرى عليهم أمير الكويت معاشاً متواضعاً كثيراً ما توقف عن أدائه في مواعده . فكان الامام يضطر إلى الاستدانة ليعول أسرته الكبيرة العدد

وبلغ عبد العزيز الخامسة عشرة ، وانتقلت له الأسرة فتاة عربية يبنى بها ولكن العسر حال بين العرس والزفاف ، لشدة ما كانوا فيه من ضيق لا يفي بإقامة عرس يليق بابن الامام الكبير ، وبكر الأسرة ذات الشرف الرفيع

وتقدم تاجر نجدى إلى عبد الرحمن يعرض عليه ما في جعبته من مال لينفق منه على عرس واده ، فكان لهذا العرض السخي الكريم وقع الصاعقة على قلب الرجل . ولكنه قبله وهو يحمد الله الذي قبض له فرجا بعد ضيق

وان هي إلا ستة شهور حتى قضت الزوجة الحبيبة ، فبكأها الزوج الشاب في حسرة وأسى ، واعتلت صحته وكاد أن يهوى جلده ، حتى إذا ما استرد عافيته ومضت بضعة شهور تزوج للمرة الثانية وأنجب ولده الأول الامير تركي . فكان مسلاة جده وبهجة قلبه الذي عاوده الحنين إلى الوطن والرغبة في أن يرى أسرته وقد تبوأَت سالف مكانها الرفيع .

ولم يكن عبد العزيز أقل همّاً من أبيه ، وتفكيراً في المستقبل والمصير ، فكان يقلب نظره فلا يرى إلا شظفاً وسوء حال ، وتعاوده ذكريات جهاده وكفاح أبيه وهما يحاولان استرداد ملكهم المسلوب وسيادتهم الضائعة ، فلا يزيد التفكير إلا رغبة في أن يستأنف الكرة ، وأن يعيد المحاولة ؛ فاما أن يبلغ الغاية المرجوة أو يموت دونها ميتة البطل الشهيد .

المغامرة الكبرى

استقر رأى عبد العزيز على المضي إلى غايته ؛ وتحقيق الحلم الذي قض مضجعه ،

واستطاع أن يحمل مبارك شيخ الكويت على معونته ، فما زاد ما منحه إياه على بعض
الجمال ، وقليل من المال والسلاح والذخيرة ، فجمع حوله ما لا يزيد على أربعين رجلاً
من ثقاته وأهله الصناديد ، ومضى إلى أبيه وأمه يستأذنها في المسير

وبكت الأم الرؤوم وحاولت مع أبيه أن يثنيه عن عزمه ، ويبصره بسوء العقبى
ولكن عزيمته الجبارة أبت أن تنكص أو تستلين

وفي سنة ١٩٠١ خرج عبد العزيز من الكويت يصحبه أخوه محمد وابن عمه جلوى
وأولئك المغاوير من آل سعود.

وراح ابن سعود يسدد ضرباته الأولى إلى العشائر الموالية لابن الرشيد ، حتى
يلتف حوله البدو ، فنجح فيما أراد وبلغ جيشه ما يزيد على الألف ، واستطار أمره
فشكا ابن الرشيد إلى الدولة العثمانية ، فحالت دون تموينه من الأحساء ، وقطعت
راتب أبيه ، وأخذ البدو يتسللون من حواليه خشية بطش خصومه الأقوياء ، وكتب
إليه الشيخ مبارك وأيوه الامام عبدالرحمن ينصحانه بالعودة ، ولكن نفسه الكبيرة أبت
عليه أن يتخاذل أو يتراجع ، فاما أن يبلغ الملك الذي يحاوله وإما أن يقبر دونه

ومضى عبد العزيز ليضرب ضربته الكبرى ، ولم يكن باقياً معه من رجاله الا
الاربعون الذين خرجوا معه من الكويت ، والذين عاهدوه على أن يمضوا الى الغاية
معه أو يلقوا حتفهم معه

كان ذلك في شهر رمضان ، فما أقعدهم الصوم وقلة الزاد عن السير المنهك ، حتى
بلغوا بعد أيام - كلها شظف - واحة على مسيرة ساعة من الرياض : الهدف المنشود

والى هنا وترك لسعادة انشيخ حافظ وهبة وصف استيلاء عبد العزيز - على
الرياض قاعدة الملك الذي بناه العاهل الكبير بحسامه البتار ، وأقام دعائمه بساعده
القوى ، واستعداد إجماد أجداده بمحنة من الرجال عرف كيف يبث الايمان في قلوبهم
ويبعث الحمية - إلى استخلاص الوطن - في صدورهم

أراد عبدالعزيز أن يضرب ضربته الأخيرة ، فسار بجماعته الأوفياء ، وقد التف حولهم عشرون رجلاً ، فوصل إلى حدود الرياض أول الليل ، فترك من قومه هنالك عشرين رجلاً على مسافة ساعتين من الرياض ، وتقدم بالأربعين الآخرين ، فلما وصل الشمسية - وهي بساكن خارج الرياض - ترك من جماعته ثلاثين على رأسهم أخوه محمد بن عبد الرحمن ، ثم تسلك سبيل البلد ، ولكنه ماذا يصنع في هذا الليل البهيم وكيف يقضى ليلته ؟

طرق باب البيت المجاور لقصر عامل ابن الرشيد المدعو عجلان - من الطارق ؟

«عبدالعزيز بن سعود محبباً» : رجل من خدم الأمير عجلان يريد زوجك لغرض

- المرأة : اذهب لا بارك الله فيك ما جئت إلا لتبغى النساء ، وهل يطرق باب الناس في الليل إلا فاسد ؟

عبدالعزيز : لا والله يا خالة ما جئت لهذا ، ولكنني أخشى على زوجك من القتل غداً إذا لم يلب نداء الأمير حالا

سمع الرجل التهديد فخرج ليرى جلية الخبر ، وكان ابن السعود يعرفه جيداً ، ويعرف نساءه ، ومنهن من كن في خدمة بيوت آل سعود . فلما خرج أمسكه وقال اسكت والا قتلتك في الحال ، ثم دخل البيت ، فلما رآه النساء صحن : عمنا عبدالعزيز ، فقال : اسكتن ولا بأس عليكن ، ثم جمعهن جميعاً في غرفة وأغلق عليهن الباب ، ثم تسلك الجدار إلى البيت المجاور للحصن ،

فوجد اثنين نائمين فلفهما في فراشهما بهدوء ، ثم أدخلهما في غرفة وأغلق عليهما الباب ، ولما اطمان باله أرسل الى أخيه محمد من الخارج ومن معه فجاءوا اليه دون أن يشعر بهم أحد

كان البيت المجاور للبيت الذي هو فيه أحد بيوت عجلان عامل ابن الرشيد ، وكان عجلان يزوره نهارا ، وأحيانا في الليل ، فمشى عبد العزيز ومعه عشرة من رجاله ، فدخلوا البيت ، ثم فتشوا غرفه واحدة واحدة ، فوجد اثنين نائمين على فراش واحد ظنهما ابن سعود : عجلان وزوجته ، فدنا منهما عبد العزيز ليتحقق من شخصيتهما على ضوء سراج كان يحمله أحد الخدم ، فوجدتهما زوجة عجلان وأختها

هنا تنبهت المرأة فرأت عبد العزيز - وكانت تعرفه - فقالت : أنت عبد العزيز ؟ فأجابها نعم أنا هو . فقالت : من تبغى وما مأربك هنا ، فأجابها أريد عجلان لا سواه . فقالت : يا بني لا تغرر بنفسك ، انج بنفسك في هذا الليل والا قتلوك

عبد العزيز : ما جئنا لنسمع منك نصيحة ، ولكن نريد أن نعرف متى يخرج عجلان من القصر الداخلي ؟

زوجة عجلان : بعد شروق الشمس بساعة

- هذا كل ما نريد ، وانكن إذا لزمتمن السكوت والسكون فلا بأس عليكن والا فالموت لا محالة . ثم جمع النساء جميعاً في غرفة واحدة ، وأغلق عليهن الباب .

انتصف الليل وخيم السكون على البلد كأن لم يكن هنالك شيء ، ثم
في هذا السكون أخذوا يحكمون الرأي في تدبير الهجوم على قصر عجلان
انبثق الفجر وأخذت الشمس تشرق بنورها الساطع على البلد ، وفتح
باب القصر وأخرج العبيد الخيل ، فدخل عبد العزيز القصر وتبعه من
رجاله خمسة عشر فقط وكنوا في داخله . وبعد دقائق خرج عجلان ليرى
الخيل كعادته ، فصادفوه في الطريق ، فראה منظرهم ، فهم يريدون الرجوع ،
فأدركه عبد العزيز بطلقة لم تدرك منه مقتلا ، فتبعه عبد العزيز ، وتصارع
ابن سعود وعجلان : ابن سعود يريد القضاء على خصمه ، وعجلان يحاول ادخال
ابن السعود الى الباب الداخلي .

في هذه اللحظة أخذ رجال عجلان يطلقون النيران من نوافذ الحصن
المشرفة على السوق ، فقتلوا اثنين من رجال ابن سعود وجرحوا أربعة ،
وتراجع الهاجمون

هنا دخل عبدالله بن جلوي (أمير الاحساء اليوم ، وابن عم عبد العزيز)
وجرى وراء عجلان الذي أفلت من عبد العزيز فرماه بطلقة أودت بحياته ،
وبعد ساعة تبادل رجال العزيز وحرس القصر النار ، ثم سلم حرس
القصر على أن يتركوا أحياء - ظناً منهم أن عبد العزيز معه من الجند
ما يكفي للقضاء عليهم

وما كاد النهار ينتصف حتى أذن المؤذن أن الحكيم لله ثم لعبد العزيز بن
عبد الرحمن ، وإن عجلان عامل ابن الرشيد قد قتل . فسمع الناس وأطاعوا

ولم يكد ابن سعود يستقر ويتوجه لإصلاح احوال بلده حتى قام في وجهه بعض متعصبى الاخوان النجديين كلما حاول إصلاحاً أو تجديداً ؛ أو مسيرة العالم فى تقدم العلم والعرفان ، والمدنية والحضارة

والحق يقال ؛ إن عبدالعزير الشجاع لم يكن يأبه بحرب تثار عليه من الخارج ، ولكن ماحيلته فى بنى قومه وعشيرته ، وماذا يفعل بأولئك الذين يناهضون مايريده لوطنه من اصلاح وتجديد ، والذين يوغرون صدور الدهماء بأن « الامام » قد انحرف عن الدين إذا هو أراد استخـدام السيارات فى تنقلاته أو حشد جنوده أو الاشراف على حدود مملكته المترامية الاطراف وأولئك الذين يقولون بأنه يستعين بالجن والشياطين إذا حاول ادخال نظام التليفون والتلغراف لضمان سرعة الاتصال بين اجزاء الدولة البعيدة ؟

ولعل فى هذه الصورة الخاطفة ما يفصح للقارىء عن ذلك الارهاق الذى عاناه ابن سعود فى محاولته النهوض بأمته ، وقد اتسم جهاده معهم بالحلم واللين تارة وبالشدة حينما حتى بلغ ما يريد أو بعض ما يريد

قصده اليه « المشايخ » حينما علموا باعتزامه انشاء محطات لاسلكية فى الرياض وبعض المدن الكبيرة فى نجد وقالوا له : ياطويل العمر ، لقد غشك من أشار عليك بادخال التلغراف إلى بلادنا ؛ وان « فيلبنى » سيجر علينا المصائب ، ونخشى أن يسلم بلادنا للانجليز

وكان رده حاسماً : لقد أخطأتم فلم يغشنا أحد ولست غيباً أخدع ، وما كان فيلبنى الا وسيطاً ؛ ولن نسلم بلادنا الا بالثمن الذى استماناها به

(البيعة)

واذ تفاعبت دعوة الاخوان ومناوشاتهم ؛ وعلم عبد العزيز وهو في الحجاز باستفحال أمرهم في نجد ، بادر بالرجوع الى الرياض وعقد مؤتمراً دعا اليه زعماء الاخوان في يناير سنة ١٩٢٧ وقد وقف فيه عبد العزيز يواجه العاصفة بثباته ويقول اننى لم أطلب اليكم أن تجتمعوا في هذا المكان خشية منكم ، فلقد أسست هذه المملكة بعون الله وحده ، ولكن خوفي من الله هو الذى حدا بى الى أن أجمع شملكم لتباحث معاً ؛ حتى لا أقع في تقيصة الاعجاب بالنفس والكبرياء واننى لا أريد منكم أيها الاخوان الا أن تتدبروا الرجل الذى تسلموا اليه قيادكم ، وهل أنا جدير بكم أو غير جدير ، فان لم ترونى أهلاً لقيادتكم فاختراروا رجلاً آخر ، على أن يكون من أبناء أسرتى التى أعزبها ، والتى تجدون أفرادها ماثلين أمامكم ؛ ولكم على عهد الله أن أفتانى فى مساعدة من تختارون وارفعت الصيحة من جوانب ذلك الحشد الكبير : لا .. لا يعبد العزيز ؛

لن نرضى ملكاً سواك يا عبد العزيز
وكان استفتاء شعبياً رائعاً ، وكانت بيعة شعب بأسره لحاميه وإمامه ، وكان ملكاً أسبغته الأمة على عبد العزيز ممثلة فى علمائها وأشرافها ومحاربيها . ومنذ ذلك اليوم أصبح لقبه الرسمى « ملك الحجاز ونجد ومحافظاتها »

والآن ومنذ أن هدأت الحال ، واستقر الامر ، وعاد سيف عبد العزيز الى قرابه نرى البطل قد أخذ نفسه بمجهود جديد فى سبيل رفعة دين الله ومجد الوطن العربى . جهاد لا يقل أهمية وخطراً عن ذاك الذى عاناه وعالجه بحسامه :

بلاد فقيرة ، وصحراء جرداء ، وقوم أنهمكهم ما قاسوه سنوات عديدة متوالية فكيف السبيل الى النهوض من الكبوة ، والعودة الى الذروة ؟

شمر عبد العزيز عن ساعده مرة أخرى ، والساعد المفتول الذى شاد ملكاً ، وأقام عرشاً ، جدير بأن يقوم بالمهمة الجديدة فيرفع بنيان أمة ، وينفخ فيها روح القوة ؛ وروح العزم والتوثب

وتوالت اصلاحات عبد العزيز ، وازدهرت البلاد ومضت قدما فى خطى وئيد ، وعلى الذين يرون البلاد الآن — ولما تبلغ بعد ما يرجى لها من كمال — أن يعينوا أولاً

بمعرفة حالتها يوم آلت الى عبدالعزیز ؛ والصعوبات المريرة التي تجابه المصلح الواسع
اللاقئ حينما يحاول الانتقال من قديم مضت عليه مئات السنين الى جديد يحيطه
الشائئون بالريبة والتشكيك

وعلى الرغم من هذا كله استطاع عبدالعزیز ومن حوله من أبنائه ورجاله الصادق
الفراسة الخالصة النية أن ينهضوا بالجزيرة وأن ينهضوا مواردها ، وأن يرقوا بها في
شتى نواحي الحياة العلمية والزراعية والاقتصادية والعمرانية

الزاعى المسئول

ويسير ابن السعود في حكم رعيته على شرعة القرآن وسنة الرسول ، وان كل
راع مسئول عن رعيته . فالقاتل يقتل ، والسارق تقطع يده علناً وتعلق في مكان
ظاهر عظة وتذكرة : العين بالعين والسن بالسن والجروح قصاص

حدث في أحد مواسم الحج أن كان واحداً من أبنائه يقود سيارته وسط زحام
وأذا بغلام يقفز أمام السيارة ويرطم بمقدمها فيصاب ويسلم الروح
وشهد كثيرون بأن الخطأ خطأ الغلام ، ولكن ما إن وصل النبا الى عبدالعزیز
حتى أمر بالقبض على ولده فوراً ، وأن تجرى محاكمته كأي فرد من الرعية
وحاول بعض الكبراء التوسط لدى الملك في الانراج عن ولده الى أن يفصل
القضاة في الحادث ؛ فرفض وهو يقول :

ان ولدى عزيز على ؛ ولكن الغلام الصريع عزيز على أبويه أيضاً ودمه في عنقي !
وحكم القضاة بالدية ، ورفعوا الحكم الى الملك ليصدره ، ولكن الراعى عدل
الحكم وقضى بأن لا يفرج عن ولده الا اذا دفع الدية أضعافاً مضاعفة
ويرى ابن سعود في حكمه لبلاده أنه مسئول شخصياً عن طمأنينة كل فرد
وأمنه في حياته وطعامه وكسائه ؛ فأبواب قصره أينما حل مفتوحة على مصاريحها
يقصدها من يشاء في أى وقت يشاء ، فيتناول طعامه ويمضى بحمد الله ويدعو
لطويل العمر .

وسئل عبدالعزیز في هذا يوماً فقال :
كيف أستسيغ لقمة وفي ريعتى جائع واحد ، ألا ان كلكم راع وكل راع
مسئول عن رعيته . . وتندت غينا الراعى الرحيم بالدموع

وليست أبواب الملك مفتوحة للطاعمين وحدهم ؛ بل هي مفتوحة لكل صاحب حاجة أو شكاة ، فإذا جلس الملك للشعب دخل عليه من يشاء وتحدث فيما يشاء ، واستمع إليه عبدالعزيز في صبر وأناة معتبطاً ، راضى النفس اذ يناديه بدوى من قلب الصحراء باسمه مجرداً من الألقاب « يا عبدالعزيز » أو يتلطف في النداء فيقول « يا طوليل العمر » وهو أحب الألقاب إلى جلالته .. بل ان البطل الباسل لتأخذه رعدة إذا نودى بالجلالة التي يراها لله وحده ؛ حتى لقد اتفق مع أخيه الفاروق على أن يرفعا هذا الوصف عن اسميهما من الكسوة التي تبعث بها مصر الى الكعبة الشريفة ، واكتفى لنفسه من اللقب « بخادم الحرمين » واختار الفاروق لنفسه « المتوكل على الله »

وتتمثل الدولة السعودية كلها في شخص الملك ؛ فهو الذي ينهض بأعبائها جميعاً مستعيناً ببعض ثقاته وأبنائه . ولعل هذا العبء يفسر لنا العمل المرهق الذي يقوم به كل يوم وليلة ؛ فلا ينام من الليل الا أربع ساعات ؛ ولا يخلو الى أهله وولده إلا أقل منها . وأما الباقي فانه كله لله وللشعب ؛ ولا يصيب من الطعام الا ما عسك الاود ويسد الرمق ؛ وما طعامه إلا من حليب النياق وقليل من اللحم والآرز ؛ ولا تزال حلواه المفضلة : التمر . التمر الذي كانت بعض حبات منه قوام غذائه في يومه كله حينما كان يطوى الجزيرة يحاول ملكاً أو يهلك دونه

والعجيب أن عبدالعزيز على سعة ملكه وما حباه الله به من سلطان : لا ينام على فراش وثير ؛ بل يؤثر النوم على الارض وقد طويت من فوقها بضعة سجاجيد ولكن له في ذلك حكمة : ذلك أن البطل المحارب القديم يأبى أن يسلم ظهره الى وثير الفراش وناعمه خشية أن تبعث الطراوة لدينا في ذلك الظهر القوى الشديد ، ورغبة في أن لا يفتنه الحاضر عن الماضي الحبيب

مُطْبَعَةُ انْصَارِ السَّيْنَةِ الْحَمِيدَةِ

جماعة انصار السنة المحمدية

مجلس ادارة فرع الجماعة بمحرم بك باسكندرية

فضيلة الشيخ عبد الرازق عفيفي - رئيساً . عبد الحليم افندي محمد حمودة
وكيلا أول ومراقبا اداريا . الشيخ محمد محمد ظافر وكيلا ثان - عبد العزيز
افندي محمود أبو السعادات : مراقبا للمالية . محمد افندي عبد الحميد سليمان سكرتيرا
عبد الحميد افندي مصطفى فرج : أميناً للصندوق .

الأعضاء : محمد افندي فتحي . عبد ربه افندي محمد . زكي افندي محمد زيدان

﴿ مجلس ادارة فرع الجماعة بكرموز باسكندرية ﴾

الشيخ سيد علي قنديل : رئيساً . الحاج صالح عثمان : وكيلا أول . الحسيني
افندي خليفة : وكيلا ثان . عبد الله افندي السيد : أمين الصندوق . أحمد افندي
عباس : سكرتيرا . عبد المنعم عبد الوارث : محصلا . أنور افندي حسن : مراقبا
اداريا . سلام افندي مصطفى : مراقبا مالياً . عبد الحميد انندي الطرهوري للحسابات
الأعضاء : السيد افندي مرعي . الحاج احمد سليمان . علي افندي التركي . محمد
السيد عبد الصمد . حبشي افندي شاهين . المعلم أحمد محمد حسانين . الحاج مصطفى
عمار . الحاج سيد هارون . الشيخ أحمد سليم . محمد الجارحي . الشيخ قناوي

هذا وبالرغم مما تنفقه هذه الجماعة في سبيل البر من معونة الفقراء واياء الغرباء
فقد وجدت أن ايرادها يزيد عن مصروفها والحمد لله . وذلك بفضل ما يبذله كرام
الاخوان من أموالهم نخص بالذكر حضرات الافاضل محمد افندي نصر واخوته .
زاد الله المحسن إحسانا وأجزل مثوبته

المرأة في الاسلام

نعمنا زمناً طويلاً بصحبة الاستاذ الشيخ محمد بن سالم البيحاني حينما كان يدرس في الازهر منذ بضع سنوات هو وصديقه الاستاذ الشيخ أحمد نعمان حياهما الله وبارك فيهما . وقد سبق الشيخ أحمد نعمان صديقه بالسفر الى بلده باليمن ينشر فيها الدعوة وينافح عن التوحيد ، فناله من جراء ذلك من الاذى ما نسال الله أن يثيبه عليه ثواب المجاهدين . ثم قفناه الشيخ البيحاني بالسفر الى عدن فكان للدعوة لسانها الصادق وقلبها الخافق ، فلم يزل منذ عاد الى بلده بعد أن نال شهادة العالمية من الازهر - يذود عن الحق محاضراً وكاتباً ومدرساً لا يخشى فيه لومة لائم ولقد كان من مواقفه الاخيرة محاضرتان ألقاهما في المعهد البريطاني بعدن احدهما عن (المرأة في الاسلام) والاخرى عن الطلاق وتعدد الزوجات في الاسلام صمد فيهما لدعاة الغيرة الكاذبة على المرأة الذين يزجون بها في ذلك الطريق الشائك متظاهرين بالدفاع عنها لحاجات في أنفسهم ؛ والله يعلم انهم ألد أعدائها ، بل جرثومة دائها . وفي عدن كما في كل بلد من بلاد الشرق حركة هوجاء من هذا القبيل : رأى الشيخ البيحاني أن يقاومها ويفند مزاعمها ، بهاتين المحاضرتين ؛ ألقاهما على جمهرة من وجوه القوم ، فنالتا من التقدير والاعجاب ما دعا الفاضل الشيخ صالح بن عبد الله من وجهاء عدن ومن أهل الخير فيها أن يقوم بطبعها على نفقته قيداً لهذا العلم النافع ؛ وتعميماً لفائدته فجزاه الله خيراً .

ولقد قرأنا هاتين المحاضرتين فوجدناهما ككل آثار الشيخ البيحاني في نضاعة الاسلوب وقوة الحجّة . نسأل الله أن يشد أزره في حرب هذه الفئة الباغية التي ستمت عقول النساء وأخرجتهن متبرجات أشد من تبرج الجاهلية الاولى

الى فروع الجماعة

تنصح لجميع الاخوان أن يطلبوا منا أجزاء تفسير المنار المعلن عنها بذلك الثمن الزهيد ، فهي فرصة نخشى أن تفلت من أيديهم

ربيع الاول سنة ١٣٦٥ العدد الثالث - الثمن ١٥ مليا السنة العاشرة

خير الهوى رهدى فخر صلي الله عليه وسلم

المجلة الدينية

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتة)

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير : محمد شفيق الفتيحة

جميع المكاتبات تكون باسم جمعية أنصار السنة المحمدية مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرش داخل القطر المصرى

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ : قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۚ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ، فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا : إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ، وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ . قَالَتْ رُسُلُهُمْ : أَفَى اللَّهِ شَكٌّ ؟ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ، قَالُوا : إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ؛ تَرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ، فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ . قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ : إِنَّا نَحْنُ الْبَشَرُ مِثْلُكُمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُخَيِّرُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ؛ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ . وَمَا لَنَا أَنْ لَا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ؟ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝

هذا خطاب من موسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للذين كفروا به ، يحكيه الله عنه ، ويتلوه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو خطاب للذين كفروا بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بني إسرائيل وغيرهم ، وأن شأنهم في الكفر به كشأن سلفهم في الكفر بموسى : عناداً وبغياً ، وتقليداً أعى بدون علم ولا حجة . أو هو كلام مستأنف يوبخ الله به الذين كفروا ويهددهم وينذرهم من النكال

والعقوبة ما حل بالذين كفروا من قبلهم ، لانهم يضاهونهم في كفرهم ، ويقلدونهم في دينهم الباطل بدون عقل ولا تبصر . قال تعالى في سورة النور : **وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَعَنَّا** حل المنافقين وتقريرهم) كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً - إلى قوله - ألم يأتهم نبي الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات ، فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) وقال في سورة التغابن (ألم يأتكم نبي الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم . ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا : أبشر يهودنا ؟ فكفروا وتولوا ، واستغنى الله ، والله غني حميد) واقرأ من سورة الحج الآيات (٤٢ - ٥١) ومن سورة الأعراف (٤ - ١٠) ومن سورة الانبياء (١١ - ١٦)

وقد قص الله سبحانه في القرآن الكريم أنباء الأمم الماضية ليعتبر الناس بهذه الأمم وما حل بهم من عقاب ونكال للكافرين المكذبين بآيات الله الكونية والعلمية ، وما أنعم به على المؤمنين المهتدين بهذه الآيات من الهدى والإيمان ، والعزة والسلطان واقرأ في ذلك بالأخص سورة الأعراف ، ويونس ، وهود ويوسف ، وطه ، والانبياء ، والمؤمنون والاشعراء والقصص وسبأ والقمر (وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً . فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً . أعد الله لهم عذاباً شديداً ، فاتقوا الله يا أولى الالباب . الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكراً) (ولقد جاءهم من الانبياء ما فيه مزدجر . حكمة بالغة فما تغني النذر ؟)

و«البينات» الآيات الواضحة الدالة أبين دلالة أنهم صادقون فيما يبلغون عن الله ناصحون للناس مخلصون أعظم الاخلاص في نصحتهم لهم وهدايتهم إلى مرضاة الله وقوله (فردوا أيديهم في أفواههم) وصف لحال الذين كفروا ، وشدة كفرهم وإبائهم الايمان بالرسول وتصديقهم ، وإعراضهم عما يدعونهم اليه من الهدى والحق .

فشان الذين كفروا برسول الله ﷺ ونبؤهم كشأن الذين كفروا بالمرسلين من قبله من موسى إلى نوح عليهم الصلاة والسلام ، ودأب هؤلاء (كدأب آل فرعون والذين من قبلهم)

قال أبو حيان في تفسيره البحر : والجملة تفسيرية للنبا ، والظاهر أن الأيدي هي الجوارح ؛ وأن الضمير في «أيديهم» وفي «أفواههم» عائد على الذين جاءتهم الرسل . وقال ابن مسعود وابن زيد : أي جعلوا أيدي أنفسهم في أفواه أنفسهم ليعضوها ، غيظا مما جاءت به الرسل . وقال ابن زيد (عضوا عليكم الأنامل من الغيظ) وقال ابن عباس : لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورحعوا بأيديهم على أفواههم . وقال أبو صالح : أشاروا إلى رسول الله بأصابعهم إلى أفواههم أن اسكت ، تكذيبا له وردا لقوله ، وقيل الضميران شائبان على الرسل أي أخذوا أيدي الرسل وعضوها على أفواه الرسل ليستنهم ويذبحوا كلامهم . وفي المتن أيضا : جعلوا أيدي أنفسهم في أفواه الرسل ردّا لقولهم . وهذا أشنع في الرد ، وأذهب في الاستطالة على الرسل والنيل منهم

وقال أبو عبيد : هذا ضرب مثل ، أي لم يؤمنوا ولم يجيبوا . وانعرب تقول للرجل إذا سكت عن الجواب وأمسك : رد يده في فيه . وقاله الأخفش . وقال ابن عطية : يحتمل أن يتجاوز في لفظة «الأيدي» أي أنهم ردوا قوتهم ومدافعتهم ومكافحتهم فيما قالوا بأفواههم من التكذيب . فكان المعنى : ردوا جميع مدافعتهم في أفواههم ، أي في أقوالهم . وعبر عن جميع المدافعة بالأيدي ، إذ الأيدي موضع أشد المدافعة . اه
وقال الراغب في المفردات : واستعمل الرد في ذلك تنبيها على أنهم فعلوا ذلك مرة بعد مرة . اه

وقال ابن جرير الطبري بعد أن حكى مثل ما حكى أبو حيان - وأشبه هذه الأقوال عندى بالصواب في هذه الآية : القول الذي ذكرناه عن ابن مسعود : أنهم ردوا أيديهم في أفواههم فعضوا عليها غيظا على الرسل ، كما وصف الله إخوانهم من

المنافقين فقال (واذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ) فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم من رد اليد إلى الفم اهـ

أقول - والله أعلم - إن قوله تعالى ذكره (فردوا أيديهم في أفواههم) يدل على هذه المعاني كلها ، وقد وقع منهم كل هذه الفعلات الشنيعة ، فالمرسلون لم يدعواهم مرة واحدة ، بل دعواهم سرا ، ودعواهم سرا وجهاراً ، ودعواهم مجتهدين ومنفردين . ودعواهم ليلاً ونهاراً . ودعواهم بكل ما كان ينزل عليهم جديداً من رسالة ربهم ، والكافرون كانوا يعرضون عنهم بأنواع الاعراض ، ويفتنون في السخبة بهم والاستنكار . فهو وصف لشدة جهودهم على الباطل ، وشحهم وتلويحهم أن تلين لليدي فتنتفع برسالة المرسلين ، وحرص أشد الحرص على أوعية هذه القلوب أن يحل وكاؤها ، وتكشف عنها أكننتها وغلفها ، فتبذل لله ودينه ورساله . كما وصف الله شدة البخل بالمال والشح به بقوله (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) فانهم حين أحاطت بهم الحيرة وركبتهم الهوم ، وعتمتهم الانكاد لما يخافون على آلهتهم التي يستغلونها لأهواء أنفسهم : أنها ستتحطم بمعارل الحق الذي جاء به المرسلون ، وستغصف بها دعوة العلم والهدى ، وإن أمر العامة وأموالهم ستفلس من أيديهم ، وتخلص من براثنهم إلى أيدي المرسلين الرحماء ، فيأخذونهم في أيسر طريق وأهدأ إلى الله ربهم - لما كان ذلك كذلك ركب أولئك الطواغيت من الابل اس ما جعلهم يجلسون في نواديهم وخلواتهم قد خارت عزائمهم ، ووهت قواهم ، منكسرى رهوسهم متحاسلين على أيديهم ، قد وضعوها على أفواههم ليحبسوا أنفاسهم ويجمعوا شتيت افكارهم ليكروا مكرهم ، ويعدوا العدة لحرب دعوة الحق التي جاء بها الرسل لتحليص العامة من محالهم ، فتنهار صروح مجدهم وتلك معاقل رياستهم الكاذبة ، وتتلشى دنياهم الخادعة ، وإن ذلك سينم ولا بد إذا أتم الله نوره وأعلى كلمته وانتصر المرسلون وبعد طول تفكيرهم وإدارة الرأي مع شياطينهم ، اعتمدوا أخيراً أن يتشجعوا

ويخرجوا على العامة في قحة وجرة (وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به ، وإنا في شك مما تدعوننا إليه مريب) ظناً منهم ومخادعة لأنفسهم أن مجرد قولهم لهذا الأفك - وهم الرؤساء والسادة ورجال الدين ومحتكروه والقابضون على زمام العامة - سينصرف العامة ولا بد عن المرسلين ؛ لأن سادتهم قد كفروا بهم وقبحوا دعوتهم بما رموها من الشكوك والريب التي تلمح وتغمر إلى اتهام الأنبياء بتهم لا يقدر أن يفصحوا ويبينوا عنها . فلتذهب فيها أفكار العامة والطغام كل مذهب ، ولتصورها على أي صورة . فلابم أن يرى العامة أولئك المرسلين في هذه الصورة المريبة . وهذا آخبت مكرهم السادة ومحتكرو الدين في كل عصر ومصر إلى أيامنا هذه . ويستطيع القارئ بسهولة أن يعرف ذلك بأقل تأمل وتفكير في حال من حوله من دجاجة الصوفية وسنة القبور المنصوبة باسم الأولياء والصالحين ، مع دعاة الحق ورثة سيد المرسلين

قالوا : إنا كفرنا بالعلم والهدى والدين الذي أرسلكم الله به ، لماذا ؟ هل أقاموا دليلاً على أنه باطل ؟ هل أتوا بخير منه ؟ كلا ، وإنما كفروا به لأنهم سادة ، وما جاء به الرسل سيهدم رياستهم ويمحو عن القلوب ظلماتهم ، فليعلموا في العامة أنهم كفروا به . وإذا تحدث أحد في أي مجلس بما يقول المرسلون رد عليه أشباه الأنعام : لا تقل هذا فقد كفر به السادة والرؤساء ؛ أنت أعلم بالدين منهم أم أنت أعرف بالحق منهم ؟ (قالت لهم رسلكم : أفى الله شك ؟) أفى رحمة الله شك ؛ وهما هي آياتها ناطقة فيما يسبغ عليكم من النعم في كل طرفة عين (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، إن الله لغفور رحيم) أم في قدرة الله شك وهذه أسنتها ناطقة في أنفسكم وفي الآفاق ؟ لم في حكمة الله شك ؛ وهذه براهينها ناطقة في خلق كل شيء . وإعطائه ما يناسب خلقه وأسباب هدايته إلى ما خلق له .

وكيف يكون في الله الحكيم الرحيم القادر على كل شيء شك ، وهو (فاطر السموات والأرض) والفاطر : إيجادهما وإبداعهما مهيتين لما خلقنا له بما ثبت في

الارض من كل دابة وشق فيها من أنهار وجعل فيها من رواسى شامخات وأنبت فيها من زروع ، وغير ذلك من الآيات والعلامات . وبما جعل في السماء من نجوم وكواكب وغيرها . وكل ذلك ناشئ عن إبداع الله وخلقه الأول الذى لا مثيل له . فالسماوات والارض كانتا رتقا ففتقهما الله وشقهما حتى كانت كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى . والارض قد انفطرت وتشققت عن الحيوان والانسان والنبات والماء . والسماء كذلك انشقت عما زيننت به من النجوم والكواكب . ثم عما بعد ذلك يجريان في بقائهما ودوام النفع للانسان بهما على فطرة الله وسنته الكونية على الخلق الاول (فاطر السماوات والارض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يدرؤكم فيه . ليس كمثل شيء وهو السميع البصير)

تقول الرسل للذين كفروا : إن الشك الذى تزعمونه فيما ندعوكم اليه من الدين والايمان هو فى الواقع ونفس الأمر شك فى الله ورحمته وحكمته التى تمتضى أن لا يترك الانسان سدى لا يبعث اليهم رسولا ولا يجازيهم على أعمالهم فى هذه الحياة الدنيا ، وشك فى قدرة الله على إرسال أولئك الرسل وتأبيدهم بالمعجزات ؛ وكيف يتطرق هذا الشك اليكم وأنتم تعلمون بأنه فاطر السماوات والارض بقدرته وعلمه وحكمته ورحمته ؟ انكم فى الواقع كاذبون فى زعمكم هذا الشك المريب ؛ فأنتم تقولون له بكل صفات الربوبية وآثارها فى السماوات والارض ، فكيف تكفرون بهما فيما هو أعظم من السماوات والارض وما ينزل من السماء من ماء وورق ، وما يخرج من الارض من نبات ، وهو اختيار رسله منكم وأنزال العلم والهدى عليهم من عنده ، كيف تقولون بقدرته وفضله فى إعطاء الحياة المادية ، وترتابون فى إعطائه الحياة الروحية ؟ كيف تقولون بقدرته على إحياء الارض بعد موتها ، وتشكون فى رحمته فى إحياء القلوب بعد موتها ؟ ان ذلك منكم لمكر عظيم ؛ وخبث فظيع ، فما دعواكم الارتباب فى دعوتنا أمام الجمهور إلا من كيد الشيطان ، والله مخزيكم به فى الدنيا والآخرة

فياعجبا لأولئك الظالمين لأنفسهم بردهم على الرسل وإعراضهم عن هدايتهم ، ومحاولتهم إبطال دعوتهم ، وماهى الا دعوة الله الرحيم (يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى) لا يدعوكم ليستكثر بكم من قلة ولا ليعتز بكم من ذلة ، فهو سبحانه الغنى الحميد ، بل يدعوكم بالسنة رسله الصادقين ليعطيكم من أسباب الكمال والحياة الطيبة ما يحو عنكم قدر البهيمية ، ونجس الشرك والوثنية ، ويطهركم بالعلم والايمان لتعودوا إلى مكاتكم من الكرامة ، ويمد لكم فى أسباب العيش الهنى والحياة الطيبة إلى الأجل الذى كتبه عنده ، ثم ينقلكم بالموت من هذه الحياة إلى حياة أهنا وأطيب لو كنتم تعقلون عن الله آياته ، وتفقهون كلامه وعظاته . ولكن أكثر الناس لا يعقلون (إن الانسان لظالم كفار)

وأعجب أشد العجب لهؤلاء ، ماذا يردون على رسل الله (قالوا : إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين) هذا كلام بعيد أشد البعد عن سؤال الرسل وهروب من الجواب ، فانه سؤال واضح ملزم أشد الالتزام بالايمان بالله فاطر السموات والارض ، والاستجابة لدعوة رسله . ولكن الذين كفروا فهموا ذلك وعرفوا مقصد السؤال واستلزامه لهذا الايمان ، فحشوا أن تفتح له قلوب العامة التى لم تفسد بحجب الرياسة ، ولم تمت بالحقد والحسد الذى أمات قلوب السادة ، فرد الرؤساء هذا الرد البعيد عن السؤال إنما هو انتفير العامة عن المرسلين بأنهم بشر مثلكم لا يريدون إلا الدنيا وما فيها من الرياسة . وعن دعوتهم بأنها تستلزم الكفر بدين الآباء ، وبالتالي تستلزم تقبيح ما كان عليه هؤلاء الآباء : تحريشا للبهيمية ، وإثارة لمصيديها الجاهلية

ثم بالغوا فى الوقاحة فطلبوا من المرسلين أى دليل وحجة على صدقهم . وما كان ذلك عن قصور ما أعطى الله رسله من الآيات والمعجزات على بيان صدقهم ، وإنما كان ذلك محاولة لستر موقفهم الفاضح أمام العامة ، ليوهموهم بأنهم لا يمنعهم من استجابة

دعوة هؤلاء المرسلين حسد ولا حقد ، وانما بمنعهم حرصهم على دين الآباء الذي قام التقليد الأعمى دليلاً على أنه الدين ، وأن أولئك المرسلين لم يقيموا من الأدلة ما يقوم حجة قوية على صدقهم .

وهذا شأن المجرمين المضلين في كل عصر ومصر أمام دعوة الرسل وورثتهم حين يرون السبيل قد انفتح لها إلى قلوب الناس قاموا يشنعون ويشوشون بمثل هذا الافك المبين . ولكن الرسل الناصحين لله ولعباده لا يؤخذون بهذا التهويش ، ولا يضيرهم هذا التشنيع . بل يلاحقون الدعوة بالدعوة ويتبعون الحجة بالحجة صابرين محتسبين ؛ لأنهم باعوا أنفسهم لله . لذلك (قالت لهم رسلهم : إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) لا يضيرنا ولا ينقص من دعوة الحق التي ندعوكم بها : أن نكون بشراً مثلكم في كل أحوال البشرية ، ولادتنا كولدائكم ونشأتنا كنشأتكم وجوعنا وعطشنا والغذاء والرى والفضلات مثلكم . وصحتنا ومرضنا وموتنا كذلك . فما دخل كل ذلك أو بعضه في رسالة ربنا ؟ فهل قلنا ان ماجئنا به من العلم والهدى هو من عند أنفسنا حتى نروا هذه البشرية مانعة من صدقنا ؟ كلا إنما هو من محض فضل الله ومنته على من يصطفى من عباده . والله أعلم حيث يجعل رسالته .

وجواب المرسلين بهذا يفضح أعداء الله ورسوله الذين يفترون الكذب ويردون صريح القرآن وبروجون دسيمة اليهود : ان محمداً ﷺ قبضة النور التي خلق منها الخلق وانه نور عرش الله وان لأجله خلق الله السموات والارض . وغير ذلك من الافك المبين . والقرآن يصرح بأنه ﷺ واخوانه المرسلين بشر كسائر البشر في جميع الاحوال البشرية

قاتل الله اليهود : زينوا للناس الغلو حتى كذبوا الله ورسوله . وخدع بهم الذين لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها . أولئك كالانعام بل هم أضل . ولم يكتفوا بهذا بل أخذوا يضعون من الأحاديث التي تؤيد

باطلهم وينسبونها إلى رسول الله ﷺ زوراً وبهتاناً . ولكن الله حفظ كتابه القرآن وسنة رسوله ﷺ في صحيح البخاري ومسلم وما جرى مجراهما في التثبت والتحري : لتبقى حجة الله قائمة إلى يوم القيامة .

ولقد بلغ بالناس الجهل والصلال أن زعموا أن تنزيه رسول الله ﷺ عن ذل الألفك والباطل تنقيص لقدر رسول الله ﷺ ، وحاشا رسول الله ﷺ أن يكون بحاجة إلى هذه الأباطيل ، وحاشا ورثته الذين امتزج حبة بكل ذرة من قلوبهم ، وامتزج حب دينه وسنته بكل ذرة من أرواحهم ، وخالطت حلاوة الإيمان به وتوقيره ببشاشة قلوبهم ، أن يكفوا عن دعوتهم الحققة وعن محاربة هذه الخرافات ، خوفاً من تشنيع اليهود ومقلديهم ، بل ولا خوفاً من الموت في سبيل الذود عن الحق والإيمان الذي جاء به رسول الله ﷺ . فليقتولوا ماشوا وليشنعوا بكل ما يوحى اليهم الشيطان فتلك سنة الله في رسوله الناصحين ، وفي ورثتهم الصادقين (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا . ولا مبدل لكلمات الله ، ولقد جاءك من نبي المرسلين) اللهم اجعلنا من ورثة سيد المرسلين ﷺ .

ثم قالت لهم رسلهم (وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان) بحجة قوية واضحة في آية خارقة للسنن الكونية كما يقترحون (إلا بأذن الله) الذي أرسلنا وهو الذي يتولى نصرنا وتأييدنا . فما دعوناكم من عند أنفسنا ، ولا دعوناكم طلباً لرياسة ولا متاع الدنيا ، ونحن نعلم يقيناً أنكم ستعلمون علينا حرباً شعواء ، فافعلوا ما شئتم فإنا ماضون في دعوتنا بصبر وعزيمة ، على الله توكلنا وبه ثقنا في نصرنا وخذلانكم ، وإيقاد من يشاء من عباده من دجالكم (وعلى الله فليتوكل المؤمنون . وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا) وإذا كنا نحن ندعو المؤمنين ونأمرهم أن يتوكلوا على الله وحده فأبلى بنا أن لا نتوكل إلا عليه . وأي عذر لنا أن لا نتوكل عليه سبحانه ، والحال أنه قد هدانا ونور لنا سبلنا في الحياة الدنيوية والآخروية ، فلا نخطوا

خطوة إلا على بينة ونور من الله ، لا نضل ولا نشقى . فمهما خوفتمونا فلن نخافكم ، ولن نسكت عن تبليغ رسالة ربنا (ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتبوكل المتوكلون) وعلى الله القوى العزيز القاهر فوق عباده الحكيم الخبير ، مدبر الأمر كله من السماء إلى الأرض فليتبوكل من يريد أن يتخذ وكيلاً قوياً يستدفع أذى المجرمين وليتبوكل من يريد أن يتخذ وكيلاً يستمد منه العون والقوة والحماية على أداء واجبه في هذه الحياة ، ومن يعدل لإصلاح ما فسد الناس من العقائد وشئون الدنيا والدين .

فاذا ما عرف الله واعتمد عليه ، وأخلص في خدمته ، وصدق معه على علم ونور ، مقتنيا آثار رساله مهتديا بهداهم ، فانه عندئذ لا يخاف إلا الله ، ولا يخشى أحداً من الناس ، ويصدق بالحق في شجاعة وقوة وحكمة ، والله معه يتولاه بمعونته وهدأيته ، وبحميه بقوته ، وينصره بعزته ، ويجعل له أحسن العقبي في الآخرة والاولى

فكونوا يا أنصار السنة ، يادعاة الحق والتوحيد وورثة سيد المرسلين ، مؤمنين بالله وأسمائه وصفاته وبكتابه ورسوله على بصيرة ، وتوكلوا عليه حق التوكل واصدعوا بدعوتكم الحق في مشارق الأرض ومغاربها لعل الله أن يحقق الامل المنشود وينقذ الأمة مما أحاط بها من ظلمات الجهل والبدع والزيف والالحاد ، والفسوق والفساد (على الله توكلنا . ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين)

محمد حامد الفقي

(وكيل المجلة في فلسطين)

قررت إدارة المجلة ان يكون الأخ الحاج علي محمد زين الدين تاجر الموبليا بشارع
الصلاحى بيافا وكيلها في جميع البلاد الفلسطينية في كل ما يتعلق بشئون المجلة

أَخْبَارُ دَيْتِ الْأَحْكَامِ

(تابع ما قبله)

دراسة الدورة الحيضية

لا يصح أن نكتفى بالنظر والتأمل في الظواهر، فالحيض نزيف يخرج كل شهر من رحم المرأة، إلا أنه يكون أمره عجبا إذا كان آتيا من تلقاء نفسه، فلا نقف عند هذا الحد من البحث والاستقصاء. فالحيض نتيجة ظاهرة، ولا بد أن يكون له مسببات باطنة. وهو نتيجة لتغيرات متتالية دورية شهرية تحصل في عدة أعضاء من الجسم، بل في جسم المرأة كله.

الدورة الحيضية : هي الأطوار المتتالية التي تطرأ على جسم المرأة في أربعة أسابيع تباعا وتنتهى بأحداث نزيف رحمى دورى في كل امرأة بلغت سن النضوج الجنسى يسمى الحيض أو الطمث.

وجسم المرأة كله يمر في أطوار مختلفة تتكرر كل شهر، إلا أن الأعضاء التي تظهر فيها هذه التغيرات الدورية بوضوح هي الأعضاء الآتية :

- (١) الرحم : وغشاؤه المخاطى هو الجزء الذى يظهر فيه أكثر التقلبات الدورية
- (٢) المبيضان (٣) الغدة النخامية (٤) الإفرازات الداخلية الموجودة في الدم
- أما الأعضاء الأخرى فيكون التأثير فيها ثانويا.

وعند إكمال دراسة هذه الدورة سنرى التحولات المختلفة في الأعضاء الأربعة المذكورة أعلاه تأتى بتأثير عضو منها على الآخر، ونتيجة هذه التغيرات كلها تنتهى

بأحداث التغيرات التي تنشأ في الغشاء المخاطي الرحمي ، الذي هو السبب الأساسي في إحداث الحيض . وهو إذاً العنصر الأساسي في الدورة الحيفية

الرحم : . عضو خلقه الله في المرأة لوظيفة واحدة هي تلقي الجنين واحتضانه إلى اكتمال نموه ثم دفعه إلى الدنيا الخارجية . والجنين يعيش في تجويف الرحم ، فهو يكون ملاصقا للغشاء المخاطي ، فلا بد من أن يكون هذا الغشاء المخاطي في حالة خاصة تسهل عليه القيام بوظيفته ؛ وهي تغذية الجنين . هذه الحالة الخاصة يجب أن يكتسبها هذا الغشاء قبل الحمل ، لأن الجنين الصغير يريد غذاء سريعاً وبكثرة ، فلا يمكنه أن ينتظر الغشاء المخاطي إلى أن يكتسب هذه الحالة الخاصة . وهذا هو الغرض المهم الذي جعل له الله الحكيم الخبير الدورة الحيفية .

من هنا نعلم أن وظيفة الدورة الحيفية هي تهيئة الغشاء المخاطي الرحمي وتحضيره لتلقي الجنين واحتضانه وتنشئته الأولية .

ولكن لا تنف هذه الوظيفة عندها الحد ، فان الغشاء المخاطي يبقى مهياً في هذه الدورة لمدة ١٤ يوماً ثم يبلى . فإذا لم يحدث حمل في هذه المدة زال هذا الغشاء البالي كما ترفع أنقاض البيت المهتمم تهيئة للبناء الجديد ، ثم يبني محله غشاء آخر صحيح قوى نشط يقوى على تغذية الجنين إذا حدث حمل ، فإذا لم يحدث حمل بلى هو الآخر . وهكذا وتنقسم الدورة حينئذ تقسماً حسابياً تقرريبياً كما يأتي :

(١) تكوين الغشاء المخاطي الجديد : ٣ أيام (٢) انضاج الغشاء المخاطي الجديد أو تحضيره تحضيراً أولياً : ٨ أيام (٣) تهيئة الغشاء الجديد لاستقبال الجنين أي البويضة الملقحة — أي تحضيره النهائي : ١٤ يوماً (٤) انحلال الغشاء البالي وانفصاله : ٣ أيام . مجموع ذلك ٢٨ يوماً

فخلاصة القول إن وظيفة الدورة الحيفية هي إعداد الرحم لتلقي البويضة الملقحة بالحيوان النورى من الذكر . وتجديد هذا الإعداد في أوقات محددة منتظمة

الرحم : هو عبارة عن كيس عضلى مطاط ، مبطن من الداخل بغشاء مخاطى .
فتحة هذا الكيس متجهة إلى أسفل ، وقاعه متجه إلى أعلى . ويتفرع من هذا القاع
قناتان ذات اليمين وذات الشمال ، تتصل كل قناة منهما بمبيض . ووظيفة القناة
توصيل البويضات التى يفرزها المبيض إلى داخل الرحم
والغشاء الذى بطن به الرحم مكون من طبقتين : طبقة خارجة لاصقة بالعضلة

الرحمية ، ولا دخل لها فى التغيرات الدورية فلا داعى لوصفها
أما الطبقة الداخلية فمكونة من (١) صف واحد من الخلايا ذات الأهداب تبطن
الرحم فتجعله كالقטיפه . وهذه الأهداب تتحرك حركة مستمرة نحو فتحة عنق الرحم ؛
لتحمل الحيوان المنوى إلى الرحم (٢) غدد رحمية ، تتغير أوصافها حسب الدورة
الحيضية (٣) نسيج ليفى بين الغدد والخلايا المخاطية والطبقة الداخلية ؛ مكون من
خلايا ببنية ومن ألياف ومن أوعية

والأدوار التى تمر بهذا الغشاء المخاطى هى : دور التكوين أى الغشاء الناشط . ثم
دور الافراز أى دور الغشاء المحتضن . ثم دور الانحلال أى دور الغشاء الحائض أو
النازف . ثم دور التجديد

أمين رضا

يتبع

(وكيل المجلة الفخرى فى العراق)

قررت إدارة المجلة تعيين الأخ الفاضل السيد سالم الجلبي (أبى قنينة) وكيلاً فخرياً
لها فى سائر بلاد العراق ، وعهدت اليه مباشرة شئون المجلة من تحصيل اشتراكات وغيرها.
وبما أن مقره الآن فى كركوك فقد أناب عنه حضرات الأفاضل السيد اسماعيل مصطفى
صاحب مكتبة الشرق بالموصل ، والسيد احمد سلمان القيس الموظف بوزارة المالية ،
والسيد عبد الحميد احمد بالأعظمية . فعلى حضرات المشتركين بواسطته أن يتصلوا
بهؤلاء السادة فى كل ماله صلة بالمجلة

الاسماء الحسنى

(١٢ - الخالق)

(تابع ما قبله)

أنواع الخلق وأسرار الحق

وقد بين تعالى لنا في القرآن الكريم أنواع خلقه لنعرف فضله ونعمته ،
وزداد اقبالا عليه ، وانصرافا عن غيره ، ونعلم أنه الواحد القهار ، فلا نعبد سواه
ولا ندعو غيره . قال تعالى (هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ثم استوى الى
السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم) وقال تعالى (الحمد لله الذى
خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون)
بين تعالى فى هذه الآية أن الكافرين الذين لا يصدّقون الحق : يعدلون بالخالق
المخلوق ، ويعبدونه من دون الله ، ويتوجهون اليه بالدعاء . ألا ساء ما يحكمون
وقد بين سبحانه لهؤلاء الذين غلبت عليهم الجهالة ، والحرص على محاكاة الآباء
والاجداد ، والسير فى سبيلهم الجائرة ، أن ربهم الخالق الجدير بعبادتهم ودعائهم ،
هو الخالق الذى خالق الأزواج كلها ، وأحد حكام موجود فى الأرض والسماء ،
فقال تعالى (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على
العرش ، يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً ، والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بأمره ، ألا له الخلق والأمر ، تبارك الله رب العالمين)

وقال (أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء ،
وإن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم ، فبأى حديث بعده يؤمنون) وقال (إن
ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر
الأمر ، ما من شفيع إلا من بعد إذنه . ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون)
وقال تعالى (إن فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والأرض
آيات لقوم يتفكرون)

وقال تعالى (وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا . ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا الا سحر مبين)

وقال تعالى (الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره ؛ وسخر لكم الانهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ؛ وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه ، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، ان الانسان لظالم كفار)
وجميع هذه الآيات — وما فى معناها كثير — غنية بسهولتها ووضوحها عن التفسير ، ولا تحتاج منك الا إلى قليل من التدبر لتزداد تبصرة وذكرى

الاستدلال بالخلق على نفي الربوبية عن غير الخالق

أقام الله سبحانه الدليل بالخلق على أنه وحده رب العالمين ، وأن ما سواه ليسوا أربابا لأنهم لا يخلقون . وانك لتجد فى القرآن الكريم آيات بينات بسطت هذا المعنى فى وضوح وجلاء ، قال تعالى (قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون) وقال تعالى (قل من رب السموات والارض ؟ قل الله . قل : أفأخذتم من دونه أولياء لا يعلمون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ، قل : هل يستوى الاعمى والبصير ؟ أم هل تستوى الظلمات والنور ؟ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ؟ قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار) وقال تعالى (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون . أموات غير أحياء وما يشمرون أيان يبعثون) وقال تعالى (يا أيها الناس صرب مثل فاستمعوا له : ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ؛ وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ؛ ضعف الطايب والمطلوب . ماقدروا الله حق قدره ، ان الله لقوى عزيز)

فهذه الآيات البينات التى تسمع الصم ، وتهدى العمى ، وترد الى الحق من كان فى ضلال مبين : لو أنهم أصغوا إليها ، وتدبروها ونظروا فيها نظر من يريد الوصول الى الحق ، وتحرر من أسر الهوى ورق الشهوات ، والجمود على عقائد الآباء والاجداد — هذه الآيات وما فى معناها كفيلا بأن تقنع كل ذى عقل بأن الذى لا يخلق لا يكون ربا ولا إله ، وإذا لا يصح أن يدعى ولا أن يعبد ،

ولا أن يستغاث ، ولا أن يستعان ، ولا أن ينذر له ؛ ولا أن يضرع اليه ، لأنه عاجز قليل الحول والطول ، لا يملك لنفسه — فضلاً عن غيره — نقعاً ولا ضراً
فتى يرعوى المسنون عن غيهم ويقدر وزن خالقهم حق قدره ، فلا يدعون غيره
ولا يستعينون سواه ؟

﴿ الاستدلال بالخلق على البعث ﴾

لما دعا الخالق سبحانه الناس الى الايمان بالبعث ليستعدوا لليوم الآخر ؛
ويخشوا الحساب ، ويتأهبوا للقاء ربهم ؛ فعملوا لذلك اليوم العصيب ويتزودوا
من الصالحات ؛ وكيف بعضهم أذاه عن بعض — أراد سبحانه أن يقيم لهم الدليل
على أن هذا البعث أمر لا ريب فيه ؛ وهو واقع ماله من دافع ، فاستدل سبحانه
بقدرته على الخلق على قدرته على البعث ؛ وبين لهم أن الذي يستطيع أن يخلق أول مرة
قادر على أن يعيد الخلق الذي بدأه ؛ وأن الذي قدر على الابداع قادر على الاعادة .
وها أنذا أورد عليك الأدلة اليقينية والبراهين القاطعة من كتاب الله الذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه
قال تعالى (اليه مرجعكم جميعاً ؛ وعد الله حقا ، إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ؛
ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط . والذين كفروا لهم شراب من حميم
وعذاب أليم بما كانوا يكفرون)
وقال تعالى (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق
مثلهم وجعل لهم أجلاً لا ريب فيه ؛ فأبى الظالمون إلا كفورا)
وقال تعالى (أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً)
وقال تعالى (كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعداً علينا إنا كنا فاعلين)
وقال تعالى (أخلصتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم اليينا لا ترجعون)
وقال تعالى (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل
الاعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)
وقال تعالى (ما خلقكم ولا بهتكم إلا كنفس واحدة ان الله سميع بصير)
وقال تعالى (وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه . قال : من يحيى العظام وهى رميم ؟
قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم)

فكل من تدبر هذه الآيات البينات - وفي معناها كثير - وكان ممن أوتوا نصيباً من عقل وحظاً من فهم ، اقتنع اقتناعاً لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب ، بأن الخالق العظيم الذى بدأ الخلق قادر على أن يعيده ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها . وأن الله يبعث من فى القبور

(الاستدلال بالخلق على العلم)

إذا نظرت أدنى نظرة إلى أقل مخلوقات الله شأننا وأدقها حجماً؛ لمست أثر العلم الإلهي بارزاً فيها، فالذرة الحقيرة بل الجرثومة التي لا تدركها العين المجردة ، قدر العليم الحكيم أعضائها وأجزاءها والعناصر البسيطة التي تتألف منها ، وأمدّها بما يلزم لحياتها من حواس ومشاعر وأجهزة وقوى تحار العقول فى إدراك كنهها . وتستطيع بعد هذا أن تتدرج فى مشاهدة الكائنات الحية لترى آثار علم الله فى خلقها حتى تصل الى الانسان الذى هو أعجوبة الأعاجيب فى خلقه وتكوينه ؛ ولا يتسع هذا الفصل لبسط آثار العلم الإلهي فى الانسان الذى هو عالم فى نفسه، ولعل الله يتيح لنا أن نكتب فيه رسالة خاصة نوضح قوله تعالى (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) أقام سبحانه الدليل فى القرآن الكريم على علمه بخلقهم فقال تعالى (ان ربك هو الخلاق العليم) وقال تعالى (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وقال (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) فاذا تدبرت هذه الآيات وجدتها شاهدة بأن الله تعالى يقيم فيها الدليل بخلقهم على علمه . فى الآية الاولى أردف الخلق بالعلم ليبين أن الخلق لا يكون الا بعلم . والآيات الباقية غنية بوضوحها عن التوضيح

اعتقاد الكفار فى الخالق

كان الكافرون الذين بعث فيهم رسول الله يؤمنون بأن الله تعالى خالق كل شئ ، ولا ينكرون ذلك ولا يجحدونه بل يعترفون به ، فلماذا اعتبروا كافرين ؟ انما اعتبروا كافرين لانهم كانوا يشركون بالله وبدعوا معه غيره من أولادهم التي كانوا يسمونها آلهة ويرغمون عليها قربانهم الى الله تعالى . والقرآن الكريم ينهى عنهم هذا الجهل والاعراض عن الحق والاستمسك بالباطل

يقول تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) ويقول (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله . قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) ويقول (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم)
وبعد : أفليس المؤمنون خلقاء أن يربثوا بأنفسهم عن عقائد الجاهلية ، ويجردوا توحيد الله تعالى ويدعوه وحده لا شريك له ، ويفردوه بالعبادة والدعاء ؟

منزه عن العبث في خلقه

وربنا الخلاق العليم لا يخلق شيئاً الا لحكمة بالغة قد تعذب عن أفهامنا ، وسر عجيب قد يعيننا ادراكه ، فان استطاع بعضنا أن يكشف الحجاب عن بعض هذه الأسرار فغمرته أنوارها ، وبهره إشراقها ، فليحمد الله على توفيقه ، وليدمن النظر في ملكوت السموات والأرض ، وليطالع آيات ربه في الآفاق والأنفس ، فانه سيقف على علم عزيز ويزداد ايماناً ويقينا بأن كل خلق خلقه الله لم يخلقه عبثاً ، ولم يوجد باطلا . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

قال تعالى (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين) وقال تعالى (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما باطلاً ، ذلك ظن الذين كفروا ، فويل للذين كفروا من النار) وقال (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين . ما خلقناها الا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون)

فسبحانه من إله عليم حكيم تنطق كل جارية من جوارحك وكل عضو من أعضائك بأنه لم يخلق عبثاً

الخلق برهان الوجود

أقام القرآن الكريم الدليل على وجود الخالق تعالى بمخلوقاته بطريق سهلة ، يفهمها أضعف الناس ادراكاً وأبطوهم فهماً ، ولفت انظار الناس الى ما يحيط بهم من آياته المتجددة في الآفاق وفي أنفسهم ، حتى اذا تدبروها ونمروا فيها بفكرهم لم يذكروا المجرى ، ولم يغلبه ما عليه الأجداد - هديتهم الى الالهيون برجود الخالق سبحانه :

قال تعالى (والله خلقكم ثم يتوفاكم . ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا . ان الله عليم قدير) وقال (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين) وقال تعالى « خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها ، وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج ، يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ، ذلكم الله ربكم له الملك لا إله الا هو فاني تصرفون » وقال تعالى « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت » وقال « ولقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم »

هذه الآيات الكريمة تستدل بخلق الله تعالى على وجوده ، وأنت ترى أن أقصر آية منها كافية في إقناع كل ذي منسكة بوجوده تعالى ؛ ولا جرم أن أسلوب القرآن وطريقه في الاستدلال على وجود الله بخلقه خير من طريق هذه الكتب التي وضعها الناس ، فكانت صارفة عن طريق الحق والنور ، ولو أن الناس التمسوا معارفهم وعلمهم من القرآن الكريم لكان ذلك أجدي وأهدى سبيلا

(الخلق دليل القدرة والارادة)

الخلق أصدق دليل على القدرة المطلقة والارادة التامة ، فلا يخلق إلا القادر المريد الذي يفعل ما يشاء وقد سلك القرآن الكريم في الاستدلال بالخلق على القدرة والارادة : الطريق الذي سلكه في الاستدلال على الوجود أراد تعالى أن يثبت لذكر يا صلى الله عليه وسلم قدرته على أن يمنحه غلاماً على شيخوخته وعقم امرأته فقال تعالى (قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلت من قبلك ولم تذك شيئا)

وقال تعالى في سورة الشورى (لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء ، يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما . انه عليم قدير)

ما أوضح هذا الدليل ؛ وما أصدق هذا البرهان

تنوع الخلق

جلت قدرة الخلاق العليم الذي يخلق الشيء وضده : يخلق الظلمات والنور ؛
والسم والترياق ، والداء والدواء ، والموت والحياة ؛ والليل والنهار وذلك من
أدل الدلائل على علمه وقدرته وحكمته .

قال تعالى (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) وقال (هو الذي
خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير) وقال (الذي خلق الموت
والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور) وقال (وخلقناكم أزواجاً)
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تعالت قدرته وبهرت آياته .

الخلاق دليل التنزه عن الولد

لقد وضع الخلاق العليم تاموس التوالد لتبقى هذه الانواع خالدة في أبنائها إلى
الآجل الذي قدره سبحانه ؛ وقد نفذ حكم هذا القانون في الانسان والحيوان ؛ والطير
والشجر وجميع أنواع الحشرات

ولكى ينفذ هذا القانون ويتم كلمة الله فيه ، أودع غرائز البشر حرصاً على الولد
وحباً له وعطفاً عليه واعتزازاً به ؛ فصار الانسان يعتز بالولد ليكون عوناً له على
أعدائه وزينة لحياته الدنيا ؛ وذخراً لشيخوخته اذا مسه الكبر ، وخلفاً له لإدامة
أعقاب العالمين فهو الاول والآخر ، وهو الغنى الحميد ، وهو القوى العزيز ، فما
حاجته إلى الولد ؟ وقد جعل سبحانه قدرته على الخلق برهاناً على تنزهه عن الولد
فقال تعالى في سورة الزخرف رداً على هؤلاء الذين يزعمون أن الملائكة بنات الله .
(أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاهم بالبنين)

وقال تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم ،
ستكتب شهادتهم ويسئلون)

سننه تعالى في الخلق

مضت سننه تعالى أن يخلق الكائنات الحية : صغيرة ضعيفة ؛ ثم تنمو وتشتد حتى تبلغ أشدها وتستوى ، ثم تعود إلى الضعف مرة أخرى إذا أدركتها الشيخوخة ثم تموت . وقد قال تعالى في توضيح هذه السنة (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة . يخلق ما يشاء وهو العليم القدير)

الخلق يقتضى الهداية

كلما خلق الله كائنا حيا هداه إلى الوسائل التي تحفظ حياته إلى الأجل المسمى وألهمه الحرص على حفظ نوعه . ولما كان الانسان مخلوقا للحياتين هداه إلى ما يكفل له السعادة فيهما ؛ ومنحه أنواعا من الهدايات : هداية الفطرة ، وهداية الحواس ، وهداية العقل ، وهداية الرسل ، وهداية الكتب . فمنهم من قبل هذه الهدايات ، وسلك طريقها فاهتدى وسعد في الدنيا والآخرة . ومنهم من أعرض عنها واتبع سبل الغواية فضل وشقى وكان من الخاسرين . قال تعالى (الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) وقال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام (الذي خلقني فهو يهدين)

لوازم الخلق

علم الخلاق العليم أن الكائنات الحية لا تبقى ولا تنمو إلا بالغذاء ، فخلق لها في الأرض ما يكون قواما لحياتها ، وأنزل لها من السماء ماء ليخرج به زرا مختلفا ألوانه . فقال تعالى في سورة البقرة (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا)

وقال تعالى في سورة الفرقان (وهو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته . وأنزلنا من السماء ماء طهوراً ٤٨ لنحيي به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسي كثيراً)

وما له منهم من ظهير

خلق الله تعالى العالم وحده بقدرته ، ولم يكن له معين ولا ظهير ، ولم يحتاج إلى مرشد ولا مشير ، قال تعالى في سورة الكهف (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ؛ وما كنت متخذ المضلين عضداً)
وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لايملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير)

الخالق ووحدانية الوجود

كل ما أسلفت من الآيات الكريمة يقنع كل ذى عقل بأن لهذا العالم خالقاً حكماً عليماً يعلم من خلق ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ؛ وأن هذا الخالق الحكيم خلق هذا العالم بجميع ما فيه ، فكل ما ترى العين أو تلمس اليد ، من خلق الله تعالى ، فهو سبحانه غير خلقه ، وخلق غيره
فهذا الاسم الجليل « الخالق » يدفع في صدور هؤلاء المفتونين الذين يقولون بوحدة الوجود ويزعمون أن ربهم هو كل هذا الوجود ، وأنه ليس هناك خالق ولا مخلوق فالخلق عين الخالق والخالق عين المخلوق . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً
أبو الوفا محمد رويش

تحية طيبة

جاءتنا كلمة شعرية رقيقة من الاخ الاديب محمد احمد رضوان ببوليس شريين يحكي فيها جلالة الملك ابن سعود وبهنيء البلاد بمقدمه ، نجتزئ بالاشارة اليها ونعتذر عن عدم نشرها شاكرين له هذا الشعور النبيل .

اصلاحات آل سعود

رحم الله الأستاذ الامام « محمد عبده » إذ يقول « ما دخلت السياسة في شيء إلا أفسدته » يعنى بها سياسة الأهواء الفاسدة . وقد حاول أصحابها أن يشوهوا النهضة الدينية والاجتماعية التي قام بها آل سعود بتأييدهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حينما أخذ يدعو إلى الله على بصيرة بأن الدين عقيدة وعمل . ما

وكانت تلك الدعوة في أول أمرها محصورة في نجد قلب الجزيرة العربية ، ولا يعرف الناس خارج تلك المنطقة من حقيقتها إلا قليل ، ثم كان من أولئك القليل السيد محمد رشيد رضا ، فأخذ يبين للناس حقيقة الدعوة الإصلاحية ، وانطباقها على الكتاب والسنة ، وينافح عن مؤيديها المناصرين لها الأعماء السعوديين ، ويناضل خصومهم من المبتدعين الخرافيين ومن السياسيين ، لأن آماله كانت عظيمة بأنهم على حق في تجديد الإصلاح الاسلامى ومجد العرب . وقد تحمل السيد صاحب المنار كثيراً من الأذى في هذه السبيل لأنه يدافع عن عقيدة ثابتة بأنه يخدم دينه وقومه

ثم ظهر الصبح لذي عينين بأن السيد كان على الحق في دعوته من بعد ما دخل السعوديون الحجاز وصار إمامهم وملكهم خدام الحرمين الشريفين بالامن واقامة الدين بحل حلاله وبحرم حرامه . ثم زاد الأمر وضوحاً بعد ما توثقت عرى المودة بين المملكة العربية السعودية والمملكة المصرية ، وتبادل الزيارة الملكان العظيمان ، ودعا الأستاذ الاكبر في الجامع الازهر للملك عبد العزيز كما دعا للفاروق

هذا وقد امتلأت الصحف بالتحدث عن كثير من سيرة الملك عبد العزيز ولم أجد كلمة في شأنه الدينى الذى به عز وعرف ، ولذا كتبت هذه الكلمة :

الملك عبد العزيز ويلقب بالامام وبالشيخ دلالة على أن مكابته السياسية والدينية تتم إحداها الاخرى ومؤيدة لها ، ويلقب أيضاً بالموفق ، وهذا اللقب يطابق تمام

المطابقة لسيرته ، فان التوفيق حليفه منذ أن صحت عزيمته على انقاذ ملك آبائه واعزاز أمته وقومه ، فانه مشى من ذلك اليوم والظفر يصاحبه ، وقد أودع الله في القلوب مهابته ومحبته ، وأجرى على يديه ينابيع الثروة في ذلك الوادي القفر ، وسخره لإصلاح شئون ساكنيه على منة المراحل في الترقى بمساندتهم على إصلاح الأرض واستغلالها ، وبثهم بينهم المعلمين ، ونشر الكتب الدينية لينقذهم من الجهل والامية وأنشأ في المدن المدارس الشرعية والمدنية بمراتبها الابتدائية والثانوية ، واختار لها المعلمين الأكفاء ، ومشوا بها على طريقة الأمم المستقلة في شئون التربية والتعليم . وترسل الحكومة بعوثا للتخصص في شئون العمران جريا على هداية القرآن والعمران يمشى في المملكة السعودية مشيا حثيثا ، سريعا في بعض المصالح ، بطيئا في بعض .

وربى الملك عبد العزيز شعبه بالقدوة الحسنة على إقامة الدين والتمسك بأدابه ومن سيرة الملك أنه يقيم الصلاة جماعة في السفر والحضر ، لا يشغله عنها شاغل . وعلى هذا ربى أصحاب السمو أبناءه الأمراء ورجال حاشيته وشعبه . وينزل المنادى في مملكته عقب الأذان إلى السوق يذكر الغافل ويحض المتغافل على الذهاب إلى المساجد لأداء الفريضة مع الجماعة .

وأذكر أني قابلت صاحب السمو الأمير منصور وزير الدفاع بالقرب من جدة في أثناء سفره إلى السودان ، ولاحظ أن صلاة المغرب وبهيت ، ثم بعد أدائها تذكر أن له أن يجمع الصلاة لسفره ، وخشى أن يغفل عن صلاة العشاء فصلاها جمع تقديم مع زملائه المسافرين

ومن أجل ما يحكى بهذه المناسبة للقوة الحسنة أني رأيت ضابطا يمشى مع الأمير نواف ليدله على مكان الوضوء عقب حضور صاحبي الجلالة فاروق وعبد العزيز لصلاة الجمعة في الأزهر

فأعجب الناس بنجل الملك السعودي وهو لم يتجاوز الثانية عشر؛ كيف يحاسب نفسه ويراقب ربه في عبادته ليؤديها على حقيقتها كما يحب الله ويرضى . ولا عجب فذلك الذي عوده أبوه ورباه عليه.

ذلك الاستمسك بالدين يبين لنا السر في سعة المملكة العربية السعودية وفي علو مكانتها عند الشرقيين والغربيين . ويبين لنا السبب في حفظ الأمن في المدن والقرى بل وفي الصحراء حفظاً صار مضرب الأمثال في هذا العصر الذي اختل فيه النظام ، واضطرب فيه جبل الأمن في العواصم والبلدان . ويؤيد لنا سير الملك على سنة السلف الصالح صحة رأى ابن خلدون واضع علم الاجتماع في أن العرب بفطرتهم التي فطرهم الله عليها لا تقوم لهم قائمة ويعظم أمرهم إلا بالدين

وخلاصة ما يقال في سيرة آل سعود الدينية أنهم أيدوا الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونصروه لأنه نشر الدين بين القبائل البدوية وصيرهم عاملين به بوازع وجداني يحلون حلاله ويحرمون حرامه ، وهم على مذهب الامام أحمد بن حنبل . وما يزال آل سعود يعنون بتأييد الدين بالقول والعمل ، ويصلحون من أمر البدو حتى يستقيم الامر

وقد أنتج عملهم أمة عظيمة بدینها وبأمانتها ، ومملكة عزيزة شعار مملكتها وقائدها في سياسته مع الموافقين والمخالفين « التعاون على ما يتفق معهم عليه » مع الاحتفاظ بشعائر دينه وكرامة قومه . وبذلك صارت الدول تتردد إليه تهابه وتحترمه .

هذا وإن من أعظم دواعي السرور والاعتباط أن يعم الصفاء والتعاون لمجد العرب والاسلام بين الحكومات العربية ؛ ولا سيما بين المملكة السعودية والمملكة المصرية ولا عجب في ذلك فان روح الملكين العظيمين منذ أن تعارفتا ائتلفتا وتعاونتا ، والناس على دين ملوكهم

أسأل الله تعالى أن يجمع كلمة العرب على ما ينفعهم في الدنيا والآخرة

عبد الرحمن عاصم

طرابلس لبنان

كبرت كلمة تخرج من أفواههم

إن يقولون الاكذبا

كان اغتباط الأمم العربية عظيما بما تم في هذه السنين من تفاهم ملوكها الذي أدى إلى هذه الاخوة التي كان من أطيب ثمارها هذه الجامعة العربية - جعلها الله حصنا للاسلام ومعقلا للعروبة - والتي كان من خير آثارها هذا التزاور بين الملكين العظيمين ، شبل إسماعيل وأسد الجزيرة . وفقهما الله لخير البلاد

١ ولقد كان الفرع أعظم من أن يعبر عنه اللسان أو يتناوله وصف بتبادل الزيارة بين الملكين وتوثيق أواصر الاخاء بينهما ، ذلك لأن هذا الاخاء هو أقوى عدة للعرب والمسلمين ، وعلى درجاته يرجون إلى سابق عزمهم ، ويستعيدون ما فقدوه من تالد مجدهم الذي مرقت أديمه العصبية الجاهلية ، وذهبت برمحه النعرات القومية

ولقد رأى المسلمون عامة والعرب خاصة كيف صاروا لأعدائهم الخبيثاء نهبا موزعا بعد أن أغروا بينهم العداوة والبغضاء باحياء هذه العصبية العنصرية بأبواق مأجورة من بينهم باعت دينها بعرض الدنيا لم تخل منها بلد من بلادهم ، فهدموا ذلك الحصن - حصن الوحدة الاسلامية الذي حفظ الله به بيضتهم فانقلبوا خاسرين

ومنذ استساغ الناس هذه السموم الفتاكة التي كان ينفثها صنائع العدو الذين رفعهم في أعين أممهم بشقي الخيل حتى اغتروا بهم وجعلوهم زعماء وقادة ، وأصفوا إلى أقوالهم المزوج عسلها بالسم القاتل ، فتنكبوا صراط الله المستقيم ، وخالفوا ما يدعو اليه العقل السليم ، وراحت كل جماعة تدعو إلى نفسها ، وتدور حول محورها ، وتقطع صلتها الاسلامية والعربية ببقية أخواتها ، وراح سادتهم كذلك يحتضنون هذه الدعوة الخاطئة ويروجون لها

نعم عند ما حدث ذلك اطمان العدو ونام ملء جفنيه ، حيث انفتح له باب الشرق الاسلامي على مصراعيه بأيدي صنائعه ، وراح يستغله ويستعمره . والشرق وهو في هذه الموته اللذيذة كالذي ينشب فيه نوع من العلق بمنص دمه حتى يموت وهو يشعر بلذة لا يستطيع معها المقاومة حتى يهلك . وهل كاز من المقتول - لولا بلوغ الامم الشرقية هذا المبلغ من الموت الادبي - أن يغري بذلك العدو : اليهود بانشاء دولة لهم في صميم الشرق العربي الاسلامي وهو جد خير بأن لما عين عربية خالصة العروبة ؟ ولكن الله غالب على أمره ، وحافظ بعنايته هذا الشرق من مكر أولئك الماكرين فقد نبه سبحانه العرب المسلمين لما حاق بهم من هذا التفرق ، وأشعرهم أن بلادهم على شفا حفرة من نار أولئك الاعداء الباغين ، فاستيقظت فيهم روح العزة الاسلامية والنخوة العربية ، فوطدوا العزم على تكسير الاغلال التي كبل العدو بها بلادهم ، وصمموا جادين على تطهير الشرق العربي من جرائم الفساد ، فاجتمعت كلمتهم متساندين ، وصدقت عزيمتهم متكاتفين على استئناف حياة جديدة أساسها العمل الدائب السريع على توحيد العالم العربي الاسلامي في جميع شئونه لتعود اليه وحدته الاسلامية الاولى التي كان بها خير أمة أخرجت للناس

فلما أخذت هذه الشجرة الطيبة استغماظ وتدنوى على ساقها ، وتندأ أغصانها ويدنو قطافها ، إذا بالناس وهم في أشوة الفرح تفتخرونهم جريدة السكينة بالكشف عن ساعد معروق هزيل من طول ما حقه العدو بسوءه ، يحاول أن يحمل .. ولا من صنع العدو الخبيث - وان وضع عليه «ماركة» مزورة من صنع بلاده العربية - فيضرب به في أصل هذه الشجرة الطيبة المباركة ، يظن لتعمر أغارده أنه سيرة طامها ، أو ينال منها مرضاة اسيد الذي يؤذيه ويمزق نياط قلبه أن يراها تؤذي أكلامه كل حين باذن ربها ، ولكنه أب كما قال الشاعر :

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

سبحان الله ! أى باقعة أنت أيها الأفاق العراقى (يونس بحرى) يوم كنت تلقب صاحب هذا الساعد المعروق بلقب (الحاخام) المشهور ، فكان العرب يشتمون من قولك وجرأتك حين تنبئ بهذا اللقب سيداً من سادات العرب (وشريفاً) فى الذروة من النسب ، من الذين يقتضيهـم واجبهم أن يشنوا على الصهيونية حرباً شعواء ، وأن ينزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان ، ومن أولى بذلك من أمير جمع بين شرف النسب ونخوة العرب ؟ فلما طلع الأمير على الناس بفجراته وكاذب مفترياته ، أقبل بعضهم على بعض يتساءلون : أكان ذلك الأفاق العراقى أصدق منا فـراسة ، وأعلم بدخائل السياسة ، حيث برهنت الحوادث على صدق ذلك اللقب ، والا فما السر فى هذه الضربة الخاطئة فى هذا الوقت الذى لا تزال أعـلام السرور بزيارة العاهل العربى تخفق على الرؤوس ، وتصريحه الحاسم تحيى به النفوس ؛ ذلك التصريح الذى عبر به عن شعور العرب قاطبة نحو قضية فلسطين ؛ والذى وقع على أعدائهم وقوع الصاعقة الماحقة ؟ !

نعم ما هو السر فى هذه الضربة الطائشة فى هذا الوقت بعينه ؟ للناس الحق أن يظنوا أن هناك علاقة بين هذه الضربة وهذا التصريح . وإذا تكون هى النظامة الكبرى التى تعيد ذكريات الماضى البعيد والقريب ، وقد آثر الناس نسيان هذه الذكريات وتعفية آثارها وتجاهل أخبارها ؛ رجاء أن تكون العبر القاسية والتجارب العنيفة قد ردت الرشد العازب ، والتصرف المعوج ، وأن يكون لنولد عظة بتاريخ الوالد ؛ ولكن ما كان

أمرها خيبة وأسوأها وقعاً في النفوس عند ما كشفت جريدة الكتلة للناس دليلاً جديداً بأن الخلف يتبع خطى السلف ، وأن العلقمى الذى دل هو لا كبر على عورات الدولة العباسية فأبادها وقتل أهلها ، وخرب بلادها ، له إخوان فى كل زمان ومكان . وما أمر كويسلنج الذى صار رمز الخيانة لأوطانهم عنا يبعد .

فيا صنائع العدو موتوا بغیظكم فقد قلص الله ظلكم ؛ وهتك ستركم ؛ وأيقظ العرب المسلمين من نومهم ، وكشف عن بصائرهم وأخذ بأيديهم الى سبيل الرشاد . فمها دعوتهم الى غى فلن يستجيب لكم منهم أحد ، ومهما ضربتم فى شجرة الوحدة فلن تزداد أغصانها الا ازدهارا

ولو أن هناك عقلا ورشدا وتقديراً لنعمة الله فيما من به من هذا الدين لكنتم أول من يعمل على تغذية هذه الشجرة وسقيها حتى يعم أكلها كل ناطق بالضاد ، وقد رأيتم من بواكير ثمرها هذا التواد الذى شمل العرب حتى أخذوا بحزم وعزم يعملون على النهوض ؛ ويحرصون على السير قدما حتى يصلوا الى العزة والقوة ، وسيبلغهم الله ذلك بحوله وقوته فى ظل الملائكين المسلمين جئزة الملك فاروق وجلالة الملك عبد العزيز . زادهما الله هدى بهداية القرآن ، وجملهما والعرب من ورائها ممن حقق الله لهم وعده (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)

محمد حامد الفقى

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

جماعة انصار السنة المحمدية

انتخاب مجلس الادارة للمركز العام عن سنة ٣٦٥

١٩٤٦

في مساء السبت التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ٣٦٥ حشدت
الدار بأعضاء الجمعية العمومية لانتخاب مجلس الادارة الجديد . وقد افتتح
الاستاذ الرئيس هذا الاجتماع بحمد الله والصلاة على رسوله ؛ ثم أفاض في
شرح أغراض الجماعة والغرض من تأسيسها ، والتطورات التي تقلبت فيها الى
اليوم . وأعقبه الاستاذ محمد صادق عريوس مدير المجلة بتقرير عن حالة المجلة
في العام الماضي ومبلغ ذيووعها والاقبال عليها . وقفاه الحاج سليمان حسونة
سكرتير الجماعة بتقرير عن حالة الجماعة الادارية وفروعها ، ونوه بالخطوات
التي تمت نحو تحقيق مشروع الدار . ثم تكلم الاخ محمد صالح سليمان ؛ امين
الصندوق عن الحالة المالية . وتلاه الاستاذ الشيخ محمد الصواف رئيس البعثة
العراقية بكلمة قيمة في انتشار الدعوة في بلاد العراق ، وجهاد علماء السنة فيها
وأعقبه الاستاذ الشيخ محمد النجار الطالب بكلية الشريعة معبرا عن شعوره
وشعور اخوانه بالشام نحو الدعوة والقائمين بها ، ونوه بمجهود هذه المجلة ،
ثم أعقبه الاخ محمد عبدالوهاب البنا المراقب المالي للجماعة عن ملاحظاته عن
الحالة المالية ، واقترح بعض اقتراحات تتعلق بتحصيل الاشتراكات
وإعانات صندوق الاحسان . وكان مسك الختام كلمة الاخ محمد عبيد المجيد

الشافعي في الحظ على البذل في سبيل انجاز مشروع الدار
وبعد ذلك جرت عملية الانتخاب التي أسفرت عن اختيار حضرات
الآتي ذكرهم لتكوين مجلس الإدارة عن السنة الجديدة ؛ وأمام اسم كل
منهم العمل الذي وكل اليه :

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبدالرزاق عفيفي
« الاستاذ محمد صادق عرنوس - وكيلًا أولًا ومديرًا للمجلة
« عبد اللطيف حسين وكيلًا ثانيًا

سليمان حسونة افندي - سكرتيرًا أولًا
محمد رشدي خليل افندي - سكرتيرًا ثانيًا
محمد صالح سليمان افندي : أمينًا للصندوق
شريف عكاشه افندي : مساعدًا له
سليمان رشاد افندي : مراقبًا إداريًا

الدكتور فاضل راتب . الدكتور أمين رضا
مراد عبده صبار افندي . الحاج سيد رضوان
وهبي جمال افندي . محمد عبد المجيد الشافعي افندي
عبد الله افندي محمد

كما وافقت الجمعية العمومية على اختيار الاخ الفاضل محمد افندي عبد الوهاب
البناء : مراقبًا ماليًا

ربيع الثاني سنة ١٣٦٥ العدد الرابع - الثمن ١٥ ملياً السنة العاشرة

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الملك الناصر

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتة)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد مني الفنتي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عنون حسن مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشاً داخل القطر المصري

و ٣٠ قرشاً خارج القطر

الإدارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى (١٤ : ١٣) وقال الذين كفروا لرسولهم : لنخرجنكم من أرضنا أولتعودنَّ في ملتنا . فأوحى اليهم ربهم : لنهلكن الظالمين ١٤ ولنسكننكم الأرض من بعدهم . ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد ١٥ واستفتحوا ، وخاب كل جبار عنيد ١٦ من ورائه جهنم ويُسقى من ماء صديد ١٧ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ، ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ، ومن ورائه عذاب غليظ)

لما فرغ المرسلون من إقامة الحجج القاطعة ، والبراهين التي بهت لها الذين كفروا ، وبطلت معاذيرهم ، وسقط في أيديهم ، وغلبوا وانقلبوا صاغرين امام ماساق الرسل وتلوا من الآيات البينات — خشي أئمة الكفر وشيوخ الباطل ، وسادة الوثنية ، الذين لا يعيشون إلا مما يجعل للأولياء والآلهة من الحرث والأنعام والأموال ، ولا يجدون طعم الحياة إلا في الكبر والتعظم على الدهماء والعامّة لسدانة وخدمة قبور أولئك الموتى وزعم انهم الواسطة بين العامة وبين الأولياء الذين هم واسطتهم وشفعاؤهم عند الله — عند قيام الحجّة للمرسلين واضحة دكت صروح باطلهم وكشفت عن زيفهم ودجلهم ، وفضحت بهرجهم وزخرف قولهم . خشوا حينئذ ان يقات امر العامة من أيديهم بوتنهار بذلك صروح اباطيلهم على رؤوسهم ، ففرعوا الى التهديد والوعيد ، ظهوراً بمظهر الرياسة

والجبروت ، ليرهبوا من محمدته نفسه من العامة ان يتبع اولئك المرسلين ، ويكفر بطواغيت هؤلاء الدجالين . فقالوا لرسلمهم : نقسم اعظم القسم وأبسط الإيمان (لنخرجكم) بقوتنا ونفوذ سلطاننا على الدهماء والعامة (من ارضنا) التي قد غلبنا عليها بالرياسة والمشيخة ، وأصبح اهلها عبيداً او كالعبيد لنا ، لا يخالفون لنا قولاً ، ولا يعصون لنا امراً ، خوفاً من سلطاننا الروحي ، وقوتنا السحرية التي أخضعناهم بها . والمرسلين اهل عشيرة ودور نشأوا فيها في هذه القرى والبلاد ، ولكن الجبارين المعاندين يزعمون ان الأرض لهم بغياً وظلماً وعدواناً ، ليكون ذلك اعظم تأثيراً في نفوس العامة وقهراً لهم ، وتحريضاً وإغراء للسفهاء بالمرسلين ، حرصاً ومبادرة للزنى عند الجبارين المعاندين

وتلك خطة الذين كفروا التي اوحاها اليهم شيطانهم مع اول المرسلين إلى آخرهم عليهم الصلاة والسلام (٢٦ : ١١٦) قالوا : ان لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين) وقال هود (١١ : ٥٤) اني أشهد الله وأشهدوا اني برىء مما تشركون ٥٥ من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون ٥٦ اني توكلت على الله ربي وربكم . ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها . ان ربي على صراط مستقيم) (٧ : ٨٨) قال الملائكة الذين استكبروا من قومه : لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا . قال اولو كنا كارهين ؟ ٨٩ قد افترينا على الله كذباً ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها) (٧ : ٨٢) وما كان جواب قومه - يعنى لوطا - إلا ان قالوا : أخرجوهم من قريبتكم انهم أناس يتطهرون) (٧ : ١٢٧) وقال الملائكة من قوم فرعون : أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلحتك ؟ قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون) وفي شأن قريش مع رسول الله ﷺ (٨ : ٣٠) واذا يمكركم الذين كفروا ليشبتوك او يقتلوك او يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين) (١٧ : ٧٦) وان كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافاً لك إلا قليلاً)

(او لتعودن في ملتنا) خطاب للرسل ومن آمن معهم بتغليب المؤمنين الذين هدام الله وأخرجهم بدعوة أولئك المرسلين من الظلمات إلى النور ، وإيهام من الجبارين أن ملتهم التي هم عليها بالعصبية الحقاء ، والحمية الجاهلية للجدود والآباء خير من الدين الحق والهدى الذي أرسل الله به المرسلين لسعادة الناس وتعريفهم ربهم وحقوقه عليهم ، والأخذ بهم في سبيل الأمن والسلام . والجبارون يعلمون يقيناً أن المرسلين ما كانوا يوماً من الأيام ولا ساعة من الدهر معهم في ملتهم الباطلة وما شاركوهم في شيء من وثنيهم وكفرهم ، ولا اتبعوهم في كلمة مما شرعوا للناس من الخرافات والبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان ، وأنهم لعل أقوى اليقين من أن الله حفظ رسله من طفولتهم أن يتلوثوا بشيء من ذلك الضلال والكفر والفساد ، وأنهم اطهر الناس خلقاً وعقيدة وقولا وعملا ، ولكن من يفترى الكذب على الله ؛ ويقول عليه وفي عبادته ودينه سبحانه بالبغي والجهل والتقليد الأعشى والهووى الفاجر ليس عنده من الحياء ما يمنعه أن يخاطب المرسلين بمثل هذا البهتان المبين

و « الملة » من أمالت الكتاب . قال تعالى (٢٨٢: ٢) فليملل الذي عليه الحق) وهي في الأصل اسم للشيعة التي أملاها الله وأوحاها إلى عباده على لسان رسله ليصلوا بها إلى ما يحب لهم من سعادة الدنيا والآخرة . والفرق بين « الملة » و « الدين » أن الدين يضاف إلى الله ، والملة لا تضاف إلى الله . فيقال : دين الله وملة إبراهيم . ولا يقال : ملة الله . ولقد كان أصل ملة الذين كفروا موحى به من شرائع الله . ولكنها فسدت على مدى الزمن بما أضيف إليها من التقاليد ، وما شرع الأحبار والرهبان والشيوخ والرؤساء من شياطين الانس بما يتلقون من وحى شياطين الجن ومن ثم كان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشرئين لا ينفكون يزعمون زوراً وبهتاناً أنهم على ملة إبراهيم وسيدنا النبي ، وأنهم على شيء من الحق والهدى . وأنهم ليسوا بحاجة إلى ما أتى به محمد ﷺ ، ومن قبله من إخوانه المرسلين . وقد رد الله عليهم زعمهم الباطل في كثير من آي

القرآن فقال (٣: ٦٧) ما كان إبراهيم يهودياً، ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين. ٦٨ ان أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه، وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) -

والذين كفروا يوقنون أشد اليقين أن الرسول محال ان يترك تبليغ رسالة ربه، ومحال أشد أن يوافقهم ويرضى بشركتهم ووثنياتهم معها عرضاً من مغريات المال أو الرياسة التي فتنهم وملكت عليهم كل حواسهم، كما عرضت قريش على رسول الله ﷺ: ان يجمعوا له من المال ما يكون به أغنى قريش؛ أو يجعلوه ملكاً عليهم ويترك هذا الأمر ، فيقول رسول الله في أصدق يقين «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي لن أترك تبليغ رسالة ربي» هم يوقنون أن هذه المقتريات لن تفلح مع هذه النفوس التي زكاهاربها وطهرها، وأفاض عليها من رحمته وقوته والإيمان به، ومن العلم والهدى ما تصغر الدنيا كلها بجانبه؛ فلا تكون شيئاً مذكوراً (٦: ١٤) أغير الله اتخذ ولياً فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم؟ قل: إني أشرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين ١٥ قل: إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ١٦ من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه. وذلك الفوز المبين (٦: ٧٠) قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله؟ كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى: ائتنا. قل: إن هدى الله هو الهدى. وأمرنا لنسلم لرب العالمين (٦: ١٦١) قل: إني هداني ربي إلى صراط مستقيم. ديناً أقيماً: ملة إبراهيم حنيفاً؛ وما كان من المشركين

فهم يسمعون ما يوحى الله اليه من هذا التثبيت الذي لن يكون أقوى منه وهم يرون أن هذه العروض المغرية قد زادت الرسول ثباتاً وقوة؛ وزادته في نفوس العامة تمكناً وإعظاماً لشأنه. فعمدوا إلى التهديد والوعيد وإعلان الحرب عليه وعلى الذين آمنوا معه؛ فان لم يفلحوا في رده عن هذه الرسالة وتبليغها فلا أقل من أن يرهبوا الناس ويضعوا العقبات الصعبة من هذه الحرب في سبيل إيمانهم به، فان أقل القليل هو الذي يصبر على الأذى في سبيل الله

(فأوحى إليهم ربهم لنهلك الظالمين) فعندئذ تدارك الله رسله والذين آمنوا معهم بأصدق الوعد أنه ناصر رسله ومؤيديهم ؛ ومهلك أولئك الظالمين ونحبيهم في الدنيا والآخرة أعظم الخيبة ، وقد روى البخارى عن خباب بن الارت رضى الله عنه قال « أتيت النبي ﷺ ، وهو متوسد برذة في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة - فقلت : ألا تدعو الله ؟ فقام ، وهو محمر الوجه ، وقال : قد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد مادون عظامه من لحم وعصب ، ما يصرفه ذلك عن دينه . ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه . والله ليتمن الله هذا الأمر ، حتى يسير الراكب من ضمء إلى ضمر موت ما يخاف إلا الله عز وجل والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون » وقال تعالى (١١ : ١٠٢) فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ؟ قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين ١٠٣ ثم تنجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقاً علينا نصر المؤمنين) وقد صدق الله وعده ونصر المرسلين وأهلك الظالمين ، وهو كذلك سبحانه يصنع مع حزبه المفلحين من ورثة سيد المرسلين وحزب عدوه الشيطان الرجيم ، من ورثة الجبارين الظالمين لا تبديل لكلمات الله

(ولنسكنكم الأرض من بعدهم) فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين ، وقد ورث رسول الله ﷺ والمؤمنون مكة وغيرها من المدن والقرى التي كان الجبارون يسعون فيها بالشرك والوثنية والفساد ، وإمامورهم الله هذه الأرض ومكن لهم فيها لأنهم نصروه ونصروا دينه الحق الذي أنزل به كتابه ، وبعث به رسوله . فلمساغير المسلمون ما بأنفسهم من الإيمان والعقيدة والأخلاق والأعمال التي جاءهم بها الكتاب والرسول ، واتبعوا من دون ما أنزل إليهم ربهم أولياء قليلا ما يتذكرون ، وسلكوا طريق البغى والفساد ، وعادوا إلى الوثنية والجاهلية وملة الهوى والعصبية ، وتلميد الشيوخ والآباء ؛ غير الله ما بهم من القوة والعزة ونزع الأرض من

أيديهم ؛ وسلط عليهم أعداءهم يظلمونهم ويبيغونهم الفتنة ، ويسوقونهم في كل طريق معوجة . وأخيراً هاهم يسومونهم ألوان العذاب . عجل الله خلاص البلاد الإسلامية من أيدي أولئك الأعداء ، وغير الله ما بأنفس المسلمين إلى الهدى والایمان بالكتاب والرسول واتباعها لتعود لهم عزة آبائهم الأولين

(ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد) أى هذا الوعد بالنصر والتمكين فى الأرض بعد هلاك العدو الظالم الجبار المعاند لا يتحقق إلا للمؤمن الذى عرف ربه وآمن به فخاف مقامه للحساب يوم الفصل يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ولمن عرف وعيد الله ونذره فخاف وقوع ما يتوعد به أعداءه موقناً بأن أعداء الله هم الذين يتخذون آياته ودينه هزواً ولعباً ، ويتخذون القرآن وشرائعه وعقائده وآدابه وأخلاقه ونظمه وراءهم ظهرياً ، وأنه لا يغنيهم من هذه العداوة أسماء ولا نسب ولا أمانى كاذبة . ولا ينقذهم من الظلم وعداوة الله إلا الرجوع إلى كتابه يتلونه حق تلاوته ويتدبرونه حق تدبره ، ليعرفوا منه ربهم ودينهم ، ويعرفوا رسولهم وهديه وسنته من مصادرها الخاصة بها ، ليكون لهم من ذلك الكتاب وهذا الرسول الهدى والرحمة ؛ وبغير ذلك لن يكونوا أبداً ممن خاف مقام الله ووعيده ؛ مهما أقسموا جهد إيمانهم أنهم مسلمون أبناء مسلمين ؛ وأن بلادهم وحكوماتهم إسلامية . فكل ذلك خداع كاذب وظن لا يغنى من الحق شيئاً

ومادام الذين كفروا قد أعلنوا على الرسل الحرب ، وتهددوهم بالخراج من ديارهم وقد وعد الله رسله النصر ، فليطلب كل منهم النصر والفتح على عدوه

« واستفتحوا » طلبوا الفتح ، وهو النصر والظفر ، أو الفتح — بكسر الفاء — وهو الحكم والفصل . يقال : فتح القضية فتاحاً : فصل الأمر فيها ، وأزال الإغلاق عنها ؛ فاتضح حقها من باطلها ، والحق فيها من المبطل . والضمير عائد على الذين كفروا وعلى الرسل ، يعنى طلب كل من الحزبين - حزب الله وحزب الشيطان -

الفتح على الآخر فالذين كفروا لشدة تجبرهم وعنادهم ، وحرصهم على بقاء زمام العامة بأيديهم طلبوا من الله أن يفتح بينهم وبين المرسلين

قال الله للمشركين في غزوة بدر (١٩:٨) إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح . وإن تنتهوا فهو خير لكم . (الآية) وذلك أن أبا جهل لما التقى الجيشان قام بينهما ، فقال « اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة » أى أهلكه . وقد كانوا تعلقوا بأستار الكعبة عند خروجهم وقالوا « اللهم انصر أعلى الجندين ، وأكرم الطائفتين ، وخير القبيلتين » فأرسل الله (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) الآية وقد حكى الله عنهم في سورة الأنفال أيضاً أنهم كانوا إذا تلئت عليهم آيات الله بينات (قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو ائتنا بعذاب أليم) وأن الله آخر عنهم العذاب ليوم معلوم

ورسل الله أولى وأولى أن يطلبوا من ربهم الذى أرسلهم ان يفتح بينهم بالحق ، ويفصل بينهم وبين الذين كفروا فيما اختلفوا فيه من الحق ، فاستنصروا الله القوى العزيز على أولئك الجبارين المعاندين . قال نوح (٢٦: ١١٧) رب ان قومى كاذبون ١١٨ فافتح بينى وبينهم فتحاً ونجى ومن معى من المؤمنين) (٢٣: ٢٦) قال رب انصرنى بما كذبون ٢٧ فأوحينا اليه : أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا - (الآية) وقال الرسول الذى أرسله الله فى القرن الذى بعد نوح (٢٣: ٣٩) رب انصرنى بما كذبون ٤٠ قال : عما قليل ليصبحن نادمين ٤١ فأخذتهم الصيحة بالحق : فجعلناهم غشاً . فبعداً للظالمين) وقال شعيب (٧: ٨٩) ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) وقال خاتم الرسل ﷺ (٢١: ١١٢) رب احكم بالحق . وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون)

وقال الذين كفروا رداً على تهديد الله لهم بالهلاك كما أهلك من قبلهم من القرون الذين يمشون فى مساكنهم (٣٤: ٢٨) متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ؟ ٢٩ قل يوم

الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون ٣٠ فاعرض عنهم وانتظر ،
انهم منتظرون)

فلما جاء وعد الله نصر رسله وأعلى كلمته وأظفرهم بعدوهم و « خاب كل جبار عنيد » الذى يتهور غيره ويحبره ويكرهه على الكفر والباطل معاندة منه للحق الذى جاء به رسل الله . قال الله تعالى (٢٤: ٥٠) ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد ٢٥ مناع للخير معتد مريب ٢٦ الذى جعل مع الله إلها آخر فآلقيه فى العذاب الشديد)

(من ورائه جهنم) أى انها تطارده وتطلبه ولا بد ان تلحقه ، فتأخذه إلى مقرها بسلاسلها وأغلالها ، بما كسب من سيئة وأحاطت به خطيئته وهى بعد هذا مرصدة له ومحيطه به من جميع جهاته ، لا يجد فى ناحية من نواحيها منفذاً يخرج به من عذابها (٢٢: ٢٢) كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ، وذوقوا عذاب الحريق) (١٨ : ٢٩) إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها ، وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه . بش الشراب . وساءت مرتفعاً) (٩ : ٤٩) وإن جهنم لمحيطه بالكافرين) (٢٩ : ٥٤) يستعجلونك بالعذاب ، وإن جهنم لمحيطه بالكافرين ٥٥ يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول : ذوقوا ما كنتم تعملون) . وفى الحديث « تنادى جهنم يوم القيامة : أنى وكلت بكل جبار عنيد »

وهؤلاء الجبارون المعاندون للأنبياء وما جاءوا به من الدين الحق هم الرؤساء والسادة الذين يضل بهم سخط الناس وعامتهم : كما ذكر الله عن قوم عاد (١١ : ٥٩) وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله ، واتبعوا أمر كل جبار عنيد) .

(من ماء صديد) أى من ماء هو الصديد . و « الصديد » ما يسيل من القروح والجروح والرمم والجيف من قيح وواد متعفنة . يعلمنا الله بذلك أن أهل النار ستكون أجسامهم كلها قروح وجروح وجيف يسيل منها القذر والصديد . فكلمنا استغاثوا من الظلم سقوا مما سال واجتمع من فضلائهم من هذا القيح والصديد ،

وقد وصف الله شرابهم بعدة صفات . منها : أنه « صديد » ومنها : أنه « كالهلل » وهو عكارة الزيت ودرديه ، والصبابة الباقية في قعر الالباء المسودة القذرة بعد القلى فيه . أو المهل : النحاس والرصاص المذاب . وقد وصف الله المهل بأنه (٤٥ : ٤٤) يغلى في البطون ٤٦ (كغلى الحميم) . ومنها : أنه « ماء حميم » وهو الماء الشدين الحرارة إلى درجة الغليان . ومن ذلك سمي « الحمام » . قال تعالى (١٥ : ٤٧) وسقوا ماءً حمياً فقطع أمعاءهم) (٦٧ : ٣٧) ثم إن لهم عليها — على شجرة الزقوم — لشوبا من حميم (٤٣ : ٥٥) هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون ٤٤ يطوفون بينها وبين حميم آن « آن » أوقد عليه حتى اشتد نضجه وغليانه وبلغ الغاية . ومنها أنه غساق أى بارد أشد البرودة والنتن . قال الله (٥٥ : ٣٨) هذا . وإن للطاغين لشر مآب ٥٦ جهنم يصلونها فبئس المهاد ٥٧ هذا فليندوقوه حميم وغساق ٥٨ وآخر من شكله أزواج) وروى الامام احمد عن أبى أمامة عن النبى ﷺ فى قوله (ويسقى من ماء صديد يتجرعه) قال : يقرب اليه فينكره ، فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه . فاذا شر به قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره . يقول الله تعالى (وسقوا ماءً حمياً فقطع أمعاءهم)

« يتجرعه » أى يكرهه الموكلون بعذابه على تحسبه وشر به جرعة جرعة ، ليكون ذلك أشد فى إيلاؤه وأنكى فى عذابه ، لا يضعه فى فيه حتى يضرب به الملك بقمعة من حديد (١٩ : ٢٢) فالذين كفروا قطع لهم ثياب من نار . يصب من فوق رؤسهم الحميم ٢٠ يصهر به مافى بطونهم والجلود . ولهم قمامع من حديد) « ولا يكاد يسيغه » ساغ الشراب فى الحلق : سهل انحداره ونزوله . فهذا الجبار العنيد الذى كان يقهر الضعفاء ويرغمهم على استساغة الشرك وعبادة الأولياء من دون الله ، ويقسرهم على التقليد الأعمى للآباء والشيوخ ، ويكرههم على أن يتخذوا من هذه الأباطيل والخرافات ، والآراء والأهواء ملة وديناً يزعمون أنه أنفع فى تغذية قلوبهم وأرواحهم وأيسر استساغتها فها مما جاء به كتاب الله الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأهدى وأقرب تناولوا من سنة رسول الله ﷺ : يرغمهم خزنة النار

على استساعة هذا الصيد، وفي مقابل ذلك المؤمنين الذين اهتدوا بهدى رسوله ﷺ ودعوا الناس اليها، ونصحوا للناس بالرجوع في كل شأنهم اليها، ولم يرضوا بها بديلاً لحياة قلوبهم وقلوب إخوانهم . هؤلاء المؤمنون يوردهم الله حوض نبيه ﷺ يوم القيامة، ويسقيهم من عين كان مزاجها كافوراً . عين يشرب بها عباد الله، لا عباد البدوي والدسوقي والجيلاني. ولا عباد الدرهم والدينار، والطين والحجارة، ولا عباد الأهواء والشهوات، ولا عباد أوزبا ومدنيتها الكاذبة الفاجرة - لم يتعبد قلوبهم أبداً شيء من ذلك. وإنما عبدهم الله وحده واختصوه سبحانه بالعبادة والطاعة مهتدين بهدى رسوله فسقام ربهم شراباً طهوراً من هذه العيون التي يفجرونها تفجيراً . اللهم اجعلنا منهم يرحمك

ينخر الله المنتقم عن حال هذا الجبار المعاند للحق بغيّاً وظلماً، الداعي إلى الباطل بقبله وحاله ورياسته وتأليفه: أنه لا يكاد يسيغ هذا الماء الصيد لسوء طعمه ورتن ريحه، وشدة غليانه والتهابه: فيبهرى به حلقة، وتتمزق منه أحشاؤه، ولا يكاد يفرغ الخازن من صب جرعة حتى يتبعها بأختها وأختها. وهكذا هو في ألوان من هذا العذاب بهذا الماء الصيد الذي يمزق أحشاءه، ويهري أمعاءه، زيادة على النار المستعرة المحيط سرادقها به، التي تنضج جلده، وتشوى لحمه، وتحرق عظمه، وهو قد رأى في حياته الدنيا أن من يصيبه دون ذلك من الحروق لا بد أن يموت، فهو يتمنى أن لو كان ذلك قاضياً على حياته، وداعياً الموت لزيارته، لكنه (يأتيه الموت من كل مكان) من أمكنة النار التي تسلط عليه لمبها من جميع نواحيه، ومن كل مكان في جسده من جلده ولحمه وعظمه ونخه، وأحشائه وأمعائه وعروقه وأعصابه. ومن مقامع الحديد التي يطرق بها رأسه. فإما لون من ألوان هذا العذاب إلا وفيه من الآلام المبرحة ما يكفي لقتله وموته، وهو يتمنى ذلك الموت، لكنه مغلد في هذا العذاب (وما هو بميت، ومن ورائه عذاب غليظ) له بعد هذه الألوان من العذاب عذاب غليظ اغلظ من الذي قبله، أشد وأدهى وأمر، فهو أبداً في زيادة من العذاب. جزاء له على ما قضى من عمره

الطويل وحياته المديدة في الضلال والاضلال ؛ وفي الشرك وعبادة الموتى والأولياء من دون الله . وفي الكفر بنعم الله وآلائه ؛ والاستعانة به على محادثته ومحادة كتابه ورسوله ، ودعوة العامة والدهماء إلى ذلك . وقد أبطل الله عذره ، ونقض ما زعم له الشيطان من حجة . فقد جاءت النذر من الله . ولكن لا تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون (٣٥ : ٣٦) والذين كفروا لهم نار جهنم ، لا يقضى عليهم فيموتوا . ولا يخفف عنهم من عذابها . كذلك نجزي كل كفور ٣٧ وهم يصطرخون فيها ، ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذى كنا نعمل ؛ أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ؟ وجاءكم النذير . فذوقوا فما للظالمين من نصير)

وقد روى احمد والبخارى ومسلم عن أنس سعيد قال قال رسول الله ﷺ « إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يجاء بالموت كأنه كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار . فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا ؟ قال : فيشربون وينظرون ؛ فيقولون : نعم . هذا الموت . قال : فيقال : يا أهل النار هل تعرفون هذا ؟ قال : فيشربون وينظرون ويقولون : نعم . هذا الموت قال : فيؤمر به فيذبح . ويقال : يا أهل الجنة خلود ولا موت . ويا أهل النار خلود ولا موت . ثم قرأ رسول الله ﷺ (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون) وأشار بيده وقال : « أهل الدنيا فى غفلة الدنيا »

أما الذين آمنوا بالله على علم وبصيرة ، فاسمع ما أعد الله لهم فى دار كرامته (٣٥ : ٣٣) جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير ٣٤ وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن . إن ربنا لغفور شكور ٣٥ الذى أحلنا دار المقامة من فضله . لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) أسأل الله الكريم أن يجعلنا من هؤلاء برحمته وتوفيقه وإحسانه . وصلى الله على محمد إمام المهتدين وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً

محمد حامد الفقى

أَخَارِيشُ الْأَحْكَامِ

(تابع ما قبله)

دور الغشاء الجبضي

حدوده : من يوم إلى سنة . ففي اليوم الأول : يكون انحلال الطبقة السطحية المشحونة بالخلايا ، فتتحلل خلايا جدار الأوعية الدموية الشعرية ؛ بحيث تحدث أنزفة صغيرة متفرقة في وسط الأنسجة ثم تمتد هذه الأنزفة إلى الغدد المجاورة لها ، وتفرق خلاياها عن بعضها ، ثم تخرج منها إلى سطح الغشاء ثم إلى الفراغ الرحمي . وتتخلل الطبقة خلايا كثيرة مستديرة صغيرة ، تزيد في حجم الطبقة ، وتبرز بذلك الخلايا السطحية في مواضع كثيرة ، وتفصلها عن الطبقة السطحية . وأخيراً تنفصل كل هذه الطبقة . ويكون هذا الانفصال : إما بانحلال كل الخلايا المكونة للطبقة ، فيظهر حينئذ في الدم خلايا متفرقة . وإما على شكل قطع من الغشاء المخاطي المنحل . أو تنفصل الطبقة السطحية كلها قطعة واحدة على شكل كيس على صورة داخل الرحم . وينشأ عن هذه الحالة الأخيرة آلام شديدة وقت الحيض بسبب انقباض الرحم بشدة لمحاولته طرد هذا الكيس الذي لا يخرج إلا بصعوبة .

وفي اليوم الثاني من أيام الحيض : ينحل جزء من غدد الطبقة الاسفنجية . فتتفرق خلايا وسط خلايا النسيج الليفى ؛ ثم تتخلل النسيج الليفى خلايا دموية كثيرة حمراء وبيضاء ناشئة عن الأنزفة الحاصلة وسط النسيج ، ثم ينفصل نصف

سمك هذه الطبقة ويخرج معه الدم السائل

وفي اليوم الثالث : لا ينفصل شيء من الغشاء المخاطي الباقي ، بل يتكون النشاط المخاطي في هذا الحين ، وينفصل الباقي من سمك الطبقة الاسفنجية . وفي هذا الجزء توجد البقية الباقية من الغدد الرحمية . وبما أن الجزء السطحي لكل غدة قد انحل وانفصل — وهو الجزء الموجود في الطبقة السطحية ، والنصف الملاصق لها من الطبقة الاسفنجية ، فيكون الباقي إذن من كل غدة هو قعرها فقط . ويكون هذا الجزء قليل الغور مفتوحاً خالياً من الإفراز ، إلا أنه توجد في أعماق هذه الطبقة أجزاء من غدد بعيدة الغور ذات شكل حلزوني باقية من الدور الإفرازي . ثم ننزف الطبقة الداخلية التي لما تمس بعد . ويكون نزيفها بسبب انحلال الأوعية الشعرية الدموية ، ويكون نزيفها كثيراً . وتتصل مباشرة بسطح الغشاء المخاطي العالي

الأيام الأخيرة من الحيض : يبدأ تجديد الغشاء المخاطي . ولا يزال الدم يسيل من الأوعية التي لا تزال مفتوحة ، إلا أنه يقل تدريجاً بسبب التدرج في زوال الاحتقان ينشأ سيلان دم الحيض أو نزفه : في اليوم الأول من انحلال الأوعية الدموية الشعرية في الطبقة السطحية المنفصلة

وفي اليوم الثاني : من انحلال الأوعية الدموية الشعرية في الطبقة الاسفنجية المنفصلة الأيام الأخيرة : من الأوعية الدموية المنتوحة الموجودة في الجزء الباقي من الطبقة الاسفنجية

دور التجدد وحدوده وتغيراته

يبدأ التجديد من اليوم الرابع من الدورة الحيضية ، أي في وقت سيلان الدم . وينتهي في اليوم السابع . لكن النزيف قد ينتهي في اليوم الخامس أو السادس أو السابع . وبذلك يختلف طول مدة التجديد باختلاف توقف الحيض أما التغيرات : فالدور الذي يلي دور التجديد هو الجزء الأول من دور النشاط

فالتغيرات التي تحصل هنا تحول الغشاء من حالته الحائضة إلى حالته في الجزء الأول من دور النشاط . ويظهر هذا فيما يلي :

- (١) الخلايا المخاطية السطحية . لا توجد في دور الحيض ؛ بسبب انفصالها . وتتكون بتكاثر خلايا الغدد الرحمية وتمتد إلى سطح الغشاء العادي وتغطيه
- (٢) الغدد : في دور الحيض تكون سميرة قليلة العمق ، خلاياها قليلة الافراز فيبدأ تكاثر خلاياها ويزيد غورها
- (٣) الأوعية الدموية : تصلح الفتحات التي في جدرانها ، ويزول احتقانها ، فتصبح كحالتها في بدء الدور التالي
- (٤) النسيج الليفي : تزيد كمية الخلايا المستديرة الصغيرة فيه زيادة واضحة في هذا الدور . ووظيفة هذه الخلايا إزالة بقايا الأنزفة التي حصلت في الدور السابق . ثم تختفي هذه الخلايا في آخر دور التجديد (يتبع)

دكتور أمين رضا

﴿ نشاط الدعوة ﴾

تأتينا الاخبار السارة من وقت لآخر بنشاط القائمين بأمر هذه الدعوة الطاهرة ومن ذلك ما حدث على يد الاستاذ الشيخ عبد الحميد على رئيس جماعة أنصار السنة بميت سعدان دقهلية في إحدى زياراته لناحية اليوسيفية ، حيث استجاب له كثير من أهلها عندما بين لهم معنى الدين الخالص من كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ورجعوا عما كانوا عليه الى المحجة الواضحة ، وصار هذا البلد الطيب معقلا من معقل التوحيد . وعهدنا هذا الاخ الجراذقي قول الحق مما أثار عليه عبدة الطواغيت في جهتهم فما عبا بهم بل كان في كل موقف له الغلبة عليهم بإذن الله أكثر الله من أمثاله العاملين ، ووقفنا وآياه لخدمة هذا الدين

تيسير مصطلح الحديث

- ٣ -

الآثر : الأثر لغة البقية ، واصطلاحاً الحديث الذي سلف الكلام فيه .
السنة : السنة لغة الطريقة ، واصطلاحاً مرادفة للحديث بالمعنى الذى سبق بيانه
وقيل : الحديث خاص بقوله ﷺ وفعله ، والسنة أعم من ذلك
السند : السند لغة ما يُستند إليه أى يُعتمد عليه . كما نقول : الله سندی أى
معتمدى الذى أعتد عليه . واصطلاحاً الطريق الموصل إلى متن الحديث . وسمى
سنداً لاستناد الحفاظ فى الحكم بصحة الحديث وضعفه عليه
والسند يقال له : الطريق ، والوجه

مثال : قال البخارى : حدثنا إسحق ، أخبرنا عبد الصمد حدثنا همام ، حدثنا
أبو عمران الجونى عن جندب بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال « اقرءوا القرآن
ما ائتلفت عليه قلوبكم ، فإذا اختلفتم فقوموا عنه » فالسند الذى اعتمد عليه البخارى
فى هذا الحديث هو هؤلاء الرجال الذين روى أولهم عن ثانيهم ، وثانيهم عن ثالثهم
وهكذا حتى انتهت الرواية إلى رسول الله ﷺ .

وإن شئت المزيّد من الايضاح فالسند هو قول البخارى : حدثنا إسحق ،
أخبرنا عبد الصمد ، حدثنا همام ، حدثنا أبو عمران الجونى عن جندب بن عبد الله
أن رسول الله ﷺ قال :

المتن هو الكلام الذى ينتهى اليه السند . فالمتن فى الحديث السابق هو القول
المنسوب إلى النبي ﷺ وهو قوله : « اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا
اختلفتم فقوموا عنه »

وقد روى البخارى الحديث السابق من طريق آخر — أو من وجه آخر —
أى بسند آخر وهو : حدثنا إسحق ، أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي عن سلام بن
أبي مطيع عن أبي عمران الجوني عن جندب بن عبد الله البجلي . قال : قال رسول
الله ﷺ : اقرءوا القرآن

الاسناد : الاسناد رفع الحديث إلى قائله ، وذكر ناقله . فالبخارى قد أسند
الحديث السابق أى نسبه إلى من رواه عنه وهو إسحق الذى نسبه إلى من أخبره
به وهو عبد الصمد الذى نسبه إلى من حدثه به وهو همام الذى نسبه إلى من حدثه به
وهو أبو عمران الجوني الذى نسبه إلى من نقله له وهو جندب بن عبد الله الذى نسبه إلى
رسول الله ﷺ

فائدة :

قال عبد الله بن المبارك : الاسناد من الدين ، ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء .
وقال أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى الطالقاني : قلت لعبد الله بن المبارك : يا أبا
عبد الرحمن ، ماذا ترى فى الحديث الذى منته « من البر بعد البر أن تصلى لأبويك مع
صلاتك ، وتصوم لهما مع صومك » فقال عبد الله : يا أبا إسحاق عن هذا ؟ قلت له : هذا
من حديث شهاب بن خراش . فقال : ثقة . عن ؟ قلت عن الحجاج بن دينار . قال ثقة .
عن ؟ قلت : قال قال رسول الله ﷺ . قال يا أبا إسحاق إن بين الحجاج بن دينار وبين
النبي ﷺ مفاوز تنقطع فيها أعناق المظى . ولا يكن ليس فى الصدقة اختلاف .

المسند (بفتح النون) — هو ما اتصل بإسناده من زاويه إلى أن ينتهى إلى النبي
ﷺ كالحديث السابق . ومثل : مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال ..
فالمثنى الذى يحىء بعد هذا السند يسمى مسنداً

المسند (بكسر النون) — هو من يروى الحديث بإسناده سواء أكانت روايته عن
علم به أم ليس له إلا مجرد الرواية

الحديث : هو من تحمل الحديث رواية ، واعتني به دراية . فهو العالم بطرق الحديث وأسماء الرواة والمتون .

الراوى : هو ناقل الحديث بالاسناد
الحافظ : هو المكثّر من حفظ الحديث ، المتقن لأنواعه ، ومعرفة روايته ودرايته .
 المدرك للمعل منها والسالم غالباً
 المائت = ١٠٠٠٠ حديث

وقال بعض علماء هذا الشأن : لا يستحق اسم « الحافظ » الا من حفظ مائة الف حديث متناً واسناداً ولو بطرق متعددة ، ووعى ما يحتاج اليه
الحجة : من أحاط علماً بثلاثمائة الف حديث إحاطة تامة ٢٠٠٠٠٠ حديث
الحاكم : من أحاط علماً وتاريخاً بجميع الأحاديث المروية متناً واسناداً ، وجرحاً وتعديلاً . والله أعلم

أبو الوفا محمد درويش

ولمار الآخرة خير

تم - بعون الله - لجماعة أنصار السنة المحمدية بآسكنندرية (فرع محرم بك) إنشاء مقبرتين خاصتين بها ، إحداها للرجال والأخرى للنساء ، بمنطقة مدافن المنارة خط نمرة ٤ بالحضرة . فمن حدث من الإخوان عنده وفاة وأراد أن يدفن بها فليتصل برئيس لجنة هذا المشروع (زكى افندى محمد زيدان صاحب مقهى النديم أمام المدرسة النووية) لعمل الاجراءات اللازمة

والجماعة تهيب بنوى البر من أبنائها والذين تسمح لهم مواردكم بالمساهمة فى تكاليف الانشاء كل على قدر استطاعته والله يخافهم خيراً مما أنفقوا

تمثل المبالغ باسم فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفى رئيس الجماعة

« قصيدة الأستاذ محمد صادق عرنوس التي ألقاها في الحفل الذي أقيم بدار
الجماعة لعلماء السنة الذين تكون منهم (مجلس علماء جماعة أنصار السنة) »

مُحَمَّدُ الدِّينِ مَا أَبْهَى	مَجَالِسُكُمْ وَمَا أَزْكَى
مَصَابِيحُ الدَّجَى أَنْتُمْ	وَأَيَّةُ مِيزَةٍ تِلْكَ ؟
لَقَدْ نَيْطَتْ حَيَاتُهُ	بِحِكْمَتِكُمْ وَلَا شَكَّ
وَهَذَى فَلَكِهِ جَنَحَتْ	فَهَيْسَا أَنْقَذُوا الْفَلَكَ
وَعَقَّدَ جَمَانَهُ الْمَاضِي	تَبَدَّدَ أَوْ وَهَى سَلَكَا
تَعَاوَرَهُ مِنْ التَّبْدِيدِ	لِ مَا قَدْ رَوَّجَ النُّوْكَى
إِلَى أَنْ صَارَ فِي قَوْمِ	أَحَالُوا وَرَدَهُ شَوْكََا
وَلَبَّ لِبَابِهِ - التَّوْحِيدِ	دَ أَمْسَى بَيْنَهُمْ شُرَكََا
فَلَا وَاللَّهِ لَا أَدْرَى	أَهْمُ أَحْيَاءٍ أَمْ هَلَكَى ؟
وَقَدْ - حَكَمُوا بِقَانُونِ	تَبْيِيحِ نَصُوصِهِ الْإِفْكََا
تَجِيزِ الْفَسْقِ لِلْفِ	لَاقِ بَلْ تَعْطَى بِهِ صَكََا
فَذَلُّوا لِلَّذِي قَدْ كَا	نَ بِالْأَمْسِ لَهِمْ مَلَكَا
فَلَمْ يُبْقِ لَهِمْ عِزَا	وَلَمْ يَتْرَكْ لَهِمْ مُلْكَا
فَقُولُوا لِلَّذِي يَدْعُو	لِرَأْبِ الصَّدْعِ إِبْيَكَا
أَعْيُنُهُ بَقَوَاتِكُمْ	فَمَا فِي دِينِنَا مَسْكِ
فَلَيْسَ بِشَائِعِ دَمْعِ	وَلَوْ أَنْفَدْتَهُ سَفْكََا
وَلَيْسَ بِمُشْمَرِ قَوْلِ	وَأَنْ دَبَّجْتَهُ حَوْكََا
فَمَا يَجْدِي سِوَى سَمَلِ	مَجِيدٍ يَرْفَعُ السَّمَكََا
خَلَا مِنْ طَيْرِهِ الْإِيكَ	فَقُومُوا فَاعْمُرُوا الْإِيكََا
لَوْ أَنْكُمْ تَمَسَّكُمْ	لِكُنْ خَتَامُنَا مَسْكََا

محاورة في علم النجوم

مارأى وما كان له أن يعارى . وكان موضوع المناقشة مسألة التنجيم ، وأكبره أن يرى (نتيجة) لرجل أزهرى يحدث في آخرها الناس عن أشياء يزعم أنها تقع في المستقبل وأدهشنى ذلك الذى أكبره ، ولم يكن موضع دهشتى اشتغال الأزهرى بتعلم علم الفلك ولكن اعتقاده أن هذا العلم يهذى إلى الغيب واجترأه على الرجم به وهو يتلو قول الله تعالى (قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله) وقوله (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو) وهما آيتان محكمتان تدلان دلالة واضحة على أن الله قد استأثر بعلم الغيب وأنه قد سد بابيه وأغلقه بأقفال محكمة لم يتركها عند أحد من خلقه ، ولكن صانها عنده ولم يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول

وكان مما استدل به على أن من علوم النجوم ما يهذى إلى الغيب قوله تعالى (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بهافى ظلمات البر والبحر) وقوله (وبالنجم هم يهتدون) ولكن فاته أن المراد من الهداية فى هاتين الآيتين واحد وهو هداية المسافر إلى صوب مقصده ، فهما فى واد وما يقوله فى واد .

قال : فما تصنع فى قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام (فنظر نظرة فى النجوم فقال إني سقيم) وقول المفسرين أنه عرف أنه سيستم من طريق النظر فى النجوم ؟ قلت له : أصنع فى الرد عين صنيعك فى الاستدلال : فان التفسير الواضح لهذه الآيات : أنه نظر فى النجوم نظرة تفكر وتأمل فى ملكوت الله ثم قال إني سقيم . يتصد إني مريض النفس والقلب لما حل بى من الحزن والهم لعبادتكم هذه النجوم التى سخرها الله ، وورى بأنه مريض لا يستطيع الذهاب الى داره ، فتركوه فى هيكلمهم ، فلما خلا راغ على آلهتهم ضربا باليمين فجعلهم جزاذا إلا كبيراً لهم . ثم عاود نفسه بعد ذلك وقال لما : كان ينبغي

أن أصرح ولا أوري . فقد ظهر لهم أني كنت أقصد غير ما فهموا من قولي . فعاتب نفسه عليه . ففي حديث الشفاعة الذي رواه البخاري في صحيحه أنه حين يُسئل الشفاعة يوم القيامة يعتذر بأنه كذب ثلاث كذبات ، وذكر الرسول في حديث آخر صحيح هذه الكذبات الثلاث ، وأخبر أن منها هذه الكذبة في ذات الله وهي « إني سقيم » .
قال لي : فقد روى البخاري في صحيحه في حديث هرقل « ان هرقل كان حزاءاً ينظر في النجوم ، فقال لهم حين سألوه : إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختن من هذه الأمة ؟ قالوا ليس يختن إلا اليهود فلا يهمنك شأنهم ، واكتب إلى مدائن ملكك فيقتلوا من فيها من اليهود . فبينما هم على أمرهم أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله ﷺ . فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا أمختن هو أم لا ، فنظروا إليه فحدثوه أنه مختن ، وسأله عن العرب فقال هم يختنون . فقال هرقل : هذا ملك هذه الأمة قد ظهر . ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية ، وكان نظيره في العلم . وسار هرقل فلم يرم حصص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي ﷺ وأنه نبي

فأنت ترى أن هرقل وصاحبه قد عرفا بعثة الرسول ونبوته بطريق علم النجوم فكيف تنكر الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية وهو ما يسمى التنجيم ؟ قلت له اني لا أنكر هذا الأصل ، وهو أن الله سبحانه قد يجعل لبعض الحوادث التي تحدث في الأرض علامة تظهر في السماء عند حدوثها ، فان الله قد أرسل الشهب على الشياطين حين بعث الرسول ولم يكن يعرف ذلك . قال (وإنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً) وشق القمر وجعل ذلك علامة من علامات اقتراب الساعة . فلا يبعد أن يجعل الله لبعثة الرسول علامة يظهرها في السماء وأما تسبقها ، يظهر عليها بعض الرسل فينبئ بها الناس . كيف وان بعثة محمد ﷺ حدث عظيم قلب العالم كله رأساً على عقب . وانما الذي أنكره كل الانكار هو القول

باهتداء هرقل وصاحبه إلى معرفة بعثة محمد ﷺ من طريق علم وضع العقل البشرى أصوله وفرع فروعه ؛ وتنبؤ الفلكيين بأشياء غيبية كوت عظيم وهبوط أسعار وغلاء واشتغالهم بهذا النوع من العلم الذى بنى على الحدس والتخمين ؛ والظن لا اليقين (وان الظن لا يغنى من الحق شيئا)

واذا ساغ للعقل أن يضع للحوادث التى يتكرر وقوعها قانونا ثابتا بحكم ما استفاد من التجارب ورضى من رضى له ذلك تسامحا فكيف يسوغ له هذا اوضع فى مثل هذا الحادث العظيم الذى لم يتكرر وهو حادث نبوة محمد ﷺ ؟

ويحسن بى أن أختتم هذا الحوار بما روى البخارى عن قتادة قال : خلق الله هذه النجوم لثلاث : زينة للسماء ، ورجوما للشياطين ؛ وعلامات يهتدى بها . فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به

نسأل الله أن يرزقنا العلم النافع

عبد الحميد محمد عرسته

(الهدى النبوى) العجيب فى أمر هذا الجاهل الذى يحبذ التنجيم أنه يستدل بالقرآن الكريم الذى جاء ليحرر العقول من هذا الرق وأمثاله . ولكن :
كم من فقيه قد أتى بضلالة وحجته فيها الكتاب المنزل

والأعجب منه أن تبحر لهذا الصنف من الناس وجودا فى هذا العصر الذى يسمونه عصر النور والحضارة بل وتبحر الصحف تعلن للمشتغلين بهذا الدجل لنرويج بضاعتهم التى تأتى على العقول فتفسدها وعلى الأموال فتستنزفها
ولكن لا عجب ؛ فمن سنة الله تعالى فى الأمم أنها كلما بعدت عن دينها وهداية رسلها فإنه يسلط عليها هذه الآفات الاجتماعية ولن يرفع عنها سوط عذابه حتى يرجعوا اليه وإلى كتابه فيرد اليهم رشدهم ويعيد اليهم مجدهم (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له)

كلمة شكر تير الجماعة

في اجتماع الجمعية العمومية بالمركز العام

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله على ما هدانا إلى أقوم سبيل، وأعدل طريق . ووقفنا إلى ما فيه الخير والسعادة في الدنيا والآخرة وأسلم على محمد عبدالله ورسوله . امام المصلحين وخاتم المرسلين وخير داع إلى سبيل رب العالمين (و بعد) إخواني أنصار السنة المحمدية . قد جرت سنة الجماعة أن تتلو على مسامعكم أعمالها في كل عام . وهأنذا بوصفي شكر تير الجماعة أتحدث اليكم شاكرًا لله هذا التوفيق متحدثًا بنعمة الله علينا حيث قطعنا في هذا العام خطوات واسعة نحو المجد الاسلامي الذي نرجوه للدعوة . ولقد كان هذا العام حقًا حافلًا بأعمال جليلة نحمد الله عليها ونشكره على التوفيق اليها . إخواني كلهم يعرف أن هذه الدعوة التي نقوم بنشرها هي دعوة الاسلام الغريب كما أخبر رسول الله ﷺ فهي دعوة يحاربها الآن كثير من الناس ويصادفها كثير من العقبات . . لذلك بدأت هذه الدعوة بين الفقراء الذين وفقهم الله اليها وأن هذه سنة الحق كما ورد في الدين

وأني أذكر لكم الآن بعض ما قام به مجلس الادارة السابق لا عجبًا ولا فخرًا ولكن حمداً وشكراً ونحدثاً بنعمة الله وطلباً لمزيد التوفيق لقد فكر مجلس الادارة في هذا العام أن يتخذ داراً تكون حصناً للدعوة ومدرسة تتعلم فيها أبنائها لينشأوا نشأة صالحة رشيدة . فقرر قرار الأعضاء على اتخاذ خطوات جريئة في هذا السبيل فكانت أولى الخطوات أن دعى سراة الجماعة للاكتتاب والمساهمة في هذا المشروع العظيم ثم كانت دعوة الجمعية العمومية للاكتتابات العامة ثم أخذنا نرسل الرسائل المتتالية إلى أغنياء مصر وسراة وزعماءها ووزرائها وجميع

المؤسسات والمنشآت .

ولكن يؤسفنا أن هؤلاء الأغنياء والسراة والزعماء والوزراء والمؤسسات والمنشآت لم تساهم في هذا الخير بشيء ولم يفت الأعضاء أن يرسلوا رسائل إلى البلاد العربية الإسلامية الأخرى ولقد وعدنا خيراً إن شاء الله تعالى وأن الجماعة لتشكركم جيداً على عزمكم الصادق واهتمامكم العالية وتلبيتكم داعي الله فساهمتم في هذا المشروع حتى بلغ ما جمع من هذه الاكتسابات أكثر من ٣٠٠٠ جنيه

هذا وأن أعضاء المجلس قد بحثوا بحثاً دقيقاً على شراء قطعة أرض تصلح لاتخاذها داراً للجماعة ولكنها حتى الآن لم تصادف مكاناً لائقاً ونرجو الله أن نوفق قريباً إن شاء الله تعالى

إخواني : لقد طلبت وزارة الشؤون الاجتماعية تعديلاً في بعض مواد قانون الجماعة ولما كان هذا التعديل لا يتعارض مع دعوة الجماعة وأغراضها رأى مجلس الإدارة الموافقة على هذا التعديل وأن من هذه القوانين التي حتمت الوزارة علينا تعديلها قانون الانتخابات العامة لأعضاء مجلس الإدارة ومقتضى هذا القانون أن حق الانتخاب لا يكون إلا للمشاركين المسجلين للاشتراك فقط . لذلك رأينا أن نرسل للمشاركين بطاقات خاصة للانتخابات طبقاً للائحة قانون الوزارة

إخواني : ليس مانعاً انهم من اتخاذ دار للجماعة ومدرسة هوكل أغراض الجماعة وإنما غرضنا الأول هو بث القواعد الإسلامية ونشر العقيدة السلفية حتى تمتزج بالقلوب والأرواح فيصبح العالم كله علماً إسلامياً صحيحاً رافع الرأس على أعدائه موفور الكرامة بين الدول كما كان

غاية هذه الدار وهذه المدرسة أن تكون معهداً يخرج منه الدعاة إلى الله المجاهدون في سبيل الله الأمرين بأوامر الله الذائون عن حرمان الله . امتثالاً لقوله عز وجل (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) إخواني : ان خير معروف ندعوا اليه، تلك الدعوة إلى الله من الاخلاص له في

الخطابة وأثرها

« كان رسول الله ﷺ : إذا خطب
احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه »

الخطابة أداة مهمة من أدوات التأثير في الرأي العام وهدايته نحو الحق والخير
وبعث الوعي في شرايينه وقيادته إلى ساحل الأمن والحرية ، وعامل فعال قوى من
عوامل قيادة الجماهير والشعوب - رقتها جميع الأمم على توالى العصور والأجيال وقد
كان تأثيرها في حياة الأمم كبيراً ، وكمن أمة كانت مشرفة على هاوية الفناء والتلاشي
ومصابة بمرض التبلد الوجداني وعدم الشعور بالحرية والحياة ، فانتشلتها الخطابة من
حضيض التبلد الحسى والفناء ورفعتها إلى صف الأمم الحية الراقية

وكمن جيش كان مشرفاً على الهزيمة والفشل فبعثت فيه كلمات خطيب روح
الحماس والایمان والتضحية والثقة بالنصر فصابر وناضل وانتصر . والخطيب هو الذى
تتفر فيه شروط ثلاثة (الأول) الروح الحية الشاعرة النابضة بالحرارة المتدفقة خصباً
ونشاطاً (ثانياً) الحماس الملهب . ثالثاً : البيان أو القدرة الارتجالية

فاذا كان الخطيب يملك هذه الروح الحية الشاعرة ، وهذا البيان الذى يظهر به
معاينه و يصور لنا شعوره وإحساسه فهو الخطيب الذى يحتاجه المجتمع الاسلامى الحاضر !
وعناصر الخطابة التى تتكون منها هى المعانى ، والأسلوب ، وإصابة المرمى

الدعاء والعبادة ونبذ ما كان عليه الجاهلون المشركون من اتخاذ الوسطاء إلى الله تعالى
والتمسح بالقبور والأحجار والأخشاب مما يأباه العقل الراجح والفترة السليمة
وفقنا الله وإياكم إلى سبيل الخير وهدانا بهديه وفقهنا فى شريعته والدين الذى
ارتضاه لعباده (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين)

فاللعانى ينبغى أن تكون مأخوذة من صميم الواقع وكبد الحقائق الاجتماعية تعرض
 لحاجات المجتمع وعمله ... والأسلوب ينبغى أن يكون قوياً أخذاً ، وإصابة المرمى ينبغى
 أن تكون مبنية على دراسة نفسية السامعين وحاجاتهم الروحية ...
 والشرط الأساسى فوق ذلك كله أن يكون دواؤه قاصراً على ما فى صيدلية
 الكتاب والسنة

ولو ألقينا على خطباء المساجد فى أيام الجمع نظرة فحس دقيق لرأينا ما يؤلم النفس
 ويدعى القلوب . إذاً لرأينا - الا من وفق الله - أصواتاً خافتة مرددة لما رسمه بعض
 مؤلفى القرون الماضية من دواوين الخطب التى تقال فى مناسباتها الزمنية فهذه خطبة
 تقال فى أول رمضان وهذه تقال فى شهر رجب وتلك تقال أيام قرب موسم الحج وهكذا
 وإذاً لسمعنا النغم الصوتى الذى ترتل به الخطب وكأنها أنغام الموتى تردد فى
 معبد من معابد الأقدمين !!

وإذاً لرأينا هؤلاء المساكين الذين تركوا أعمالهم وأتوا يسعون إلى ذكر الله ما بين
 متائب غلب عليه الكسل ، وآخر صارعه النوم حتى صرعه
 وهكذا يظل هؤلاء ما بين ساه ونائم حتى تقام الصلاة فيفركون عيونهم ويقومون
 لاداء الفريضة !!!

يا خطباء المساجد : اتقوا الله فى أنفسكم وفى الناس ولا تجعلوا أوقاتهم تضيع عبثاً
 ما الفائدة من هذه الدواوين البالية العتيقة التى كتبت لعصر غير عصرنا
 وزمان غير زماننا ؟ ولماذا تهملون مشكلاتنا الكثيرة التى ترونها وتسمعونها ؟
 يا خطباء المساجد ، الخطيب هو من يعالج مشاكل الأمة ويبعث فيها الرجاء
 والشعور والوعى هو من يخرج من فم الألفاظ قوية منفجرة كأنها قنبلة خرجت من
 مدفع ! هو من يلقي الخطاب بلهجة الحس المتوقد الذى يلهب النفوس ويستفز القلوب
 ويحركها ويلامس أوتارها ويدفعها نحو الفضيلة والنور !

وهذا رسول الله ﷺ الذي يجب أن يكون المثل الأعلى لكل خطيب ، ألم يكن إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى لكأنه منذر جيش .. ؟
 ألسم أولى الناس بالاقتداء به وإحياء سنته هذه ؟ ان المجتمع الاسلامى قد أوشك أن يفقد الوعى العام ، وان المجتمع الاسلامى لم يمر فى دور من أدوار حياته كان محتاجاً فيه إلى بلسم الخطابة كهذا الدور الذى يمر به الآن
 ان واجب الخطيب الآن كبير جداً ان عليه أن يكون مفكراً مرهف الحس لترسم فى نفسه آلام المجتمع وآماله ثم يعبر عنها ويوجهها ويهذبها ويداويها !
 انه الواجب المقدس الذى يجب أن تؤديه نحو الأمة بأمانة وإخلاص فترضى الله ونرضى ضمائرنا فهل أنتم عاملون

الموصل . محمد عبد الله الحسو

ستة أجزاء من تفسير المنار

قد استحضرننا بعون الله ستة أجزاء من تفسير المنار ، وقد شهد أهل العلم انه تفسير سلفى عتري جامع ، يغنى عن كل التفاسير ، وكلها لا تغنى عنه
 والأجزاء هى : ٢ و ٢ و ٨ و ١٠ و ١١ و ١٢ متوسط صفحات الجزء ٦٠٠ صفحة
 ومن كل جزء ١٢ قرشاً بخلاف البريد . وهذا الثمن هو نصف ثمنه قبل الحرب الاخيرة
 وقد سبق أن أعلننا عن هذه الأجزاء فأقبل عليها القراء إقبالاً حسناً حتى اشرفت على النفاد . فلا تدع هذه الفرصة
 ومن اقتنى هذا التفسير يصير لديه مجموعة طيبة تعينه على إدراك مرامى كتاب الله سبحانه فى مقابل ثمن زهيد جداً

جهاد اندونيسيا

أو الصراع بين الحرية والاستعباد

يبدل القائمون بجمعية استقلال أندونيسيا بالشرق الأوسط مجهوداً مشكوراً في سبيل مؤازرة مواطنيهم الذين حشمت لهم آلات التدمير بأنواعها تصب على رؤوسهم الحميم جزاء مطالبتهم بحرية بلادهم، ومحاولة التخلص من استعبادهم ولست أدري كيف يوفق غلاة الاستعمار بين عهودهم بالأشوس حينما كانوا يكون ويستبكون توجعاً على الحرية، ويستصرخون العالم للدفاع عنها واستنقاذها من مخالب الغول مقسمين جهد أيمانهم لن أنقذوها منه ليجعلوها حقاً مشاعاً بين سائر الشعوب لكل شعب منها حظ معلوم وحق غير مهضوم !!

نعم لست أدري كيف يوفقون بين عهودهم هذه وما جف المداد الذي كتبت به وبين حالتهم اليوم وقد أرادوا أن يملكوا حرية شعب عدده سبعون مليوناً لشعب لا يزيد عن ثمانية ملايين خرج من هذه الحرب منهوك القوى مفكك الأوصال لازالت على أعناقها آثار السلاسل والأغلال! فهو لا يكاد يحكم نفسه فضلاً عن حكم هذا الشعب الأبي الغيور .

وبما أننا على يقين من أننا لن نظفر بجواب من أولئك الخربين — لا المستعمرين إلا كما نظفر الحمل بسؤال الذئب عن سبب أكله من قبل فانا نوجه الخطاب إلى أباة الضيم من أولئك الأندونيسيين فندعو الله أولاً أن ينصرهم نصراً مؤزراً يخرجون منه أصحاب بلادهم ونقول لهم ثانياً إن الطريق الذي سلكتموه هو الطريق الوحيد الذي يؤدي إلى النصر وإن اللغة التي نتخاطبون بها عدوكم هي اللغة الفصيحة التي يفهمها أما تحجير المقال، والبكاء على الأطلال، فهذا عناد حالم، لا يقاوم به ظالم .

نقد

«وسيكون هذا المسجد معبداً أنيقاً في حى أنيق، فلا يستوحش أحد من مرتاديه من عدم التماسق بين مكان عبادته وبيئته معيشته . وما ينبغي أن يكون بيت الله الذى يذكر فيه اسمه أقل جمالا مما يحيط به من جمال، ومن الذى ينكر على شعائر الدين وبيوت العبادة أن تكون جميلة . والله سبحانه وتعالى يأمر بالتجميل عند زيارتها ويقول فى كتابه الكريم « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المرففين . قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون »

من كلمة لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر عندما كان وزيراً للأوقاف القاها بين يدى جلالة الملك فى وضع أساس مسجد الجزيرة ونحن نقول إن أحداً لا ينكر أن تبنى مساجد يذكر فيها اسم الله، خصوصاً فى الجهات المحرومة منها، ولكن المعروف من الدين إنكاره بالضرورة هو تزيين المساجد وزخرفتها كالحالة التى هى عليها الآن، حتى صارت أشبه بكنائس النصارى منها بمساجد المسلمين، فأى خشوع يبقّى فى قلب من يصلّى فى مثل مسجد الرفاعى أو محمد على أو غيرها من هذه المساجد وعينه لا تقع إلا على المدهش الفاتن من المرائى، وأذنه تتمجّج فيها الاصدااء حتى ينتهى من صلاته وما أحس لها أثراً فان موضع الاحساس بها مشغول بغيرها، فاقنضت حكمة الدين أن يأمر الناس بالتبسط فى إقامة المساجد حتى تكون خالصة للعبادة، وقلب المصلّى غير مشغول. فضلاً عما ينفق على هذه المساجد من أموال تذهب ضياعاً - لو أنها أنفقت على مصارف آخر لكانت فناء

من حاجة ، وسداداً من هوز
وليسمع لنا فضيلة الأستاذ الأكبر أن نقول له إن آية الزينة التي ساقها شاهداً
في إباحة تزيين المساجد بينها وبين ما أراد به بعد كبير ، فالسياق مختلف ،
والشاهد غير مؤلف

« وأرجو أن أستطيع العودة إلى أسوان ، فإن آثار قدماء المصريين تنم على أنهم
كانوا مهد المدينة التي امتدت بعد ذلك إلى سائر بقاع الأرض . ولقد شهدت هنا
في جزيرة « سبيل » كتابة باللغة المصرية القديمة تدل على أن الملك « زوسر » أرسل
إلى حاكم المقاطعات القبلية يسأله عن سبب هبوط ماء النيل مما ترتب عليه نوع من
الجماعة فأرسل إليه الحاكم ينبئه بأن « خفوم » اله الشلال غاضب . لأن الناس هجروا
معبده ، وأهملوا عبادته . وعندئذ أمر الملك بتعمير هذا المعبد وإقامة الصلوات فيه
وعلى أثر ذلك تدفق ماء النيل وأنتجت الأرض من كنوزها الزراعية ما قضى على
شبح الجماعة

وهنا قال حافظ باشا : وهذه القصة القديمة تلتقي في روعى ، أن المصريين حينما
نسوا مبادئ الحزب الوطنى بدت في البلاد جماعة السياسة وتخبطوا في نجاح قضية
مصر . مع أنهم لو رجعوا إلى مبادئ الحزب كما رجع الأقدمون إلى عبادة « خفوم »
لنجحت قضيتهم وتدفق عليهم سيل النجاح »

من حديث لحافظ رمضان باشا رئيس الحزب الوطنى مع مراسل الأهرام بأسوان
عن مبادئ الحزب

وإذا كانت عقلية أكثر الزعماء السياسيين اتصالاً بالدين كهذه العقلية التي لم
تجد من آيات القرآن ولا من أحاديث الرسول ولا من الشواهد التاريخية الإسلامية
ما يجرىء في حمل الناس على اعتناق مبادئ الحزب الوطنى إلا هذه الخرافة
الفرعونية فنبه على أم عامر أن تعد منخلها

زعم باطل

(سؤال) جاء في كتب السيرة أن بعض كبراء قريش عابوا الرسول ﷺ بأنه سب آلهم وسفه أحلامهم . فماذا كان ذلك ؟

(ج) لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم سباباً ولا شتاماً ولا طعاناً ، وإنما كان كما وصفه الله (وانك لعلی خلق عظیم) وما بعثه الله إلا لیتتم مكارم الأخلاق ولقد كان ذلك مشهوراً عنه في أوساط مكة وما حولها قبل الرسالة ؛ فكان المثل الأعلى وأحسن الأسوة عند قريش ومن جاورهم في أفضل الأدب وأكرم الأخلاق ومن المستحيل أن ينزل عن هذه الدرجة بعد أن اختاره الله وأرسله بالهدى ودين الحق ، يتلو عليهم آيات الله ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور ، ويهديهم إلى صراط العزيز الحميد ، وهل يتصور السب والشتيم من رسول الله ، وهو الذي حين صنع به أهل الطائف ما صنعوا وسلطوا عليه سفهاءهم يسبونهم بأقذع السباب ، قال لملك الجبال ، وقد عرض عليه أن يخسف بهم الأرض ويطبق عليهم الجبلين - قال له سيد الحماء - « دعهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله » والذي طلب إليه الصحابة بعد ما صنع به المشركون في غزوة أحد ما صنعوا محاولين قتله - : أدع عليهم يا رسول الله . فقال : « اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون » هل يتصور من هذا الرسول الكريم مع هذا وغيره من أنواع الصفح والعفو والحلم عما كان يلقي من استهزاء أئمة الكفر وطواغيت قريش أن يكون سباباً أو شتاماً ؟ ان هذا لمن أحمل المحال ، وأبعد ما بين السماء والأرض

ما كان رسول الله (ص) يقول عن أولياء قريش الذين اتخذوهم من دون الله آلهة وأنداداً لله إلا ما يقوله الله في كتابه ، وما يوحى إليه به (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين . ألهم أرجل يمشون بها ؟ أم لهم أيدي يبسطون بها ؟ أم لهم أعين يبصرون بها ؟ أم لهم آذان يسمعون بها) ونحوها

ومن طبع الله على قلبه لم تغد فيه الواضحات ، ولم ينتفع بالآيات البينات ما

جماعة انصار السنة المحمدية

(فرع كفر الدوار)

انعقدت الجمعية العمومية للجماعة بكفر الدوار لأول مرة لانتخاب أعضاء مجلس الإدارة لهذا العام فأُسفرت النتيجة عن اختيار الاخوان الآتي ذكرهم : كل وما رشح له من عمل :

الأستاذ لبيب محمد رأفت رئيساً . وحضرات الأفندية : ابراهيم عبد الرحمن حسين وكيلا أول . نور الدين عبد الفتاح صبحي وكيلا ثانياً . يوسف عبد الرحمن حسين : كاتم السر . عناني زين خليل مساعد كاتم السر . محمد عبده شريف : مراقباً للحسابات . مصطفى الفقي : أمين الصندوق . الشحات أحمد مصطفى مساعد أمين الصندوق الشيخ ابراهيم الصاوي أبو النجاء واعظ الجماعة

الأعضاء : حضرات الأفندية طاهر عبد السلام . عبد القوي محمد حسين . محمود عماره . عبد المنعم عبد الصمد . الشيخ محمد علم الدين . الشيخ عبد اللطيف مزيد الشيخ صالح أحمد الخولي

وقد قرر المجلس عقب انتخابه أن هذا الفرع تابع للمركز العام بالقاهرة في مبادئه وأغراضه وقانونه في التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى تكون كلمة الله هي العليا ونحن إذ نوجه التهنية إلى هؤلاء النفر الكريم لما حازوه من ثقة إخوانهم لا يفوتنا أن نشوه بمجهودهم المشر في جهة كفر الدوار وحماهم الموجه إلى محاربة الباطل الذي كان يظهر فيها بمظهر القوة فلا زالوا به حتى ردوه خاسئاً وهو حسير ، ولا غرو فهم تلاميذ الأستاذ ابن راشد الذي ضرب المثل الأعلى في الثبات على الحق والأخذ بناصره وفقهم الله وأعانهم واستعملهم في إعلاء كلمته ونشر دعوته انه ولي الصابرين

١٩٤٦ أبريل

جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ العدد الخامس - الثمن ١٥ ملياً السنة العاشرة

خير الهدي محمد صلى الله عليه وسلم

المذكر البيوع

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير : محمد صالح المنجد

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عمر نوسر مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشاً داخل القطر المصري

و ٣٠ قرشاً خارج القطر

الإدارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره (مثل الذين كفروا بربههم : أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ؛ لا يقدرّون مما كسبوا على شيء ، ذلك هو الضلال البعيد)

« مثل » مرفوع على أنه مبتدأ ، خبره « كرماد الخ » قال الفراء : التقدير : مثل أعمال الذين كفروا بربههم كرماد . فحذف المضاف اعتماداً على ذكره بعد المضاف إليه . وذلك أن العرب تقدم المضاف إليه لأنه أعرف : ثم تأتي بالذي يخبر به عنه معه كذه الآية . ألا ترى أنه قدم « الذين » كقوله تعالى (٣٢ : ٢ الذي أحسن كل شيء خلقه) أى خالق كل شيء . ومثله قوله (٣٩ : ٦٠ و يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) انمى : ترى وجود الذين كذبوا على الله مسودة

قال أبو على الفارسي : معنى « المثل » الشبه في جميع مواضعه ومتصرفاته من اللغة ، من ذلك قولهم : ضربت مثلاً . فالمثل : إنما هو الكلمة التي يرسلها قائلها محكمة يشبه بها الأمور ، ويقابل بها الأحوال . ومن ذلك قولهم للتأصص : المثل . وتماثل العليل . إذا تقاربت أحواله أن تشابه أحوال الصحة والمافية . والطريقة المثل : إنما هي المشبهة للصواب . ولن يقدر أحد أن يوجدنا استعمال العرب « المثل » بمعنى الصفة في كلامهم

وواضح في هذه الآية أن الله سبحانه يضرب امثل لأعمال الذين كفروا ويشبهها بالرماد الذي حملته الريح وذهبت به مشتدة وفرقته ذات اليمين وذات الشمال في يوم عاصف

وقوله (الذين كفروا بربهم) أى الذين كفروا بما أنعم عليهم بربوبيته وأقام لهم من آيات ربوبيته فى أنفسهم بالسمع والبصر والفؤاد ، وفيما سخر لهم فى السموات والأرض فانسلخوا من هذه الآيات بالتقليد الأعمى والخلود إلى أرض البهيمية ففرقوا فى بحار الغفلة والأهواء والشهوات ، ومروا على آيات الله فى السموات والأرض وفى أنفسهم وهم عنها معرضون ، لا يفكرون ولا يتأملون ، لأنهم ليس لهم قلوب تفقه ولا عيون تبصر ولا آذان تسمع ، بل هم كالأنعام السائمة ، لا هم لهم إلا بطونهم وفروجهم وأولئك الذين كفروا بربهم كذلك تعجب بهم الأرض فى كل زمان ، وبالأخص فى زمننا هذا ، وفيهم كثير جداً نحت أسماء وسمات وثياب إسلامية ، لا تغنى عنهم من الحقيقة التى يقصدها الله ويعينها شيئاً

و«الرماد» ما يؤول إليه الفحم والخطب بعد الاحتراق ، وهو غير التراب . ويقال صار الرماد رمداً : إذا صار هباءً أدق ما يكون . ورمد اللحم : إذا ألقاه فى الرماد الذى لا تزال فيه حرارة النار ليتم نضجه وشواؤه
و«اشتدت» بلغت فى هبوبها وسرعتها الغاية . يقال اشتد فلان فى عدوه ، إذا بلغ منتهى قوته فى السرعة.

وقوله «فى يوم عاصف» قال الزجاج : عصف الرياح عصفوا ، وأعصفت أعصافاً إذا اشتدت فى هبوبها . وقال الفراء : جعل العصفوف تابعاً لليوم فى إعرابه وإنما العصفوف للرياح . وذلك جائز ، لأن العصفوف وإن كان للرياح فإن اليوم قد يوصف به ، لأن الرياح إنما يكون فيه ، فجائز ذلك ، كما جاز أن يقال : يوم بارد ويوم حار ، والبرد والحار فيهما . والعرب تفعل ذلك فى الظروف ، قال جرير :

ولم تنسأ يا أم غيلان فى السرى ونمت ، وما ليل المطى بشأم

فوصف الليل بالنوم لما كان فيه . ومثله : يوم ماطر وليلة ماطرة . قال الله تعالى

(٣٤) بل مكر الليل والنهار) اضاف المكر اليهما وهما لا يتمكران . وقال (١٠) :

هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) ومنه قول جرير :
وأعود من نهبان ، أما نهاره فأعشى وأما ليله فبصير
ووجه آخر : أن يكون على حذف الريح ، أى يوم عاصف الريح فحذفت الريح لأنها
قد ذكرت فى اول الكلام كما قال الشاعر

* اذا جاء يوم مظلم الشمس كاسف *

يريد كاسف الشمس ، فحذفه لأنه تقدم ذكره

المعنى : ان الذين كفروا بنعمة الله فى سمعهم وأبصارهم وأفئدتهم ، فعطلوها بالتقليد
الاعمى عن التفكير فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شئ ، وعن فهم
وتدبر آيات الله المباركة المنزلة من عنده هدى ورحمة وشفاء لما فى الصدور ، فحمدوا
على التقاليد الموروثة عن الآباء والشيخ ، فكان ذلك سبباً حتمياً لكفرهم بالله
وكتابه ورسوله ، ولكفرهم بكل ما أنعم الله عليهم فى أنفسهم وفيما سخر لهم فى السموات
والأرض ، ثم خدعهم شياطين الجن والانس بما زينوا لهم من سوء أعمالهم ، وحسنوا
لهم من سوء عقائدهم ، وزعموا لهم أن هذه عقائد وأعمال صالحة تنالون بها مغفرة الله
ورضوانه والدرجات العلا فى جناته ، حتى لقد يبلغ من غرورهم وخدعهم أنه أحق الناس
بهذه المغفرة ورضوان الله وجنته بهذه التقاليد الموروثة وهذه العصبية العمياء لما وجدوا
عليه الآباء ولما ابتدع لهم الشيوخ والسادة والرؤساء ، مما لم يشرعه الله ولا ارتضاه
ديناً ولا عبادة له على لسان أى رسول من رسله ، وإن أدت المثل المحسوس فانظر
الى الصوفية فى عقائدهم وعباداتهم ومراقبتهم ودوامهم ، وطواغيتهم ، ومزق عنها
تلك الالاهيل والمزق من الاسماء الاسلامية الكاذبة فانك توفى حينئذ أنها ترجع
كلها الى اصول بوذية وبرهمية ومجوسية وكنوتية وكنسية يهودية ونصرانية ، وأنها
مزيج فذر من ردغة حبال أعداء الله وأعداء رسله من كل من كتب الله عليهم شقاء
الدين والآخر ، فاذا رأيت شدة حرصهم عليها وتشبههم بها ومواظبتهم عليها وروى عنهم

أنفسهم أنهم بها أصلح الصالحين وأتقى المتقين ، وقرأت ما يكتبون عن رؤسائهم . ومقدمهم وشيوخهم ، وما يخلعون عليهم من ألقاب العارف بالله ، والقطب الصمدانى والولى التقى « ويزعمون لهم ولمن يتبعهم فى هذه الطرق الضالة : من الجنات ، بل من تحكيم فى الله وفى ملكه بالعزل والتولية والخفض والرفع والقهر والتحكم وما إلى ذلك من الفجور والكذب على الله الذى حشيت به كتبهم فى كل عصر ، حتى لقد زعم لهم فجورهم وقبحهم أن دوابهم وآثارهم من الشياب والأحجار تعطى البركة ، بل وتقضى حاجات الطالبين كما زعم ذلك الشعراى فى كتابه العبود - لا يريق شيخه الخواص . وفى كتاب مناقب العبدروس أن حمارته عرجت وراءه الى السماء الرابعة . سبحانك يارب هذا بهتان وكفر عظيم (كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده) وتعودوا معنا الى حظيرة الاسلام التى أقامها الله بالقرآن ويهدى حبيبه ومصطفاه وخاتم رسله محمد عليه الصلاة والسلام

هؤلاء الصوفية : شيوخهم وعوامهم وطغاهم ، وأخوانهم من كل هاجر للقرآن وهدى الرسول ﷺ ، ومتبع غير سبيل أبى بكر وعمر وأخوانهما من المؤمنين المهتدين رضى الله عنهم وأرضاهم ، ومستبدل مكان ذلك الهدى : التحاكم إلى الطاغوت من قول فلان ورأى فلان وقانون فلان وهوى فلان ، وما استحسنته البلد الفلانية أو الجماعة الفلانية ثم يقنع بذلك ويرتضيه له ديناً يقدمه على كتاب الله وحكم الله وشرعه وهدى رسول الله ، محمداً زعم وزعم له أولياؤه أن ذلك هو المصلحة الملائمة لروح العصر ، والموافقة للحضارة والمدنية ، ومهما حلف بالله أنه ما يريد إلا الاحسان والتوفيق

أقول : هؤلاء جميعاً هم المثل القائم بين يديك يفسر الآية التى يقضى بها العليم الحكيم على كل أمانتهم الكاذبة ودعواهم الباطلة : أن لهم أسماء وأنساباً إسلامية ، وأنهم يقولون بالسنة - من غير أن يفقهوا - لا إله الا الله محمد رسول الله . وأنهم يتحركون حر كات تقليدية آلية بما يسمونه صلاة وذكرًا ، وأنهم مع ذلك يحبون القرآن ويعظمونه

بقراءته للموتى واتخاذة حجبا وتماثم ، ويتبركون بمجلاة لورقه وحبره ، ويستخدمون خدام سورة وآياته للجمع والتغريق بين الأزواج وقضاء الحاجات ، ثم لا يضرهم بعد ذلك أنهم لا يفقهون منه كلمة ؛ ولا يحاولون أن يفهموا له أمراً ولا نهياً ، لأن محاولة ذلك محرمة عليهم اليوم بعد أن أغلقت الأبواب دون ذلك ، إلا فيما يوحى اليهم شياطينهم من كلمات يقطعونها ويزيفون بها عن مواضعها لإقامة حججهم الداحضة على عبادة الموتى واتخاذهم أنداداً من دون الله ، مثل « لاخوف عليهم ولا هم يحزنون » و « لهم ما يشاءون عند ربهم » و « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى » و « ابتغوا اليه الوسيلة » أما إذا أقمت عليهم الحجة القاطعة على شركهم بقول الله تعالى (١٩٤: ٧) إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) وقوله (٣٩: ٣) والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وقوله (٤٦: ٥٥) ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) فما أسرع ما يقولون لك : هؤلاء الكفار الأولون ، مثل ما قال سلفهم المشركون للنبي ﷺ حين تلا عليهم هذه الآيات وأمثالها (هذه أساطير الأولين) وأقسموا بالله ربهم ما هم بمشركين . كأن الشيطان الذى يضلهم ويغويهم ليس هو الشيطان الذى اضل وأغوى سلفهم المشركين الأولين . أو كأنهم يعتقدون بغباثهم وعمى قلوبهم أن الشيطان قد مات ، أو أنه يخاف منهم فيتنازل لأجل خاطرهم عن عمله الذى يجدونه فى قول الله — لو كانوا يعقلون (٢٧: ٧) — ٣٠ يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج ابويكم من الجنة ينزع عتھا لباسھا ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم . إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) والآيات بعدها . وفى قوله (١١٨: ٤) وقال لاتخذن من عبادك نصيباً مفروضا ١١٩ ولأضلھم ولأمنينھم ولأمرنھم فليبتكن آذان الأنعام ولأمرنھم فليغيّرُن خلق الله . ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسرانا مبيناً

١٢٠ يعدمهم ويميتهم وما يعدم الشيطان الا غروراً) ويرعون مع هذا أنهم يحبون النبي ﷺ لأنهم ينادونه في الشدائد ويستغيثون به في دفع المهات ، وينشدون القصائد في مدحه بمثل قول بعضهم :

فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم
ويتواجدون عند ذلك الانشاد ويتصايحون كاللوسع ، وان محبوبهم هذا هو
النور الذي خلق منه ولا جله كل الا كوان ، تكذيباً لكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه ، اذ يقول له الذي خلقه وأرسله رحمة للعالمين (١٨ : ١١٠)
قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) وتراهم مع ذلك من أبعاد الناس عن حديث
رسول الله ﷺ وهدية

ولعلك تقول : أنهم يقتنون نسخ البخارى ، وربما قرأوا فيها ، فلا تنس أنهم انما
يقتنونها للبركة ، وكذلك إن قرأوا فيها فعلى سبيل البركة فقط . أو تنقيباً عن كلمة
يزيغونها عن موضعها ليموها بها على العوام من مريديهم : ان باطلهم يؤيده حديث
رسول الله ، وهي جريمة أشد وأفظع . أما الفقه والعلم ومعرفة العقائد والعبادات والأحكام
فأولئك عنها مبعدون .

أولئك الذين كفروا بنعم ربهم وآياته في أنفسهم وفي الآفاق ؛ فانسخوا منها
بالتقليد الاعمى وساروا في دينهم على غير هدى ولا بصيرة (كمثل الذى ينطق بما لا يسمع
إلا دعاء ونداء ، صم بكم عى فهم لا يعقلون) تناديهم آيات الله الكونية والعلمية من
كل مكان : بأن الله ربهم الذى صورهم فى الارحام كيف يشاء ولطف بهم ورزقهم
وعم أجنة فى هذه الارحام ، كما صور أولياءهم ولطف بهم ورزقهم ، وأنه سبحانه
الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، وأنه الذى يجيب المضطر إذا دعاه يكشف
النبوء ، وأنه القريب الذى يجيب دعوة كل داع إذا دعاه ، وأنه الذى لا يشغله شأن

عالم السماء عن شأن عالم الأرض . تناديهـم آياته بكل ذلك ولكنهم عنها غافلون ، بل هم موتى القلوب ، طال عليها الأمد فقتت وبحجرت بما أصابها من آفات الجهل والتقليد ، وبما ألقى فيها الشيطان من نجس الشرك والوثنية ، فاشتموا عدواً في طاعة الشيطان وعبادة الطواغيت والأوثان باسم الأولياء والصلحين الذين نادتهم آيات القرآن لو كانوا يسمعون ويعقلون — أنهم عن دعائهم غافلون بما هم فيه من نعيم ، وأنهم يوم القيامة يكفرون بشركهم (ولا ينبئك مثل خبير) فيا لله للذين ارتكسوا في حماة الكفر وعدوا أنفسهم مسلمين مؤمنين ، وما هم من الايمان ولا الاسلام في عقيدة ولا عمل

تناديهـم هذه الآيات : أن ليس الهدى والرحمة والأمان وصلاح الفرد والأسرة والجماعة والحاكم والمحكوم إلا بما أنزل العليم الحكيم ، وما جاء مصطفاه الرسول الأمين . ولكنهم عن كل ذلك مشغولون بما استحدثوا من الآراء والأهواء وما ابتدعوا واشترعوا مما لم يأذن به الله ، معتدين على الله وعلى كتابه وعلى رسوله ، ظالمين لأنفسهم أشد الظلم إذ وضعوا أنفسهم بأيدي من لا يعرفون طبها ، ولا يدرون شيئاً من علها ، بل هم أنفسهم بأشد الحاجة إلى الطب والدواء من الحكم الخبير ، يتضون السنين والأيام في هذه الآراء والأهواء والأقاويل التي ما أنزل الله بها من سلطان وفي هذه البدع المناقضة للاسلام الذي أكمل الله به النعمة وارتضاه لعباده ديناً ، ثم يضمنون على كتاب الله وحديث رسوله بأقل عناية وأدنى فهم وفقه ، فتفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، فيا لله للناس ، كيف يبلغ بهم عمى القلب إلى درجة أن يسموا التمرد على الله وعلى كتابه ورسوله اسلاماً ؟ ويسموا هذا التفرق بالتقليد واتباع البدع اسلاماً ؟ واتخذوا شیوخهم ورؤساءهم أرباباً من دون الله يشرعون لهم ويطيعونهم ويعصون الله ورسوله ، ويعظمونهم ويشاقون الله ورسوله ثم يسمون ذلك وغيره إيماناً ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم

يا أيها الناس ، ان من أعظم الفش والخيانة لأنفسكم أن تصدقوا ان وصف «الكفر» في القرآن الذي يكلمكم الله به في كل وقت ومكان : قد مات بتوت الكافرين الأولين ، أو أنه خاص باليهود والنصارى وأشباههم ، من الحاضرين . فانكم لو سألتهم أي يهودي أو نصراني أو بوذي أو برهمي : أ كافر أنت ؟ لصاح بكم غاضباً ، بل أنتم الكافرون ، أما أنا فمؤمن أخلص الايمان وأصدقه . فهل تعتبرونه بدعواه هذه مؤمناً ولو أقسم أغلظ الايمان ؟

فلماذا لا تصدقوه ؟ أليس لأنه لم يحاول أن يفهم القرآن ويتدبره ويؤمن بما فيه ويتبعه في عقيدته وعمله و يقيم شئونه في الحياة على هداة ؟

أليس لأنه لم يقرأ سيرة الرسول ﷺ ولم يقدر رسالته قدرها فلم يتبعها ولم يقبل حكمها ؟ فهل أنتم تفهمون القرآن وتتدبرونه وتؤمنون بعقائده في أسماء الله وصفاته وإخلاص أنواع العبادة له وحده ، وتتبعونه في أوامره ونواهيه ، وتحلون ما أحل الله وتحرمون ما حرم ؟ وهل أنتم تعرفون رسول الله من سيرته وتعرفون رسالته من كتاب الله وسنته ﷺ وتحرصون على اتباعها والوقوف عند حدودها ، وتحكمونها في كل شأن من شئونكم ؟ أنتم على ما قال رسول الله ﷺ « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي : كتاب الله وسنتي » !

ان الواقع المجسوس الذي لا يكابر فيه من عنده مسكة من عقل وذرة من عدل انكم لستم على شيء من ذلك في كثير ولا قليل ، فالى متى تظلون غاشين أنفسكم بهذا البهرج الكاذب الذي لا يغني من الحق شيئاً ! أفيقوا من غفلتكم (وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن ياتيكم العذاب ثم لاتنصرون . واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن ياتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون . أن تقول نفس يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله ، وإن كنت لمن الساخرين . أو تقول لو أن الله هداني لكانت من المتقين . أو تقول حين ترى العذاب — لو أن لي ككرة

فأكون من المحسنين ؟ بلى قد جاءتك آياتي ، فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين (هداى الله وإياكم إلى صراطه المستقيم .

وقوله تعالى « أعمالهم كرماد » يدل على أنه قد كانت لهم في الدنيا أعمال قدموها على أنها قربة وعبادة يحسبونها أعمالاً صالحة ، وقد كانت لهم فيها آمال عظيمة أنهم سينالون بها في الآخرة أعظم الدرجات العلا ، لكن الله الحكيم العليم خيب آمالهم ولم يأيدهم بالحسرة والندامة . لأن أعمالهم لم تكن على ما شرع على أيدي رسوله وصفوته . بل كانت على التقليد والبدع وافتراء الكذب على الله في دينه وعبادته قال الله تعالى (٣٥ : ٨) وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية كانوا يسمون لهم ولغوم بالتمایل على ضرب الكفوف وتقر الدفوف ونغمات الصفارة صلاة وعبادة لله . كما يفعل ذلك اليوم سواد الصوفية فيما يزعمونه ذكراً ، وهو في الواقع رقص وثني على مثال ما يصنع البوذيون والبراهمة في معابدهم في الهند والصين وما كان يصنع السامري وغواة بني اسرائيل في عبادة العجل وكما يسمى المشركون في القديم والحديث الأعياد وأموالدهم للهوى قربة لله وطاعة ، ويسمون الطواف حولها والذرحا قربة لله وطاعة ، وبناء المساجد والقباب عليها قربة لله وطاعة ، وكما يسمى الصوفية كفرهم البواح وهو وحدة الوجود على لسان البسطامي والحلاج أعلى درجات القرب والطاعة ويسمون الكلمات المحشوة بالزور والبهتان على الله ورسوله صلاة على النبي برأه الله وحماه مما افترى الجزولي وابن مشيش الضالان فيما زعما أنه صلاة عليه

وعلى العموم فإن تسعة وتسعين من المائة من عبادات الناس اليوم يصدق عليهم أتم الصديق قول الله سبحانه (٣٥ : ٨) أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً ؟ فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء . فلا تذهب نفسك عليهم حسرات . ان الله عليم بما يصنعون) وقوله (١٨ : ١٩٠) وعرضنا جهنم للكافرين عرضاً ١٠١ الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً ١٠٢ أنحسب الذين كفروا أن

يتخذوا عبادى من دونى أولياء ؟ إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً ١٠٣ قل هل ننبتكم
بالأخسرين أعمالاً ؟ الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً
فاسمع ما وعد الله به أولئك الذين كفروا بربهم فى هذا اليوم من حسرة وندامة
(٢٥ : ٢٢ - ٣١ يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين . ويقولون حجراً
محجوراً . وقد منا إلى ما عملوا من عمل ، فجعلناه هباء منثوراً ٢٥ أصحاب الجنة يومئذ
خير مستقراً وأحسن مقيلاً ٢٦ ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً . الملك
يومئذ الحق للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً . ويوم يعرض الظالم على يديه
يقول : يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً . يا ويلتنا ، ليتنى لم اتخذ فلاناً خليلاً . لقد
أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولاً . وقال الرسول . يارب
ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين .
وكفى بربك هادياً ونصيراً)

وقد روى الامام أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود وغيرهم عن أسماء بنت أبى بكر
قالت قال الرسول ﷺ « أنى لعلى الحوض حتى انظر من يرد على منكم . وسيؤخذ
أناس دونى فأقول : يارب : منى ومن أمتى . فيقال : أما شعرت ما عملوا بعدك ؟ والله
ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم » وفى رواية « انهم منى فيقال : انك لا تدري
ما عملوا بعدك . فأقول : سمعنا لمن بدل بعدى » قال فكان ابن أبى مليكة يقول « اللهم
إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو أن نقتل عن ديننا »

ونرجى الى العدد القادم بقية الكلام فى تفسير هذه الآية وتطبيقاتها على أحوالنا
وسنوتنا فقد طال بنا الحديث فى هذه الآية لشدة حاجة الناس اليوم إلى فهمها على وجهها
لأن أكثرهم قد اتهم الشيطان قلوبهم بخراطومه فنفت فيها من الغى والضلال والشرك
ما نطق به أعمالهم وأحوالهم وأحكامهم . لعل الله ان ينفع بما نكتب ، إنهولى التوفيق

فليقرأ المسلمون وليعقلوا إن كانوا يعقلون

نهر دم الجامعة العربية لأزرها مساء كسة

« كبة القائد العام لجيش الارهاب في فلسطين »

قالت مجلة آخر ساعة:

« في مساء الأربعاء ٣ ابريل حمل البريد الينا مظروفاً ضخماً عليه

طوابع بريد فلسطين

وفي المظروف وجدنا خطاباً ومذكرة في عدة صفحات

أما الخطاب فمن عربي كبير صديق لنا . وقد كتب يقول انه
« استطاع الحصول — بطريقة ما — على هذه المذكرة التي يرسلها إلى
« آخر ساعة » لكي يطاع العالم العربي على ما يدبره له الصهيونيون ،
ولكي يعلم من لم يكن يعلم ، ان يهود فلسطين — صهيونيين أو غير
صهيونيين — هم في المسئولية سواء ، وأن الوكالة اليهودية وكل المؤسسات
اليهودية الأخرى التي ذرفت الدموع على ضحايا الانجليز إنما كانت تذرف
دموع التماسيح ، لأنها تقف وراء جماعات الارهاب الصهيونية وتشد
أزرها سراً »

في الخامس والعشرين من شهر (اذار) أي مارس ، حمل البريد إلى فندق
الملك داود غلافاً ضخماً تسلمه على الفور السكرتير العام للجنة التحقيق الاميركية - البريطانية
في فلسطين

وفي السادس والعشرين من الشهر ذاته — أي بعد ٢٤ ساعة — استندت

اللجنة المشتركة المستر بن غوريون رئيس الوكالة اليهودية لكي توجه له بعض الأسئلة..
عن بعض المواضيع

وتساءل الناس عما تكون هذه الأسئلة وهذه المواضيع؟..
وجلس بن غوريون في كرسي الشهادة.. وخرج بعد ساعة ونصف ساعة حائلاً منزجاً.
حائلاً لأن الأسئلة كانت تنهمل عليه كالطرر، وكلها في الصميم. ولقد بلغ
عدد ها ٩٧ سؤالاً

ومنزجاً لأن الموضوع كان عن الوكالة اليهودية والمنظمة العسكرية الارهابية
اليهودية. وعن العلاقة بينهما. بين الوكالة. والمنظمة الارهابية
سأله الرئيس الانجليزي :- هل تقع هذه المنظمة تحت سيطرة الوكالة اليهودية؟
فأجاب بالنفي

ثم عاد وسأله عن أعضاء هذه المنظمة... فقال : لا أدري .
وعن رئيسها ؟ فتمسك بالصمت ..

وعن مركزها ؟ فأجاب لا أعلم ... وعن العشرات من ضحاياها الانجليز في
فد حزين ؟ ... فامتنع وجهه ولم يجب .

وأبرق ستون صحفياً من الانجليز والامريكان بمضمون هذه الأسئلة والأجوبة
إلى صحفهم ؛ ولكن واحداً منهم لم يكن ليعلم شيئاً عن سر هذه الأسئلة، ولماذا لم توجه
إلى بن غوريون عند شهادته الأولى أمام اللجنة قبل ذلك بنحو أسبوعين ؛
بل لماذا توجه هذه الأسئلة إلى بن غوريون بالذات ؛

والجواب على هذه الأسئلة - التي لم يكتشفها صحفي واحد - يعود إلى ابتداء
القصة قبل ٢٤ ساعة من جلوس مستر بن غوريون في كرسي الشهادة

ففي الساعة الخامسة من مساء الاثنين ٢٥ مارس تسلمت لجنة التحقيق مذكرة
سرية بعث بها اليها القائد العام للمنظمة الارهابية يسرد فيها رأى هذه المنظمة في

قضية فلسطين ويشرح لأعضاء اللجنة شيئاً عن حقيقة هذه المنظمة وأعمالها وأهدافها، وقد أرفقت المذكرة بتحرير هذا نصه :

« حضرات السادة رؤساء وأعضاء لجنة التحقيق الانجليزية الامريكية
« نتقدم لاعلانكم — بكل احترام — بالمذكرة المرفقة بهذا ولعلكم تقدرون ان
المستولين عن تقديمها لا يمكن وضع اسمائهم عليها، ولكي نبرهن لكم عن أصلها وصحة
تقديمها فستداع كلمة عنها من محطتنا السرية (صوت اسرائيل) طول الموجة ٤٢ متر
و ٦٠٦ م . ج . س . يوم الثلاثاء الساعة الثانية تماماً »

امضاء — القائد العام

أما المذكرة ذاتها — والتي وقعت في بدنا بعد رحيل اللجنة إلى لوزان — فيها
نحن نقدمها إلى القراء في العالم العربي ، وإلى جامعة الدول العربية في اجتماعها الحاضر
في القاهرة وإلى كل عربي في الشرق .. ليقفوا جميعاً على ناحية من نواحي الاجرام
الصهيوني في قلب العرب — فلسطين — ويلبسوا نوايا الصهيونيين الآثمة ، وآراءهم
الدينئة ، تجاه العرب .. وسيتبين — بعد قراءة هذه المذكرة — أن الوكالة اليهودية
في فلسطين هي المسؤولة أولاً وآخراً ، عن كل عمل ارهابي قام به الصهيونيون حتى اليوم
وهذا هو نص المذكرة التي تلقتها اللجنة مع الخطاب الماضي من القائد العام
لجيش الارهاب

« ... وسوف لانحاول أن نجعل لكم صفوة آراء ممثلي المؤسسات اليهودية عن
قضيتنا كما لا نريد أن نزيد عليها شيئاً : ولنتكلم عن أنفسنا :

« ان في هذه البلاد قوة يهودية سرية مسلحة وهدفها حمايتنا ، لأن الحكومة
— تركية في الماضي وبريطانية اليوم — فشلت في حمايتنا من قطاع الطرق والصوص
العرب .. فكثرت خساراتنا ، وتعددت مصائبنا ، وألقى غيب الدفاع على أكتافنا
فبدأنا بتشكيل مؤسسة الدفاع الوطني (الهاجانا)

«.. وقد أثبتت حوادث أعوام ١٩٢٩ و ١٩٣٦ و ١٩٣٩ أهمية (الهاجانا) وضرورتها.. فلولاها لهلكنا جميعاً، وقد تطورت ثورات العرب منذ عام ١٩٢١ حتى ١٩٢٩ إلى ١٩٣٩، وتطورت معها قوة الهاجانا. وخلال المدة التي قامت فيها ثورات العرب منذ عام ١٩٣٦ حتى ١٩٣٩ لم تصب مستعمرة يهودية واحدة بأذى أو ضرر بل على العكس تماماً

«.. فبمساعدة (الهاجانا) استطاع اليهود في هذه المدة تأسيس خمسين مستعمرة يهودية جديدة في قلب الاراضي العربية
« ان من تبقى من اليهود أحياء ما زال يلاقى أصناف العذاب والاضطهاد في اوربا والقاهرة والاسكندرية (كندا) وطرابلس وبنغازي
«.. وأبواب فلسطين مغلقة في وجوهنا، ولكن جيش المقاومة السرية يحتضن ويشتمل كل يهودي في فلسطين

« اننا لسنا دعاة الارهاب اليهودي الذي يجري في فلسطين، ولكن الحكومة الانجليزية هي حكومة الارهاب، ولا تقوم نحن إلا بالدفاع عن أنفسنا إزاء ما تفعله الحكومة ضدنا.. فهي لم تترك لنا طريقاً سوى أن نقف بحزم وقوة في الدفاع عن حقوقنا، وإذا لم نجد المخرج فنقف حتى آخر رجل!

« اننا لم نتدخل في أعمال اللجنة طيلة المدة التي أقامتها بيننا، ولكن إذا كان الحل الذي ستقترحه ضدنا، فسنستمر في مقاومتنا وسنمتوسع في قوة ونشاط، ولن يبرح قرارنا دون إرادتنا ونريد أن نفهمكم أن لدينا القوة الكافية لإثبات ذلك.
« ان الحكومة تحاول أن تقهرنا. ولكي يتسنى لها ذلك فعليها أن تقهر أولاً جميع أفراد الشعب اليهودي في فلسطين.. ان قوتنا تنحصر في أن كل يهودي يقف في صفنا. ويقف من وراءنا اثنا عشر مليوناً من اليهود. اننا لسنا جمعية سرية، بل نحن الشعب اليهودي المتقاتل

« ... أما فيما يختص بقوة العرب في فلسطين ، فلدينا المعلومات الكافية عنها ، فليس هناك شك في أن اليهود أكثر قوة وأعظم تدريباً وأغنى ذخيرة وتنظيماً . وفي استطاعتنا أن نطفيء أى حركة يأتى بها العرب هنا . وإذا قبلتم الحل الصهيونى ووجدتم أنه ليس فى استطاعتكم تنفيذه فترجواكم ألا تتدخلوا ، ونحن نضمن لكم أننا سنطبقه بأنفسنا .. »

« ولكن هناك سؤا لين يحتاجان إلى اعتبار .. »

أولهما : هل فى استطاعة تلك الأقطار العربية أن ترسل قوات إلى فلسطين لتشارك فى النزاع ؟

وثانيهما : هل تتعرض المصالح الأمريكية والانجليزية إلى أى خطر نتيجة لقضية فلسطين ؟

« فى رأينا ان الاحتمالين بعيدان عن الواقع ، لأن كل دولة عربية تضع مصالحها فوق كل مصلحة .. ولذا أخذ مصر على سبيل المثال :

ان مصلحة مصر فى السيطرة على السودان وفى تحرير ليبيا تفوق مصالحها واهتمامها بقضية فلسطين وتحرير فلسطين من دولة يهودية ، ومع هذا فإن مصر لم ترسل جيوشها لقهر ليبيا أو السودان .. »

« والعراق لن يستطيع إرسال جندى واحد مادام الخطر الكردى الذى يزداد بتشجيع روسيا ، جاثماً فوق صدره

وحكومة بغداد لاتعيش إلا على رهوس الحراب الانجليزية ، فليس من المعقول أن ترسل جيشاً ليحطم قراراً اتخذته انجلترا وأمريكا .. »

« ويجب أن لاننسى أيضاً أن مرور أى جيش من شرق الأردن يجب أن يكون بموافقة الانجليز أولاً

« والمملكة العربية السعودية - كالعراق - ليس لها حد مشترك مع فلسطينين

ولن يسمح لها بمرور جيشها في أراضي شرق الاردن أو العراق ؛ نظراً للاخلاف بين الهاشميين والسعوديين

لو نالت الاقطار العربية بعض حقوقها من الانجليز لكان ذلك كفيلاً وكافياً لكي ينسبها فلسطين ، ولكي يجعل غضبها من ايجاد دولة يهودية .. شيئاً معدوماً

« وعلى كل حال فليس في استطاعتكم أن تكسبوا عطف العرب على حسابنا ... ومرة أخرى . هل قضية فلسطين مهمة حقاً بالنسبة للاقطار العربية ؟

وهل هي الحد الفاصل في العلاقات بين الدول العربية وامريكا وانجلترا ؟ وهل التهديد العربي بالالتجاء الى أحضان روسيا السوفياتية يرتكز على أساس ؟

وهل هناك حكومة عربية واحدة تستمد قوتها من قوة الشعب واراادته ؟ « ان النظام الاقطاعي ما زال منتعشاً في البلاد العربية ؛ وما إدخال النظام

الشيوعي الذي يهددون به سوى ضربة قاضية ومميتة لبيوتهم وطبقاتهم الحاكمة .. ستكون دولتنا اليهودية مركزاً ممتازاً لتحسين العلاقات بين الغرب والشرق

وسنهدم الجامعة العربية لأنها مشاكسة وعدائية ومحك للمشاكل والمصائب ؛ وسنبني مكانها جامعة تقدمية سليمة لجميع الشرق

« .. سنؤسس الدولة اليهودية ؛ والأفضل أن يكون تأسيسها برضاكم بدلاً من أن يكون رغماً عنكم »

وختمت المذكرة بهذه العبارة :

« وبعد . فقد تقدمت الوكالة اليهودية للشهادة أمام لجنة التحقيق عانا برجال

كوايزمان وبن غوريون وغيرهما ، وهاهي اليوم تتقدم بشهادتها الثانية سرّاً وبهذا التقرير . على لسان جمعية المقاومة السرية (الهاجانا) .. »

وليس يهمننا من هذا التقرير الذي تنفرد بنشره ؛ هذه التخريصات والالتهامات والمحاولات الدنيئة للتفرقة بين الاقطار العربية وفلسطين ، لايهمننا كل ذلك

بقدر ما يهمننا أن نقرر هذه الحقيقة وهي ان الوكالة اليهودية كما هو واضح من هذه المذكرة هي المسئولة عن هذا الارهاب ؛ وأن الحكومة المنتدبة تقف

أمامها مكتوفة اليدين

(عن مجلة آخر ساعة)

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

١٣ - الباريء

.....

قال الفيروز ابادى : برأ الله الخلق برءاً وبروءاً خلقهم .
وقال ابن الأثير : الباريء هو الذى خلق الخلق لا عن مثال ، ولهذه اللفظة
من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات ، وقما تستعمل فى غير
الحيوان ، فيقال برأ الله النعمة ، وخلق السموات والأرض . وقال الزمخشري : الباريء
الذى خلق الخلق بريئاً من التفاوت — كما قال الله تعالى : ما رى فى خلق الرحمن
من تفاوت — ومميزاً بعضه من بعض بالأشكال المختلفة والصور المتباينة
ترى من ذلك أن كلمة اللغويين لم تجتمع على معنى واحد
وعندى أن الذين رأوا فى البرء معنى أكثر من الخلق هم المصيبون لأن أسماء
الله تعالى ليس فيها اسمان مترادفان على معنى واحد بمعنى أنهما متساويان فى المعنى بحيث
يدل أحدهما على ما يدل عليه الآخر . بل كل اسم من أسمائه تعالى يشير إلى معنى
خاص لا نجد فى غيره من أسمائه الحسنى . وعلى هذا يكون اسمه تعالى الباريء يتضمن
معنى زائداً على معنى الخالق . فمن قال : أن الباريء هو الذى خلق الخلق لا عن مثال
فقد أتى بمعنى زائد على مفهوم الخلق وهو عدم الاقتداء بسابق إذ لا خالق إلا الله
ومن قال : أن هذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من
المخلوقات نظر إلى سر الحياة فى الحيوان وهى أعجب ما فى الخلق وأدله على القدرة
فكأنه يفسر الباريء بواهب الحياة وهو معنى زائد على الخلق
ومن قال : أن الباريء هو الذى خلق الخلق بريئاً من التفاوت ومميزاً بعضه من بعض

بالأشكال والصور أضاف لذلك معنى زائداً على الخلق وهو الاتقان التام في كل ما خلق بحيث لا يتفاوت الخلق في الاتقان، وإذا كانت اللغة تتسع لكل هذه المعاني وترحب بها فلا علينا أن نفسر هذا الاسم الجليل بهذه المعاني كلها فنقول: ان البارئ هو الذى يهب الحياة للأحياء من الحيوان والنبات ويخلق جميع مخلوقاته متساوية في الاتقان والإحكام، وتوافر الحكم والأسرار؛ ليس بعضها أكثر إتقاناً من بعض بل هي بريئة من التفاوت وإنما يمتاز بعضها من بعض بالصور المختلفة والأشكال المتباينة فهو الخالق البارئ المصور سبحانه عما يشركون

وقد ذكر هذا الاسم الجليل في القرآن الكريم ثلاث مرات، مرتين في الآية الرابعة والخمسين من سورة البقرة المدنية وهي قوله تعالى (وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم، ذلكم خير لكم عند بارئكم، فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم : ٥٤)

ومرة في الآية الرابعة والعشرين من سورة الحشر المدنية وهي قوله تعالى (هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم : ٢٤)

وذكر الفعل مرة واحدة في الآية الثانية والعشرين من سورة الحديد المدنية وهي قوله تعالى (ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها . إن ذلك على الله يسير : ٢٢)

أما آية البقرة فذكر هذا الاسم الجليل فيها من دلائل الإعجاز إذ ليس بين أسماء الله الحسنى أنسب منه للمعنى الذى أريد توضيحه فى الآية الكريمة فان لله تعالى يذكر مقالة موسى لبنى إسرائيل الذين كفروا بدمعة الله الذى خلقهم فأحسن خلقهم، وصورهم فأحسن صورهم، وجعل فيهم الأنبياء، وجعلهم مستعدين للملك. ولكنهم لم يراعوا حقه، ولم يجردوا توحيدده، بل فرطوا فى جنبه، واتخذوا من دونه عجلاً جسداً له خوار

عكفوا على عبادته وهم يعلمون أنه لا يرجع اليهم قولاً ، ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً .
تركوا عبادة الله الذى خلقهم فى أحسن تقويم ، وعبدوا عجلاً هو مثال البلادة
والغباء ، بل لم يعبدوا حيواناً حياً . إنما عبدوا صورة جامدة لا حس فيها ولا حركة ولا حياة
، فالبارى سبحانه وهو يقص علينا هذا القصص ذكر هذا الاسم الجليل
للاشارة إلى أن الانسان الذى خلقه بارئ فسواه فعده ، لا يجدر به أن يسف إلى
عبادة حيوان بليد غبي . فكيف إذا بلغ الاسفاف إلى عبادة صورة الحيوان وتمثاله
فتغلغل فى الضلالة وضل عن سواء السبيل

من أجل ذلك دعاهم موسى عليه السلام إلى التوبة والانابة والرجوع إلى بارئهم
الذى كفروا نعمته وجحدوا فضله وطلب اليهم أن يقتلوا أنفسهم لتتفرق أجزاء هذا
الجسم الذى أحسن الله تنسيقه وأبدع نظامه فلم يعرفوا له الفضل فى ذلك ، ولم يشكروا
له هذه النعمة .

نزلت هذه الآية الكريمة لتقص علينا شيئاً من أخبار بنى إسرائيل والله يتقص
علينا من أنباء الأمم ، وينبئنا من أخبارهم ليكون لنا فى قصصهم عبرة ووعظة
فما نعى الله على بنى إسرائيل عبادة العجل ليبيح لغيرهم أن يعبدوا ما شاءوا . فما كان
الله ليبيح للناس أن يتركوا عبادة بارئهم الذى خلقهم فأحسن خلقهم ورزقهم من الطيبات
ليعبدوا مخلوقاً مثلهم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً
فليذكر المؤمن اسم ربه البارى ، وليتصور كيف خلق الأحياء ومنحها الحياة ؛
كيف خلق النبات جذوره وسوقه وأغصانه وأوراقه وأزهاره وثماره ؟ كيف جعل كل حبة
تمتص من التربة ما يكون غذاءها وقوام حياتها

كيف أخرج من هذه التربة أزهاراً هى زينة الأرض وقرّة العين وبهجة النظر .
كيف أخرج منها ثمرات مختلفاً ألوانها
كيف جعل النبتين تنبتان فى مكان واحد وتسقيان بماء واحد وتتغذيان فى هواء

واحد ، وإحداها تؤتى ثمرها لذيذاً شهيماً . والأخرى تؤتیه مرّاً زعاقاً ؟
كيف جعل منه دهنًا وصبغاً للآكلين ؛ وفاكهة للطاعمين ؛ وألواناً للصابغين ،
ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا إن في ذلك لآية
لقوم يعقلون .

ليذكر المؤمن اسم ربه الباريء وليتصور كيف برأ النحلة وألهمها أن تتخذ من
الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ؛ وأن تأكل من كل الثمرات فتسلك سبل ربها
ذلاً ؛ وكيف يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ؛ وكيف تدبر
ملكبتها وتوزع العمل على بنات جنسها وكيف تصنع الشمع وتتخذ منه أشكالاً هندسية
دقيقة تدخر فيها شهدها

وكيف برأ النملة وألهمها أن تجمع في الصيف قوتها وتدخره للشتاء وكيف تحتفظ
به حتى لا يفسد ، وكيف تتخذ لها قرية تأوى إليها مع بنات جنسها وكيف يتعاون
أفرادها على جمع أقواتها وكيف أودعها الله قوة هائلة لا يقاس جسمها الضئيل إليها .
ونوقست قوة كل كائن حي إلى جسمه لكانت النملة أقوى من الإنسان أضعافاً مضاعفة
لأن قوتها بالقياس إلى جسمها أكبر كثيراً جداً من قوة الإنسان بالقياس إلى جسمه
ولا يتسع المجال لذكر كل نوع من أنواع الحيوان التي لا يحصيها العد ولا يحصرها
الحساب فلنجمال القول فيها إجمالاً ليكون فيه ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد
ليذكر المؤمن كيف تنوعت الخلائق التي برأها مدير الكائنات من ذوات الشعر
إلى ذوات الوبر ؛ ومن ذوات الصوف إلى ذوات الريش ، ومن الماشي على رجلين إلى
الماشي على أربع إلى الماشي على بطنه ومن ذوات الأفواه إلى ذوات المناقير والمناسر ،
ومن ذوات الأظلاف إلى ذوات الحوافر إلى ذوات الخالب والبرائن ، ومن ذوات
الاجسام الضخمة الهائلة التي هي أضخم من الإنسان إلى الجراثيم الدقيقة التي لا تدركها
العيون المجردة . ومن الكائنات التي تعيش على الأرض إلى التي تعيش في الماء أو

فى طبقات الهواء ، ومن التى أوتيت ميزة محاكاة الأصوات إلى التى منحت خاصة تقلييد الحركات ، ومن آكلة العشب إلى آكلة اللحم ؛ ومن آكلة الحب . والتمر إلى آكلة الدود والحشر

ليتفكر المؤمن كيف ألهم البارئ الحكيم دودة القز أن تغزل هذه الخيوط الحريرية التى صنع منها الانسان أروع ما تتجمل به الغيد الحسان من ثمين الحلل ، وقشيب الشياب وكيف كانت دودة القطن مدمرة متلفة مفسدة تجلب الخسائر وتدير الدوائر هذا ولا ينقضى عجب المؤمن إذا تفكر فى الانسان وكيف منح العقل والفكر والخيال والتصور وسائر القوى التى حضه الله بها وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا . وإذا تدبر المؤمن قول الله تعالى (ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير . لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم إن الله لا يحب كل مختال فخور) أيقن أنه تعالى لا يبرأ الخلق إلا على مقتضى ما جرت به مشيئته وسبق به علمه الأزلى . فان البارئ سبحانه علم فى الأزل قبل أن يخلق السموات والأرض وما بينهما ما هو بارئ من ذلك الحين إلى أن يرث الأرض ومن عليها ويطوى السماء كطي السجل للكتب

علم سبحانه أنواع البرايا وأجناسها ، وألوانها وأجراسها ، ولحاتها وأنفاسها وحركاتها وسكناتها ، وغدواتها وروحاتها ، ومبتدأ خلقها وحصير أمرها وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين

إذا ذكر المؤمن كل هذا صدق إيمانه ببارئته وصح إسلامه له وزاد إقباله عليه وتوجهه إليه ، وثقته به وأيقن أنه وحده المعين والناصر والمغيث والرازق والضرار والمنافع فتقطع كل سبب بينه وبين الخلق - إلا ما أمر الله به أن يوصل - وأخلص دينه لله . وعبد وحده لا شريك له واعتقد أن الأمر منه واليه وأنه له الخلق والأمر فلا تحزنه مصيبة ولا تبطرد نعمة . وربك بخلق ما يشاء ويختار ما كان له الخيرة سبحانه الله وتعالى عما يشركون

أبو الوفاء محمد درویش

وصية الشيخ أحمد

خادم الحرم النبوي الشريف

ينشر بعض الناس بين الحين والحين نشرة بهذا العنوان ونصها : قال كنت ساهراً ليلة الجمعة أتلو القرآن الكريم ، وبعد تلاوته قرأت أسماء الله الحسنى ، فلما فرغت من ذلك تهيأت للنوم ، فأخذتني سنة من النوم ، فرأيت الطلعة البهية رسول الله ﷺ الذي أظهر الآيات القرآنية والأحكام الشرعية للعالمين سيدنا ونبينا محمد ﷺ فقال لي : يا شيخ أحمد . فقلت لبيك يا رسول الله ويا أكرم خلق الله . فقال لي أنا خجلان من أفعال الناس القبيحة ولم أقدر أقابل ربي ولا الملائكة وواقف على قدم لأنهم مات من الجمعة إلى الجمعة مائة وستون ألفاً على غير الإسلام . فنعوذ بالله من شر ذلك . وصار غنيهم لا يرحم فقيرهم ، وأصبح كل شخص لا يسأل إلا عن نفسه . وقد ارتكبوا المعاصي والكبائر والزنا وأنقصوا الكيل والميزان وكثرت المعاصي وأكلوا الربا وشربوا الخمر وتركوا الصلاة ، ومنعوا الزكاة . فهذه الوصية رحمة بهم لأجل أن يتعظوا أراي في شدة التعب فأخبرهم يا شيخ أحمد قبل أن ينزل بهم العذاب من ربهم العزيز الجبار وتغلق أبواب الرحمة فنعوذ بالله من شر هذا القرن وأهله لأنهم عن طريق الحق ضالون وبالله تعالى يشركون وبالدين الخفيف ينكرون وبأديانهم الباطلة يتجرون وأن الساعة قربت وفي سنة ١٣٤٠ هجرية تخرج النساء من غير إذن أزواجهن وفي سنة ١٣٥٠ هـ تظهر علامة من السماء بيض الدجاجة ، وهي علامة القيامة وفي سنة ١٣٧٠ هـ تغيب الشمس ثلاثة أيام بلياليها وبعد ذلك تشرق من الغرب وتغرب في الشرق وتغلق أبواب التوبة وفي سنة ١٣٨٠ هـ يرفع القرآن العظيم من قلوب الناس ويظهر المسيح الدجال وتفتتن النساء والرجال ويعود الإسلام كما كان خراباً ، فأخبرهم يا شيخ

احمد هذه الوصية ، وعرفهم أنها منقولة بقلم القدرة عن اللوح المحفوظ . ومن يكتبها ويرسلها من بلد إلى بلد أو محل إلى محل كتب الله قصراً في الجنة ، ومن لا يكتبها ولا يرسلها حرمت عليه شفاعتي يوم القيامة ، ومن لا يعرف يكتبها يأمر كاتب لها بثلاثة دراهم ومن كتبها فقيراً أغناه الله أو كان مديوناً نقض الله دينه وعليه ذنب غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية ومن يكتبها عن عباد الله اسود وجهه في الدنيا والآخرة وقال الشيخ احمد والله العظيم ثلاث مرات هذه حقيقة هذه حقيقة وإن كنت كاذباً أخرج من الدنيا على غير الاسلام ومن يصدق بها ينجو من عذاب النار ومن يكذب بها كفر صلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

وصية الشيخ احمد هذه كتبت أقرؤها منذ شببت عن الطوق ، وكذلك بلغني عن هم أكبر مني سنا أنهم قرأوها بنصها مع اختلاف يسير في الإلفاظ لا يؤثر في المعنى . وهي وصية قديمة العهد لا يدري مبدأ اختلافها ، ولا يبعد أن تكون من مخلفات بني القلاح العبيدين المعروفين بالفاطميين ، لأنهم ما تركوا شيئاً يزعم أن تكون من مخلفات بني القلاح في عضده إلا فعلوه في السر حيناً وفي الجهر أحياناً ، لأنهم ورثوا بغضه من اليهود أولاً ثم من الفرس والرومان وسائر الأعاجم الذين لم تخالط بشاشته قلوبهم ، فكانوا يعملون على هدمه في العلانية ، فان عجزوا لجأوا إلى محاربه سرّاً كما فعل جماعة الباطنية بتأويل نصوصه وإضافة كل طامة اليه عن طريق هذا التأويل ، حتى لم يدعوا لنص منه أديماً صحيحاً . وقد تركت خصومة الاسلام في أولئك العبيدين وجبروا بشنانه عند ما حكوا . مصر وما جاورها من بلاد المغرب والمشرق ، وكان ما كان من إجراءاتهم في حقه وافتياتهم عليه مما يرويه التاريخ ، ولا تزال آثاره باقية في عقائد الناس إلى يومهم هذا . فلما أباهم الله وأذهب ربحهم لم يعدوا من يخلفهم في محاربة هذا الدين بالتأليف الخلوية ونشر العقائد الباطنية فتعجر باسمه : وتجد من عقول العوام وأشباه العلماء تربة صالحة

نعم لا يبعد أن تكون هذه الوصية النجسة الخبيثة من بعض ما خلفوا فلا يزال لهم إلى اليوم مریدون وأتباع أوفياء ينفذون وصاياهم في تدمير هذا الحصن ما وسعهم الجهد وواتهم الحيلة ، ومن أخطر هذه الحيل خديعة العامة بوصية كذه تفعل في عقولهم فعلها خصوصاً إذا أقسم لهم الشيخ (احمد) ثلاثاً أنها حقيقة من صدق بها نجا من عذاب النار ومن كذب بها كفر . فأى سبيل يسلكه الشيطان إلى قلوب العامة أيسر من هذا السبيل وأشد تأثيراً ؟

وبعد هذا التمهيد نقول إنه لا بد لمن يريد نقض هذه الوصية المزعومة من بحث ناحيتها الواقعية والموضوعية ، أما الناحية الواقعية فنسبناها إلى من يدعى الشيخ احمد خادم الحرم النبوى الشريف خرافة يكفى لدحضها أنه لم يوجد شخص بهذا الاسم في خدمة المسجد النبوى — ولو فرض وجوده من قبل العهد السعودى المبارك فمن المستحيل أن يترك من بعد هذا العهد يذيع الكذب على الله ورسوله بهذه الجرأة المستمرة ولا تقطع أطرافه ثم يصلب جزاء ما قدمت يداه وليكون عبرة لكل خوان أثيم . ثم كيف امتد العمر بالشيخ احمد هذا طوال هذه المدة إلا أن يكون كشيخه ابليس من المنظرين وكيف يتفق أن يرى منا ما دورياً في كل سنة لا يتغير ولا يتبدل . فأى انسان عنده ذرة من العقل يصدق هذه الوصية وقد أثبتت الوقائع كذبها وبطلانها ، وأما من الناحية الموضوعية فكل كلمة بل كل حرف من حروفها ينادى بأنه مفتجر موضوع . إذ كيف يعقل أن رسول الله ﷺ بعد أن أدى الأمانة وبلغ الرسالة والتحق بالرفيق الأعلى لياتى جزاء ما قدم لأمته من خير — أن يتليه الله بعد موته بعذاب الضمير ويحمله آصاراً لا يد له فيها فيخجل من مقابلة ربه وملائكته !! والآيات والأحاديث متضافرة على أن من مات انقطعت علاقته بالدنيا وأفضى إلى ما قدم وما قدم الرسول من إخراج الناس من الظلمات إلى النور بأذن ربه معروف غير منكر . فله ثواب من اهتدى من أمته إلى يوم القيامة وليس عليه من أوزار من ضل منهم شيء .

حيث بين لهم ما يتقون وتركها بيضاء ليلها كنهارها. ذلك إلى أعماله الشخصية التي تعدل أعمال أمة بأسرها فكيف يكون مصيره هذا الخجل من ربه وحزنه على أعمال الضالين من أمة مع أن المؤمن من أوساط الناس إذا مات كان قبره روضة من رياض الجنة ، واندرج في فئة الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكيف بسيد المرسلين وإمام المتقين فالحمد لله على نعمة العقل حمداً نعجز عن أدائه ولا نستقل بوفائه

وما أعجب هذه الاحصائية التي ذكرتها الوصية من موت مائة وستين الفا في الأسبوع على غير الاسلام وأحاطتها باطار من الدجل والتهويش من ذكر المعاصي الشائعة ليتأثر الناس بها فيصدقوها. وأذكر أني قرأت هذه الاحصائية لأول عهدي بهذه الوصية فلم تزد ولم تنقص عن المائة وستين الفا الذين يتوفون على غير الاسلام (وهذا الروتين السنوي لعلم الشيخ احمد) منذ ابتدغت هذه البدعة باسمه ويظهر ن الخبثاء الذين تولوا كبر هذا الافك غيروا في صيغته و بدلوا حيث وقعت في يدي صورتان لهذه الوصية إحداها تغفل توقيت علامات الساعة والأخرى تحدد وقوع بعضها فذكرت أنه في سنة كذا يحصل كذا وفي سنة كذا يحصل كذا وهذا تقويم لأشراط الساعة لم نر أجراً منه على الحق ولا أكذب على الله ورسوله ولا أدل على بطلانه بأقل تفكير من الناس لو كانوا يعقلون

ولقد حبك الخبثاء أطراف هذا الشر وأغروا بسطاء الأحلام بأذاعة ما نسبوه للرسول في هذه الرؤيا الكاذبة من هذه الوعود السخية لمن يكتب الوصية ويرسلها من بلد إلى بلد بالغني بعد الفتر وقضاء الدين وغير هذين. وهذا الوعيد الشديد لمن لم يكتبها من تحريم الشفاعة والموت على الكفر إلى آخر هذه الشعوذة والباطيل المفتريات وقد طالبنا بعض الاخوان بدجس هذه الفرية على صفحات المجلة ونحن ننادي على رؤوس الاشهاد ونقول كما قلنا ونقول دائماً : انه لا سمع ولا طاعة على أحد فيما يتعلق بأمور الدين الا لله وللرسول ولا دين الا الكتاب والسنة فما شرعه الرسول في حياته

فهو الشرع إلى يوم القيامة ؛ وما لم يقله فليس بشرع إلى يوم القيامة ، فلا يؤخذ الدين بالهوى ولا بالرأى ؛ ولا عن طريق المنام ولو كان منسوباً إليه ؛ لأن هذا مما يوحىه الشيطان إلى أوليائه لينقضوا به بنية الدين القوية وعروته الوثقى خصوصاً إذا تضاربت البيضة مع المنام ، والحقيقة مع الأحلام

وهل بعد أن يقول الله لرسوله في آخر آية محكمة نزلت عليه (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) يوجد في المسلمين من يلتبس دينه من غير سبل الإسلام القويم ، ونهجه المستقيم ؟

ولا حاجة بنا إلى الاطالة في بيان تزوير هذه الوصية ؛ فهي تنادى على نفسها بتلفيقها ويكفى أن تقارن بين ألفاظها وعباراتها ؛ وبين ما صح من ألفاظ الرسول ﷺ فتجد أن هذه الوصية غارقة في العمامة ، وأما لفظ الرسول ﷺ فهو في غاية النصاحة والبلاغة أما هؤلاء الخبثاء الباطنية فلا حيلة لنا فيهم إلا تكذيب ما يفترون بالبراهين الحسية والادلة المنطقية . وأما من يصدقهم من البسطاء مغترأ بما قالوا فيكون سبباً في نشر هذه المفتريات فننصحه أن يسارع بتطهير قلبه بأصال هذا الدين النعالة من جرائم إن تمكنت منه قتلته . ثم لا يكن في نشر هذا الافك كحامل جرائم الأوباء إلى بلد سليم فيكون سبب هلاك أهله من غير أن يشعر . ولا يصطنع شيئاً من العقل والتفكير قبل أن يناهض الشريعة ؛ بترويج هذه الافعال الشذوية ، ولا يفوتنا أن نذكرهم بقوله تعالى (أميان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)

هذا وإننا نهيئ البيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة السعودية أن تعلن رسمياً تكذيب هذه الوصية - في كافة الجرائد العربية في مختلف البلاد ليعلم الناس حقيقة أمرها ، فيزول من النفوس أثرها

تيسير مصطلح الحديث

(٤ - القسمة الأولى)

قسم العلماء الخبر إلى قسمين : خبر متواتر ، وخبر آحاد
الخبر المتواتر : هو ما أخبر به عن أمر حسی جماعة بلغوا من الكثرة مبلغاً يجعل
العادة تواطؤهم على الكذب فيه مستحيلاً . مثال :

يروى الحجاج من كل بقاع الأرض أن في إقليم الجباز بلداً اسمه مكة وفيه مسجد
يسمى المسجد الحرام ، وفي هذا المسجد بئر اسمها زمزم . فهذا خبر عن أمور حسية تخبر
به جماعة تبلغ من الكثرة حداً يجعل العادة تواطؤهم على الكذب فيه مستحيلاً .
فهو متواتر وإذا أخبرت جماعة كهذه الجماعة عن جماعة مثلهم كذلك أنهم رأوا رسول
الله ﷺ يفعل كذا وكذا ، أو سمعوه يقول كذا وكذا . كان هذا الخبر متواتراً .
فإن كان الخبر عن أمور معنوية ليست حسية كقبح الظلم ، وحسن العدل مثلاً
لم يكن متواتراً

وإن كان الخبر واحداً أو اثنين أو جماعة لم يبلغوا من الكثرة الحد الذي ذكر
لم يكن خبرهم متواتراً

تنبيه - قد يكون الناقلون للخبر طبقة واحدة وهي الجماعة التي استندت في
الاخبار إلى الاحساس بالخبر به وهي المثبتة لأصل الخبر ، فإذا تلقينا الخبر عنها
فالأمر ظاهر . وقد يكون الناقلون للخبر طبقتين وذلك إن تلقينا الخبر عن جماعة تلقى
الخبر عن الجماعة التي استندت في الاخبار إلى إدراك الخبر به بالحواس . ويشترط
في الطبقة الثانية ما يشترط في الطبقة الأولى من كونها تبلغ في الكثرة مبلغاً تحيل

العادة اتفاقهم على الكذب فيه . وكذلك إذا كانت الطبقات ثلاثة فأكثر وهذا معنى قول العلماء : لا بد في الخبر المتواتر من استواء الطرفين والوسط . فالطرفان هما الطبقة الأولى والطبقة الأخيرة والوسط هو ما بينهما . والمراد بالاستواء الاستواء في الكثرة المذكورة (١)

تلخيص : شروط التواتر أربعة :

(الأول) أن يخبر بالخبر عدد كثير (الثاني) أن تجعل العادة تواطؤهم على الكذب فيه مستحيلاً (الثالث) أن يرووا الخبر عن مثلهم من الابتداء إلى الانتهاء (الرابع) أن يكون إخبارهم عن أمر حسي . وهذا الخبر يفيد اليقين فلا يحتاج معه إلى أمر آخر

والتواتر قسمان : لفظي ومعنوي

فاللفظي ما اتفق مراد الرواة فيه كأن يقولوا : أنشأت جماعة أنصار السنة المحمدية داراً ومسجداً . سواء أكان الخبر بهذا اللفظ أم بلفظ آخر يؤدي معناه تماماً ، ويدل على المقصود دلالة صريحة . والمعنوي ما يختلف فيه مراد الرواة ، بأن يروي فريق منهم حادثه وفريق آخر حادثة أخرى بحيث تكون هذه الحوادث مضملة على قدر مشترك فهذا القدر المشترك يسمى المتواتر المعنوي

مثال ذلك : أن يروي فريق من الناس أن فلاناً تبرع لمبنى جماعة أنصار السنة بمبلغ عشرين جنيهاً . ويروي فريق آخر أن فلاناً هذا تبرع بثلاثين جنيهاً ، ويروي فريق أنه تبرع بالأحساب اللازمة للنوافذ والأبواب ، ويروي فريق أنه تبرع بالبلاط فهذه الأخبار كلها تشترك في شيء واحد وهو أن فلاناً تبرع ، فالتبرع فقط وهو القدر المشترك في هذه الروايات جميعاً هو الذي يثبت بطريق التواتر المعنوي

أمثلة : من المتواتر اللفظي قوله ﷺ : من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

: فقد نقله من الصحابة عدد كثير وهو مروى في الصحيحين عن جماعة منهم

ومنه قوله ﷺ : نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها

ومنه قوله ﷺ : نزل القرآن على سبعة أحرف

ومن المتواتر المعنوي : رفع اليدين في الدعاء ، وصفة الصلاة وأوقاتها ، وعدد ركعاتها ، والزكاة والحج

خبر الآحاد : هو الخبر الذي لم يبلغ عدد الناقلين له من الكثرة مبلغ عدد الناقلين للخبر المتواتر . سواء أكان الناقل له واحداً أو اثنين أو أكثر

وخبر الآحاد هو الذي وضع لتحقيقه علم الحديث ، إذ المتواتر لا يبحث فيه عن رواته . بل يجب العمل به من غير بحث لافادته علم اليقين . والله أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

رجاء هار

كان من أثر نشاط الدعوة إلى الله برمل الاسكندرية أن ضاق مسجد الجماعة هناك عن رواده ، فرأت إدارة الجماعة هناك أن تشتري الدار الملاصقة للمسجد ثم تضمها إليه . وفعلاً تم شراء الدار وأخذوا في العمل ، ولكن نفد ما بأيديهم من المال وهم يستنجدون إخوانهم في كل مكان ويرجون أن يمد كل واحد يده بما يستطيع ، ترسل التبرعات باسم (محمد صادق عرنوس) بالمركز العام للجماعة

الصحة والغذاء

إن سلامة العقل والبدن هي أهم العوامل التي تعين المرء على أداء مصالح دينه ودنياه ، وعليها يتوقف مصيرنا كأمة مسلمة كلفت بأن تؤدي رسالة عامة سامية لخير البشر - لذلك كان حتماً عليها أن تربي أجساماً قوية فتيّة، وعقولا سليمة ناضجة، تأخذ من الدنيا بقدر ما تعطي للدنيا وللذين دون غلو ولا إسراف في أخذ أو عطاء .

وتوخى الحكمة والقصد فيما نتناول من أطعمة إنما يعود علينا بالخير والنفع إذا ما أحسننا اختيار الطعام الذي نتناول - وإن من حكمة الله البالغة ورحمته بالناس أن جعل أكثر ما تنبت الأرض نوعاً وأزهد قيمة - أغزره فائدة وأجله نفعاً - فقد أثبتت البحوث الغذائية المتوالية أن الخضروات على أنواعها كالكرنب والخس والجرجير والبصل والكراث والسبانخ - وكذلك أنواع البقول كالبسلة والفاصوليا والفلو السوداني - والفواكه الشعبية الرخيصة كالبرتقال واليوسفي والليمون بأنواعه (هندي وإيطالي وبلدي) - وكذلك الألبان ومنتجاتها كالخبز والزبد - هي أغنى المواد التي أوجدها الله تعالى بحاجات الجسم من زلايات إلى دهون إلى سكر وإنشاء إلى أملاح معدنية إلى فيتامينات بأنواعها - وهي التي يحتاجها الجسم جميعها احتياجاً خلقياً ضرورياً - إذ أنه يتركب (ككل كائن حي) من ستة عشر عنصراً أساسياً هي الأكسجين والاييدروجين والسكر بون والازوت والكلسيوم (الكلس أو الجير) والفوسفور والكالور والفلور والكبريت والبوتاسيوم والصوديوم والمماغنسيوم والحديد واليود والسمليكون والمنجنيز وغيرها مما لم يبلغنا علمه (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) وهي نفس العناصر التي أثبتت التجارب والاختبارات أن التربة تتكون منها، ولعلك تعجب لو علمت أن اللبن والقمح مثلاً ناطقان بقدرة الله تعالى وعظيم حكمته إذ أن كليهما مركب من هذه العناصر جميعها وإن اختلفت طبيعته وتنوع مذاقه .

ومنها يتبين لك فضل الله تعالى على الناس اذ جعلها في متناول كل انسان فضلاء
الأغنياء والموسرين

ولعل في نقص مادة من تلك المواد ما يسبب للجسم أمراضاً خطيرة وأدواء
عضالة ، ولعل في سد حاجة الجسم الى نوع معين من أنواع الخضراوات والبقول ما يكون
سبباً في البرء والشفاء باذن الله ، ولو أردت التوسع في شرح ما يصيب الناس من أمراض
نتيجة لنقص أو سوء في التغذية لما وسعني المقام ، ولكني أختصر البحث فأضرب مثلاً
لما يحويه كيلو جرام واحد (رطلين وربع) من اللبن الحليب الذي يعتبر بحق غذاء
كاملاً يكفل للجسم حيويته وسلامته ونموه ونشاطه اذا ما أعطى بمقادير وافرة فهو
يحتوي ٣٢ جراماً من الزلال وهو أهم مادة يستفيد منها الجسم في تكوينه فنه تنشأ
عضلات الجسم وأعضاؤه وغددته وأنسجته الغشائية وجلده وشعره ودمه ، ونقص الزلال
يسبب تفشي الأوبئة والأمراض بين الناس ، ويحتوي ٣٢ جراماً من الدهن وهو
مادة ضرورية لتوليد الطاقة التي يستفيد منها الجسم فائدة مباشرة أو يخزنها لتزويده
باحتياطي القوة ، وهي التي تحفظ الجسم من الحرارة والبرودة عند اللزوم ، ويحتوي ٥٠
جراماً من المادة النشوية السكرية وهي التي تفيد الجسم في العمل والتدفئة ، وهذا المقدار
نفسه يحتوي من المعادن ١٢٠ جراماً من الكلس (الجير) وهو ضروري لتكوين عظاماً
قوية وصيانة الأسنان من التلف وحفظ الأعصاب والعضلات في حالة جيدة ووقاية
الدم ومنع لين العظام عند الأطفال ، وبه ٩ جراماً من الفوسفور وهو يساعد على نمو
العظام وحفظ الأسنان ويكون جزءاً من خلايا الجسم ويمنع لين العظام ، وبه ٢٤
مليجراماً من الحديد وهو الذي يساعد على تكوين كريات الدم الحمراء وحمل الأكسجين
الى أنسجة الجسم بواسطتها وكذلك يكون جزءاً من خلايا الجسم ، وبه ٠٢ مليجراماً
من اليود وهو الذي ينظم عمل الغدة الدرقية في افراز مادة التيروكسين (عامل النمو
في الجسم) ويمنع داء الغوطة (تضخم الغدة الدرقية) ذلك عدا ما في اللبن من

الصوديوم الذى يعمل على تركيز الأملح والمركبات الناتجة من عملية الهضم وامتصاصها فى جميع أجزاء الجسم - وكذا البوتاسيوم الذى يساعد على نمو الجسم وحساسية الأنسجة وتأثيرها بالبيئة المحيطة - والمغنسيوم الذى يساعد على نمو الجسم كذلك والتخلص من الأحماض الزائدة وخاصة حامض الفوسفوريك - والفلور الذى يكسب الأسنان صلابتها المعهودة وسلامتها من الأمراض

وهذا المقدار نفسه يحتوى على أنواع مختلفة من الفيتامينات (عناصر الحياة) منها فيتامين (أ) الذى يعطينا من هذه الكمية من اللبن لغاية ٣٠٠٠ وحدة دولية . وهذا الفيتامين ضرورى لنمو الجسم ومقاومة الأمراض والابوثة ، ويمكن العين من أن ترى بالليل كما ترى بالنهار . ويعطى مناعة ضد أمراض العيون كالعمى والعشى وجفاف القرنية وكذلك أمراض الجلد كالطفح الحبي المسمى (جلد الضفدع)

ومنها فيتامين (ب ١) الذى يعطينا لغاية ٧٥ وحدة دولية وهو الذى يساعد على نمو الجسم كما يساعد على الهضم وازان الاعصاب ، ويحول السكر الى نشاط ويساعد الحامل والمرضع ، ويقوى القلب على رفع الدم الى الاطراف العليا ، ويحصن ضد مرض البريبرى الشائع بين العائلات الفقيرة ، وأعراضه عند الكبار (التهاب الاعصاب وانحطاط القوى وخدر) (تميل) يؤدى الى شلل بالساقين ، وقد يؤدى ذلك الى ضعف النبض وتعدد الكبد والوفاة بسبب هبوط القلب (أما عند الصغار فتكون أعراضه الامساك وتعدد الكبد وقلة التبول

ومنها (ب ٢) « الريبوفلافين » ويوجد بكمية وافرة فى اللبن ، وهو الذى يساعد على تحويل المواد النشوية والسكريه الى طاقة حركية . وهو أحد المواد التى تقى من مرض البلاجرا بمعاونة فيتامين (ب ٧) الذى سيتأتى الكلام عليه .

ومنها فيتامين ج الذى يقوى الاوعية الدموية والشعريه ، ويساعد على النمو ومقاومة التسمم البكتيرى ، ويحافظ على قلوية الدم (معادلة حامضيته) وهو يقى

من مرض الاستقربوط ، وأعراضه (هبوط عام مصحوب بنزيف في اللثة وتقرحات في أركان الفم وورم حول المفاصل) وكذلك يقي من أمراض البرد كالرشح والزكام ومنها فيتامين د الذي يحفظ الأسنان سليمة والعظام قوية ويقي من كساح الأطفال ونقصه عند السيدات يجعلهن مقعدات

هذه خلاصة وافية لما يحويه كيلو جرام من اللبن الحليب من مواد ضرورية لنمو الجسم وبناءه واقية له من الأمراض والأدواء ، ولو أنها استخلصت وجبرت لتباع أدوية لمرض يكون نقصها سبباً فيه لما أمكن تقدير ثمنها ، ولكنها بحكمة العزيز الحكيم التي دقت على الأفهام وقدرته تعالى التي أخرجته من بين فرث ودم لبنا سائغا للشاربين ، وعلى هذا المعنى كان قوله تعالى في وصف الشهد (فيه شفاء للناس) ذلك عدا ما في اللبن من خاصية القواعد القلوية التي تتعادل مع الأحماض الناتجة من تأكد (احتراق) المواد الدهنية والنشوية والسكرية ، والتي تتسبب في كثير من أمراض الجهاز الهضمي وزيادة الحموضة في الجسم ، أضف إلى ذلك أنه يعطى من الطاق ما قيمته ٦٦٠ سعرا حراريا (السعر هو كمية الحرارة التي ترفع درجة حرارة كيلو جراما من الماء درجة مئوية واحدة)

حلمي محمد عثمان

يتبع

وزارة الصحة

أزمة الورق

قد بدأ — والحمد لله — زوال أزمة ورق الطباعة ، وأصبح كثيراً ونمته في انخفاض وهائن قد زدنا صفحات هذا العدد فجعلناها ٤٠ صفحة . وهكذا كلما نقص سعر الورق زدنا في العدد ، لنتمكن من نشر ما لدينا من المقالات القيمة

الإخوان المسلمون

أو الإخوان المصريون
بين أمس واليوم

الله غايتنا - الرسول زعيمنا - القرآن دستورنا

تلك مبادئهم التي كانوا بالأمس يملأون بها الدنيا صياحا ، غدوا ورواحا ، ظاهرها حق لا شبهة فيه ، والله أعلم بالقلوب وما تخفيه ، فانظر كيف استجالت هذه المبادئ اليوم إلى تطورات ثلاث ، تناهض هذه المبادئ تماما : أولاها تصريح المرشد العام لمجلة المصور ونشر في عددها الصادر يوم الجمعة ٥ ابريل سنة ١٩٤٦ تثبته بنصه ليكون مصداقا لقوله عز وجل واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه ترجعون :

مررت بك غالى والشيخ لويس فانوس ..

أعضاء عاملون في جماعة (الاخوان المسلمين) !

كنا قد علمنا أن «الاخوان المسلمين» يساعدون الأستاذ لويس فانوس في ترشيحه لمجلس الشيوخ باعتبار (عضوا) في الجماعة ! فرجعنا في ذلك إلى فضيلة الأستاذ حسن البنا المرشد العام للاخوان فكتب يقول : -

لهيئة الاخوان المسلمين أصدقاء كثيرون من غير المسلمين . والاخوان يعتبرون هؤلاء الاصدقاء (أعضاء عاملين) معهم في كل الشؤون الاجتماعية التي تتفق مع مؤهلاتهم ، ويفسحون لهم المجال للاستفادة بآرائهم وأفكارهم .

وقد اشترك (الاخ) الأستاذ نصيف ميخائيل في التحضير لمؤتمر الاخوان بالغربية اشتراكا فعليا . بل لن أكون مبالغا إذا قلت أنه هو الذى أعد المؤتمر

ولا أنس ما (للأخ) الشيخ المحترم لويس فانوس بك الجولات في مؤتمرات الاخوان المسلمين ، وما يقوم به من دعاية للجمعية في انحاء مصر

كما أن (الاخ) مريت بك غالى يساهم في أعمال الاخوان ، ولا تنس تبرعه في شراء الدار ، ومساعداته الادبية بتبادل الآراء والأفكار حول الاصلاحات الاجتماعية . فضلا عن أنه عضو في لجنتنا الاقتصادية ، كما يتعاون معنا في المشروعات الاجتماعية النافعة . ولقد ذكرت هذه الاسماء على سبيل المثال لا الحصر ، فاننا لا نجد أبدا ما يحول بيننا وبين التعاون مع الوطنيين العاملين ، مسيحيين كانوا أو مسلمين . ويتجلى هذا في جولة الاخوان أكثر من ثلاثين جوالا من اخواننا المسيحيين . أما في الانتخابات فالقاعدة العامة عندنا مساعدة مرشحي الاخوان أولا وهم لا يرشحون إلا الا كفءا من المصريين . ويوم ينشر الاخوان قوائمهم للانتخابات سيجد الجميع أننا لا نعرف إلا المصلحة العامة ، وسيجدون ضمن هذه القوائم أسماء اخواننا المسيحيين الذين يشتركون معنا في الجمعية .

وبعد مرشحي الاخوان تساعد أصلح المرشحين وأقدرهم على خدمة المصلحة العامة بغير نظر الى اعتبار آخر ، ديني أو حزبي ، الا مصلحة مصر والمصريين ... اهـ

وثاني هذه التطورات ما نشرته مجلة آخر ساعة في عددها الصادر كذلك يوم الجمعة ٥ ابريل سنة ١٩٤٦ وهو اقتراح كبير قبضى على الأستاذ حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين أن يسمى الاخوان المسلمين (الاخوان المصريين) حتى يتمكن كثير من الأقباط من الانضمام اليهم وهذا الاقتراح هو وليد التطور الاول ولا شك . وما الوقت الذى ينفذ فيه اسما بعد أن تنفذ فعلا بيبعد

وأى صبغة بقيت للاخوان المسلمين بعد أن أصبح في ميسور كل إنسان — أيا كان دينه — أن يكون أخا لهم فاذا اعترضهم قوله تعالى (إنما المؤمنون إخوة) أولوا المؤمنين بالمؤمنين بفكرتهم !!

وأما النصوص المحكمة التي وردت في التحذير من اتخاذ غير المؤمنين أولياء كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء من دون المؤمنين ومن يتولهم منهم فإنه منهم فلعل الأستاذ المرشد لا يعدم لها تأويلاً يستخدمها به لصالحه بما أوتيته من سعة الحيلة وقوة العارضة . وفوق كل ذي علم عليم

أما التطور الثالث فهو ذلك الاعلان الذي نشرته مجلة الاخوان عن تمثيل رواية باسم المعز لدين الله الفاطمي منشىء القاهرة وبانى الجامع الازهر تأليف الأستاذ عبد الرحمن الساعاتي (شقيق المرشد العام) - المسرحية التي تصور الفكرة وتجميع إلى روعة الفن جلال الدين تمثل على مسرح الأوبرا يوم الاربعاء أول مايو سنة ١٩٤٦ اخراج سراج منير وألحان احمد عبد القادر !.

سهان في صميم العقيدة ندع تصور تأثيرها لذهن القارىء ، وآخر في صميم العقيدة والاخلاق كليهما. ذلك هو التمثيل الذي جارت فيه بعض الجماعات الاسلامية أولئك المرتزة الغاوين الذين امتنوا هذه الصناعة - صناعة التمثيل الماجنة العابثة بالفضيلة القاضية على الآداب والتي لا تستمد حياتها إلا من الروايات المكذوبة والقصص الخيالية المختلقة ومهما نحل المبتطلون هذا التمثيل من فوائد فلن ينهض ببعض ما يخلفه من مفاسد .

ولقد كنا ننتظر أن يكون الاخوان المسلمون معان حرباً على هذه البدعة الضارة أو يقفوا منها موقف الحياد على الأقل لأن يكونوا من الداعين اليها قولاً وعملاً . ولتفنيده حجج القائلين بفوائد التمثيل مقام غير هذا تولىناه مبسطاً في عدة مناسبات ولا زلنا نلاحق هذه الحجج بالتفنيده وننتجى بالأئمة على كل داع إلى التمثيل وإن كره الا كثرون فاذا تجاوزنا التمثيل بصفة عامة إلى اختيار الرواية نفسها نرى اختيار الاخوان المسلمين لموضوعها يدعو إلى أشد العجب ؛ إذ كيف يجعلون روعة الدين تتجلى باعادة سيرة هذا العبيد الخبيث مع علمهم بما جناه على الدين وما أحدثه فيه من طوامم بالتغيير والتبديل بمحض الهوى وطغيان الشهوة والنية المبينة على ازالته تنفيذاً لوصية جده ابن سبأ اليهودي

الذى جرح الاسلام - بتأربث الفتنة بين على ومعاوية جرحا لازال دمه يسيل الى اليوم
وما كانت أعمال المذل لدين الله وأعمال خلفائه من بعده سرا خفيا، بل تناولها
التاريخ فدون علماءه - فرمجة وعرب - من جنائهم على الدين ما يستحقون به ضمه
لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . فاختيار هذا الخبيث الباطني موضوعا لروايتهم إما
أن يكون جهلا بسيرته، وذلك مانستعيده على جماعة الاخوان - بقطع النظر عما
يتأربه العامة من انشاء القاهرة وبناء الأزهر . وإما أن يكون تجاهلا لغرض ليس
للمدين به أية صلة ..

ولا يفوتنا أن نذكر أن الاخوان قد شعروا في الايام الاخيرة بالنظر الشذر الذي
يرمقهم به الناس من جراء التطور السريع الذي حدث في مبادئهم ؛ فأرادوا أن يغطوا
موقفهم بتريديد مقال للمرشد العام قاله منذ عشر سنوات . ولا أرى ترديد ذلك المقال
القديم يغنى من الحق شيئا إن كان الواقع يكذبه والشواهد كلها إلب عليه .
ولو أننا لا نخلى أغلب الهيئات التي تناوهم من التحامل المغرض والخصومة التي ليس
لها من سبب إلا الحسد وقصد التشهير للتشهير ذاته إلا أننا نشهد أنهم انحرفوا في
الايام الاخيرة عن الجادة التي كانوا من قبل قد سموها لأنفسهم لا من حيث الاشتغال
بالأمور السياسية فحسب ولكن من حيث التراجع عن المبادئ القويمة التي كانوا
ينادون بها ويجعلون ختامها (الموت في سبيل الله أسمى أمانينا) والتراخي في
الاستمساك بها تحت ضغط الظروف التي جعلت من الاستاذ نصيف ميخائيل والشيخ
المحترم لويس فانوس بك ومريت بك غالى اخوانا ينضوون تحت راية الاخوان
... المضرين

دعاء المسلمين المروى

بعدهم عن هدى الكتاب والسنة

لقد صار العالم المسلم عاجزا في أكثر بلاد المسلمين عن إنكار ما يخالف هدى الكتاب والسنة من كتب الميتين ، ولا سيما إذا اشتهروا باختيار كتبهم للتدريس . وحجة هؤلاء المقلدين على نصر كتب الميتين وترجيحها على كتاب الله وسنة رسوله ، هي أن القادرين على الاهتداء بهما قد انقروا . فوجب على المسلمين ترك العمل بهما ، والاعتماد على كتب العلماء المتأخرين الذين استنبطوا من قواعد أئمتهم جميع مسائل الدين . فعلينا أن نأخذ بكل ما قالوا وأن لا ننظر في الكتاب والسنة الا للتبرك بهما ، فان رأينا خلافا بين قول الله ورسوله وقول فقيه لا يحتمل التأويل فعلينا أن نهم عقولنا وأفهامنا ، وننزه فهم الفقيه الميت وعقله ، ونعمل بقوله مكابرين أنفسنا التي سجل عليها الحرمان من فهم الكتاب المبين والسنة البيضاء التي وصفها صاحبها بأن ليلا كنهها أي لا يشتهر فيها أحد !!!

هذا ما عليه جماهير المسلمين ولم يبعد من قبلهم عن كتاب ربهم أشد من هذا البعد ، وسيعودون اليه بعد حين فقد أخذهم العذاب على تركه (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)
كلمة للسيد رشيد رضا صاحب المنار

الهدى النبوى : ما أوقع سواد المسلمين في هذه الوهدة الا من دُعا ظلما بالعلماء والا فقد رأينا بالتجارب المشاهدة أن كثيرا من الناس لا ينقصه إلا حسن التوجيه ، فمضى وجدا المرشد الأمين انصاعوا الى الحق واستجابوا لله والرسول . وخير ما نضرب به الامثال للناس : جماعة أنصار السنة المحمدية في أى بلد وفى أى قطر وجد فيه ذلك الناصح الأمين ؟

من جهنم الحية المصيرية

أو الموازنة بين الواقع والمطلوب

بقلم الاستاذ محمد صادق عرنوس
وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية

هي سلسلة البحوث الحبيبة الى قراء الهدى النبوى التى نشرت فيها تباعا - ولا تزال تنشر - قد اعتزم صاحبها أن يخرجها للناس منجمة بعد وقت غير بعيد لتكون أعم نفعاً وأبقى أثراً، لتساهم فى مقاومة هذا التيار الجارف من المطبوعات التى تدعو علانية الى الالحاد والعبث بحدود ما أنزل الله وترويج التحلل من كل خلق فاضل وعادة كريمة . رسائل كانت هذه المطبوعات أو صحفا مما غصت به البيوت ووبئت الاخلاق . فنلفت اليها الانظار سلفا

جماعة انصار السنة المحمدية

قد أنشأ الاخ محمود غانم غيث بدار الجماعة مكتبة تضم المطبوعات النافعة : دينية وعلمية وأدبية

وهو مستعد لموافاة الاخوان فى كافة البلاد بطلباتهم بسرعة وأمانة

خير الهدي محمد صلى الله عليه وسلم

المذكر النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقنا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد مني الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق غزنوي مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشاً داخل القطر المصري

و ٣٠ قرشاً خارج القطر

الإدارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مباعدة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بقية الآية (١٨) وهى قوله تعالى ذكره (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ :
أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ، لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى
شَيْءٍ ، ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ)

« لا يقدرُونَ » القدرة : اسم للهيئة التى يتمكن الانسان من فعل ما يشاء على ما ينبغى
من الاحسان والحكمة . فالتقدير : الذى له من الاختيار والعلم والفهم ، وحسن التدبير
والاقتان ما يقدر به مواقع أعماله وعواقبها ونتائجها فى العاجل والآجل ، فيضع كل عمل
فى موضعه اللائق به على الوجه الذى يشمر به هذا العمل ثمرة وينتج نتيجه المطلوبة
للعامل . فعلى هذا يكون المعنى : ان الذين كفروا بآيات الله وكتابه ورسوله ونعمة فى
أنفسهم وفى الآفاق ، بانسلاخهم من هذه الآيات والنعم التى ميزهم الله بها عن الحيوان
وفضلهم بها على كثير ممن خلق تفضيلا : قد فقدوا كل الأسباب الآلية والعلمية التى
بها يفهمون الأعمال والعبادات ، ويقدرونها قدرها ، ويعرفون عواقبها ونتائجها فى
الدنيا والآخرة . فهم إنما يتحركون فيما يكتسبون من الأعمال وما يزعمونه عبادات
حركت آلية صماء ، ليست صادرة عن انسانية عاقلة تقدر وتفهم ، حيث لا حكمة
عندهم ولا عقل لهم ، يزعمون به حسن الأعمال من سيئها ، ولا كفرها من إيمانها ، ولا
فواحشها من طيباتها . والله سبحانه وتعالى إنما يزن الأعمال بميزان ما صدر عنه هذه
الأعمال ويحرك الجوارح بها . وهو الانسانية العاقلة المميزة . ولا تكون كذلك الا اذا
أحلت محل الظلمات التثليديه نور الهداية النبوية من القرآن والسنة . اما اذا حرمت
هذه الحياة وهذا النور . فانها تكون أضل من الانعام فى التخطى والضلال . فكل ما عملت

من عبادة - ولو كانت في صورتها مشروعة - تقع حابطة ، لأنها لا تصدر عن قدرة واختيار علمي ، بل تصدر عن تقليد بهيمي بل عن جمود آلي ميت . فلا ثمرة لها في النفس بتطهير ولا نزكية ، ولا نتيجة لها في الآخرة بثواب وأجر ، بل ستنال عليها أشد العقاب ، وإذا أردت الصورة الحقيقية التي تفهم عليها معنى الآية فهذه ماثلة أمام عينيك في هذه الجماهير الفارقة في بحار من الاتم والشهوات ، وهي تحسب أنها تحسن صنعا . واقرأ في هلاك أعمالهم وجبوطها قوله تعالى في تحذيرنا من موالاة اليهود والنصارى والتشبه بهم ، والانخداع بمكرهم الذي يردنا إلى الكفر بما جاءنا به الرسول ﷺ (٢) : ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا . ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون) وقوله (٥) : ومن يكفر بالآيمان فقد حبط عمله . وهو في الآخرة من الخاسرين) وقوله في شأن الذين يكفرون بآيات الله ويعادون رسل الله وكل داع إلى القسط والعدل من الناس (٢٢ : ٣) أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين) وقوله في شأن المقلدين الغافلين (١٨) : ١٠١ - ١٠٥ الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا . قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

اقرأ هذه الآيات واخوانها في القرآن كثير جداً ، وتدبرها جيداً ، وتأمل سورة الزمر من أولها إلى آخرها وما أوضح الله فيها من شرك الذين يتخذون من دون الله أولياء يعبدونهم بأنواع العبادة من الدعاء والتسديد والخشوع والخوف والرجاء والرغبة والرهبة على زعم أنهم شفعاءهم عند الله . مع اعتقادهم أن الله العزيز الحكيم هو الذي خلق السموات والأرض ، ثم قف طويلاً وتدبر جيداً ، وافهم لماذا يخاطب الله رسوله الذي جبله من طفولته على امت هذه الوثنية أشد امتت وزنه عنها وعن موالدها وأعيادها أشد التمزده ، فكيف به وقد أرسله الله وأصطفاه وأنزل عليه الهدى

والنور الذي يخرج به الناس من هذه الظلمات إلى نور الهدى والتوحيد والایمان . إذ يقول الله له (٦٥:٣٩) لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ٦٦ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) ألتست تفهم من هذا أن الله العليم الحكيم يحذرننا في هذا التحذير الشديد في شخص هذا الرسول المعصوم المبرأ من أن یمسه طائف من الشیطان؟ وأن المقصود من هذا : هو أن الله يقول لنا : لو فرض المستحيل وحصل هذا الشرك مرة واحدة من هذا الرسول فان كل عمله یهلك ویكون كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا یقدر مما اکتسب منه على شيء . فان عرفتم ذلك وليس لكم من العصمة ما لهذا الرسول ، ولا لكم من الطاعات والأعمال ما لهذا الرسول ؛ عرفتم أنکم أحق بالخطر والخوف أشد الخوف من أن یوقعکم عدوكم الرجیم في هذا الشرك ؛ فيحبط أعمالکم وأنتم لا تشعرون .

ألا فتوبوا أيها الناس إلى رشدکم وتنبهوا من غفلتکم فان الأمر جد خطیر .
وأنی لكم لناصح إن کنتم تحبون الناصحين .

ألا تنتبهون فتوقظون عقولکم بعض اليقظة وتفكرون : لماذا أمرکم الرسول ﷺ ووصاکم أن تجددوا إسلامکم عقب الوضوء والغسل ، وفي الآذان والصلاة مراراً وعند كثير من المناسبات ، فتقولوا « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » ؟ أليس لأنه شديد الرأفة بکم وأخلص الناصحين لکم ، وهو البصیر النافذ البصيرة بالخیل التي يحوکهما لکم الشیطان ویفتنکم بها عن دینکم ؟

ألا یجدر بكل عاقل أن یتحسس قلبه ونفسه بعد الصلاة وغيرها من العبادات : ماذا أثمرت فیهما من تقوی ونور وهدی وأخلاق کریمة وحب لله ولکتابه ورسوله وسنته ، وبغض ومقت لکل الفواحش والمنکرات ، والاثم والعدوان . وان صعب علیه هذا الامتحان انابه ولنفسه فلم یرجع إلى تاریخ المصلین الخاسرین من الصحابة والسلف الصالح والیقرس خلقه وحاله وسخته بما كانوا علیه . فان وجد خیراً فلیحبه

الله ويسأله الثبات ودوام الهدى والتوفيق . وإن وجد غير ذلك — وهو والله واجد فروقاً كثيرة جداً وبوناً شاسعاً — فليتعرف علته ومرضه ثم يداو نفسه بالدواء الذى داوى به أولئك المؤمنون نفوسهم وقتوبهم من الشرك وسوء الأخلاق : حتى عافاهم الله وزكاهم وعلمهم الكتاب والحكمة : فإنه إن فعل ذلك سينفحه الله برحمته كما نفحهم ويفقهه كما فقههم ويخرجه من الظلمات إلى النور كما أخرجهم ويعافيه كما عافاهم (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين . وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم).

أما بعد . فإن الله العليم الحكيم اللطيف الخبير يعظ عباده ويحذرهم أشد التحذير هذا الكفر الذى يملأ أيديهم خيبة وخسراناً فى الدنيا والآخرة . ويبين الله الحكيم الرحيم : أن من اتصف به واختار عما وظلماته على هدى العلم والایمان فى أى زمن ومهما تسمى بأى اسم ، وانتسب أى نسبة إلى أى أمة فأعماله ضائعة شر ضيعة وحابطة أشنع جبوط . لأنها لم تبين على الأساس الذى ارتضاه الله لصالح الأعمال وصحتها ، وقيامها بما يرجى منها من الثمرات فى الدنيا والآخرة ، ذلك الأساس هو الايمان بالله وكتابه ورسوله وإخلاص الطاعة له ورسوله ﷺ : فإذا لم يتم هذا الأساس بالقلب : فمما زعموا لأنفسهم ، وزعمت لهم شياطينهم مخادعة وتغريراً : أنهم يعملون أعمالاً صالحة يبتغون المثوبة عليها من الله ويرجون بها حسن الجزاء الذى وعده الله لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات فى الدنيا والآخرة . مهما نوهوا بمجهلهم وتسليةهم الأعشى أن هذه الأعمال صالحة ، فإنها عند الله وفى الحقيقة باطلة . مثلها مثل كومة من الرماد ، جمعها الأطفال اللاعبون وسحوها بسفهم وعبيثهم : بيتاً بجاءتها ربح عاصف ذرتها ، وألقت من ذراتها وغبارها فى أعين أولئك اللاعبين السفهاء ، فهم أولاً ضيعوا أوقاتهم فى جمع هذا الرماد . وكان ينبغى للقومة على أولئك الأطفال أن

يحفظوهم من تضيق أوقاتهم في هذا العبث، وثانيا : قدروا ثيابهم وأيديهم وأجسامهم بهذا الرماد . وكأن ينبغي للقاتلين على أمرهم أن يجنبوهم مثل هذه الأشياء الصارة المفسدة . وثالثا : عرضوا عيونهم للتلف حين تصفت الريح بما جمعوا من رماد . وذلك حال الذين يكفرون بآيات الله ونعمه في أنفسهم وفي الأنبياء ورسالاتهم ، بتعطيل آلات العلم والفقه والفهم ، والاخلاق إلى أرض التقليد الاعمى ؛ فحرموا أنفسهم من نعمة العقل والحكمة ، وأركسوها في حمأة الجهل وعى القلب والبصيرة فهم يصدرون في كل عباداتهم الموهومة غن سفة وجهل ورعونة . والدليل بين يديك واضح في حفلات الرقص ؛ والمهازل والأعيب الصبيان وسفاهات النسوان وتصايح الأنعام وقفز القردة التي يزعمونها عبادات وقربات ، بل أقرب القربات عند كفار الصوفية وضلالهم ؛ في ليلهم ونهارهم ، وفي دعاويهم الكاذبه : أنهم يحيون ذكرى الأنبياء والصالحين

فما لهم وللأنبياء والصالحين ؟! ألا بعداً للقوم الظالمين .

وكذلك ما يزعمه الجاهلون الذين ختم التقليد الاعمى على قلوبهم وسمعهم وجعل على أبصارهم غشاوة : من صلاة ينقرونها نقر الغراب ، يلفون فيها القراءة والذكر لفا سريعا ، لا يمر حرف واحد على قلوبهم ولا نفوسهم ، ثم هم يتصايحون فيها بالغناء والترنيم وتطريب الصوت المجلجل زهواً وعجبا ؛ وهم لا يعقلون منها شيئا ، ولا يدرون منها حقيقة ولا يفقهون لها ثمرة ولا فائدة ؛ وترى صفوفهم معوجة على قلوبهم استدابة وشوسهم المعرضة عن الله فلا يبههم أبداً أن يخرجوا من الصلاة محرومين من رحمة الله كما قال الرسول ﷺ «إن الله لا ينظر إلى الصف الاعوج» وما لهم وللرسول ولقول الرسول ؟ هم عنه في مكان بعيد . وما لهم والله ورحمته ومغفرته انهم في وادٍ سحيق عن أن يخطر على بالهم شيء من كل ذلك . لانهم أنعام تتحرك بما لا تعي ولا تفهم ؛ بل هم بهذا التقليد الاعمى أضل من الأنعام سبيلا

وهكذا كل شأنهم في كل ما يزعمونه أعمالا صالحة يسمونها صياما أو حجا ، وتلاوة قرآن أو ترديداً لألفاظ خرافية وكفرية ابتدعها لهم خلفاء اليهود والنصارى والمجوس ، وسموها لهم أحزابا وأورادا غطوا سمومها القتالة برشاش خفيف من بعض آيات مقتطعة عن أخوانها غريبه تبكى وتندب حظها أن سطت عايتها أيدي أولئك الجرمون وفصلتها عن بيتها وموضعها من الهدى . وحشرتها ظلما وزورا لتروج هذه الأباطيل والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان .

والأفلو كانوا حريصين على القرآن ولقلوبهم أثر من الصلة به وتبعضهم وحبه . فما بالهم لا يقرءونه على الترتيب والتنزيل الذي كان يقرؤه ويتلوه سيد المهتدين وامام المرسلين ﷺ وأصحابه الذين هم أعرف الناس به وأهداهم للذكر الحكيم . ولكن هي - والله الذي يعلم السر والعلن - العداوة اليهودية العميقة الخبيثة لله ولكتبه ورسوله تعمل جاهدة من قديم على قتل القرآن من قلوب الناس . إذ عجزت عن قتله من المصاحف ؛ بما أقامه الله من أسباب الحفظ ودفع الكيد والاحداد عن كتابه وحبته على خلقه وذكره الحكيم . فسمحا لهم ولشيعتهم الكافرة الخاسرة والدليل قائم واضح للمؤمنين في القرآن والسنة وما يشهدون في نفوسهم : أن الأعمال الصالحة ثوابا في الدنيا قبل مشوبة الآخرة ؛ ذلك هو ما يمجّدونه في أنفسهم من زيادة الهدى والتقوى والایمان كلما صلوا ، وكلما صاموا ، وكلما حجوا ، وكلما تصدقوا ، وكلما تلوا القرآن متدبرين متفقهين ؛ وكلما تصدقوا يبتغون وجه ربهم ، فانهم يوقنون بقلوبهم الحية المتيقظة أن عملهم لن يكون صالحا إلا إذا تحروا فيه القدوة الحسنة والاهتداء بهدى رسول الله ﷺ فهم لذلك لا يهجمون على العمل بدون علم ولا تعقل ، بل يبحثون أولا عن سنة رسول الله ﷺ وهديه في العمل ، حتى يكونوا فيه على بينة وبصيرة ، فيقومون في العمل ونصب أعينهم رسول الله ﷺ ياتمون به ويهتدون بهداه ، ثم هم يوقنون أن العمل لن يكون مع ذلك صالحا حتى

يخلصوه من قلوبهم لله ، فهم يعرفون بعقولهم المنيرة بنور الحكمة والتفكر في كل ما تقع عليه حواسهم : أن كل مجهول فلا يخاف ولا يخشى ؛ ولا يرغب اليه ؛ ولا يهرب منه . وأن المعرفة لله لن تحصل بالتقليد والكلمات المحفوظة متلقاة من أفواه العامة والجمهور في الطفولة ؛ ولو أن هذه تفيد معرفة لأفادت قريشا واليهود والنصارى وغيرهم من كل كافر ومشرک ، يقول : إن الله الذي خلق السموات والأرض وهو الذي يرزق عباده من السماء إلى الأرض ، وهو الذي يملك السمع والابصار ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويدبر الأمر كله — كما حكى الله في كتابه عن معرفة المشركين والكافرين .

لكن المؤمن يعلم يقيناً مما يرى ويلبس من كفر هؤلاء جميعاً بالله بأنواع الشرك والكفر مع دعواهم معرفة ربهم — أن هنالك معرفة أخرى ؛ لها وسائل غير وسائل هؤلاء . فيبحث فلا يجد إلا معرفة رسول الله والذين آمنوا معه ووسيلة هذه المعرفة لم تكن بتقليد الآباء والأجداد ، وما لقنوه لأطفالهم ، ولا من كتب ألفهـا فلان وزعمها فلان توحيداً ؛ ولا من فلسفة الفرس واليونان والهند والاسكندرية وغيرها . إنما كانت وسيلة الوحيدة التي أخرجت الناس من ظلمات الجهل بالله والكفر به إلى نور معرفته وإخلاص الدين والعبادة له وحده : القرآن الكريم والفرقان الحكيم الذي أنزله الله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فوصف فيه نفسه عليه بالصفات التي ملأت قلوب الذين آمنوا به خوفاً وخشية ورغبة ورهبة لله وحده .

وعند ما يعرف المؤمن هذا يأخذ سبيله إلى معرفة ربه من التأمل في خلق السموات والأرض وما خلق الله من شيء والتدبر والفقـه لآيات القرآن الحكيم ، فيعرف ربه معرفة تملأ قلبه بالخوف والخشية والاحلال والاعظام لله وحده . فيقوم بتلك المعرفة في عبادته خاشعاً مخلصاً يناجى ربه وحده ويرجوه قبول عمله ومثوبته الحسنى على طاعته وعبادته ، فيزداد قلبه حياة ، ويزداد نفسه ذكاء وطهارة ويزداد روحه صفاء ، ويكون له من كل ذلك قوى جديدة يقوم بها في طاعة ربه على حب واتصال به دائماً

وخوف وخشيته ، يستوليان على كل حواسه ومشاعره .

وهذا معنى الحديث القدسي « لا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويده التي بها يبسط ورجله التي بها يمشي » ومعنى قول الله (٢٩ : ٤٥) اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة . ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر . ولذكر الله أكبر . والله يعلم ما تصنعون)

وقول الله تعالى (٨ : انما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم . وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقا . لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) وقوله (٢ : ومثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل ، فأنت أكلها ضعفين ، فان لم يصبها وابل فطال . والله بما تعملون بصير)

وقوله (٣٤ : ٢٧) رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار . ليجزيهم الله أحسن مما عملوا . ويزيدهم من فضله . والله يرزق من يشاء بغير حساب)

وقوله (٣ : ١٧٣) الذين قال لهم الناس : ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم . فزادهم إيماناً) وقوله (٤ : ١٧٣) فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيههم أجورهم ويزيدهم من فضله) وقوله (٣٥ : ٣٠) ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ٣١ ليوفيههم أجورهم ويزيدهم من فضله) وقوله (١٤ : ٧) لئن شكرتم لأزيدنكم)

وقوله (٤٧ : ١٧) والذين اهتدوا زلدهم هدى وآتاهم تقواهم) وقوله (٤٨ : ٢) هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم) وقوله (١٠ : ٥٦)

للدِّينِ أَجْسَنُوا الْحَسَنَى وَزِيَادَةً وَلَا يَرْهَقُ وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ،
وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) وقوله (٣٣ : ٢٢) ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا : هذا ما وعدنا
الله ورسوله — وسدق الله ورسوله — وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً) .

وهذا المعنى في القرآن والسنة كثير واضح لمن يتدبره : أن المؤمن دائماً في زيادة
ونمو من تقواه وإيمانه وحبه لله وإخلاصه ، وأنه لا يزال يرقى درجات الكمال العلمي
والإيماني حتى يلتقي الله فيرفعه إلى أعلا درجات الكرامة في جنات النعيم

وعلى عكس ذلك تماماً الكافر بالله وآياته ونعمه . فإنه لا يزداد بعمله التقليدي
الضال إلا قسوة في قلبه وبعداً عن الله ، وتمكناً للشبهات والشبهات من قلبه .
ونفوذاً لسلطان الأهواء والرعونات والسفه على عقله ، فلا يزال أبداً في سفال حتى
يرتد إلى أسفل سافلين في الدنيا والآخرة .

ولذلك مثل الله عمله برماد اشتدت به الريح في يوم عاصف . وأخبر سبحانه
أنهم (لا يقدرُونَ مما كسبوا على شيء) وفي سورة البقرة (٢ : ٢٦٤) كالذي ينفق ماله
رثاء الناس . فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل ، فتركه صليداً . لا يقدرُونَ
على شيء مما كسبوا . والله لا يهدي القوم الكافرين)

وفي سورة النور (٢٤ : ٣٩) والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ، يحسبه الظان
ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً . ووجد الله عنده فوفاه حسابه . والله سريع الحساب
٤٠ أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب . ظلمات
بعضها فوق بعض ، إذا أخرج يده لم يكد يراها ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من
نور) وفي سورة الفرقان (٢٤ : ٢٢) يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين
ويقولون حجراً محجوراً ٣١ وقد منّا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً)

وفي سورة البقرة (٢ : ١٠) في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً) وفي سورة
التوبة في شأن المنافقين (٩ : ٥٤) وما منهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا

بالله ورسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ، ولا ينفقون الا وهم كارهون ٥٥ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليذهبهم بها في الحياة الدنيا ، وترهق أنفسهم وهم كفرون)

وهذا أيضا في القرآن كثير لمن يتدبر ويعقل آيات الله ويعتقها ويؤمن بأنها تصف أنواعا من الناس في كل وقت وزمان ومكان ، ليست خاصة بطائفة قدمضت في الغابرين .

ولذلك يقول الله في هذه السورة واصفاً حال أولئك الكافرين بآيات الله ونعمه وأعمالهم ، وخبيثاً لآمالهم وأنها سلكت بهم أبعد السبل وأضلها عما يتوهمون من رحمة الله ومغفرته ورضوانه وعن هداية العلم والايمان ، والتقوى والصلاح الذى بعث به رساله وأنزل به كتبه . فقال (أولئك فى ضلال بعيد) والضالون التائهون عن مقصدهم ، الآخذون سبيلاً بعيداً عن غايتهم ، الضاربون من أوهامهم فى صحراء دوية حيارى فى حياتهم أشد الحيرة . متخبطون فى كل شئونهم ، أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا فيه إلى ركن وثيق ، يستفتون فى وقائعهم كل من لقيمهم متسا بما يؤمن أنه من أهل العلم والدين ، فلا تزيدهم فتواه إلا حيرة وتخطأ

لأن السائل والمستول كلاهما يضرب فى بيداء الجهالة والتقليد ، غير أن المفتى قد احترق لانياه اسم العلم ، وحاول زيادة السبك بالتخاذ هذا الزى الذى قضى نهجاً طويلاً من حياته فى اتقائه للظهور به كما يتقن الممثل ارتداء زيه اذا أراد الظهور بغير حقيقته .

وما أخرى هؤلاء وأولئك بقرئ على بن أبى طالب رضى الله عنه « إن ههنا - وأشار إلى صدره - علما لو أصبت له حملة ، بلى أصبته لقنا غير مأمون عليه ، يستعمل آلة الدين للدنيا ، يستظهر بحجج الله على كتابه ، وينعمه على عباده . أو منقاداً لا بصيرة له فى أحنائه ، ينقدح الشك فى قلبه بأول عارض من شبهة .

لا ذاء ولا ذاك ، أو منقاداً للذات سلس القياد للشهوات : أو مغرىً بجميع الأموال والادخار ، ليسا من دعاة الدين ، أقرب شبهاً بهم الأنعام السائمة . لذلك يموت العلم بموت حامله .

اللهم بك لن نخلو الأرض من قائم لله بحجة لك لا تبطل حجج الله وبشائنه ، أولئك الأقلون عدداً : الأعظمون عند الله قِيلاً . بهم يدفع الله عن حجه حتى يؤدوها إلى نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلنا ما استوعر منه المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون . صحبوا الدنيا بآبدان أرواحها معلقة بالملأ الأعلى ، أولئك خائفاء الله في أرضه ودعائه إلى دينه »

اللهم اجعلنا من أولئك الأقلين نستلين في طلب العلم ما يستوعره المترفون ، ونستأنس بما يستوحش منه الجاهلون ، ولا تجعل للدنيا على قلوبنا وأرواحنا سبيلاً ، واهدنا بهدائك ، واجعلنا من المؤمنين الذين يزدادون دائماً هدى وعلماً وإيماناً وصالحاً وتقوى وارفعنا بالعلم والإيمان درجات في الدنيا ودرجات في الآخرة ، وصل وسلم على صفة خلقك وخاتم رسلك محمد وعلى آله أجمعين .

محمد حامد الفقي

دعاية صوفية للانجليز

اتصل بـ ان السيد مراد البكري شيخ الطرق الصوفية في مصر قد سافر الى السودان وبصحبه شيخ آخر اسمه مصطفى الطيب يشتغل مفتشاً بقسم المساجد بوزارة الاوقاف للقيام بدعاية صوفية بين السودانيين لحساب الانجليز . ومن المعروف ان السودانيين تنتشر بينهم الطرق الصوفية وللتعاليم الصوفية تأثير كبير على نفوسهم ولا شك ان الانجليز يفهمون هذا المعنى حق الفهم

« عن حبر يدعى الفقي »

المرصفي

تيسير مصطلح الحديث

- ٥ -

أقسام خبر الآحاد

ينقسم خبر الآحاد إلى قسمين : مشهور ، وغير مشهور .
فالمشهور خبر جماعة لم يبلغوا من الكثرة مبلغاً يمنع تواطؤهم على الكذب .
وأقل ما تثبت به الشهرة ثلاثة .

وغیر المشهور نوعان : عزيز وغريب . فالعزيز ما رواه اثنان عن اثنين أو أكثر
أو رواه جماعة عن اثنين ، أو رواه جماعة عن جماعة لا يزيد عددهم في بعض الطبقات
على اثنين . وسمى عزيزاً إما لقلة وجوده ، فإنه يقال عز الشيء يعز عزازة إذا قل
بحيث لا يكاد يوجد ، وإما لكونه عز أى قوى بمجيئه من طريق آخر من قولهم :
عز يعز (بفتح العين) إذا اشتد وقوى . ومنه قوله تعالى (فعزنا بثالث) أى قويتنا
به ، أى ان هذا الحديث قد قوى بسبب وروده من طريق آخر .

والغريب ما ينفرد به واحد في موضع ما من مواضع السند .

(تلخيص) خبر الآحاد إن رواه أكثر من اثنين فهو مشهور ، وإن رواه اثنان
فهو عزيز ، وإن رواه واحد فهو غريب .

(تقسيم آخر) ينقسم حديث الآحاد إلى صحيح ، وحسن ، وضعيف .

فالصحيح : هو الحديث المتصل الاسناد من أوله إلى منتهاه بنقل العدل
الضابط عن مثله مع البراءة من الشذوذ والعلّة . فكل حديث لا يتصل إسنادة فليس
صحيحاً على مقتضى قواعد هذا العلم ، ويدخل في ذلك المرسل والمنقطع والمعضل .

فالمرسل هو ما يرويه المحدث بأسانيد متصلة إلى التابعي ثم يرويه التابعي عن النبي ﷺ فيقول التابعي : قال رسول الله ﷺ . ومن المعلوم أن التابعي لم ير النبي ﷺ ولم يتلق منه .

والمنقطع ما سقط من رواته اثنان غير متوالين في موضعين
والمعضل ما سقط من رواته اثنان متواليان

وليس من الصحيح ما نقله من لم تعرف عدالته ، وهو من عرف بعدم العدالة ؛ أو من جهلت حاله ؛ أو لم يعرف من هو . وليس من الصحيح ما نقله غير الضابط وهو كثير الخطأ وإن عرف بالصدق والعدالة
وليس من الصحيح الحديث الذي فيه شذوذ ، والحديث الشاذ هو ما رواه المقبول مخالفاً لمن هو أولى منه

(مثال ذلك) ما رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من طريق ابن عيينه عن عمرو بن دينار عن عوسجة عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلاً توفي على عهد رسول الله ﷺ ولم يدع وارثاً إلا مولى هو أعتقه ، فدفع النبي ﷺ ميراثه إليه . فقد تابع ابن جريح وغيره ابن عيينه على وصله ، ولكن حماد بن زيد خالفهم ؛ فرواه عن عمرو بن دينار عن عوسجة ، ولم يذكر ابن عباس
قال أبو حاتم : المحفوظ حديث ابن عيينه

لحماد بن زيد من أهل العدالة والضبط ومع ذلك يرجح أبو حاتم روايته من هم أكثر عدداً منه ؛ وعلى ذلك يعتبر حديث حماد شاذاً ، ويتبين من ذلك أن الشاذ ما رواه العدل مخالفاً لمن هو أولى منه

وليس من الصحيح ما فيه علة تقدر في صحته ؛ وقد اصطلموا على تسميته بالمعمل . والمعمل حديث ظاهر السلامة وإن كان عثر فيه بعد البحث والتفتيش على قاذح يقدح في صحته . وهذا القاذح هو العلة ، وهى عبارة عن أسباب غامضة خفية وأدحة في صحة الحديث

(مثال ذلك) حديث ابن جريج في الترمذى وغيره عن موسى بن عقبة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً : « من جلس مجلساً ، فكثرت فيه لفظه فقال قبل أن يقوم : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، غفر له ما كان في مجلسه ذلك

فان موسى بن اسماعيل رواه عن وهيب عن خالد الباهلي عن سهيل المذكور عن عون بن عبد الله . أعلى البخارى الحديث المروى عن موسى بن عقبة وقال : هو مروى عن موسى بن اسماعيل ، أما موسى بن عقبة فلا يعرف له سماع عن سهيل المذكور (توجيهات) ١ — قال ابن الصلاح في مقدمته : إن درجات الصحيح تتفاوت في القوة بحسب تمكن الحديث من الصفات التي تبني عليها الصحة ، وتنقسم باعتبار ذلك إلى أقسام يستعمل إحصاؤها على العاد الحاصر ، ولهذا نرى الامساك عن الحكم لاسناد أو حديث بأنه الأصح على الإطلاق ، على أن جماعة من أئمة الحديث خاضوا غمرة ذلك فاضطربت أقوالهم : فروينا عن إسحق بن راهويه أنه قال : أصح الأسانيد كلها : الزهري عن سالم عن أبيه ، وروينا عن عمر بن علي النخاس أنه قال : أصح الأسانيد محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي ، وفيما نرويه عن يحيى بن معين أنه قال : أجودها الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله . وروينا عن أبي بكر بن أبي شيبة قال : أصح الأسانيد كلها الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي . وروينا عن البخارى صاحب الصحيح أنه قال : أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر (٢) أعلى درجات الصحيح ما قال فيه أصحاب الحديث : صحيح متفق عليه يريدون

اتفاق البخارى ومسلم : وهذا القسم متطوع بصحته ويقع به العلم اليقيني

(٣) الاتصال عند أئمة هذا الشأن أن يعبر كل من الرواة في روايته عن شيخه بصفة (صريحه) في السماع منه كسماعه ، وحدثني وأخبرني ، أو أخبرته فيه كأن يقول عن فلان . والله أعلم

التوسل الشرعى والشركى

التوسل : طلب الوسيلة، وهى القرب من الله ، والوصول إلى رحمته ورضاه. والمعروف ببدائه العقول السليمة من مرض التقليد ؛ والمعروف من نصوص الكتاب وما صح من السنة : ان القرب من الله وبلوغ رحمته ورضوانه انما يكون بطاعته وعبادته بما أحب وشرع. لا يكون بشئ غير ذلك مطلقا، لا يكون بالظنون التى لا تغنى من الحق شيئا، ولا بشئ مما يتمنى الجاهلون المقلدون ؛ ولا يكون بالموروث عن الآباء والشيوخ ؛ ولا يكون بما أحدث السادة والرؤساء من البدع والخرافات، مهما حسنها باللقاب الجميلة ؛ وخلقوا عليها من زخرف القول وغروره

فالعاقل البصير، ذوالالب الصافى والقلب السليم الذى أوتى الحكمة ؛ وتفكر فى خلق السموات والأرض ؛ وآمن أن الله ما خلق شيئا من هذا الخلق باطلا ولا عبثا ولا لعبا — يؤمن بالله على ما وصف الله نفسه، يؤمن بحق الله على ما شرع الله فى كتبه وعلى لسان رساله ؛ ويعرف الأشياء فى هذا الوجود علويه وسفليه، ناطقه وصامته، على حقائقها التى خلقها الله عليه، فيعطى الله الخالق البارئ الرحمن الرحيم، العليم الحكيم حقه كاملا غير منقوص، ويعطى كل ذى حق حقه فى غير ظلم ولا بغى ولا عدوان؛ ولا غلو ولا تقصير . على سبيل القصد والوسط، لا يزيغ به هوى ؛ ولا يضل به طريق، (ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار، آيات لآولى الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ؛ ويتفكرون فى خلق السموات والأرض: ربنا ما خلقت هذا باطلا. سبحانه)

والمعلوم من الدين بالضرورة التى لا يحوم حولها شك ولا ريب : أن أعرف الناس بالله وأعلمهم بحقه سبحانه، وأتقاهم الله ؛ وأسرعهم الى كل بر وخير . وأولاهم بالهدى والتوفيق والتسديد من الله : هو خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فان هذا هو الحق الذى أرسله الله به بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ومراجعا مميرا (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا) فما صحابه رضى الله عنهم الذين اختارهم الله لصحبته وتحمل امانة الرسالة والدين وتبليغها من بعده

والمعلوم أيضا بالضرورة البديهية أن أثبت العلم وأصح الدليل ، بل لا علم يثبت ولا دليل يصح إلا به - هو كتاب الله وما صح من الدين والهدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على شروط الصحة والضبط والسلامة من العلل الظاهرة والمعنوية على ما يعرف في علم مصطلح الحديث ، كصحيح البخارى ومسلم ؛ وأن هذا القدر من العلم والدين كاف كل الكفاية في معرفة الصراط المستقيم والوصول بالعبد الى رحمة الله ورضوانه في الدنيا والآخرة على بضيرة وهدى ونور من ربه .

ومما لا ينبغي أن يرتاب فيه مؤمن ، ولا يشك فيه أولو الألباب : أنه كان ولا يزال رسالة رسل الله - وبالأخص خاتمهم : محمد صلى الله عليه وسلم - أعداء ألداء ، وخصوم ما كرون أسوأ المكر ، ودهاة أخبت الدهاء

وأن هؤلاء الأعداء عملوا جاهدين - ولا يزالون يعملون - على رد الناس عن النور الذى جاءت به هذه الرسالة الى ظلمات الجاهلية والشرك والوثنية ، محادة لله ولرسله واضلالا عن سبيل المؤمنين ، وأخذاً بهم الى سبيل المغضوب عليهم والضالين (٤ : ١١٥) ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا)

ومما لا ينبغي أن يرتاب فيه أولو الألباب أيضاً : أن أولئك الأعداء نجحوا كثيرا وخدع بهم كثير من المسلمين ؛ بل كثير ممن لبسوا ثوب وصورة علماء المسلمين ؛ فروجوا لهم ونطقوا بلسانهم ، وكانوا آلات وأبواقا لنشر زيغهم وباطلهم وجهلهم وضلالهم ، وكانوا أسوأ قدوة للجمهور والدهماء الذين لا يدينون الا بالتقليد الأعمى ، ولا يعرفون الدين إلا بالسادة والكبراء ، وأقوى حججهم ؛ بل حججهم الوحيدة : إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون .

ثم أخذ الشيطان يوحى اليهم بما يوهمون الناس أنه حجج وأدلة على ما شرعوا من كفر وأشاعوا من إلحاد وشرك . فمرة يحرفون القرآن وصحيح السنة عن موضعها ويحملون الالتفاظ من المعانى الباطلة ما لا يمكن أن تحمله بوضعها العربى المبين ؛ وأخرى يزعمون أن للقرآن باطنا غير ما يؤديه اللفظ العربى الصريح . فإن الباطن الذى لا يفهمه ولا يفتره إلا هم هو اللب بزعمهم الفاجر . وأما مدلوله العربى الصريح الذى فهمه رسول الله (ص) وأصحابه والأئمة المهتدون هو القشر الفارغ الذى لا قيمة له . وينحلون عن الشريعة الاسلامية التى أوحاها الله الى رسول الله (ص) - الى علم الباطن والحقيقة الالحادية التى أوحاها اليهم شيطانهم .

ثم ولدت لهم هذه الجرأة على تحريف الكلم عن موضعه جرأة أخرى هي تعمدهم الكذب واقتراء القول على رسول الله (ص) ودسه على السنة من يخدع بهم العامة من المغفلين اللابسين لباس العلم والصلاح والتقوى . ويكثرون من الكذب في ألفاظ مختلفة على السنة هؤلاء المغفلين ، ليتسنى لهم أن يقولوا : انه حديث حسن بكثرة طرقه وتعدد رواته . وقد خدع بهذه الحيلة بعض المحققين فزلوا ، وأخذوا يتمجلون لهذه الأحاديث ومعانيها تمحلات لا تتفق أبداً مع تحقيقهم وفقهم ، الذي عرفوا به من بحوثهم العلمية الكثيرة ، والتي دافعوا فيها عن التوحيد أقوى دفاع ، وحاربوا عبادة الأولياء والموتى أشد حرب وأعنفها . ولكل جواد كبوة ، لكن هذه الطرق عند أولى الالباب لا يزداد بها الحديث الا وهناً وضعفاً ، لمخالفة معناد للنص الصريح من القرآن ، والصحيح المتواتر من هدى رسول الله (ص) وأنه هادٍم لأصل من أهم أصول رسالته ، وهو اخلاص التوحيد لله ، وصيانة هذا التوحيد من كل شائبة من شوائب الجاهلية الأولى .

وسأضرب لك مثلاً يبين لك حقيقة الأمر :

ما نطنوا به وشئشئوا من حديث « كان من دعائه (ص) : اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك » وحديث الأعمى . وحديث « حياتى خير لكم » الخ

فالحديث الأول من رواية عطية العوفى الذى يروى الموضوعات والواهيات كما قرر ذلك الذهبى فى الميزان عن كثير من أئمة الجرح والتعديل . وهو فى معناه مناقض للمتواتر من أدعية الأنبياء فى القرآن وللمتواتر من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومناقض لما جاء به الإسلام من اخلاص العبودية والذل والابجا لله سبحانه وحده الذى هو صاحب الحق والفضل على كل عبادة ، وقرأ بفهم وتدبر رد الله على المشركين الذين أغواهم الشيطان بتلك الأوهام والخرافات والافتراءات بأن للآولياء عند الله حقوقاً مكتسبة كحقوق الوزراء والمقرئين من الملوك والرؤساء فضرَبوا لله سبحانه الأمثال بذلك . اذ يقول (٢٢: ٧٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ . ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ، ولو اجتمعوا له . وإن يسألهم الذباب شيئاً لا يستنقذوهم منه ضعف الطالب والمطلوب ٧٤ ما قدرُوا الله حق قدره . ان الله لتقوى عزيز ٧٥ الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس . ان الله سميع بصير ٧٦ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم . والى الله ترجع الأمور ٧٧ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) والصحيح المتواتر عن رسول الله (ص) قوله

«لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله . قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته منة» وفضل «ولذلك كان إذا قام في الصلاة كان لصدره أزيز المرجل من خشية الله . فلي نظر المسلم البصير إلى هذه العبودية الخالصة من صفوة خلق الله وأقرب عباد وأحبهم إليه . بآني هو وأمي صلى الله عليه وسلم . ولي نظر بعد هذا إلى استكبار وطغيان أولئك المجرمين الفاسقين الذين اتخذوا إلههم هواهم فيزعمون بفجورهم وكفرهم أنهم بهذه العقائد الوثنية والعبادات الشيطانية صاروا أرباباً يقولون للشيء كن فيكون . سبحان ربنا رب العزة عما يصفون .

وأما حديث الأعمى، فإنه والله حديث أعمى . لا يغتر به إلا العميان . فإنه من رواية أبي جعفر المجهول . أو أبي جعفر : عيسى بن محمدي ماهران الرازي . الواهي كثير الخطأ ساء الحفظ المخلط ، الذي يروى المناكير عن المشاهير . هذا على ما في المعنى من النكارة والبعد عن الحقيقة بعد السماء عن الأرض . فحادثة مثل هذه يرجع فيها الأعمى بصيراً ، هي معجزة عظيمة كمعجزة عيسى في إبراء الأكمه والابرص . ولا تعرف في الصحابة ولا تشتهر ويتواتر نقلها كبقية ما أعطى الله رسوله (ص) من معجزات ؟ هل هذه أقل من نبع الماء من بين أصابعه (ص) أو أقل من تكثير طعام جابر والبركة فيه ؟ أو أقل من رد عين أبي قتادة ؛ أو أقل من خصائص رسول الله (ص) التي اشتهرت بين الصحابة وتواتر نقلها عن الأئمة الثقة العدول ؟

من هو هذا الأعمى ؟ والعميان من الصحابة معروفون بأسمائهم وأعيانهم . أكان هذا الأعمى المجهول بقصته المختلقة أقل شهرة من قصة المرأة التي كانت تصرع ؟ والله لولا كثرة ترديد حزب الشيطان لهذا الحديث واجتهادهم في نشره والاعلان عنه وكثرة الأخذ والرد فيه في الأعصر المتأخرة التي فشا فيها الوثنية ودعاء غير الله ، واتخاذ الولائج والوسائط من الموتي ما عرف هذا الحديث ولا رفع الشيطان به رأسه . وغفر الله للعلماء الذين أخطأوا وأخذوا يتمجلون التحلات السخيفة لتخريج معناه وتصحيح مدلوله ، والجمع بين باطله والحق من كتاب الله وصحيح سنة رسول الله

وأما حديث « حياتي خير لكم » الخ حديث باطل سنداً وممتناً ، اذ لم يرود الا الديلمي عن أنس ، وابن سعد في الطبقات مرسلان عن بكر بن عبد الله . ومعناد واضح البطلان من عدة وجود :

أولاً : ان حزن الصحابة لمصيبة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغ الى

درجة أن ذهل عمر الحليم. فكيف يتصور عاقل أن موته (ص) كان خيرا من حياته وبقائه وسطهم ينزل عليه الوحي ، ويحكم أمرهم ويقطع الله به كل أسباب الخلاف الذي وقع بعد موته. وما زال الناس يصطلون ناره الى الآن ؟

ثانيا: ما شأنه (ص) في الاعمال حتى تعرض عليه ؛ أهو ملك ممن وكلهم الله باحصاء الاعمال وكتابتها ، او وزير ومستشار لله ؛ ينظر في الاعمال ويهيئها للفضل فيها للامضاء كشأن الوزراء والمستشارين للملوك والرؤساء ، الذين يحملون عن الملوك والرؤساء بعض أو كل أعباء الحكم لعجز الملوك أو انشغالهم بأمور أخرى

ثالثا كيف هذا والله يقول له وهو قائم في الناس يبلغ رسالة ربه ويتحمل ما يتحمل من مشاق وجهود (ليس لك من الامر شيء) (إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب الجحيم) (ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء) (فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر . إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر : إنا ليناياهم ثم إن علينا حسابهم) وغير ذلك كثير جدا في القرآن ، وفي السنة الصحيحة « والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي » رواه البخاري

فما هذا العرض بعد هذا ؟

رابعا: لو أن رسول الله (ص) عرضت عليه الاعمال - وفيها ما فيها من الشرك بالله والكفر به وبكتابه ورسوله وتحليل الحرام وتحريم الحلال والحكم بغير ما جاء به من الهدى والحق : لتغص وتألم أشد التنغيص والالم . فهل يتصور مسلم عاقل أن الله الكريم ينقص على حبيبه ورسوله في قبره بعد أن أدى الامانة حق الاداء وبلغ الرسالة حق التبليغ ، وجاهد بنفسه وماله حتى ترك الناس على البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، وهل هذا مقتضى عدل الله ورحمته ؟

خامسا : ثبت في البخاري ومسلم وغيرهما في حديث الحوض أنه (ص) قال « فبينما أنا قائم على الحوض إذ يؤخذ بناس من اصحابي ، فأقول : أمي . فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك . انهم ما زالوا مرتدين على أعقابهم . فأقول بعدا لهم وسحقا . وأقول كما قال العبد الصالح : وكنيت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد »

هذا كاف لأن تنفخ خيوط العنكبوت التي يتعلق بها الطعام فتتمزق ويخر المتعلقون

مها على أم ناصيتهم فتخطفهم الطير أو تهوى بهم الريح في مكان سحيق

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

١٤ - المصور

اسم فاعل من التصوير وهو عمل الصورة ، وهو بالنسبة لبارئ الكائنات إعطاء كل شيء من المخلوقات صورة خاصة يتميز بها من غيره . والصورة هي الشكل الذي يتميز به الشيء . وهي نوعان : حسية تدرك بالحواس ، ومعنوية تدرك بالعقل .

فالأولى تدركها العامة والخاصة . بل يدركها الانسان وكثير من الحيوان كصورة الفرس والثور والمهر فكل إنسان يميز بعض هذه الكائنات من بعض بصورها . وبعض الحيوان يميزها كذلك ، فنجد الحصان يألف الفرس لأنه يميزها من غيرها ، وفصيل الناقة يميز أمه من غيرها فيلتمس ضرعها ، والهرة تعرف صورة الفأرة وتميزها من غيرها ، والحيوان يميز النبات الذي هو غذاؤه وهكذا .

أما الصورة المعنوية فلا يدركها إلا الخاصة كالصورة التي اختص بها الانسان من العقل والروية ، وكالمعاني التي تختص بها بعض الكائنات كاختصاص الجمل مثلاً بالصبر على الظم أياماً . وإلى هذين النوعين من الصور أشار المصور سبحانه بقوله تعالى في سورة آل عمران : (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم : ٦) فهو سبحانه يشير

إلى قدرته على منح الصورتين الحسية والمعنوية جميعاً أى صورة الجسم وصورة النفس، كيف يمنح الجنين فى رحم أمه صورته الحسية التى سيكون عليها والتى يتميز بها من سواه وكيف تمنحه الصورة المعنوية فيجعله ذكياً أو غيبياً، رشيداً أو سفيهاً، خيراً أو شريعراً عالماً أو جاهلاً، مؤمناً أو كافراً إلى غير ذلك من الصور المعنوية التى يمتاز بها الناس بعضهم من بعض.

ومما يتصل بالصورة الحسية لون البشرة والعينين والشعر، وملامح الوجه وسعة العينين أو ضيقهما، حورهما أو شهلتها، ورقة الخاجبين أو كثافتها، واتساع الجبين أو ضيقه، وصغر الأنف أو كبره، واستقامته أو فطسه، وغلظ الشفتين أو رقتها، وفلج الأسنان أو التصاقها، إلى غير ذلك مما يطول به الكلام إذا استوعب وليس إلى استيعابه من سبيل ذلك إلى أن هناك مميزات تمتاز بها الصور ولا تكاد تجد عبارة تعبر عنها فسبحان المصور القادر الذى أعطى كل مخلوق من مخلوقاته التى لا تحصى صورة خاصة يعرف بها وتعرف به ولا يخفى عليه من كل هذه الصور ولا من دقائق تفاصيلها شئ.

هذا ومما يتصل بالصورة المعنوية للإنسان رضا النفس، ودقة الحس، ورقة الشعور، وحدة الذهن، وصفاء الطبع، وأضداد هذه الصفات المعنوية التى يمتاز بها إنسان من إنسان، ويعرف بها شخص من آخر.

هذا ولم أذكر من الإنسان إلا أبرز أعضائه الظاهرة، وخواصه الواضحة فكيف إذا ذكرت الأعضاء الباطنة من القلب والرئتين والقصبه الهوائية

والحجاب الحاجز والمعدة والأعضاء والكبد والطحال والبنكرياس والكليتين
والفرد الصماء وغير الصماء والشرابين والأوردة والمخ وغير ذلك من دقيق
الأعضاء وجليلها وما هو خاص منها بالذكران وما هو خاص بالأنثى وما هو
مشارك بينهما. وكيف إذا ذكرت مختلف العواطف والألوان الحسية
والمشاعر ولكل من هذه المذكورات صورة خاصة جل مبدعها وتعالى مصورها
وهو وحده المصور سبحانه فمما نحاول أن يكون لك ولد على صورة
خاصة أو هيئة تستحسنها، أو شكل تحبه فليست بمستطيع إلى ذلك سبيلاً
فهو يصور في الرحم كيف يشاء، لا كيف يشاء الناس، ويهب لمن يشاء
إنثاءً ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكراناً وإنثاءً ليس في وسع امرئ
أياً ما يكن عامه وفضله أن يجعل الذكر أنثى أو العكس؛ فذلك تصوير
المصور الحكيم وحده

ولا تظن أن التصوير ينتهي بخروج الجنين من ظلمة الرحم وتفتح عينيهِ
لنور الحياة بل لا يزال المصور الحكيم يتابع تصويره حتى يفارق الحياة
وتتفرق أجزاؤه فصورة الطفل الوليد غير صورة الفطيم وصورة الصبي
الراهق غير صورة الشاب وصورة الشاب غير صورة الكهل وغير صورة
الشيخ الفاني، فسبحان المصور الذي لا يخفى عليه شيء

ولقد امتن سبحانه على الإنسان بهذه الصورة الجميلة التي ركب فيها فقال
تعالى (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
إلا إبليس لم يكن من الساجدين : ١١) فبين سبحانه أنه قدر المادة اللازمة

لتكوين الانسان ثم صور هذه المادة في الهيئة الخاصة والشكل الذى أراد أن يجعل عليه الانسان

وقال تعالى فى سورة التغابن (خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم واليه المصير : ٣) فدل سبحانه على أنه صور الانسان فى أحسن صورة وأعدلها ، ولم يجعله مكباً على وجهه كسائر الحيوان ولم يجعله ماشياً على أربع ، ولو أنك استعرضت فى مخيلتك صور سائر الحيوان لوجدت صورة الانسان أحسنها وأجملها وأعدلها . ولو منح الانسان حرية الاختيار ما اختار إلا الصورة التى ركبها الله فيها ، اذ ليس فيها شئ يستطيع الانسان أن يقول فيه ليته لم يكن وليس ينقضها شئ يستطيع الانسان أن يقول : ليته كان

هذا واذا نظرت الى غير الانسان من أنواع الحيوان والطيور والحشر والدود والسمك وحيوان الماء التى لا يخصصها عد ولا يدركها حصر لراعى ما ترى من اختلاف الصور والأشكال والهيئات ، ولبهرك هذا التنوع العجيب والاختلاف الغريب الذى لا يقدر عليه الا الخلاق العليم المصور الحكيم سبحانه

ولو أنك نظرت الى النباتات والشجر ورأيت كيف صور ربك جذوعها وفروعها ، وأوراقها وأزهارها وثمارها وحبها ونواها لهاك ما ترى من دلائل قدرة الخلاق العليم ولهتفت من أعماق صدرك قائلاً لا اله الا الله !!
الله أكبر ، والله الحمد

أين أنت من آياته تعالى في تصوير الكائنات الدقيقة التي لا تراها العين المجردة ؟ فيم أنت من تصور هذه الجراثيم التي صورها الخالق الحكيم وجعل لكل منها صورة خاصة مميزة . كل نوع من أنواع الحمى تسببه جرثومة خاصة صورها المصور الحكيم وجعل لها صورة تميزها من غيرها ، وقد وصف لنا العلماء الذين استطاعوا أن ينظروا اليها بتأخيرهم المعظمة ماهياً لهم العلم وصفه من صورها ؛ وان كان قد خفي عليهم من صورها أكثر مما علموا ولا ننس القواقع والأصداف واللؤلؤ والمرجان والأسفنج وغيرها من مخلوقات الخلاق العليم التي امتاز كل منها بصورة خاصة تميزه من غيره واذا اجتليت طلعة الشمس في النهار ، ورأيت القمر بالليل . ثم نظرت الى نجوم السماء في ليلة حالكة الظلام وحاولت أن تخص منها ما يلوح لناظريك ، فتبين لك العجز لا دهشك ما ترى من آثار قدرة المصور العظيم الذي أعطى كل كوكب صورته وكل نجم هيئته وشكله

واذا انتقلت من العالم المادي الى العالم الروحي وأرسات زائد الفكر الى الكائنات الروحية ، كالجن والشياطين التي لا بد ان لكل منها صورة غيبية روحية يمتاز بها من غيره من عالمه لراعتك قدرة المصور الحكيم سبحانه الذي جعل الملائكة رسلاً أولى اجنحة مشى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء لو أنك فكرت في مخلوقات ربك التي عبر عنها بالكلمات في قوله تعالى في سورة لقمان : (ولو ان مافى الأرض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله . ان الله عزيز حكيم : ٢٧) لا شرق عليك

فيض من أنوار المعارف الالهية يكشف لك جانباً من قدرة المصور الحكيم الذى ما قدره العباد حق قدره ؛ ولقلت كما قال الله تعالى (يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم . الذى خلقك فسواك ، فعداك ، فى أى صورة ماشاء ربك : ٨ : ٨٢)

وهنا موضع الغبرة : لم يبق موضع للشك فى أن الله وحده هو المصور لا يشاركه فى ذلك شئ فلنتقف قليلاً للتأمل والذكرى

ما بال كثير من نساء المسلمين يهتمن بأسماء أصحاب القبور ، يرجون منهم هبة الذرية وينذرهن لهم الذبائح ، ويشددن إلى قبورهم الرجال وهن يعلمن أنهم لا يخلطون ولا يبرءون ولا يصورون . وأن الله وحده هو الخالق البارئ المصور .

وإذا كان الجهل هو الذى سول لمن ذلك فلم لا ينصح لمن الأزواج والآباء والاخوة وهم يعلمون أنهم مطالبون شرعاً بأرشادهم إلى طريق الحق . وقد قال تعالى فى سورة التحريم (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون : ٦)

قد يعتذرن ويعتذر معهن أولياؤهن بأنهم يطأين النسل من الله تعالى لا من أصحاب القبور ، ويقلن فى نذرهن : ياسيدى فلان لئن يرزقنى الله غلاماً لأذبجن لك كبشاً ، فهى تعتقد أن الله هو الذى يرزق الذرية

ونقول فى الرد على هؤلاء : إذا كانت تعتقد أن الله هو الذى يرزقها الغلام ، فما شأن سيدها فلان هذا ؟

وماذا يعمل حتى يستحق هذا الكبش ؟ أهو الذى يخلق ؟ أهو الذى يصور ؟ أهو الذى يرزق ؟ فبم يستحق هذا النذر إذا ؟

وهل نسيت أن نداءها لسيدها فلان شرك . إذ فيه اعتقاد أنه يسمعها إذ تدعوه ، ويستجيب دعائها . وذلك من شئون الله وحده فنسبته لغيره شرك وظلم عظيم .

قد يقولون: انه يدعو الله لها فيستجيب له. ونقول: إن هذه دعوى بغير برهان فانه الآن في حال لا يقدر فيها على الدعاء فقد قال عليه الصلاة والسلام: إذا مات ابن آدم انقطع عمله.

ولا جرم أن فلانا هذا من أبناء آدم. وقد مات فانقطع عمله. والدعاء من العمل وإذا كان العمل قد انقطع فقد انقطع الدعاء كذلك

وإذا قد ثبت أنه لم يعمل شيئاً يستحق به أن يذبح له هذا الكبش فلم تحرم هذا الكبش على نفسها وزوجها وأبنائها لتحمله لسنة هذا الميت الذي لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا.

قد يقولون: إن النذر لله والثواب للشيخ. ونقول: إن هذه ضلالة أخرى فماذا يستحق هذا الثواب. وما انصلة التي يمت بها إليكم ليستوجب منكم أن تنزلوا له عن ثوابكم؟ وهل عملتم من الحسنات ما يغنيكم ثوابه عن طلب المزيد حتى تتبرعوا بثوابكم لهذا الشيخ وهو في اعتقادكم عظيم الحظ من الثواب. ومن أنبأكم أن الله قبل نذركم هذا وأثابكم عليه فأنتم تتبرعون بثوابه. ومن أنبأكم أن الصك بهذا الثواب قابل للتحويل. ومن أنبأكم أن هذا الصك له رصيد

دعوا هذه الخزعبلات واتركوا هذه الخرافات واعلموا أن الله تعالى أغنى الأغنياء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه غيره تركه وشركه فمن كان مضطراً فليدع الله وهو جدير بأن يستجيب دعوته فقد قال وقوله الحق (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله؟ تعالى الله عما يشركون ٦٢: ٢٧) كل اسم من أسمائه الحسنى كاف لوتدبره العقلاء لأن يهديهم إلى توحيده ولا انصراف عن سواه فتدبروا أسماءه الحسنى وأقبلوا على مولاكم، وادعوه مخلصين له الدين يقبل عليكم بالرضا والقبول ويؤتكم من لدنه رحمة ويهيئ لكم من أمركم رشحاً

تصريحات جمهورية الملك آل سعود

للجنة التحقيق البريطانية الأمريكية في قضية فلسطين

وهي تصريحات جد خطيرة وحاسمة ، ولكن يبدو أن الانكباب والامريكان لا يزالون يفهمون - بما توحى اليهم غطرستهم ونغيهم - أن المسلمين لا يقدرّون في قضية فلسطين وغيرها من قضاياهم الخطيرة إلا الكلام ، وقد أقاموا الدليل على هذا بما قررت لجنتهم الباغية في قضية فلسطين ، بعد أن سمعوا من جلالة الملك ابن السعود هذا التصريح الخطير الحاسم - والذي يتمثل في كل كلمة منه بل في كل حرف - الجد كل الجد ، وأن جلالة الملك ابن السعود يعنى ما يقول ؛ وأنه يصرح بهذا التصريح إلا وقد أعد العدة كل العدة ، وجعل نصب عينيه تنفيذ تصريحه هذا مما يكلفه من ثمن ، لأنه يؤمن بأن قضية فلسطين هي قضية كل مسلم والدفاع عنها دفاع عن عرض كل مسلم ودمه ، بل هي قضية الاسلام ، التي يمتحن الله بها اليوم مقدار حرص المسلمين على دينهم ومقدار إيمانهم بربهم وعلى هذا القدر تكون التضحية العملية وبذل النفس والمال في سبيل فلسطين التي هي عنوان الاسلام ، وقبل أن ينال فلسطين أى أذى وشر مما زعمه لجنة التحقيق ، يجب أن يموت المسلمون ميتة الشرف في ميدان الجهاد في سبيل الله . وإلا فليقولوا انهم منافقون يقولون مالا يفعلون ، ولينتظروا كلمة الله (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ؟ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وسيعلم اليهود وحزبهم الخاسر : أن جلالة الملك ابن السعود وإخوانه من ملوك المسلمين وشعوبهم عند قولهم ، وأنهم سيصدقون ما عاهدوا الله عليه ؛ حتى يفصل الله بينهم وبين عدوهم وإنهم لينتظرون هذه الفرصة التي تعمل لجنة التحقيق لإتاحتها المسلمين ليقوموا بقوة الأسود الغضاب

يحمون الذمار ويدفعون عن حرمة الاسلام . وأنها والله لفرصة ذهبية نحمد الله على إقامتها (وعسى أن تسكرها شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً)

أما بعد . فهذا تصريح جلالة صقر العرب وعز الاسلام وحامي الحرمين الشريفين جلالة الملك عبد العزيز أيده الله وأدام توفيقه وهياً الله للعالم من الفرصة ما يرى به نمرات الأخاء والمودة بين صاحبي الجلالة ملك مصر وعزيزها الفاروق المفدى ، وصقر العروبة وبطلها ابن السعود . وتضافرهما على إعلاء كلمة الاسلام وغسل العار عن فلسطين بتطهيرها من جرائم الفساد اليهودية .

اللهم حقق لنا هذه الآمال قريباً يا من تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير

تشرفت لجنة التحقيق البريطانية الأمريكية بمقابلة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود في قصره الملكي في الرياض صباح الثلاثاء ١٦ ربيع الثاني ١٣٦٥ الموافق ١٩ مارس ١٩٤٦ وكانت مؤلفة من الرئيس السير جون سنجلتون والعضوين الميجر مانتجهم بولر ، والمستر باكتون .

وأعربت اللجنة عن رغبتها في أن تستمع إلى آراء جلالته في موضوع فلسطين وتفضل جلالته بقوله: ان علمهم وقد حضروا للسؤال ومعرفة الآراء أن يسدوا هم بأسئلتهم . فقال رئيس اللجنة :

انهم ليعلمون أن موضوع فلسطين يهم جلالة الملك عبد العزيز كثيراً ولذلك فهم يقدمون شكرهم لجلالته على قبوله لهم ليسمعوا آراء جلالته الشخصية في هذا الموضوع وتفضل جلالته فأبان أن أمر فلسطين يهمه كثيراً ؛ ذلك لأنه عربي مسلم قبل كل شيء ، والعربي للعربي والمسلم للمسلم .

وقال جلالته : ان قضية الصهيونية في فلسطين تهم المسلمين والعرب بصورة

غامة وتهمنى بصورة خاصة . وأن العداوة التي بين اليهود والمسلمين ليست وليدة عهد جديد وإنما هي نتيجة عدااء قديم يرجع إلى آلاف السنين وقد ذكرها الله في كتابه حيث قال (لتجدن أشد الناس عداوة الذين آمنوا والذين أشركوا ؛ ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا ، الذين قالوا إنا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون)

وذكر جلالته أن مجاء في هذه الآية الكريمة هو عماد سياسته وسياسة المسلمين الدينية . وقال أما الذي يهمنى بصورة خاصة في هذه القضية زيادة عما بينهم غيرى من المسلمين والعرب فهو أننى من العرب والعرب والمسلمون يعرفون ديانتى وتمسكى بأحكام الاسلام وما أقوله عنهم يقبلونه منى لحسن ظنهم بى وما يعرفونه من صدق نيتى وتمسكى بتقيديتى ثم قال جلالته : اليهود أعداؤنا فى كل مكان وهم فى كل بقعة يأتون إليها يفسدون ويعملون ضد مصالحتنا ، وإنى لعلى يقين - أولاً - من أن اليهود الصهيونيين لا يدخرون وسعاً فى إحداث الاختلافات بين العرب وصديقتيهم بريطانيا وأمريكا . وهذا يتجنبه العرب ولا يريدونه . وثانياً أن هجرة اليهود إذا استمرت على ما هي عليه وتوسعت أملاكهم فى فلسطين فسيكونون خطراً على العرب كافة لأن لديهم جميع الوسائل لمدادهم بالأسلحة والنقود وغيرها ؛ ولا شك فى أنهم سيستمعون هذا ضد العرب وهو فى نفس الوقت فيه إشكال على البريطانيين . والدليل على هذا ما رآته اللجنة عند زيارتها لفلسطين . هل رأت اللجنة حال العرب وحال اليهود ؟ هل رأت اليهود فى ترفهم ومساكنهم وسلاحهم وأموالهم وقوتهم ، ورأت العرب أصحاب البلاد الشرعيين وما هم عليه من الفقر والعوز ؟ ألم يصرح اليهود للجنة بأنهم أصحاب زراعات وأملاك ، وأنهم يعملون ويصلحون على تقيض ما يفعله هؤلاء الأشقياء ، ويعنون بذلك العرب ؟ إذا أرادت اللجنة أن تسأل عن أسباب ذلك فاني أخبرها بالأسباب التي أوصلت الفريقين إلى ما هم فيه .

فتكلم رئيس اللجنة راجياً من جلالة الملك أن يتفضل بذكر الأسباب وما يراه لمعالجة الحالة في فلسطين .

فأجاب جلالتهم موضحاً الأسباب في حل العرب الحاضرة بأنها تتلخص في جملة واحدة وهي « أن العرب نهضوا للدفاع عن بلادهم والمطالبة بحقوقهم واستعادة ما سلب منهم » ثم تكلم جلالتهم عن الأسباب التي جعلت اليهود يتقدمون في مراقبتهم من زراعة وغيرها والتي جعلتهم يسبقون العرب في هذه المراحل فقال :

« كيف يتسنى للعرب أن يباروا اليهود ، وهم ما بين مصلوب على أعواد المشانق وسجين وشريد ومغرب ؟ كيف يتسنى لهم أن يتقدموا وهذه العقبات أمامهم ؟ بينما اليهود تسهل لهم جميع الوسائل . وكلما تكلم العرب مطالبين بحقوقهم لم يجدوا من يعينهم على أمرهم أو يسمع شكواهم .

« أما اليهود فانهم على مرأى ومسمع منكم أيها الانكليز يقتلون عساكركم وكبراءكم ويحاربونكم بشتى الأشكال وأنتم لا تحييونهم إلا باطلاق الرصاص في الهواء كأن لم يكن بينكم وبينهم حساب .

وهنا قال رئيس اللجنة : ان الانكليز متساهلون كثيراً وهذا ما يجعل الناس يطمعون فيهم .

فقال جلالة الملك : ليس الخبر كالعيان . إن التساهل في بعض الأحوال يجعل الخطر أعظم والبلية أعم ، وأضرب لكم مثلاً بانسان تحاق فوق رأسه الطائرات ويده مغلوله وخالية من السلاح ، وإنسان آخر عنده سلاح ويده طليقة ، فهل يتساوى الشخصان ؟؟ تلك هي حال العرب واليهود في فلسطين

وأشار جلالتهم إلى مجموع الاعتداءات التي كانت من اليهود وفي جملتها الاعتداء على اللورد موين . فأبدى رئيس اللجنة أسفه على مقتل اللورد موين وقال ان وفاته كانت خسارة على العالم لأنه كان صديقاً للعالم أجمع . وعاد جلالتهم إلى متابعة حديثه فقال :

« تسألونني عن رأيي في بقاء اليهود في فلسطين وأنا أقول لكم : نحن ماتعدينا على اليهود ولم نأخذ أملاكهم وبلادهم وإنما أخذنا فلسطين من الرومان ، والعرب حكم فيها منذ الف وثلاثمائة سنة وأكثرا لا نعرف اليهود ولا هم يعرفوننا والبلاد بلادنا بحق الفتح . ونحن الذين فرحنا بنصر الحلفاء نحب أن نتمتع بلذة النصر فهل يراد أن يتمتع غيرنا ببلادنا نتيجة لهذا النصر ؟ اليهود اليوم قوتهم بالدينار ونحن حجتنا بحقنا في فلسطين حجة شرعية . بلادنا أخذناها من الرومان بالسيف . قاتلنا دونها وملكناها بعد أن سفكت دماؤها فكيف يأتيها تاجر ويأخذها بالفلوس ؟ ليس هذا من الانصاف في شيء . »

« ولي كلمة أخرى أريد أن أقولها لكم . يزعم اليهود أن من المستحيل على العرب أن يحاربوا من أجل فلسطين . وأنا أقول : إن الحرب لو كانت بين العرب واليهود لما تأخر العرب دقيقة واحدة عن خوضها ولكن دفاع بريطانيا عن اليهود يجعل الحرب بين العرب وبريطانيا . والعرب لا يحبون محاربة بريطانيا . وأعتقد أن حكومة بريطانيا رشيدة عاقلة تدرك حقائق الأمور وتعلم أنه ليس من مصلحتها محاربة العرب أيضاً كما أنه ليس من مصلحتها أن توجد لها أعداء من جميع المسلمين والمسيحيين يضمرون لها الشر في قلوبهم . والدنيا ليست على حال واحدة فقد يأتي يوم تقوى فيه شوكة اليهود فيكونون أول من يحاربها مع أعدائها كما يحاربونها اليوم . »

« لماذا تعمل بريطانيا بمساعدتها للصهيونية على تأليف مجموعة ضدها من كل مسلم يوحد الله في الشرق والغرب ؟ وليس هذا من مصلحتها . »

فقال رئيس اللجنة : إن بريطانيا دخلت حربين في ربع قرن لأجل السلام والحرية . وبريطانيا يهملها كثيراً أن لا تضع صداقة العرب في الوقت الذي تدعو فيه إلى سلم عالمي . فرد عليه جلالة الملك قائلاً :

« نحن يهملنا وجود السلام العالمي ونريد أن نعيش في هذا العالم بسلام ولكن مادام اليهود يؤذي بهم لبلادنا وعددهم يزيد في فلسطين يوماً بعد يوم فمن المستحيل

أن يستريح لنا بال أو يصلح لنا حال . وقد كنت ذكرت للرئيس روزفلت عندما اجتمعت به في العام الفائت مطامع اليهود ومقاصدهم وأشار لي في أثناء حديثه إلى أنه يرغب بتزويدنا بمكائن وآلات زراعية حتى تنتج بلادنا ثمراتها . فأجبتة : مادام اليهود في بلادنا فلا نريد زراعة ونفضل الموت على الزراعة .
ثم أشار جلالتة إلى اللجنة قائلاً :

« أسألكم عن رأيكم أنتم ؛ وأرضاكم حكماً ، هل ترضون بأن يتعدى أحد من العرب على امرأة انكليزية أو أمريكية ويهينها ؟ إن اليهود يأتون إلى بلاد العرب ويأخذون أملاكهم ويطردونهم ويؤذونهم فأى عقل أو دين أو سياسة تحمل العرب على قبول مثل هذا ؟

« أنا لا أريد أن أخرج عواطفكم ، والذي يحملنى على هذا القول هو صداقتى لكم ؛ وإن من حق الصديق على صديقه أن يصارحه بالواقع .

« هذا ما عندى وإن أردتم أن تستوضحوا عن شيء فأننا مستعدون لإجاباتكم . وهذا كلامى الشخصى وستقدم اليكم مذكرة خاصة من مستشارى توضح آرائى .

وبعد أن أتم جلالة الملك حديثه سأله الرئيس اللجنة عما إذا كان قد تحدث مع المستر تشرشل والرئيس روزفلت في هذه القضية . فأجاب جلالتة :

« اننى تحدثت مع الرئيس روزفلت حديثاً طويلاً في قضية فلسطين سجلت خلاصته بمحضر خاص وقد كان من الذين حضروا حديثى مع الرئيس روزفلت الوزير الأمريكى المفوض في جدة . وقد أطلعت المستر تشرشل على حديثى مع روزفلت وعلى الوعد الذى وعدنى به ، فوعد المستر تشرشل بأن يقوم بالواجب من قبله في مساعدة العرب وعدم الاجحاف بحقوقهم . ولقد كان الرئيس روزفلت يسعى لإيجاد مكان لآبواء اليهود ؛ وكان مقتنعاً بأن فلسطين لا تصلح أن تكون مأوى لهم ، وأن في بلاد أوروبا متسعاً لهم اذ يمكنهم الإقامة في الأماكن التى خلت بما أبعد من اليهود

بسبب الحرب . ولقد كان عجيباً ما روى عن الرئيس ترومان اذ قيل انه طلب ابواء
مائة الف يهودى فى فلسطين فى الوقت الذى لم يسمح بابواء أكثر من تسعة وثلاثين الف
يهودى فى الولايات المتحدة كما بلغنا ذلك .

فسأل رئيس اللجنة جلالة الملك عما اذا كان يوافق على هجرة عدد من الأطفال
والعجزة والبنامى اليهود الأوروبيين الى فلسطين على أن يكفلهم يهود فلسطين
فأجاب جلالاته : العرب متفقون على رفض الهجرة ، والطفل اليوم سيكون
رجلا بعد بضع سنوات ، فأنا لا أستطيع أن أجيب على هذا السؤال بالقبول .

ثم استأذن رئيس اللجنة بأن يسمح له جلالة الملك بسؤال قد يكون فيه بعض
الازعاج . فأبدى جلالاته سروره لسماع أى سؤال ، وأنه صريح ويحب الصراحة .

فأشار الرئيس الى قرار اللجنة البريطانية بتقسيم فلسطين الى قسمين
فأجاب جلالاته : بأنه واحد من العرب ورأيه هو ما يجمع عليه العرب ، وقد
أجمعوا على رفض التقسيم ، وهو واحد منهم ؛ ليس له رأى خاص يخالف ما أجمعوا عليه
فسأل الرئيس عما إذا كان جلالة الملك يمانع فى مواصلة الهجرة اليهودية بمعدل

ألف وخمسمائة شخص فى الشهر ؟

فأجاب جلالاته بقوله : الموت خير لنا من قبول الهجرة وكل جهادنا هو لئلا يهاجر

اليهود الى فلسطين ، ولا يمتلكوا أرضها

وأشار الرئيس الى بدء حديث جلالاته عن العداوة الدينية القديمة بين العرب
واليهود ؛ وسأل عن رأى جلالاته فيما اذا امتنعت الهجرة اليهودية الى فلسطين ، هل
تستمر هذه العداوة بين العرب واليهود ؟

فأجاب جلالاته : اذا أرادت بريطانيا أن تحافظ على صلاتها الحسنة مع العرب
فليتوقف الهجرة فى الحال ولتتبع بيع الأراضى ؛ لأن هذين الأمرين هما أساس المشكلات
ومنبع الاضطرابات ، وتعتقد مؤتمراً من رؤساء العرب والبريطانيين والأمرين يتفق

على الطريقة التي تؤمن الراحة والطمأنينة في فلسطين ويزال ما هنالك من خلاف وبحل السلام ، فاذا منعت الهجرة منها باتاً وأرقف بيع الأراضى أمكن الوصول الى حل جميع المشاكل المعترضة

فسأل عضو اللجنة البريطاني الميجر مانتجهام بولر جلالة الملك : هل الحديث الذي تفضلتم بأنه كان بين جلالتكم والرئيس روزفلت هو كل ماجرى بينكما من حديث؟ فقال جلالة الملك : إننى طلبت من الرئيس روزفلت أن أتحدث معه كرجل مسلم عربى اسمه عبد العزيز يتكلم مع رجل هو رئيس الولايات المتحدة اسمه روزفلت فقبل الحديث معى بهذا الاعتبار : فقلت له : لماذا تعين على هجرة اليهود الى فلسطين وتمكنهم من الاستيلاء عليها بغير حق ؟ فأجابنى بصراحة وحزم وبكل تأكيد : إننى ما أمرت بهجرة اليهود الى فلسطين ولا عملت أى ضغط من أجلها ولا يمكن أن أعمل أى عمل ضد العرب فى فلسطين ولن أعمل ذلك فى المستقبل . وقد أكد لى حديثه هذا لا بصفته المستر روزفلت فقط بل بصفته رئيس الهيئة التنفيذية للولايات المتحدة . ونا انتهى جلالة الملك من حديثه هذا أبدى رئيس اللجنة وأعضاؤها كل بفردة ، شكرهم لجلالته على تفضله بتزويدهم بهذه المعلومات وأبدوا إعجابهم بها لأنها صادرة من أكبر رجل عربى فى العالم وأنهم فخورون بهذه المعلومات التى حصلوا عليها

مجلس إدارة جماعة انصار السنة المحمدية بالجيزة

الشيخ عبد الحميد اللطف . الرئيس - الشيخ شافعى محمد شافعى . الوكيل الأول
عبد المنعم افندى عبد الشافى . الوكيل الثانى - محمد افندى كامل عباس . السكرتير -
سيد افندى برهام . مساعد السكرتير - الشيخ ابراهيم سعودى . أمين الصندوق .
عبد العزيز افندى البحيري . مساعد له - سعد الدين افندى شرف . مراقب عام -
زكى بوالسعدات مراقب مالى - عبد حميد افندى عباس . عبد الصمد افندى
السيد عبد الصمد . الحاج فضيل مصطفى - على افندى ندا . عبد المنعم افندى
البويضى . محمود افندى ابو السعود

٢- الصحة والغذاء

ولو أننا حللنا كيلوجراما من الخضروات (بفرض أنها كرنب وخس وسبانخ) لوجدنا فيه ١٦ر٧ جراما من الزلال و ١٠ جراما من النشاء والسكر و ١ جراما من الكلس و ١٢ ملليجراما من الحديد ويعطى من فيتامين ا ما قيمته ١٥٠٠٠ وحده دوليه ومن فيتامين ن ١ و ٢ كميات لا بأس بها ومن فيتامين ت ٧ (التياسين) كميات كبيرة وهو الفيتامين الواقى من مرض البلاجرا وأعراضه (صداع ودوار وأرق ونقص فى الوزن وانحطاط فى القوى وفقد شهية وعسر هضم وأحيانا اسهال مفاجىء واضطراب أعصاب وفقدان الذاكرة وتشتت الفكر وقد تؤدى الحالة إلى جنون — وذلك إلى خشونة سطح الجلد فى مواضع معينة كالرقبة واليدين والرجلين)

ويعطى من فيتامين ج كميات كبيرة لذلك تعد الخضروات مصادراً من مصادره الغنية، ذلك عدا أنها قلوية القاعدة، وبها كذلك فيتامين هـ بكمية وافرة وهو الفيتامين الذى يساعد على الإخصاب وقوة التناسل وبه كذلك فيتامين ك المقاوم لنزف الدم وهذه الكمية تعطى من الطاقة ما قيمته ٣٠٠ سعرا حراريا

ولو أننا حللنا كيلو جراما من دقيق القمح الكامل (الغير منزوع منه السن والردة) لوجدنا فيه ٤ر٦ جراما من الكلس و ٣ر٦ جراما من الفوسفور و ٣٦ ملليجراما من الحديد، وبه كذلك كميات لا بأس بها من البوتاسيوم والسليكون والكبريت والازوت واليود والمنجنيز وكذلك بعض المغنسيوم .

وإن للقواعد القلوية الموجودة فى ردة الدقيق وسنه وكذلك لخواص المركبات الهلامية والغرائيه الموجودة فيه أكبر الأثر فى سلامة الجسم، أضف إلى ذلك ما فيه من فيتامين ب ١ ب ١٠٠٠ وحده وفيتامين ب ٧ الواقى من البلاجرا وفيتامين هـ الواقى من العقم فى بعض الاحيان، وهذا المقدار يعطى من الطاقة ما قيمته ٤٠٠٠ سعراً

حراريا . والدقيق بعد نزع سنه و رده يصير نشاء خاليا من الاملاح المعدنية لا يفيد الجسم إلا في طاقة الحركة .

ولقد يأكل المرء حتى يمتلىء ويتخذه الشبع، ثم اذا به يقع فريسة لطائفة من الامراض التي تنغص عليه حياته ، ويرجع السبب في ذلك إلى أنه لا يمد الجسم بما يحتاجه من املاح معدنية وفيتامينات ضرورية لنموه وسلامته - وقد أدرك ذلك علماء الكيمياء والتغذية ، فهم اليوم لا يزنون قيمة الطعام بميزان اللحم والبيض بل بميزان ما يحتوى عليه من عناصر الغذاء: أعمار الحرارة ومقادير الزلال والمعادن والفيتامينات .

وقد أمكنهم أيضا أن يردوا طائفة من أكثر الأمراض شيوعا بين الناس إلى نقص في هذه العناصر -- وكثير من هؤلاء المرضى إنما هم صرعى جوع -- وقد سمى جوعهم (الجوع الخفي) لأن أحدهم قد يأكل ثلاث وجبات دسمة شبيهة في اليوم ومع ذلك يظل محتاجا إلى أنواع من المعادن والفيتامينات لا توجد فيما يأكل من أصناف، ومن هذا النوع الجوع إلى اليود الذي يورث الغوثر (تضخم الغدة الذرقية) والجوع إلى الكالس الذي يورث الكساح ، ونقص فيتامين ا الذي يتسبب عنه العشى وجفاف القرنين الذي ربما يؤدي إلى فقد البصر في بعض الأحوال إن لم يتدارك والجوع إلى الحديد الذي يتسبب عنه فقر الدم ، ونقص الفضة الذي يسبب التهاب اللوزتين وغير ذلك مما لا يتسع له المقام .

لذلك كان من حسنات هذه الحرب الماسية أن حفزت العقول وشجعت الهمم للارتفاع بخيرات هذا الكون انتفاعا تاما شاملا ، فوصل علماء التغذية أخيراً بعد جهود مضنية وتجارب شاقة إلى هذه التأمج الباهرة التي لم تكن في الحسبان والتي تفسح لنا الأمل في أن نرتقب ذلك اليوم الذي نعالج فيه كل أمراضنا بأنواع الخضروالفاكهة والحبوب الخالية من مرارة الدواء وصنابه وعلقمه ؛ ولما كان من الصعب اختيار نوع من الغذاء أو مجموعته من الاغذية (وبخاصة لسواد الشعب) لتمد الجسم بكافة احتياجاته

فقد اهتدى هؤلاء أيضاً إلى تقسيم الأغذية المعروفة إلى سبع مجموعات أساسية يتحتم على كل شخص تناول نوعاً من كل منها في كل يوم وهذه المجموعات هي :

١ « المجموعة الاولى : الخضر الخضراء والصفراء : الخرشوف وورقة البنجر والخس ، والباميا والبصل والخضراء والفاصوليا الخضراء والسبانخ والجزر واللفت والقرع المعلى والبطاطا والفاصولية الصفراء .

٢ « المجموعة الثانية : المواد وبعض الخضر الخضراء : كالليمون الهندي والبنزهيرو والايطالى والبرتقال واليوسفى والطماطم والفاصل الأخرى والجرجير والكرنب النىء والبقدونس :

٣ : المجموعة الثالثة : البطاطس والخضر الأخرى : أمثال البنجر والقرنبيط والكرفس والذرة والخيار والباذنجان والفاصوليا البيضاء والكرات والبصل وبعض الفاكهة كالشمش والموز

٤ « المجموعة الرابعة : اللبن ومنتجاته كالجبن والقشدة ولبن الفرز .

٥ « المجموعة الخامسة : اللحم والدواجن والبيض والسمك والبسلة الناشفة والعدس والفول السودانى واللوز والجوز والبندق .

٦ « المجموعة السادسة : الخبز الكامل الغير منزوع منه السن والرده والحبوب النابتة كالبليلة والارز الغير مقشور .

٧ « المجموعة السابعة : الدهون : كالزبد وزيت الزيتون وزيت الخضر والحلوى .
وإن فى تناول نوعاً من كل مجموعة فى كل يوم ما يكفل للجسم بجميع أعضائه ومركباته تغذية صحيحة غنية بالمواد الأساسية الضرورية لبناء الجسم ونموه الصحيح .
ومن الممكن بسهولة أن توفى من جملة مجموعات صحناً شهياً مفيداً كأن تختار بليلة القمح (المجموعة السادسة) يضاف إليها اللبن (المجموعة الرابعة) يضاف عليها بعض الزبد (المجموعة السابعة)

وكذلك يمكنك أن تصنع صحناً من السلاطة كأن تختار الخس أو اللفت

(المجموعة الأولى) والطماطم (المجموعة الثانية) والبصل والخيار (المجموعة الثالثة) فتبى لجسمك بذلك حاجته الحقيقية التي تمدّه بالقوة والصحة والعافية والوقاية من الامراض بأزهد قيمة ممكنه .

وهذان صحنان أنصح كل امرئ بتناولهما كل يوم ضمن وجبتى الافطار والغذاء ثم ليرى بعدها مدى ما أصاب من توفيق إذا ما واطب على تناولهما كل يوم ، ولا عليه بعد ذلك أن يتناول الاصناف التي يشتهيها من أى المجموعات شاء ، وبذلك يتأكد لكل امرئ ما للتغذية الصحيحة من أهميه كبرى تتوقف عليها سلامة الجسم والعقل والله المستعان .
حلمى محمد عثمان

(الهدى النبوى) المجلة ولاشك في حاجة إلى هذه البحوث العلمية القيمة ، وإنا إذ ننشر هذا البحث في الأغذية مذّصرت علما تخصص فيه المتخصصون لا نريد من ذلك دعوة الناس الى التهافت على هذه الأغذية أو الاحتفال بها احتفالا ينسبهم غذاءهم الروحي وفيه حياتهم وسعادتهم ولكننا نهدف من وراء نشر هذه البحوث الى غرضين أولهما الانتفاع بمجهود أهل الذكر في هذا النوع من العلم ليقوم الناس بحاجة أجسامهم على أساس صحيح يجمع بين الفائدة وعدم الاسراف ، ثانيهما وأهمهما : هو التزيد من الايمان بقدره بارئ النسم الذي خلقها من الأرض وربط حياتها بما تخرج هذه الأرض من زروع ونمار وما تحتويه هذه الزروع والثمار من معادن لا تتأني لها الحياة بدونها فهي حلقة اتصال بين اصل خلقها وحيوانيتها . ولما كان الانسان لا يستطع تناول هذه المعادن مباشرة ثم إن استطاع فلا يعرف المقدار اللازم منها لجسمه فقد أودعها الله نبات الأرض بنسب مضبوطة فيتناولها مستساغة وافية

وتلك والله معجزة كبرى لهذا الكتاب العزيز تجلت في ظاهرة خلق الانسان التي تناولها في عدة آيات آمن السلف بها إيمانا إجماليا ثم فصلها العلم حينما وشرحها شرحا وافيا أثبت قضية خلق الانسان من طين بالتحليل الذي دل على تركيب

جسمه من عناصر ذلك الطين بمقادير لا تنقص عن حاجته ولا تزيد . ولعل في قوله تعالى (والارض مددناها وألقينا فيها راسي وأثبتنا فيها من كل شئ موزون) إشارة خفية إلى وزن كل ماهو مخلوق من الارض ومنه الانسان بحيث إن زاد شئ - بعد اطراده في الحياة من عناصر جسمه أو نقص كان هو المرض الذى يسعى فى التخلص منه

ولقد أثبتت آخر التجارب العلمية صدق هذه الإشارة الخفية تلك التجارب التى لم تسفر عن نجاح باهر إلا فى أعقاب الحرب الماضية وفى خلال هذه الحرب الاخيرة ومع باهر النتائج التى وصل اليها البحث فما زال قوله تعالى : وما أوتيتم من العلم الا قليلا هو القانون الذى يخضع له كل بحث علمى حتى تقوم الساعة ذلك أن العقول لا تتفنى عن آثار شئ من قدرة الله وبديع صنعه الا قليلا قليلا ولا ينكشف لها أفق من هذه الآفاق العجيبة إلا بعد مجهود مضن وعمل متواصل يزيد الذين آمنوا إيمانا وصدق الله (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) والغريب أنه يظهر فى كل يوم من آيات الله فى هذا الجسم الصغير المحدود ما يحير الألباب ويعد من العجب العجائب وإنا نعتقد أن التوسع فى هذه البحوث واستكناه هذا الخلق العظيم يتمشى مع وصايا ديننا فى طلب العلم الذى يزيد به الايمان ويربوا اليقين وبحسبك أن تصغى بقلبك إلى قوله تعالى : ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق موهدى الى صراط العزيز الحميد . فتعلم أن العلم المقصود هو كل ما يوصل الى الله من دراسة آياته كونه كانت أو منزلة ، فأولئك الذين تفرسوا فى العلم الصحيح أول ن يرى حقية الكتاب العزيز وأنه الطريق الهادى الى الصراط المستقيم بما أودعه ن أسرار لن يستوعبها الناس أو ينقضى عمر الدنيا

وكل بحث فى أية ناحية من نواحي العلم ما دام لا يذكر استقلالاً عن قدرة الخالق تقدس اسمه كما يتعلمونه فى مدارسنا على الطريقة الأفرنجية بل يذكر كظهر من مظاهر هذه القدرة وبرهاناً على واسع رحمته وشمول علمه ، فهو ضرورة بحسب أن نعين الى رأس مالنا العلمى لتكون لنا عدة فى الدنيا وفوزاً فى الآخرة

خير اللهى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتة)

تصدر عن :

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد بن الفنتى

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عنونى مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرش داخل القطر المصرى

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالثة رقم ١٠ بعبدين . مصر

تطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره (١٤ : ١٩) ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق ؟ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد . وما ذلك على الله بعزيز (معنى « ألم تر » الا يفاظ والتنبيه وتوجيه البصيرة إلى التفكير في خلق السموات والأرض : وما بث فيها من آيات قدرته وحكمته ، ودقة صنعه وبديع نظامه وتسخيرها لها ولما فيها بغاية الاحكام والاتقان في خدمة الانسان وانفعه وخيره ، وتنبيهه لما لله خالقهما ومسخرهما من العظمة والرحمة بالانسان والذمم السوابغ عليه آناء الليل وأطراف النهار وما تنادى به هذه السموات والأرض وما فيها من آيات بقهر الله وقوته المطلقة وغلبه وعزته ، وأن الله العليم الحكيم لم يخلق شيئا عبثا ولا لعبا في هذه السموات والأرض فانظر أيها الانسان بعقلك وبصيرتك وتأمل في أقل شيء من هذا الخلق وأصغر من حيوان أو نبات ، أو أى عضو من أعضائك ، بل شعرة من شعرك هل تجد في شيء من ذلك لعبا أو عبثا بدون حكمة أو غاية صالحة ، مصلحة ؟ بل تأمل في طعامك وشرابك وهوائك الذى تستنشقه ، وفضلات ذلك وما جعل الله لها برحمته وحكمته من مخارج ومنافذ لكل شيء بحسبه ذلك تقدير العزيز العليم (الذى أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين . ثم سواد ونفخ فيه من روحه ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون)

فتعالى الله وتنزه عن أن يكون شيء من خلقه ، مما سخره لك أيها الانسان لعب

وعبثا ، أفلا يكون خلقك أنت في أحسن تقويم ، ونفخه فيك من روحه ، وتعديله أياك في أتقن صورة ، أفلا يكون خلقك أنت والحالة هذه بالحق والحق ؛ الذي يستحيل أن يكون فيه عبث أو لعب ، أو يكون للعبث واللعب ؟

فما بالك بعد ذلك كله تلهو وتلعب ؟ أليس ما أنت فيه من تعطيل سميعك وبصرك وعقلك عن التفكير في آيات الله الكونية وتدبر آياته العالمية القرآنية وقتلك لمواهب الله وكفرك بهتم النعم المظلمة التي أكرمت بها وميزت عن كل المخلوقات واخلادك إلى التقليد الأعمى : عبث أقبح العبث ؟ ولعب أسفاه اللعب ؟ تالله أنك لجهول ظلوم كفار انسلخت من آيات الله ونعمته في سميعك وبصرك فجهلت نعمة الله عليك ، وجهلت حكمته في حفظ رسالة خاتم رسله وابقائها على صورتها من الكتاب الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كما نزل من عنده وتلاذ جبريل لم تستطع يد العدو أن تنال منه تحريفا ولا تبديلا ، ومن سنة هذا الرسول الصادق الأمين ؛ التي بين بها بأمر الله مرسله ما نزل عليه من الكتاب : بينة واضحة مفصلة لك كل ما تحتاجه في عقيدتك وعبادتك ودنياك وآخرتك . جهلت حكمة الله في ذلك كله فظلمت نفسك بهذا الجهل ودرميت بها من علو كرامتك التي رفعتك الله إليها إلى دركات البهيمية فكفرت بالله وآياته ونعمه أشد الكفر ؛ فاستولى عليك شياطين الجن والانس حتى نسبت العبث واللعب إلى الله سبحانه وتعالى ، فزعمت أنك خلقت لتتمتع وتأكل كما تأكل الأنعام . نسبت إلى الله العبث واللعب فزعمت أن تدبيره لك ولهذا الوجود لا يكون إلا بواسطة الموتى ، وشفاعات الأولياء في حين أنك تنقم من حكمائك الذين هم عبيد ذوو أهواء وأغراض مثلك أن يكون قيامهم على شئونك وشئون الحكوميين على الوسائط وشفاعات المقر بين ووصفت هؤلاء الحكام حين يكونون كذلك بأنهم مهابشون مفندون ثم أنت ترضى للعلم الحكيم من الوساطة في قضاء الحاجات وتدبير الأمر ما لا ترضاه لحكمتك . حتما أنك ظالم جهول كفار .

وبجهلك وظلمك نسبت العيب واللعب الى الله في يوم الدين وفصل القضاء بين العباد ، فقلت (ان المحسوب منسوب ولو كان معيوب) وأنه بهذه النسبة سينجم من الحساب على ما اقترف من جرائم الشرب والفسوق والعصيان ، وكذبت الله في قوله (فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون) وزعمت أن مجرد التلفظ بالشهادتين واجراء حروفها على اللسان بدون فهم لهما ولا عمل بمقتضاها ولا وقوف عند حدودها ينجيك من غضب الله وشديد عقابه ، وان بقي عليك بقية في المحسوبة على الأولياء متسع للتجاوز عن كل الجرائم والذنوب نسبت بجهلك وظلمك العيب واللعب إلى الله سبحانه . فرعمت أن الله لم يمت أوليائك موت البشر الذي جعله الله لكل البشر ، والذي به تعطل كل حواسهم وأعضائهم البشرية بالبلى والفناء والموت الذي دعاك وألزمك بسنة الفجارة أن تغسل جثثهم وتكفنها وتحملها إلى القبر فتوارى بها تحت أطباق الثرى وقلت بعد أن أهلت عليهم التراب وأحكمت سد القبر : إنهم أحياء يسمعونك اذ تدعوهم وتناديهم ويرونك اذ تأتيهم ويتحركون في قضاء ما تطلب منهم من حاجات وطلبات (ألهم أرجل يمشون بها ؟ أم لهم أيد يبطشون بها ؟ أم لهم أعين يبصرون بها ؟ أم لهم آذان يسمعون بها ؟) وقد عطل الموت كل ذلك وأفسده البلى والفناء

(١٨ : ٤٥ - ٣١ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون . إنهم لن يغفوا عنك من الله شيئا ، وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض ، والله ولي المتقين . هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون . أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ، سواء محياهم ومماتهم ؟ ساء ما يحكمون . وخلق الله السموات والأرض بالحق ، ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يصدون . أفأرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقبضه ،

وجعل على بصره غشاوة ؟ فمن يهديه من بعد الله ؟ أفلا تذكرون)

(٢٧: ٢٩ — وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا . ذلك ظن الذين كفروا ، فويل للذين كفروا من النار . أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض ، أم نجعل المتقين كالفجار ؟ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب)

ألم تقرأ هذه الآيات وأخواتها التي ملئ بها القرآن وتسمعها صرارا وتكراراً ؟ بلى قرأتها وسمعتها ولكنك كنت عنها معرضاً بغيباوتك وجهلك وظلمك لنفسك بالتقليد الأعمى والخنوع لشياطينك الذين كانوا يخنوك أ كذب الأمانى ويغشونك أفخس الغش : بأن هذه وأمثالها في شأن الكفار الذين ذهبوا وماتوا ، أما أنت فسلم لأنك تلوك بلسانك « لا إله إلا الله محمد رسول الله »

(ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق) والعدل والقسط الذى يأتى كل الأباء ويتنافر أشد التنافر مع جهلك وظلمك وبغيك ؟ أيقظ عقلك واكشف عن بصيرتك أغشية الجبل والظلم بهذا التقليد الأعمى ثم فكر فى خلق السموات والأرض وفى خلق نفسك ، واتل الكتاب حق تلاوته وكن من الذين (إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ، ويخرون للأذقان يسبحون ويزايدهم خشوعاً ١٧ : ١٠٧ — ١٠٩) وانتشل نفسك وأنقذها من الذين وصفهم الله لنبيه ﷺ بقوله (١٧ : ٤٥ ، ٤٦) وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا . وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا)

اسمع إلى الله إذ يقول (٦ : ٧١ — ٧٣) قل ان هدى الله هو الهدى ، وأمرنا لنسلم لرب العالمين ، وأن أقيموا الصلاة واتقوه ، وهو الذى إليه نحشرون ، وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق . ويوم يقول : كن فيكون . قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور . عالم الغيب والشهادة ، وهو الحكيم الخبير)

(أَلَمْ تَرَأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ . إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكَ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ . وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ) أيها الكافر المكذب بآيات الله في نفسك وفي الآفاق ، وآيات الله في الكتاب الذي أنزله الله هدى ورحمة وبشرى للمحسنين ، أيها الغافل المميت لنفسه والمتعمى قلبه بظلمات الجهل ، تنبه من غفلتك وكسر أغلال هذه التقاليد البالية ، وبادر بانقاذ نفسك من شياطين الجن والانس ، وأحى ميت قلبك بغيث هذه الآيات المباركات ، واحذر غضب ربك المنتقم الجبار ، فإنه والله قادر على أن يجعل لك العقوبة ويأخذك أخذ عزيز مقتدر ، وقد فعل بمن هو أشد منك قوة أكثر منك مالا ، وأوسع منك جاها (٢٧: ٢٨ ، ٦٥ : ٨) وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً . فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراناً (٤٦ : ٢٧ ، ٢٨) ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون . قلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ؟ بل ضلوا عنهم . وذلك وإفكهم وما كانوا يفترون)

أيها الباغي الظالم الساعى فى الأرض فساداً بشهواتك البهيمية وأهوائك المحرمة الشيطانية ، ينعم الله عليك بنعمه ويسدى اليك مننه ، ويريك آياته ، وينزل عليك كتابه الهادى إلى التى هى أقوم ، لتكون خليفة فى الأرض أجلك المسمى ، ثم أنت تستعمل كل ذلك فى البغى والفساد ، مستكبراً على الله وعلى عبيده . أظن أن الله يهجره أن يضربك بسوط عذابه ، ويزيلك عن هذه الأرض فى ذلة وصغار ومهانة كما فعل بمن تسكن اليوم مساكنهم ، وتبين لك كيف فعل الله بهم . وقد كن مكرهم أشد من مكرهم وكبرهم أعظم من كبرهم ؟ أأنت تسكن دار فرعون دار الفاسقة بين ؟ وتسكن دار غيرهم من الجبارين الذين جعلهم الله بانتقامه عبدة للمعتبرين ؟ بل أنت ترى أنك فى أرضك ووطنك وأنت بين قومك وأهلك قد ضربك الله حين كدبت وآياته ستكبرت بها بأن سقط عليك من حوائك وأنت فى مقامك هذا غريب ، ذليلاً

أليس ذلك نعمة من عذاب المنتقم الجبار غيرة لدينه وكتابه ورسوله ان كان عندك بقية من شعور واحساس تشعر بها وتنالم ؟

ألم تسمع قول الله وهو يهدد ويتوعد أشد الوعيد (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد . وما ذلك على الله بعزيز) وقوله (١٣٢: ٤) ان يشأ يذهبكم ويأت بآخرين . وكان الله على ذلك قديراً) وكيف يكون ذلك عزيزاً ممتنعاً أو صعباً عسيراً وهو الذي بدأ خلقك من العدم ، وكل يوم بل كل ساعة يقيم من آيات قهره وقدرته وعزته وقوته ما به يتذكر من يتذكر ويتنبه من غفلته من يعقل عن الله آياته ، ويعرف ربه وقوته وقهره . أفبقوا أيها الغافلون قبل (أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم) واعتبروا بما عاقبكم به من لبسكم شيعاً يذوق بهضكم بأس بعض . وقد صرف لكم بذلك الآيات لعلكم تتفكرون . وتوبوا إلى بارئكم أيها الناس لعلكم تعودون إلى الايمان به وبكتابه ورسوله فتكونوا من المفاجين هدايا الله بهداه ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه ، وصلى الله على محمد مصطفىاه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً ما

محمد حامد الفقي

تلقى سعادة اللواء محمد صالح حرب باشا الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين التلغراف الآتي نصه من جمعية الدفاع عن فلسطين بالعراق ، وهذا هو :
بناء على تطور الموقف تطوراً خطيراً على أثر نشر تقرير لجنة التحقيق الانجليزية الاميركية تالف بموافقة ممثلي الامة (جمعية الدفاع عن فلسطين) وغايتها اتخاذ جميع الوسائل الممكنة للاحتفاظ بعربية فلسطين . ان سلامة البلاد العربية واضمثنان العالم الاسلامي موقوفان على إبقاء فلسطين عربية . لهذا نستنهضكم للتعارز والتأزر في سبيل اتخاذ موقف حاسم في جميع الوسائل الفعالة الممكنة التي يتطلبها موقف فلسطين وقد رد سعاداته بالتلغراف الآتي :

معالي محمد رضا الشيبني — بغداد — لبيكم يا أبطال العراق ، نحن نبذل غاية الجهد ، وحبذا رسم خطة شعبية مشتركة بين أبناء العروبة في سبيل فلسطين

أَخْذُ دِيْنِ الْأَحْكَامِ

باب الحيض

١٣٩ - عن أنس بن مالك « أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤثروا كآلها ولم يجامعوها في البيوت . فسأل أصحاب النبي (ص) . فأنزل الله تعالى (٢ : ٢٢١) ويسألونك عن الحيض : قل هو أذى ، فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ، فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله . إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) فقال رسول الله ﷺ « اصنعوا كل شيء إلا المكاح » رواده مسلم . وفي رواية لغير مسلم « إلا الجماع »

الحديث : رواه أيضا الامام احمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ومالك في الموطأ ، وفيه زيادة « فبلغ اليهود ذلك ، فقالوا : ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه . فجاء أسيد بن الحضير وعباد بن بشر فقالا : يا رسول الله إن اليهود تقول كذا وكذا ، أفلا نجاهن ؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أن قد وجد عليهما فخرجا ، فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي ﷺ فأرسل في آثارهما فسقاها ، فعرفا أن لم يجد عليهما »

وقد كانت اليهود تفعل ذلك لما شدد عليهم حاخاميمهم وأخبارهم من الزيادات في دينهم التي ما أنزل الله بها من سلطان ، وقد ذكر السموأل الذي أسلم وألف في ذمهم كتابه « بذل المجهود » أن في دينهم المقتري : أن كل نجاسة عندهم لا تطهر إلا إذا غسلت بماء ممزوج بتراب البقرة الخضرونية ، وقد فقدوا ذلك التراب من مات السنين ،

فهم لذلك يعتقدون أن معيشتهم كلها نجاسة
 وهم يعتقدون من تشريع حاخاميمهم الباطل أن المرأة تصبح بحيضها نجسة كلها
 فمن ثم لا تعجن ولا تطبخ ولا تصنع للرجل شيئاً ، وإذا مست لقمة أو ثوبه أو إناء
 يأكل منه تنجس ، بل يعتقدون الحجرة التي تكون فيها وهي حائض نجسة ومن ثم
 عاندهم النصارى نكابة بهم فلم يروا الحيض شيئاً يزيد عن دم يسيل من أى جرح عادى
 فهم يطئونها فى الحيض ولا يرون بذلك أى بأس .

وهذا بالطبع ليس دين موسى ولا دين عيسى عليهما السلام وإنما هو من تشريع
 أبحار اليهود و رهبان النصارى وقساوستهم

أما الاسلام فهو الدين الوسط : لم ينه عن قربان الحائض إلا فى موضع الحيض
 الذى هو الفرج ما دام يسيل منه دم الحيض ، وبين العلة فى ذلك : أنه أذى فقول
 الله تعالى (فاعتزلوا النساء فى الحيض) أى ابتعدوا عن موضع الحيض من النساء لأن
 «الحيض» هو الفرج وقت سيلان دم الحيض . أما بقية أعضاء المرأة فكأنها ظاهرة
 صالحة لمباشرة أعمالها فى البيت من عجن وطبخ وغسل و مباشر زوجها أى عضو من
 أعضائها ويستمتع بأى جزء من أجزائها إلا القبل والدبر . أما القبل فلأنه موضع الأذى
 وهو الحيض . وأما الدبر فلأنه ليس محلاً لذلك بالفطرة التى أمر الله بها أمراً كونياً
 بخلق الذكر والأنثى وهو المقصود بقوله تعالى (فاتنوهن من حيث أمركم الله) أى أمراً
 كونياً فطرياً . وإتيان المرأة فى دبرها آية انتكاس الفطرة وتغيير خلق الله . وقد صح
 عن رسول الله ﷺ أنه لعن من غير خلق الله ، وهو بنص القرآن من طاعة الشيطان
 إذ قال الله عنه (٤ : ١١٩) ولأمرنهم فليغيرن خلق الله) ومن أطاعه فى تغيير خلق
 الله فى أى ناحية من نواحي أخلق ، وانحرف عن سنة الله وفطرته التى فطر الناس
 عليها فقد عادى الله وحاربه واتخذ الشيطان ولياً (ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون
 الله فقد خسر خسرانا مبيناً)

وقال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية - بعد أن روى الحديث - فقوله (فاعتزلوا النساء في الحيض) يعني الفرج لقوله «اصنعوا كل شيء إلا النكاح» ولهذا ذهب كثير من العلماء أو أكثرهم إلى جواز مباشرة الحائض فيما عدا الفرج .

ثم ذكر من رواية أبي داود : عن عكرمة عن بعض أزواج النبي ﷺ « كان ﷺ إذا أراد من الحائض شيئاً ألقى على فرجها ثوباً » وعن عمارة بن غراب أن عمه له حدثه أنها سألت عائشة قالت « اسدانا تحيض وليس لها ولزوجها إلا فراش واحد وقالت : أخبرك بما صنع رسول الله ﷺ : دخل فحصى إلى مسجده - تعني مسجد بيتها - فما انصرف حتى غلبتني عيني ، فأوجعه البرد : فقال ادني مني . فقالت : إني حائض فقال : اكشفي عن فخذك ، فكشفت فخذي فوضع خده وصدره على فخذي وحنيت عليه حتى دفىء ونام »

وقال ابن جرير : أن مسروقاً ركب إلى عائشة . فقال : السلام على النبي وأهله . فقالت عائشة : مرحباً مرحباً ، فأذنوا له فدخل فقال : إني أريد أن أسألك عن شيء ، أنا أستحي ، فقالت : إنما أنا أمك وأنت ابني فقال : ما الرجل من امرأته وهي حائض فقالت : له كل شيء إلا الفرج » وفي رواية « كل شيء إلا الجماع » - ثم قال ابن كثير ويحل مضاجعتها ومواكبتها بلا خلاف قالت عائشة (كان رسول الله (ص) يأمرني فأغسل رأسه وأنا حائض ، وكان يتكئ في حجرى وأنا حائض فيقرأ القرآن) وفي الصحيح عنها قالت (كنت أتعرق العرق - أى أتناول اللحم عن العظم بفمى - وأنا حائض فأعطيني النبي (ص) فيضع فيه في الموضع الذي وضعت فمى فيه وأشرب الشرايب فأناول ، فيضع فيه في الموضع الذي كنت أشرب منه »

وقال أبو داود عن عائشة قالت (كنت أنا ورسول الله (ص) تبديت في الشعار الواحد وأنا حائض طامث. فإن أصابه مني شيء غسل مكانه، ولم يده - تعني لم يجاوز موضع الدم - ثم صلى فيه ، وإن أصاب - تعني ثوبه - مرة ثانية بعد أن يصلى ويعود إلى مضاجعتها - منه شيء غسل مكانه ولم يده ، ثم صلى فيه) فأما ما روى أبو داود

عن عائشه أنها قالت (كنت إذا حضت نزلت عن المشال - تعنى الفراش المرتفع كالسرير - على الحصى فلم تقرب رسول الله ولم ندن منه حتى نطهر) فهو محمول على التنزه والاحتياط

وقال آخرون إنما نحل له مباشرتها فيما عدا ما تحت الأزار ، كما ثبت في الصحيحين . عن ميمونة بنت الحارث الهلالية قالت (كان النبي (ص) إذا أراد أن يبشر امرأة من نسائه امرها فأتت زرت وهي حائض) وهذا لفظ البخارى .

ولهما عن عائشة (كانت احدا نا إذا كانت حائضا فأراد رسول الله (ص) ان يبشرها امرها ان تأتزر في فور حيضتها ثم يبشرها . قالت : وإيكم يملك اربه كما كان النبي (ص) وروى الامام احمد وابو داود والترمذى وابن ماجه عن حرام بن حكيم عن عمه عبد الله بن سعد الانصارى : أنه سأل رسول الله (ص) ما يحل لى من امرأتى وهي حائض ؟ فقال : ما فوق الأزار . ولأبى داود عن معاذ بن جبل مثله ، وزاد (والتعفف عن ذلك أفضل) فهذه الأحاديث وما شابهها حجة من ذهب إلى حل ما فوق الأزار لأنه حريم الفرج فهو حرام لئلا يتوصل إلى تعاطى ما حرم الله : ثم من فعل ذلك وهو جماع الحائض فى الفرج - فقد أثم ، فيستغفر الله ويتوب اليه ، وهل يلزمه مع ذلك كفارة ام لا ؟ فيه قولان . احدهما : عليه التصديق بدينار او نصف دينار . لما روى احمد وأصحاب السنن عن ابن عباس عن النبي ﷺ فى الذى يأتى امرأته وهي حائض « يتصدق بدينار أو نصف دينار » والثانى : وهو الصحيح وهو قول الجمهور : أنه ليس عليه إلا التوبة والاستغفار ، لأنه لم يصح رفع حديث ابن عباس والصحيح أنه موقوف على ابن عباس اهـ . ما ذكره ابن كثير باختصار

أقول : وحديث ابن عباس قد وقع الاضطراب فى اسناده ومثنه : فهو بلا شك معلول بما ينفى ثبوته عن النبي ﷺ ، فالظاهر أنه من كلام ابن عباس لم يرفعه إلى النبي ﷺ وهو وإن كان كذلك فانما يقصد به ابن عباس - فيما يظهر ، والله أعلم -

أن من وقع في هذه الكبيرة ، وعصى أمر الله ورسوله ، وندم على ذلك وتاب واستغفر
انما يرجو أن يغفر الله له ويعفو عنه ، فيأمره ابن عباس بأن يقدم هذه الصدقة عملاً
صالحاً بين يدي توبته لعل ذلك أرجى في قبول توبته ، وأن يكون اخراج هذا
الدينار أو النصف دينار مذكراً له أن لا يعود إلى هذه الجناية مرة أخرى ، فهي
نصيحة باجتهاد ابن عباس لعله رأى من حال مستفتيه ما يدعو إليها ، لا أنها أمر
واجب على كل أحد .

والظاهر من قوله تعالى (فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله) أنه تمام النقاء
وتطهر الفرج من هذا الأذى وآثاره وذ. كرجهور العلماء أن ذلك انما يكون بعد الغسل
من الحيض ، وهو وجيه لأنه ذكر أولاً (حتى يطهرن) ثم قال (فاذا تطهرن) فالطهر
هو انقطاع دم الحيض . والتطهر : هو فعل الطهارة . وهو الاغتسال أو التيمم
وقد قال طائفة : انه لا يلزم الاغتسال أو التيمم ؛ بل يكفي مجرد انقطاع الدم
ولعلمهم حملوا التطهر على غسل الفرج وتنقيته من آثار دم الحيض . والله سبحانه وتعالى
أعلم . وصلى الله على محمد وآله وسلم

محمد حامد الفقي

جماعة أنصار السنة المحمدية

قامت الجماعة بطبع رسالة قيمة تتضمن دعوتها وأهدافها ، وجعلتها مجاناً
لكل من يطلبها . وذلك حتى تقطع السنة أولئك الذين يحلو لهم القول عليها ؛
وتشويه سمعتها ، وحتى تؤدي واجب الدعوة الى الله على الوجه الذي يحبه الله
ورسوله ، وتقوم به الحجة

تيسير مصطلح الحديث

٦ - الحسن

إن كنت قد فقهت معنى الحديث الصحيح ؛ وأحطت بشروطه حتى استطعت أن تميزه من غيره ، فاستحضر في ذهنك هذا المعنى ثم أسقيط أحد هذين الشرطين : إما تمام الضبط ، وإما تحقق العدالة ، تعرف معنى الحديث الحسن . فالحديث الحسن إذاً هو خبر الواحد المتصل السند الذي يرويه مستور لم تتحقق عدالته إذا تعددت طرقه ؛ أو يرويه عدل قليل الضبط ولا يكون معللاً ولا شاذاً . ومن ذلك يتبين لك أن الحسن نوعان :

(١) حسن لذاته (٢) حسن لغيره

فالحسن لذاته ما كان راويه من المشهورين بالعدالة والصدق والامانة ؛ غير أنه لم يبلغ درجة رجال الصحيح ، لأنه يقصر عنهم في الضبط أى الحفظ والاثمان ، ولكنه أرفع من أولئك الذين يعد حديثهم الذي ينفر دون به منكراً والحسن لغيره ما كان بعض رواه مستوراً لم تتحقق عدالته ، غير أنه ليس مغفلاً ، ولا كثير الخطأ في إرويه ، ولا متهماً بتعمد الكذب في الحديث ولا باقتراف أمور يكون مقترفاً فاسقاً . وكان متن الحديث مع ذلك قد عرف بأنه قد روى مثله من وجه آخر أو أكثر فخرج بذلك من أن يكون شاذاً أو منكراً .

تنبيهات :

- ١ - الحسن بقسميه ملحق بالصحيح في الاحتجاج به وإن كان دونه في الدرجة
 - ٢ - الحسن يتقاصر عن الصحيح في أن الصحيح من شرطه أن يكون رواه جميعا قد ثبتت عدالتهم وضبطهم وإتقانهم ولا يشترط ذلك في الحسن .
 - ٣ - إذا كان راوى الحديث متأخرا عن درجة أهل الحفظ والاتقان غير أنه من المشهورين بالصدق والستر وقد روى حديثه مع ذلك من أكثر من وجه فقد اجتمعت له القوه من الجهتين . وذلك يرقى حديثه من درجة الحسن إلى درجة الصحيح
- مثال ذلك .

حديث محمد بن عمرو عن أبي سامة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لولا أن أشق على أمتي ، لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة

فمحمد بن عمرو بن علقمة من المشهورين بالصدق والصيانة ولكنه لم يكن من أهل الاتقان حتى ضعفه بعضهم من جهة سوء حفظه ووثقه بعضهم لصلاحه وجلاله

فحديثه من هذه الجهة حسن

فلما اجتمع إلى ذلك كونه روى من أوجه أخر زال بذلك ما كنا نحشاه عليه من سوء حفظه وانجبر به ذلك النقص اليسير فصح هذا الاسناد والتحق بدرجة الصحيح

- ٤ - إذا رأيت أئمة هذا الشأن يقولون : هذا حديث صحيح الاسناد أو

المعز الفاطمي

باني القاهرة معد بن اسماعيل بن سعيد بن عبد الله أبو تميم المدعى أنه فاطمي، صاحب الديار المصرية، وهو أول من ملكها من الفاطميين، وكان أولاً ملكاً ببلاد إفريقية وما والاها من بلاد المغرب، فلما كان في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة، بعث بين يديه جوهراً القائد فأخذه بلاد مصر من كافور الأخشيدي بعد حروب واستقرت أيدي الفاطميين عليها؛ فبنى بها القاهرة وبنى منزل الملك وهما القصران، ثم أقام جوهراً الخطبة للمعز الفاطمي في سنة ثنتين وستين وثلثمائة ثم قدم المعز بعد ذلك ومعه جحافل من الجيوش وأمراء من المغاربة والآكابر وحين نزل الإسكندرية تلقاه وجوه الناس فخطبهم بها خطبة بليغة ادعى فيها أنه ينصف المظلوم من الظالم؛ وافتخر فيها بنسبه وأن الله قدر رحم الأمة بهم؛ وهو

حسن الاسناد ناد فاعلم أن هذا الحديث دون الذي يقولون فيه: هذا حديث صحيح، أو هذا حديث حسن. لانه قد يقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولا يصح اـكونه شاذاً أو معاللاً.

٥ - في قول الترمذي وغيره: «هذا حديث حسن صحيح» إشكال: لان الحسن قاصر عن رتبة الصحيح كما سبق توضيحه في الجمع بينهم. ما في حديث واحد جمع بين اثبات ذلك القصور ونفيه، والجواب كما قال ابن الصلاح ان ذلك راجع الى الاسناد؛ فاذا روى الحديث الواحد باسنادين أحدهما اسناد حسن والآخر اسناد صحيح استقام أن يقال فيه: انه حديث حسن صحيح أي حسن بالنسبة الى اسناد؛ صحيح بالنسبة الى آخر. ولم يسلم هذا الجواب من اعتراض. والله أعلم

أبو الوفاء

مع ذلك متلبس بالرفض ظاهراً وباطناً كما قاله القاضي الباقلاني إن مذهبهم الكفر المحض ، واعتقادهم الرفض ، وكذلك أهل دولته ومن أطاعه ونصره ووالاه

قبضهم الله وإياه

وقد أحضر إلى بين يديه الزاهد العابد الورع الناسك التقى أبو بكر النابلسي ، فقال له المعز بلغني عنك أنك قلت لو أن معي عشرة أسهم لرميت الروم بتسعة ورميت المصريين بسهم ، فقال ما قلت هذا فظن أنه رجع عن قوله فقال : كيف قلت ؟ قال قلت ينبغي أن نرميكم بتسعة ثم نرميهم بالعاشر . قال : ولم ؟ قال لأنكم غيرتم دين الأمة وقتلتم الصالحين وأطفأتم نور الالهية ؛ وادعيتهم ما ليس لكم . فأمر بأشهاره في أول يوم ثم ضرب في اليوم الثاني بالسياط ضرباً شديداً مبرحاً ثم أمر بسلخه في اليوم الثالث ، فجاء يهودي فجعل يساخه وهو يقرأ القرآن . قال اليهودي : فأخذتني رقة عليه ؛ فلما بلغت تلقاء قلبه طعنته بالسكين فمات رحمه الله . فكان يقال له الشهيد ، واليه ينسب بنو الشهيد من أهل نابلس إلى اليوم ؛ ولم تزل فيهم بقايا خير ؛ وقد كان المعز قبحه الله فيه شهامة وقوة حزم وشدة عزم ؛ وله سياسة ، وكان يظهر أنه يعدل وينصر الحق ولكنه كان مع ذلك منجماً يعتمد على حركات النجوم قال له منجمه ؛ إن عليك قطعاً — أي خوفاً — في هذه السنة فتوار عن وجه الأرض حتى تنقضي هذه المدة . فعمل له سرداباً وأحضر الأمراء وأوصاهم بولده نزار ولقبه العزيز وفوض إليه الأمر حتى يعود إليهم فبايعوه على ذلك ودخل المعز ذلك السرداب فتوارى فيه سنة فكانت المغاربة إذا رأوا سحاباً ترجل الفارس منهم له عن فرسه وأوماً إليه بالسلام ظانين أن المعز في ذلك الغمام (فاستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوماً فاسقين) ثم برز إليهم بعد سنة وجلس في مقام الملك وحكمهم على عادته أياماً ، ولم تطل مدته بل عاجله القضاء المحتوم ، ونال رزقه المقسوم ، فكانت وفاته في هذه السنة ، وكانت أيامه في الملك قبل أن يملك مصر وبعد ما ملكها ثلاثاً وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام ؛ منها بمصر سنتان وتسعة أشهر والباقي ببلاد المغرب ، وجملة عمره كلها خمسة وأربعون سنة وستة أشهر ؛ لأنه ولد بأفريقية في عاشر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة وكانت وفاته بمصر في اليوم السابع عشر من ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وثلثمائة

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

١٥ - الغفار

هذا الاسم الجليل من أسمائه تعالى الحسنى التى ترف البشرى للمؤمنين وتسوق الطمأنينة الى قلوبهم ؛ والأنس الى أنفسهم ، واليك ما قال أعلام اللغة فى تحقيق معناه :

قال الفيروز ابادى : غفره ستره ، وغفر الله ذنبه يغفره غفراً وغفرة حسنه (بالكسر) ومغفرة وغفوراً وغفراناً وغفيراً وغفيرة غطى عليه وعفاه عنه وقال الراغب : الغفر إلباس الشيء ما يصونه من الدنس ، ومنه اغفر ثوبك فى الوعاء ، واغفر ثوبك فانه أغفر للوسخ . والغفران والمغفرة من الله تعالى هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب

وقال ابن الاثير : الغفار الساتر لذنوب عباده وعيوبهم ؛ المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم . وأصل الغفر التغطية يقال غفر الله لك غفراً وغفراناً ومغفرة ، والمغفرة إلباس الله تعالى العفو للمؤمنين ... اهـ .

والذى يستنبط من مجموع هذه النصوص أن الغفار هو الكثير المغفرة وأن المغفرة ستر الذنوب والتجاوز عنها والعفو عن مقتربها وصونهم من أن يمسه العذاب بسببها ، وإلباسهم العفو عن خطيئاتهم فالله سبحانه وتعالى غفار أى كثير الستر لذنوب عباده المؤمنين ، عظيم التجاوز عنها ،

والغفور عن مقتربها يصونهم بمغفرته من أن يمسهم العذاب ؛ ويذيقهم
حلاوة الغفور

وقد بشر الله تعالى عباده في كتابه الكريم ليطمئنوا الى مغفرته، ويأمنوا
بغفوه ؛ ويسكنوا الى تجاوزه ولا يقنطوا من رحمته . فقال تعالى في سورة
الزمر : (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله .
إن الله يغفر الذنوب جميعاً . إنه هو الغفور الرحيم ٥٣ وأنيبوا الى ربكم
وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ٥٤ واتبعوا أحسن
ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ٥٥ ان
تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين
٥٦ او تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين ٥٧ او تقول حين ترى العذاب
لو أن لي كرة فأكون من المحسنين ٥٨ بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين ٥٩) فقد بشر الله الغفار سبحانه عباده المسرفين على انفسهم
بواسع مغفرته ونهاهم عن ان يقنطوا من رحمته مهما يسرفوا في اجتراح السيئات ،
ومهما يقتربوا من كبائر الآثام والفواحش ، وبشرهم بأنه يغفر الذنوب جميعاً دقت
او جلت ، كبرت او صغرت . وكل ما عليهم إن صدقت رغبتهم في هذه المغفرة
وسمت نحوها آمالهم : ان ينيبوا الى ربهم ويسلموا له ، ويقنعوا عن آثامهم
ويتطهروا من أوضار الخطايا بالتوبة النصوح . ولا ينبغي للمؤمن أن يتلو
آية البشري وحدها ثم يطير بها فرحاً قبل أن يتلو الآيات التي تتصل بها
لئلا يكون من الذين جعلوا القرآن عضين ، فأيات القرآن يفسر بعضها

بعضاً ، ففي هذه الآيات البينات حين بشر الله بهذه المغفرة الشاملة طاب من هؤلاء الذين ساق إليهم هذه البشرى أن ينيبوا إليه ويسلموا له من قبل أن يأتيتهم العذاب ثم لا ينصرون . وإنما تم البشرى لهؤلاء الذين يقومون بتحقيق ما طلب منهم فيما يلي من الآيات .

يؤيد هذا قول الله تعالى في سورة طه : (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى : ٨٢)

لم يقل الله تعالى : إني لغفار لكل من ذنب ودرج من العصاة والاثمين ؛ بل قال سبحانه : إني لغفار لمن تاب ولم يقتصر على ذكر التوبة حتى ذكر الإيمان ؛ ولم يقف عند ذكر الإيمان حتى ذكر العمل الصالح ثم توج ذلك كله بالهداية ، فمن تحققت منه التوبة والإيمان والعمل الصالح والهداية رجيت له المغفرة . وفي هذا قضاء على غرور المغترين ، وطمع الطامعين ؛ وأمانى المفتونين ؛ الذين يتمنون المغفرة بغير عمل صالح قدموه ، ولا حسنة ادخروها لمعادهم ؛ بل توكلوا على أشياءهم ومن يتتول إليهم بصلة القربى من الأولياء والصالحين ، أو على محض رحمة الله التي وسعت كل شيء . وينسون أن رحمة الله التي وسعت كل شيء أخبر بأنه سيكتبها لفریق خاص من الناس هم أحق بها وأهلها فقد قال تعالى : (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ١٥٦ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم

والأغلال التي كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون : (١٥٧)

والرسول عليه الصلاة والسلام كلمة جامعة حكيمة لو قرأها أسرى الأمانى وتدبروها لمصرفت أبصارهم عن خدع الشيطان الذي يعدم وينهمهم وما يعدم الشيطان إلا غرورا ولا قبلوا على الصالحات يبتغون بها الوسيلة إلى مغفرة الله وجزائه ، فاستمع إليه صلوات الله عليه يقول (ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل . إن قوما ألهمهم امانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، وقالوا : نحن نحسن الظن بالله ، وكذبوا ، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل .)

هذا واعلمك تدبر ما قصه الله علينا من استغفار الملائكة للمؤمنين إذ يقول : (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم . ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا : ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ٧ ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم ٨ وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ٩ . غافر)

وعسى أن تدبر قوله تعالى في سورة الرعد : (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ٢٣ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار : ٢٤) .

ففي هذه الآيات وأشباهاها ما يقضى على غرور المغترين وآمال المسرفين الذين تتوق أنفسهم إلى مغفرة الغفار بغير توبة نصوح ولا صالح عمل ولا حسنات يذهب ما اقترفوا من السيئات

علم الله تعالى ضعف الانسان وغلبة الغرائز عليه وتحكم العادات والبيئات والأهواء والشهوات فيه ، فيسر له سبيل الخلاص ولم يؤثمه من مغفرته مهما تبلغ

أوزاره ، بل فتح له باب القبول ودعاه إلى التوبة ليخلص من أوضاره ، ويظهر من أدرانه على أنه وعد بمفرته الواسعة الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللوم ؛ قال تعالى في سورة النجم (والله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ٣١ الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللوم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم من اتقى : ٣٢)

إن مفرة الله الواسعة تسع كل ذنب وتأتى من وراء كل خطيئة ما دامت لم تنحط إلى درك الشرك . قال تعالى في سورة النساء : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً : ٤٨) ولكن لا ينبغي أن ينخدع بهذه الآية المغرورون فيسوفوا التوبة أو يفرطوا في جنب الصالحات ، إذ من لهم بأنهم ممن يشاء الله أن يغفر لهم ؟

ويبدو أن كثيراً من الناس يخطئون فهم المشيئة ويحسبون أن الله تعالى يشاء ما ينافى حكمته أو ما يتبدل معه سنته : وحاش لله ! لا يبدل القول لديه وما هو بظلام للعبيد . ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً . فمشيئته تعالى موافقة لحكمته جارية على سنته والآية الكريمة واضحة أتم الوضوح ؛ جليلة أنصع الجلاء ؛ فقد بين تعالى أنه لا يغفر لمن كان مشركاً به تعالى ثم مات على هذا الشرك قبل أن يطهر نفسه بالإيمان وتجرید التوحيد .

ويتحقق الشرك بأن يعتقد الإنسان أن غير الله يستطيع أن يجلب له خيراً أو يدفع عنه ضرراً في الدنيا أو الآخرة بقوة غيبية وراء الأسباب الكونية فيدعوه أو يعتمد عليه مع الله تعالى . وكذلك يتحقق بأن يتبع الإنسان بعض الناس في العقائد أو العبادات أو التحليل والتحريم ؛ مخالفاً نصوص الكتاب الكريم أو سنة سيد المرسلين .

وينضح من هذا أن الشرك ضربان :شرك في الألوهية : وشرك في الربوبية فالشرك في الربوبية هو اعتقاد أن لغير الله تعالى سلطاناً وتأثيراً وراء الأسباب والسنن الكونية ، وكل قول أو عمل يثمره هذا الاعتقاد .
وأما الشرك في الألوهية فهو أن يتعبد الإنسان لله تعالى بما شرعه الناس مخالفاً لما أنزل الله على رسوله

هذا وقد سرى الشرك في الألوهية والربوبية إلى كثير ممن ينتهون إلى الاسلام من عهد بعيد وناهيك بالباطنية ومن على شاكلتهم . فهذا الشرك بنوعيه هو الذي لا يفرقه الله تعالى . والحكمة في ذلك واضحة ، فما شرع الله الدين إلا لتزكية الأنفس وتطهير الأرواح والسمو بالعقول . والشرك هو أسفل درك تنحط اليه الأنفس والأرواح والعقول ، وهو أصل النقائص والذائل جميعاً بل هو ينبوع المفاصد التي تهوى بالافراد والأمم إلى مكان سحيق

أى إسفاف وانحطاط وتدهور وراء أن يعتمد ابن آدم الذي كرمه الله وحمله في البر والبحر ورزقه من الطيبات وفضله على كثير من خلقه تفضيلاً — إلى مخلوق مثله أو دونه فيرفعه إلى درجة العبادة والتقديس ؛ وينسب اليه من الشئون ما ليس إلا للخالق سبحانه ثم يذل له ويخضع ويتوجه اليه ويضرع معتقداً أن له قوة غيبية وراء الأسباب الكونية وسنن الوجود ، وأن طاعته طاعة الله ، وأن التقرب اليه تقرب الى الله ، وأن مرضاته مرضاة الله ???

مانشاً استبداد السادة والكبراء واعتسافهم وإذلالهم للناس إلا من هذه العقائد الشركية عياداً بالله منها ومن أصحابها

أما التوحيد فهو أن يعتق الإنسان نفسه من رق العبودية لأي مخلوق مهما يسم قدره أو يفزر علمه ، وأن يكون حراً كريماً عزيزاً بالايمن لا يخضع خضوع عبودية مطلقة إلا لمن خضعت لسننته الكائنات ؛ وقامت بأمره الأرض والسموات

إن أرواح الموحدين تسمو بالايمان وتجريد التوحيد إلى الدرجات العلا وأما
أرواح المشركين فانها تنحط بهم وتهوى إلى أسفل درك ، ومهما يعمل المشركون من
الصالحات فعملهم باطل لا أثر له في نزكية أنفسهم ولا في تطهير أرواحهم . أما المؤمنون
المرحلون فمما يعملوا من الآثام فان آثامهم لا تحيط بأرواحهم ، ولا تفسد جواهر
أنفسهم ، ولا تطفى ظلمتها على أنوار قلوبهم ؛ بل الايمان يدعوم دائماً إلى أن يرجعوا
إلى ربهم ، ويتوبوا من ذنوبهم ، فيعود إلى نفوسهم صفاؤها ، وإلى أرواحهم نقاؤها
و إلى قلوبهم نورها وضيائها ، كما قال تعالى : (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من
الشیطان تذكروا فإذا هم مبصرون) وكما قال تعالى : (والذين إذا فعلوا فاحشة أو
ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم — ومن يغفر الذنوب إلا الله — ولم
يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون)

فهم بتوحيد الله تعالى ومعرفة تسمو فضائلهم على رذائلهم ، ويغلب خیرهم على
شرهم . وترجع حسناتهم بسيئاتهم فتذهب بها كما قال تعالى : (ان الحسنات يذهبن
السیئات) وكما قال عليه الصلاة والسلام (وأتبع السيئة الحسنة تمحها) وإذا احسنت
السيئة وذهب أثرها من النفس فذلك هو الغفران

ان النفوس تعلو بالصالحات كما يعلو الزئبق في (الترمومتر) بالحرارة وتنحط بالسيئات
كما ينحط بالبرودة . وما العقاب إلا أثر طبيعي للذنوب ينشأ منه ويترتب عليه كما
تنشأ المسببات من الأسباب وتترتب عليها . فالذنوب التي لا تبلغ درك الشرك في
إفساد النفوس وتدسيثها مغفرتها ممكنة تتعلق بها المشيئة الالهية فمنها ما يكون تأثيره
في النفس قويا ، يقتضى العقاب ؛ ومنها ما يكون أثره ضعيفاً يغفر بما يزيل هذا الأثر
من صالح الأعمال فعلى الانسان أن يكثر من الصالحات حتى إذا أعجله الموت عن
التوبة كانت حسناته مذهبة لسيئاته ، وكانت سيئاته مرجوة المغفرة بمشيئة الله تعالى
ومما يتعلق بهذا البحث الاستغفار وهو سؤال الله المغفرة ، فيجب أن يكون

﴿اجتماع ملوك ورؤساء العرب خطوة موفقة ان شاء الله﴾

لا تزال الحوادث والأيام تظهر من جلاله الفاروق عبقرية فذة في هذا العصر ، الذي غلبت فيه الاهواء والحظوظ الشخصية على أكثر الناس ، لكن الفاروق - زاده الله توفيقاً - تكشف الحوادث منه كل يوم أنه في دنيا غير دنيا هؤلاء وأنه يفكر في غير ما يفكر فيه هؤلاء ، إنه يفكر في العرب وما أصابهم من الضعف والوهن الذي سلط عليهم الله به عدواً ظالماً لا يرقب فيهم إلا ولا ذمة . ويفكر في العلاج لهذه الأدوية . واتقضاء العاجل على هذه العلل . وجلالته قد وسعت الاتصالات باخوانه الملوك آفاق تنكيره وآفاق همه بما عليه العرب وما ينزل بهم كل يوم من ضربات العدو الظالم القاسى . فكان من حسن توفيق الله أن تمت النعمة بالاتفاق على هذا الاجتماع العظيم ، وعقد بزهراء إنشاء هذا المؤتمر التاريخي الهام ، الذي هز العالم هزاً عنيفاً . وأقض مضجع العدو ، وجعله يفكر غير تفكيره الأول . في هذه الأمة التي عادت بفضل الله ثم بفضل هذا المؤتمر جميعاً . كلمتها واحدة وغايتها واحدة . بعد أن كانت شتى مفرقة . يستطيع العدو أن يضرب بعضها ببعض فالحمد لله على هذه النعمة . ونسأل الله أن يزيد هاقوة ، وأن يوفق لمثلها هذا العام في خير بقعة وأبرك أيام المسلمين . والله على ذلك قدير

قولا باللسان وعملا بالجوارح فتدقيل : الاستغفار باللسان بدون الأفعال فعل الكذابين ووربك سبحانه غفار ، لا تقتاص على مغفرته سيئة مهما تعظم ، ولا يشق عليه أن يغفر ذنوب عباده وخطيئاتهم ، ولو كانت أمثال الجبال ، فهو قادر على أن يغفر الذنوب التي اقترفها العباد منذ دب الانسان على الأرض إلى أن يرث الأرض ومن عليها . كما أنه قادر على أن يغفر ذنوب كل شخص ولو كانت كزبد البحر بمشيئته الحكيمة ونسألك اللهم يا واسع المغفرة أن ترزقنا توحيداً خالصاً تعز به أنفسنا ، وعملاً صالحاً يحو سيئاتنا ، ويظهر قلوبنا ، وتوبة نصوحاً تتجاوز بها عن آثامنا إنك عزيز غفار

الحصبة

التعريف : هي مرض شديد العدوى سريع الانتشار من طفل في منزل إلى آخر في نفس المنزل ثم في المنازل المجاورة ثم في الحى ثم في كل البلد .
ويتركز هذا المرض في العينين والأنف والصدر وفي بعض الاحيان في الامعاء .
قلت انها تنتقل من طفل إلى طفل وهذا هو الغالب إذ أنها مرض خاص بالأطفال ولكنه يصيب الكبار الذين لم يصابوا به في صغرهم .
وقد حصل هذا فعلاً في أيام الاستعمار الهولندي لجزر الهند الشرقية إذ أصيب الالهالى الاصلين جميعاً بهذا المرض وكان من الشدة بحيث قتل ثلث السكان . ذلك لانهم جميعاً ليس عندهم أى مناعة ضد هذا المرض .
وقد حدث هذا المرض لابنة ملكة هولندا وهى فى سن الخامسة والعشرين وذلك لانها فى صغرها كانت محاطة بضروب من العناية الشديدة فلم تصب بالمرض .
وقد شوهد أن الاطفال المولودين حديثاً إلى الشهر التاسع تقريبا لا يصابوا بهذه الحى فلماذا ؟

ذلك لأن الطفل وهو فى رحم والدته يتغذى من دمها ويعطيه هذا الدم مناعة طبيعية تحميه إلى أن يصل إلى حوالى الشهر التاسع وذلك لحكمة إلهيه كبرى اذ لو أصيب طفل عمره أقل من ٩ شهور ما أمكنه أن يتحمل هذا المرض وغالباً يصاب بالتهاب رئوى ؛ ولكن هذه المناعة لا تحدث إلا إذا كانت الأم قد مرضت بالحصبة فى صغرها أما اذا لم تكن قد أصيبت بها فان دمها لا يكون به أى مناعة وكذلك أطفالها لا يكون لديه أى مناعة .

وهذا المرض متوطن فى المدن أى يوجد باستمرار طول العام ويزداد فى شهر ابريل ولكنه يأخذ شكل وبائى كل سنتين . وتعليل ذلك أن المرض لا يؤثر - كما قد نلاحظ -

على أطفال السنة الأولى - ٩ شهور - فينتظروهم إلى أن يبلغوا الثانية من العمر لانه دائما يحدث في مثل هذا الفصل من السنة فاذا حصل هذا العام فان أطفال العام القادم سيكونون عمرهم حوالى العام ولذلك فان المرض لا يؤثر عليهم بشكل عام أو بشكل وبائى بل ينتظروهم العام الذى يليه وهكذا

ميكروب المرض: صغير جداً ولا يرى بالميكروسكوب العادى ويوجد في دم المريض وافراز العين والانف والرذاذ المتطاير من الكحة والعطس وكذلك في القشور التى تحدث في الجلد قرب انتهاء المرض

طريق العدوى: تحدث من انتقال ميكروب من المريض إلى السليم غالباً بالطريق المباشر - أى باقتراب السليم من المريض وأمام نفسه ، وتحدث أيضاً إذا استعمل السليم منديل المريض أو فوطه الوجه مثلاً أو كوب ، أو لعبته

الحالة المرضية: كلهم يعملون شكل المريض بالحصبة فان عينيه تكونان حمراوتان وعليهما غماص وأنبه يرشح ويعطس وعنده كحه ثم يظهر عليه طلع أحمر منقط .

الأعراض: مدة الحضانة هى اسبوع تبدأ باحمرار بالعينين وافراز صديدي ورشح من الأنف وتضخم في غدد العنق الليمفاوية

ظهور المرض: يبدأ بحرارة مرتفعة قد تكون مصحوبه برعشه وقى وفي بعض الأحيان تشنجات عصبية وخاصة في الصغار ثم تبدأ الكحه ويزيد افراز العين والانف ظهور الطفح: تزداد الحالة شدة قبل ظهور الطفح . وهو يبدأ على الجبهة وخلف الأذنين في اليوم الثالث أو الرابع ثم يمتد إلى الرقبة ثم الصدر ثم البطن ثم الأطراف هذا الطفح عبارة عن نقط حمراء تبيكبر وتستمر وتتصل ببعضها حتى ليكاد يكون الجسم كله لونه أحمر منقط وملسه كالتقطيفه وذلك لأن الجلد يكون متورما أيضا ونتيجة لالتهاب العين يكره الطفل الضوء الكثير ويجعله خلف ظهره غالبا

وتستمر الحالة على شدتها لغاية اليوم السادس ثم تهبط الحرارة بسرعة
وتوجد بعض أعراض دقيقة - خاصة بالأطباء - ليستعينوا بها في تشخيص
المرض قبل ظهور الطفح

منها : خط متمسكون على الجفن الأسفل عند نهاية الفطروف . النقطة الفمية -
كبلك : نقط بيضاء بزرقة على الفم من الداخل . نقط سقف الحلق : هذه عبارة عن
نقط حمراء . نقط الشفة ونجر : غشاء خفيف على الشفة من الداخل

وتشخيص المرض قبل ظهور الطفح يفيد جداً في منع انتشار المرض .
التقشر : قشور رقيقة - لمدة قصيرة - في الحالات الخفيفة أيام قليلة ولكنها
تكون سمكة وكبيرة وتأخذ وقتاً أطول في بعض الأحيان عدة أسابيع في الحالات
الشديدة وأهمية هذه القشور أنها معدية أي أن الطفل يظل مصدراً خطراً للعدوى
حتى يزول من جلده جميع القشور

أنواع الحصبة : منها نوع خفيف ويكون الطفح خفيفاً جداً وقد لا يظهر البتة
ويوجد نوع خبيث - يصيب الصغار في الغالب يكون الطفح فيه أزرق أو
بنفسجي وقد يحدث نزيف في الجلد أو انسداد الأوعية الدموية . قد يكون سبب هذا
النوع هو ضعف القلب وصعوبة التنفس . فلا يصل الأكسجين الكافي لجعل لون
الدم أحمر فاتح كالمعتاد

المضاعفات : (١) التهاب العين يزداد إلى قرحة بالقرنية
(٢) الكحة تزداد إلى نزلة شعبية ثم شعبيه ثم التهاب رئوي وبعد هذا صديد
في الغشاء البلوري - ذات الجنب وأشد من هذا هو أنه في بعض الأحيان يظهر السل
الكامن ويتقدم بسرعة في الرئة حتى يلاها ، لقلة مقاومة الطفل بعد هذا المرض
(٣) الرشح يتحول إلى زكام وهذا يسبب زوائد أنفيه وتضخم اللوزتين رءاف وهو
نزيف من الأنف قد يكون كثيراً وخطراً

(٤) الحنجرة : قد يكون الصوت مبحوحاً من الالتهاب ولكن يزيد الالتهاب إلى

أن تنقيح الحنجرة ويحدث خراج حولها

(٥) التهاب الفم : قد يزداد إلى درجة غزغرينه تنقب الوجه وتظهر الاسنان على الجانب ، ولكن ذلك لا يحدث إلا في الأطفال الضعاف جداً

وقد يحدث التهاب صديدي في الغدة النكفية

(٦) الأمعاء : يحدث بعض الالتهاب في جميع الحالات ولكنه قد يشتد في البعض الآخر لدرجة اسهال شديد أو تعنيه — دوسنتاريا

(٧) الجلد : قد يتحول الطفح إلى غزغرينه في الجلد في الأنواع الخبيثة وخاصة إذا حصل انسداد في الأوعية الدموية التي تغذي الجلد

(٨) الكلى : قد يحدث بها التهاب وهذا يؤدي إلى ورم الطفل لوجود زلال في البول

وهذه مضاعفه خطيره *

(٩) الأذن الوسطى : هذه مضاعفه كثيره لأن الأذن متصله بالزور بقناة خاصه فاذا دخلت الميكروبات هذه القناة ووصلت للأذن حدث بها التهاب وصديد وقد تنقب

طبلة الأذن وقد يحدث التهاب في عظم الجمجمه أو خراج في المخ

(١٠) الجهاز العصبي : قد يحدث التهاب في المخ أو شلل نصفي

التشخيص : علامات المرض ظاهره تجعل التشخيص سهلاً ولكن يجب ملاحظة

أن الحمى القرمزية والحصبه الألمانية يشبهانها

والسكن في الأولى يكون الطامح رقيقاً وعام على كل الجسم ويكون التهاب الزور

على أشده

وفي الثانيه : تضخم الغدد العنقيه أكثر بكثير من الحصبه العاديه وكذلك لا

يوجد التهاب بالعين والأنف

نتيجة المرض : هو في حد ذاته ليس خطراً ولكن مضاعفاته الكثيرة هي التي

تجعله خطراً وأكثر هذه المضاعفات حدوثاً هو الالتهاب الرئوي ولكن هذا والحمد لله

أصبح سهل العلاج باكتشاف أقراص خاصة تسمى (داجنان) وكذلك البنسلين
الوقايه : خير من العلاج .

في مثل هذه الأوقات - أى حالة انتشار المرض بشكل ويأتى - يجب عزل أى
طفل عنده عطس ورشح واحمرار فى العينين مع كحه ، يجب عزله عن اخوته وعن
مدرسته لأنه فى هذه الحالة شديد العدوى مع انه ما زال فى صحة جيدة وليس عنده
حرارة مرتفعه ويبقى فى العزل ١٤ يوما بعد ظهور الطفح

وتوجد طريقه طبيه للوقايه وهى حقن الطفل المعرض للعدوى بمصل دم طفل نقيه
من المرض أو من دم الأب أو الأم . هذه الحقن إن أخذت قبل التعرض للعدوى
تمنع حدوث المرض ، وإذا أخذت بعد التعرض للعدوى تجعل المرض خفيفا

العلاج : راحة تامه فى الفراش فى غرفه حسنة التهويه ويكون شبك مفتوح
والطفل فى ركن من أركان الغرفه . ويعطى (مزيج مرق) أو (مزيج منفث) لطرد
البلمغ من الصدر . ويستحسن اعطاء أقراص (الداجنان) بصفه وقائيه أو علاجيه
إذا وجد التهاب رئوى أو نزلة شعيبه

وكذلك قطرة أرجبرول للعينين والأنف

التغذيه : سوائل خفيفه وبالوظه ومهلبيه وشوربة خضار وعصير برتقال

ولا يعطى عسل اسود

وعند نزول القشور يستحسن عمل حمام ساخن للمساعدة على سرعة نزولها
فى دور النقاهه : يجب ملاحظة الصدر خوفا من حدوث تهيج فى مرض سل كامن
غلطات عامه يجب تجنبها :

(١) عدم غسيل الوجه بالماء خوفا من تلف العينين . هذه الفكرة خاطئة جداً إذ
أن مرض العينين جزء مهم من المرض وليس من الماء وعلاجه غسيل البوريك
وقطرة أرجبرول

(٢) حقن العسل الشرجيه - قدمنا أنه يحدث التهاب بالأثماء في هذا المرض وحقن العسل تزيد هذا الالتهاب فيتحول الاسهال البسيط إلى اسهال مصحوب بمخاط ودم وتغنيه ويضعف الطفل ويصيبه هزال شديد قد يصل به إلى الوفاة

(٣) عدم تهوية الغرفة خوفاً من الالتهاب الرئوى: وهذا ضرره واضح إذ أنه إذا كان جو الغرفة ساخناً ولاً مراً فتح باب أو شبك دخل الهواء البارد على الطفل وهو ساخن فيعرضه ذلك للالتهاب الرئوى وكذلك لو اضطرب الطفل إلى الخروج

(٤) الاختلاط المقصود: هذه فكرة خاطئة جداً إذ أن بعض الامهات يعرضن أطفالهن الصفار للمعدوى ليأخذوا المرض دفعه واحده ويكون التمرىض مرة واحده وقد قدمنا أنه اذا كان الطفل صغيراً فإنه لا يتحمل المرض كالسليم ويكون المرض أخطر ولذلك فإن ذلك الخلط حرام بل اجرام ويجب عزل المريض بأقصى سرعه وبأشد دقة حتى لا يصاب الأطفال الصغار

(٥) اللون الأحمر ليس ضرورياً بالمرة في الملابس وما أشبهه . إذ أن المراد تخفيف الضوء لانه يضايق الطفل ويمكن تلافي ذلك باقتال شبك الغرفة الذى يأتى منه ضوء كثير ان كان بالغرفة شبكاً كان مثلاً

أحمد فاضل راتب

صوت الشعر في قضية فلسطين

مجموعة من الشعر نظمها الاستاذ محمد صادق عرنوس في شئون فلسطين وبدأ نشرها في صحيفة الفتح الغراء من نحو بضع عشرة سنة تناولت عدة نواح من تاريخ فلسطين الحديث . وقد جمعت في رسالة لطيفة قدم لها الاستاذ الكبير السيد محب الدين الخطيب وسيتم طبعا في أواخر هذا الشهر إن شاء الله . وثمن النسخة من هذه الرسالة قرشان ؛ وتطلب من إدارة المجلة .

قلم التسجيل

اعتاد فضيلة المرشد العام للاخوان المسلمين أن يطالع قراء صحيفة الاخوان صباح كل جمعة بحديث افتتاحي في الدين وما يدعو اليه من اخلاق فاضلة مما يجعله بمثابة تلطيف لحرارة هذا الجو السياسي الخانق .

والحديث ولا شك فيه خير كثير لولا ما يدسه فضيلته في ثناياه من دقائق تطبعه بالطابع الصوفي الخيالي الذي يستعين به دائماً في تليين القلوب وجذبها إلى حظيرة الهداية كما فعل في حديث الجمعة الأخير الذي عنون له (بقلم التسجيل) فقد ساق له من الشواهد القرآنية ما فيه قرة عين المؤمن وسكينة قلبه وطأ نينة نفسه بغض النظر عن الموضوع الذي وضع فيه الآية الكريمة (في صحف مكرمه مرفوعة مطهرة الخ) حيث أقحمها في غير ما نزلت لأجله فقد أراد بها الكتب التي تدون فيها الأعمال مع أن الله عز وجل خص بهذه الاوصاف تلك الصحف التي يدون فيها الوحي ولذلك قال بعدها (بأيدي سفره كرام بررة) وأراد بذلك ضمان حفظها من التغيير والتبديل فلا تحملها إلا الأيدي الامينة الطاهرة إلى رسل أمناء أطهار يبلغونها الناس كما جاءت عن ربهم كما قال في الآية الأخرى : انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون الخ

فكتب الوحي توصف بالطهر والرفعة والكرم دائماً فهي أوصاف لا تزايلها أبداً أما كتب الأعمال ففيها ما هو في علمين وفيها ما هو في سجين فليست دائماً في صحف مكرمة مرفوعة، مطهرة حتى تصلح الآية شاهداً لما قصده فضيلة المرشد ولتغض الطرف عن ذلك ونقول له خطأ لم يتعمده .

ونحن في الواقع ما سقنا ذلك إلا استطراداً لم يكن مقصوداً أما المقصود بالذات من كلمتنا هذه فهو مثل ما جاء في حديثه الأخير : « ولعل من لطائف صور هذا التسجيل ما ورد في الحديث أن رجلاً قال في بعض أدعيته وه ناجاته « يا رب لك الحمد كما ينبغي

لجلال وجهك وعظيم سلطانتك» فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبان ثوابها فقال الحق تبارك وتعالى اكتبها كما قال عبدى فاذا لقينى جزيته بما قال
وليسمح لنا الاستاذ الكبير أن نقول له إن معنى هذا الحديث بحكم بوضعه أو
ضعفه على الأقل ضعفا تستبعد معه نسبته إلى الرسول ﷺ إذ أن معناه يخالف المأثور
به من الكتاب والسنة من أن وظيفة الملائكة قاصرة على الاحصاء والتدوين فلا تتعدى
إلى تقدير الاعمال ووضع درجاتها فهم شهود على العبد يسجلون أعماله ثم يؤدونها إلى الذى
(يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور) والذى يزنها بالنية وإخلاص القلب فيضع لها
من الدرجات ما هي جديرة به

وقد تشابه صور الاعمال فتسجلها الملائكة كما صدرت فيرفع الله بها قوموا ويخفض
بها آخرين ومقياس ذلك بيده وحده لا يشرك فيه حتى الملائكة

هذا من حيث معنى الحديث أما سنده فليد لنا عليه نكن له من الشاكرين على
شرط أن يعافينا من الاحالة على إحياء من يسمونه حجة الاسلام ومن يسميه المحققون
(الحجة على الاسلام) الذى كره الحافظ العراقى على شواهد من السنة فلم يدع لها أدنى
صحيحا والذى يرجع اليه السبب الاكبر فى طبع الاستاذ بهذا الطابع الصوفى الذى طالما
جره إلى مثل هذه المواقف التى ما كنا نمحبه له أن يتورط فيها وقد كان يكفيه ماساقه من
الشواهد القرآنية وله من صحيح السنة ما يعضد هذه الشواهد لو كانت بحاجة إلى عضد
ولكنه أبى إلا أن يكون مثله كمثلى رجل بنى بيتا بالاسمنت المسلح ثم جعل أعمده من
لبن وطين فلا يلبث بأقل ثقل أن ينهار من أساسه !!

ثم انظر أيها القارئ كيف ظهرت على فضيلة المرشد أعراض التصوف أوضح
ظهور عند ما تجرد من ماديته وبلغ من الروحانية المبلغ الذى يقول فيه: بل إن بعضهم
فرض هذه الرقابة على خطرات نفسه كما أحكمها مع جوارحه وحسه وكان يردد وهو
يعنى ما يقول :

ولو خُطرت لى فى سواك ارادة على خاطرى يوما حكمت بردى

فأنشدك الله أيها القارىء العزيز هل كان يصح لفضيلة المرشد العام الذى يصغى
لارشاده ودروسه آلاف المريدين أن يجعل قول معتوه من ضلال الباطنية شاهداً في
حديث ملأه بآى الذكر الحكيم !!

فاذا كان هذا القائل يعنى ما يقول فيفسد منافذ قلبه حتى لا يدخلها غير ما يريد
من الخواطر والخواجات فرسول الله ﷺ أفهم لما يقول منه حيث جاء عنه في رواية
صحيح البخارى عن أبى هريرة أنه قال : يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا
من خاق كذا حتى يقول من خاق ربك . فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته .

هذا هو القول الوارد عن المعصوم الذى يعبر عن الفطرة الانسانية كما خلقها الله
فيشخص داءها ثم يصف دواءها، ولا يخرجها عن دائرة ضعفها وأصل تصميمها كما
أخرج شاعر الاستاذ نفسه من هذه الدائرة فكان من الكاذبين . كيف والله يقول في
المؤمنين من الصحابة أنفسهم (وبظنون بالله الظنونا) وما طعن ذلك في ايمانهم ولا
أدخلهم في الردة التى ادخل الشاعر فيها نفسه من أجل خطرة جاءت على قلبه بغير
قصد . ونعوذ بالله من تنكب الجادة

ولعلم الله عز وجل بما ركب في فطر عباده من الضعف وان خطرات النفس لا يمكن أن
ينجو منها انسان، قال رسوله ﷺ في الحديث الوارد في صحيح البخارى ومسلم « ان الله
تجاوز لأمتى عما وسوست أو حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم » فاذا لم تكن
الوسوسة جبلية في الانسان وأنه مهما أقام عليها من سدود (حلولية) وجسور (صوفية)
لا يمكن أن يقاوم تيارها لما ذكرها الرسول وأبان طريق الخلاص من شرها، وما أمر
الله اياه بالاستعاذة من الوسواس الخناس بعباد عما نحن بسبيله

فهل يصغى الينا فضيلة المرشد لو أتمرنا عليه بتجريد حديثه من هذه الوقائفة
(الغزالية) التى لا تنهض بها حجة، وله من كتاب الله وصحيح السنة شواهد لا ينضم
معينها ولا تخلق مع الايام جدتها؟

التخريف

كنت أقرأ في كتاب « لين » (مصر الحديثة - عاداتها وتقاليدها) فراغنى منه قوله « ان العرب شعب مليء ذهنه بالخرافات ، وليس في أمم العرب من يبارى المصريين في هذا الباب . ثم عدد مناحي تخريفهم . فالعفاريت تحتل جزءا كبيرا من تفكيرهم ، وهى تسكن الأنهار والمنازل والكهوف والآبار والمقابر وللموتى عفاريت ، وللقنلى عفاريت ، وفي كل جحر عفريت . والعقيدة في المغفلين والمجازيب الهادئين أنهم أولياء مقربون فاشية بينهم حتى ليتبركون بهم ويتقربون إلى الله بالاحسان اليهم وطلب الدعاء منهم ومشايخ الطرق وكراماتهم ، والصوفية وأعاجيبهم ، والأقطاب وسلطانهم ، وقصص الأولياء وغرائبهم ولعبهم بقوانين الطبيعة وتفننهم ، كل أولئك يملأ حياتهم وتسونى على عقولهم وتلون سلوكهم ، والأضرحة وزياراتها ، والتوسل بها وبساكنيها . والتدلل في طلب قضاء حوائجهم منها ، والموالد وما يجرى فيها والبكرية والعنانية والسادات ونقابة الأشراف ومشايخ السجادة وما إلى ذلك من طرق وشعائر ومراسم وأعمال وأذكار

وتم ضروب أخر من هذا الباب كالأحجبه وأنواعها ، والأحراز لدفع العين على اختلاف أشكالها ، والتعاويذ لشفاء الأمراض وجلب الأزواج وبث العداء واسترضاء النافر وتحنين القلوب ، ثم طب الركة وأفانينه وأعاجيبه ، والاعتقاد في ساعات النحس وساعات الوفق ، ثم السحر والطوابع والتنجيم

وصف « لين » هذا الوصف منذ مائة عام . ومن غير شك قد قل التخريف في زماننا عما كان عليه في أيام « لين » بفضل انتشار الثقافة ورقى العقل ، فالاعتقاد في العفاريت لم يبق إلا في أوساط العوام وأشباههم ، وكذلك الشأن في كثير مما ذكر من ضروب التخريف ومع هذا فلا يزال التخريف أكثر مما يلزم ولا يزال وصف « لين »

حافظاً لشيء من جدته . نعم لم يخل الشعوب المتمدينة كلها من ضروب من التخريف ولكنه في مصر كثير كثرة تستحق بذل الجهد في محاربتها والقضاء عليها

من الكثير على أمة أن تتحمل هذه الأنواع كلها بأعبائها وتكاليفها ، ولكل نوع ضحاياه وآثامه ؛ فكم نفوس ضاعت بطب الركة ! وكم بيوت خربت بالمفاريت التي ليست إلا في أذهانتنا !

وكم أموال ذهبت هدرًا ، فخرجت من مستحقها إلى غير مستحقها بصندوق النذور ، ودجل مدعى الصوفية ، وحيل فأنحى الكنوز والمنظاهرين بالورع ؟ وكم أسر تهدمت بقارئي الكف وفأنحى البخت ، وشيخات الزار وصانعي التعاويذ . وفوق هذا كله خراب العقل بهذه العقائد .

أساس التخريف الخوف من القوى الغيبية ورجاء النفع منها ؛ والاعتقاد بأنها قادرة على النفع والضرر ، فهو يتملقها بالتوسل والقرايين والعزائم ، ويدفع شرها بالنذور والتعاويذ ويستجلب خيرها بالزيارة وتقبيل الأيدي والأحجار والخضوع التام وطلب البركة وما إلى ذلك وعجيب أن يفشو هذا كله في قوم أساس دينهم لا إله إلا الله وأن الله وحده القادر وأنه النافع الضار وأن لا وسيط بين عبد وربه وأن الخير والشر كله بيد الله وأنه خالق الكون ووضع له قوانين لا تتخلف فلا مبدل لكلمات الله ونحو ذلك من المبادئ ، كيف يلتئم مع هذه العقائد عفاريت تنصرف ومشايخ طرق تتحكم وأولياء تنفع وتضر على هواها يرضيها الملق ويفضها الحجران ونجوم تسعد وتشقى ومغفلون ومجانين بيديهم الخير والشر ومعتوهون تنازل الله تعالى لهم عن سلطانه ، وكون لا نظام له ولا قانون قالولي يامب به كما يشاء ويجعل الماء جامدًا والهواء ماء والزجاج غذاء ، وبركة الشيخ تقتل دودة القطن في الحقل إذا رضى وتحييها إذا غضب لا يمكن أن تجتمع عقائد الدين الصحيح وهذه العقائد الخرافية ، فإذا دخل أحدهما من باب خرج الآخر من باب ، والحق أن المسلم يوم كان يعتقد اعتقادًا صحيحًا لم

نكن نرى شيئاً من هذا وحين رأينا هذا لم نر الدين الصحيح - التخريف يشل العقل ويجعله غير صالح لمواجهة الحياة الواقعة ويجعل حياة من استولى عليه خيالاً مضطرباً كخيال الحشاشين ليس له ضابط ولا يخضع لقانون، وكخيال السكير بحسب الديك حماراً والقرود غزالاً. وإذا كان متعاطي الحشيش ومدمن الخمر يصلح للحياة صلح لها المخرف التخريف يلزم الجهل ويلزم ضعف العقل فالعقل القوي يرفض أى تخريف، والعلم بالكون وأسبابه ومسبباته، وقوانينه ومسلكه يبطل التخريف كما يبطل النور الظلام، اعتبر ذلك فى الطفل والرجل؛ فالطفل لضعف عقله قابل للتصديق بالخرافات يعتقد حكايات العفاريت صحيحة ويعتقد قصص الحيوانات صادقة، فإذا نما شيئاً فشيئاً زال هذا الاعتقاد شيئاً فشيئاً، وحل محله إدراك الواقع وفرق بين القصص الخيالية والسير التاريخية فكذلك الشأن فى الأم، إذا كان عقلها عقل طفل آمنت بكل ما عددناه وكانت حياتها مستغرقة بالمشايخ والأولياء والعفاريت والندور والنجوم وما إليها، فإذا رقت تبخر كل ذلك وحل محلها الإيمان بالكون المعقول يدبره إله معقول

لقد كانت أم أوروبا منذ أقل من ثلاثة قرون غارقة فى مثل هذا التخريف وكانت تعتقد فى السحر والسحرة إلى حد بعيد ولم سبب هذا من مصائب وضحايا ومظالم لا عداد لها ثم أخذ يقل شيئاً فشيئاً بانتشار التعليم وترقية العقل حتى قلت دائرته وجعل زمام الحياة لسلطان العقل وانكشف سلطان التخريف، أخطر ما فى التخريف أنه يزلزل الإيمان بقوانين الطبيعة وقوانين السببية فتكفى دعوة شيخ لقلب كل قوانين الاقتصاد ويكفى وجود الاضرحة لتنتق بها الأعداء فى الحروب وتكفى عقد الزواج فى ساعة من ساعات السعد لتصبح الحياة الزوجية سعيدة رغم كل عوامل الشقاء الطبيعية وهكذا

ولا تشقى أمة شقاءها بهذا التخريف ولا يضعونها فى حياتها ما تضعفها هذه

المعتقدات . لقد قطع العالم هذا الشوط وتحرر مما سببه هذا التخريف من تعاسة وشقاء . وأحل المصلحين المعقولين محل الأولياء والقديسين وأحل قوانين الصحة والمرض محل طب (الركة) وأحل علم الزراعة مكان الزراعة بالبركة وأحل قوانين الاجتماع محل الاعتماد على القدر وحده - وليس في كل هذا ما يمنع من إيمان صحيح يعتقد فيه بأن للعالم إلها قادراً عادلاً لم يتنازل عن سخطانه لمخلوق يعذب به، قد خلق خلقه وأحاطه بقوانين لم يسمح لأحد أن يتلاعب بها ويستخدمها في أغراضه مهما كانت

نعود إلى صدر الاسلام فنرى عمر بن الخطاب يرى ناساً يأتون الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان فيصلون عندها فيأمر بقطعها حتى تكون العبادة لله وحده وتنظر اليوم فنرى باب زويلة وهو ليس إلا باباً من أبواب سور القاهرة القديمة قد اتخذ معبداً يزعمون أنه مسكن لقطب من الأقطاب الأربعة ومن أجل هذا سمي باب المتولى والناس يتمسحون به ويربطون في مساميره قصة من شعورهم أو خيطاً من ملابسهم ويشتفون به من وجع أسنانهم ، أو صداع رؤوسهم

ونعود إلى صدر الاسلام فنرى في سيرة عمر أنه خرج في حجه فمر بمسجد ، فبادره الناس بالصلاة فيه ، فقال ما هذا ؟ قالوا مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ فقال (هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم انخذوا آثار أنبيائهم بيعاء ، من عرضت له فيه صلاة فليصل ومن لم تعرض صلاته فليعرض) ثم نرى الناس اليوم وقد تهافتوا على أمانة وقف عندها ولي مزعوم ، أو لمستها يد صالحة مباركة كما يقولون ، أو رأى أحدهم رؤيا شاهد فيها قديساً من القديسين

ونعود إلى صدر الاسلام فنرى عمر ينظر إلى شاب قد نكس رأسه فيقول له (يا هذا ارفع رأسك فان الخشوع يزيد على ما في القلب فمن أظهر للناس خشوعاً فوق ما في قلبه فانما أظهر للناس نفاقاً على نفاق) ونرى اليوم تصنعاً في التدين والصلاة بعمه حمراء وعمه خضراء ومسبحة طويلة وانكسار وتكشف وغفلة وغيبوبة عقل

من صوره الحياه المصريه

نعي الموتى

لعل المصريين من أنبع الشعوب استخداما للحوادث في سبيل الشهرة حتى إنهم ليستغلون موتهم تحقيقا لهذا الغرض. مع أن الموت من شأنه أن يلين القلوب فيضرفها ولو إلى حين عن عبادة الدنيا إلى عبادة ربها؛ ولكن الأسرة المصرية الغنية أو المتوسطة لا يكاد يموت فرد من أفرادها حتى تبادر إلى نعيه في الصحف ناسبة إليه من الفضائل ما لم يؤمن بوجوده في حياته فضلا عن التلبس بشيء منه

فيخدع الناس بمظاهرم وينسبون الولاية بهم ويستمدون البركة منهم ونعود إلى صدر الاسلام فترى على بن أبى طالب يعين عاملا من عماله ويقول له «الآن أبعتك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا أدع تمثالا إلا طمسته ولا قبراً إلا سوينته» ونرى اليوم الأضرحة والمزارات منتشرة في كل مكان للصالحين وأشباه الصالحين بل من لو رجعت إلى تاريخه لوجدت أن لامتقبة له إلا مظالم ارتكبها وظن أن بناء المساجد والضرىح يكفر عنها

لا لا أبه الناس ليس فى الاسلام وثنىة وليس فى الاسلام الصحيح تحريف ولكن دخل فيه أقوام وفى رؤسهم خرافات الوثنيات الأولى؛ فوثنية العرب الجاهليين ووثنية مصر القديمة ووثنية المجوس ووثنية الرومان كل هذه اندست بين المسلمين واصطبغت بصبغة الاسلام والاسلام برى منها وذهب الماء الصافى ولم يبق إلا عكره وامتلاء الاناء بالدردى

نقلا عن كتاب فيض الخاطر للأستاذ

محمد أمين بك

وبلى تاريخه الحافل بالعظائم كشف طويل بمن كان لهم شرف الاتصال به من أفراد العائلة ومكانتهم في الهيئة الاجتماعية مع ذكر الأصهار والأحباء الأباعد منهم والأقارب خصوصا إذا كانوا من ذوى الألقاب الضخمة والرتب الرفيعة ومن بين أولئك من لم يعرف (المرحوم) ولم يره طول حياته، فإذا ند اسم من الأقارب فلم يذكر أو ذكر محرفا فلا بد من إيراد الخبر مرة أخرى بالعبارة المألوفة : فأتنا أن نذكر عند نعي فلان بالأمس أن من بين أقاربه حضرة صاحب .. المهندس أو القاضى الخ أو يقال جاء فى نعي فلان بالأمس أن من بين أقاربه فلانا الموظف بكذا وصحته الموظف بكذا وهكذا مما يدرك معه القارىء المتخالف الفهم أن هذا الاستدراك ذكر لمجرد إقحام اسم مخصوص كما أن التصحيح مقصود منه إعادة ذكر صاحب الاسم المصحح حبا في الشهرة وغراما بالذكر الكاذب؛ هذا هو الشأن فى نعي الأفراد العاديين الذين لم يسعدوا بجاه عريض أو لم ينتسبوا لناد أو نقابة فإن كان الميت من أولئك فيا لعل وجدده وكمال سعادته حيث قد يرتفع نعيه الى أكثر من عشرين مرة تسبح فيها كل هيئة ينتسب اليها بحمده وتعزو اليه من الخلال ماشاء لها الخيال فإن كان عالما فقد أصبح من بعده العلم يتيما، وإن كان من أهل الفن فقد صار الفن بعد فقده لطيفا، وإن لم يكن لا هذا ولا ذاك أضفى عليه من السخاء ما يعد حاتم معه من البخلاء

ثم تنشر بعد ذلك شكر أفراد الأسرة لمن واسوهم فى مصابهم الاليم مبتدئين بأصحاب الرفعة والدولة فالمعالى فالسعادة فالعزة ووبما تنازلوا فذكروا بعض أصحاب الفضيلة أو النيافة مغفلين من عدا أصحاب هذه الألقاب من سواد الناس الذين شيعوا الميت سيرا على الأقدام حتى وارود رسمه. والذي يتتبع نعي الموتى فى الصحف تستبين له صفحات من أخلاق هذه الأمة لا ينقضى لها عجب: لنفرض أن ضرورة العصر اقتضت نعي الميت ليعلم المتصلون به خبر موته أما كان يجوز فى ذلك نشر الخبر مجردا عن هذه السخافات التى تجعل من هذا الخبر سجلا حافلا بأسماء الأقارب ووظائفهم ومحلات اقامتهم فضلا عما فى ذلك من إهدار أموال ربما كان ولد الميت فى أمس حاجة اليها؛ هذا فيما يتعلق بنعي الميت العادى أما الميت المجدود الذى ينعى عشرين أو خمسا وعشرين مرة فى يوم واحد فشأنه أدهى وأمر. فكر بربك كم يكلف الناعين نشر هذا الخبر على هذه الصورة من أموال لو لم نعتبر بذلها

الامير سعود

مد الله في حياته النافعة المباركة

شرف مصر صاحب السمو الملكي الامير الأجل أمير العلماء وعالم الامراء
الامير سعود ولي عهد الدولة السعودية استجابة لدعوة جلالة الملك فاروق - زاده
الله هدى وتوفيقا وتسديدا - إلى المؤتمر السامي الذي جمع رؤوس العرب وساداتهم
بزهراء انشاص العامر. فقرحت مصر بل العالم الاسلامي كله بهذا التشريف وبدأت تدب
حياة الامل بعزة العرب والمسلمين في قلوب المؤمنين
والامير سعود : هو المثل الاسلامي الكريم في تقواه وتحريه لصراط الله المستقيم
وحبه الصادق للعلم والعلماء قد وقف حياته وماله لخدمة الدين ونشر العلم . زاده
الله توفيقا وتسديدا ، وهو النموذج الصادق لجلالة والده الذي يعلم الداني
والقاصي ما عليه جلالتة من أول نشأته من الصفات السامية والاخلاق الكريمة
التي تذكرنا بالسلف الصالح رضى الله عنهم . وقد تشرف رئيس جماعة أنصار السنة
بمقابلة الامير الاجل في ميناء هاوس ، ونال من عطف سموه وصدق حبه ما نسأل
الله أن يجزيه عنه خير الجزاء وأعظم المثوبة ولولا ضيق وقت سموه لتفضل
فشرف جماعة أنصار السنة . ولعلها تحظى بذلك الشرف قريبا إن شاء الله ، وقد تفضل
سموه فأهدى رئيس الجماعة ساعة كريمة آية الولاء والمحبة

في هذا الوجه تبذرا فلن يوجد لكلمة التبذير مدلول واقعي
فإذا كسب الميت وماذا كسب ذووه اللهم لا شيء فان الميت مقطوع بعدم انتفاعه
بشيء من ذلك ، والاهل والاصدقاء لم يكسبوا الا شهرة زائفة على حساب الميت
بإظهار هذا الاسي المتصنع والحزن المقتعل ؛ فإذا هم رجعوا الى العقل يستوحونه
الرشد لانتهازوا هذه الفرصة وعقدوا شبه اتفاق فيما بينهم لتوجيه هذا المال وجهة
نافعة باستثماره لصالح الفقراء في أي مشروع يظعون مما يبذلونه في هذه المناسبات
لبنة في هيكله حتى يقوم بناء مويافتمتسع دائرة الخير ويقلد الناس فيه بعضهم بعضا
كما يقلد الآن بعضهم بعضا في الشر والسفاهة واتفاق المال فيما يضر ولا ينفع

شعبان سنة ١٣٦٥ العدد الثامن - الثمن ١٥ ملنا السنة العاشرة

خير الهى دهمى محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد بن الفقيه

جميع المكاتبات تكون باسم (محمد صادق غرنوس) مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

طبعة أنصار السنة المحمدية

فهرس لهذا العدد

صفحة	
٢٥١	التفسير لفضيلة الأستاذ رئيس الجماعة
٢٦٠	أحاديث الأحكام لفضيلة الرئيس
٢٦٨	تيسير مصطلح الحديث لفضيلة الأستاذ أبي الوفا محمد درويش
٢٦٩	الأسماء الحسنى لفضيلته
٢٧٥	عقيدة المعز ونسبه لفضيلة الشيخ عبد الرحمن الوكيل
٢٧٧	من صور الحياة المصرية للاستاذ مدير المجلة
٢٨٢	خير أمة أخرجت للناس لرئيس الجماعة بسوهاج
٢٨٧	هبة سعودية كريمة

يا صاحب الويد التركي

ليس ربك بالجاهل فيعلم ، ولا بالظالم فيقوم ولا بالغافل فينبه ،
ولا بال مخلوق فيشبهه .

كلا - بل هو الله العزيز الحكيم

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٤ : ٢١) وبرزوا لله جميعا . فقال الضعفاء للذين استكبروا : انا كنا انكم تبعنا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء ؟ قالوا لو همدانا الله لهديناكم . سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ، ما لنا من محيص)

معنى (برز) في اللغة : ظهر بعد خفاء ، ومنه قيل للسكان الواسع الظاهر المستوى الذي ليس فيه شيء يستر أحداً : برّاز — بفتح الباء — وامرأة (برزة) وهي التي تظهر للرجال في غير ريبة ، لما عندها من قوة العفاف ومتانة الخلق والاعتماد بالنفس فقوله تعالى ذكره (وبرزوا لله جميعا) أي قام الجميع لربهم صفاً ، كل واحد منهم بارز ظاهر مستقل عن غيره ، مسئول عن نفسه ، فلا يجد في الأرض ربة ولا وهادا ولا شجرا ولا جبلا ولا جدارا يخفيه ويستتره لأنها مدت مدايم فصارت قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمنا ، ولا يجد من شيوخه وآبائه وسادته من يحميه ويتمحمل عنه المسئولية فيكون وليا له ونصيرا من دون الله الواحد القهار . قال تعالى (١٨ : ٤٨) ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم تغادر منهم أحدا ٤٩ وعرضوا على ربك صفا ٥٠ لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا) وقال (١٤ : ٤٢-٥١) فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ، ان الله عزيز ذو انتقام . يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ، وبرزوا لله الواحد القهار وترى الجحرمين يومئذ

مقرنين في الاصفاد ، سراييلهم من قطران ، وتغشى وجوههم النار . ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب) وقال (٦: ٩٤) ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة) وقال (٤٠: ١٥ - ١٧ لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء ، لمن الملك اليوم ؟ الله الواحد القهار . اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب) وقال (٦٩: ١٨) يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه) وقال (٨٤: ٣ - ٦) واذا الارض مدت . والقت ما فيها وتخلت . واذنت لربها وحمت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه)

وفي الصحيحين عن سهل بن سعد الساعدي ان النبي ﷺ قال (يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي — قال بعده او غيره — ليس فيها معلم لاحد) وروى عن ابن عباس قال (قام فينا النبي ﷺ بموعظة فقال : يا ايها الناس ، انكم محشورون الى الله حفاة عراة غرلا) ثم قرأ (كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين) الا وان اول الخلائق يكسى ابراهيم . الا وانه سيجاء برجال من ادى فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول : يارب اصحابي فيقول : انك لا تدري ما احدثوا بعدك ، فاقول كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم . فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد . ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) قال فيقال لى : انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم . فاقول : سحقا سحقا « وروى عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا . فقلت : الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض ؟ قال : الأمر أشد من أن يهتفهم ذلك ومن أن ينظر بعضهم إلى بعض)

وروى الامام احمد عن عبد الله بن أنيس انه سمع رسول الله ﷺ يقول «يحشر الناس يوم القيامة عراة غرلا بها — قال قلنا : وما بها ؟ قال : ليس معهم شيء —

ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : أنا الديان ، أنا الملك . لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار له عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصه منه . ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا أحد من أهل النار حتى أقصه منه ، حتى اللطمة . قلنا : كيف ! وإنما تأتي عراة غرلابها ؟ قال : الحسنات والسيئات » وروى الترمذى وقال : حسن صحيح — عن أبي برزة الأسلمى قال قال رسول الله ﷺ « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره ، فيم أفناه ؟ وعن علمه ، ماذا عمل به ؟ وعن ماله ، من أين اكتسبه وفيم أنفقه ؟ وعن جسمه ، فيم أبلاه ؟ » وروى مسلم عن أبي هريرة أنهم قالوا : « يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة ؟ قالوا لا . قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة ؟ قالوا : لا . قال : فوالذى نفسى بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما . فيلقى العبد ربه ، فيقول : أى فل — يعنى يا فلان — ألم أكن أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأدرك ترأس وتربع — يعنى تأخذ ربع ما يغنمه جيشك ، — فيقول : بلى يارب . فيقول أظننت أنك ملاق ؟ فيقول : لا . فيقول : إني أنساك كما نسيتنى . ثم يلقى الثانى — فيقول له مثل ذلك — ثم يلقى الثالث ، قال فيسأله كما سأل الأولين : ثم يقول له : أظننت أنك ملاق ؟ فيقول : أى رب ، آمنت بك وبكتابك وبرسلك ، وصليت وصمت وتصدق ، ويثنى بخير ما استطاع ، فيقول : ههنا اذن . ثم يقول : الآن نبعث شاهداً عليك . فيتفكر في نفسه : من ذا الذى يشهد على ؟ فيختم على فيه ، ويقال لفخذه : انطقى . فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله . وذلك ليعذر من نفسه »

فاذا وقفوا على رب العالمين وأسرع الحاسبين صفا واحدا ، لا يخفى عليه منهم خافية ، قال لهم : (أليس هو الحق) الذى كنتم به تكذبون حين كنتم تظنون بالله ظن

السوء ، وتعملون لله من صفات الظلم في الجزاء ما كنتم تكرهون أن توصفوا به ، إذ كنتم تزعمون ويزعم لكم ساداتكم وكبرائؤكم أن الله خلقكم عبداً وترككم سدى هملاً ، تتمتعون وتأكلون كما تأكل الأنعام ، وتلهون ، وتتخذون آياته الكونية والقرآنية هزواً ولعباً ، وإذ كنتم تزعمون ويزعم لكم ساداتكم وكبرائؤكم أن شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم وفي أموالكم شركاء لله ، بما كنتم تعطونهم من عبادات قلبية بالخوف والرجاء والذل والدعاء ، ومالية بما كنتم تندرون وتتقربون إليهم بمخالص مالكم وتذبحون باسمهم وفي أعيادهم مما خلق الله ورزقكم وحده من بهيمة الأنعام ، وبما كنتم تطوفون حول ما أقيم على قبورهم من الانصاب وتمسحون بها وتستلمون منها الأركان ، وتذسكون لها بما ينبغي أن لا ينسكب إلا لحج بيت الله الحرام ، وجعلتم لها شعائر وحرمان عظمتوها أشد من تعظيم شعائر الله وحرماناته ثم زعمتم وزعمت لكم ساداتكم ومستكبروكم أنهم يشفعون لكم في قضاء الحاجات وإجابة الرغبات وتفريج الكربات ثم سيمنعونكم اليوم من سؤال الله وحسابه ، وشديد عقابه وأليم عذابه لأنكم محسوبون عليهم ، وأن الله سيضطر إلى محاباتهم والنزول عند أمرهم ، لأنهم شركاؤه في ملكه ، يزعمكم الفاسد وظنكم الكاذب : انظروا هاهم اليوم مشغولون بأنفسهم ، خشعت أصواتهم للملك الجبار المتكبر القهار ، فلا تسمع إلا همساً ، وعنت وجوههم جميعاً للحى القيوم وقد حقت الخيبة والخسران لمن حمل ظمأه ، لقد تقطع بينكم ما كنتم تزعمون من أسباب الحب والعبادة لهم وتبرأوا منكم ، وأعلنوا بتكذيبكم ، ومعاداتكم والكفر بكم وبما كنتم عليه من اتخاذهم شركاء لله رب العالمين

أما حذرتكم في كتابي الذي كنتم تتلونه وتسمعون به الليل والنهار ، وكنتم تتخذون له المقاري تقضون لها الأوقاف وتحبسون الخبوس على من يتخذ هذا الكتاب الذي بينت في صميمه حكمة تنزيله له (٣٦ : ٦٩ ، ٧٠) ان هو إلا ذكر وقرآن مبين . لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين () كم تلوتم وسمعتهم وما كنتم تفقهون ولا تعقلون

لأنكم لم تحاولوا أن تدبروا آياته وكانت الذكرى بعيدة عن قلوبكم الغافلة بل الميتة القاسية ، لأن أولياءكم من الجن والانس خدعوكم وغروكم بالله أشد الغرور ، إذ زعموا لكم أن كل ما فيه من آيات الشرك والكفر إنما هي فيمن مضوا في الأزمنة الغابرة ، وما يقصها القرآن فتتلونها وتسمعونها إلا كساطير الأولين وقصص الغابرين ، وما جاءكم هذا البلاء إلا من التقليد الأعمى لأولئك السادة المستكبرين عن الاسلام لله ولرسوله ، وطال عليكم الأمد في هذا التقليد والغفلة فماتت قلوبكم وقست فصارت كالحجارة أو أشد قسوة من الحجارة . أما كنتم تتلون وتسمعون هذه الآيات التي أوصوف فيها الشرك في أى زمن وبأى اسم ، وأبين فيها حال أهله وعاقبتهم ؟

(١٠: ٢٨ - ٣٠) ويوم نحشرهم جميعاً ، ثم نقول للذين أشركوا : مكانكم أنتم وشركاؤكم ، فزيلنا بينهم ، وقال شركاؤهم : ما كنتم إيانا تعبدون . فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم . إن كنا عن عبادتكم لغافين . هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون) (٢٥: ١٧ - ١٩) ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله ، فيقول : أنتم أضللتهم عبادى هؤلاء ، أم هم ضلوا السبيل ؟ قالوا : سبحانك ، ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء . ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا أذكر ، وكانوا قوماً بوراً . فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً . ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً) (٣٥: ١٤) ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبؤك مثل خبير) (٤٦: ٦٥) ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة ، وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء ، وكانوا بعبادتهم كافرين)

فقال عندئذ « الضعفاء » وهم التابعون المقلدون تقليداً أعمى ، الذين كانوا

(٢: ١٧١) كمثل الذى ينمق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء ، صم بكم عمى فهم لا يعقلون) وما كانوا فى أصل الخلق والخلق كذا ، بل كانوا كما قال الله (٧: ١٧٩) لهم قلوب لا

يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها . أولئك كالأنعام بل هم أضل . أولئك هم الغافلون) وقال فيهم (٢٥ : ٤٤) أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ؟ إن هم إلا كالأنعام ، بل هم أضل سبيلاً) نعم أعطاهم الله السمع والبصر والفؤاد كما أعطى كل إنسان ، وأكرمهم بهذه النعم كما أكرم كل بنى آدم ، وتفضل عليهم بهذه الآيات المفصلة لعلهم يشكرونها بالنظر والتفكر في آيات الله الكونية والقرآنية ، لكنهم انسلخوا منها وكفروا بها فاتخذوا إلههم هواهم فكانوا من الذين قال الله فيهم (٧ : ١٤٦) وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها ، وان يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً .

وان يروا سبيل الحق يتخذوه سبيلاً ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) قال هؤلاء المقلدون التابعون « للذين استكبروا » على الله وعلى كتابه وعلى رسوله وأقاموا أنفسهم مقام رب العالمين يشرعون من الدين ما لم يأذن به الله ، ويأمرون بالفاحشة والمنكر ، فيشرعون للتابعين الذين هم كالأنعام الشرك وعبادة الموتى ، من دون الله ، باسم تعظيم الأولياء والصالحين ، وما هو إلا تقديسهم وإشراكهم مع الله ، بل أعطاهم حق الله الذي لا يتبغى إلا له وحده ، وهو خضوع القلب وذلة . خوفاً ورجاء ورغبا ورهبا . ودعاء واستغاثة وانتجاع وضراعة ، وأقاموا لهم الاوثان والاصنام باسم الأضرحة والمقاصير ، وشرعوا لهم عباداتهم بأنواع العبادات وجعلوا لهم حجاً ومناكب وشعائر وحرمان : مضاهاة لحج بيت الله وشعائره وحرمانه وسموا ذلك أسماء جديدة ، كالموالد — لاتغير من حقيقة الشرك القديم الذي بعث الله جميع رساله لهدمه شيئاً ، إلا عند أولئك الطغام الذين هم أضل من الأنعام سبيلاً ، وشرعوا لهم من التقاليد الهندية والكنهوتية ، والعقائد البوذية والبرهمية والنصرانية ما سموه باسم التصوف ، وخلقوا على كل ذلك من زخرف القول وغروره ما خدع أولئك المقلدين فجزوا وراءهم كالأنعام لا تفهم أين يذهب بها راعيها ، حتى جاء الحق وانكشف الغطاء وقام الناس رب العالمين ورأوا النار تناديهم بتغيظها عليهم وزفيرها ، قالوا

• لا أولئك السادة المستكبرين بالمشيخة والرياسة : قد كنتم تزعمون لنا في الدنيا أن طريقكم على هدى ودينكم على استقامة ، والآن قد تبين لنا أنكم غررتم بنا أخش التعرير وكذبتم علينا أشنع الكذب « فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء ؟ قُوا : لو هدانا الله » وأخذ بنا إلى سبيل النجاة (لهديناكم) ولكنكم من ورائنا كما كنتم في الدنيا تبعاً لنا . ولكن ها أنتم ترون أنا في أشد الخسار والهلاك ، وحققت علينا الخيبة ، بما حملنا من أوزارنا وأوزاركم ، فأنما نحاول نحن . أن نتبرأ منكم ومن تبعيتكم لنا فأنما ما سلبناكم عقولكم ولا أسماعكم ولا أبصاركم التي أنعم الله عليكم بها ، بل أنتم الذين أغريتمونا بغفلتكم وغباوتكم وكفركم بنعم الله وانسلاخكم من آياته بهذا الذي أوقعنا فيما نحن فيه اليوم من الحسرة والنبور (٢ : ١٦٥ - ١٦٧ ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً ، وأن الله شديد العذاب . إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب ، وتقطعتم بهم الأسباب . وقال الذين اتبعوا : لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا ؟ كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ، وما هم بخارجين من النار) (٦ : ٣٠ ، ٣١ ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال : أليس هذا بالحق ؟ قالوا : بلى وربنا . قال : فدوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بقاء الله . حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا : يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم . ألا ساء ما يزرون) (١٦ : ٢٥ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ، ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم . ألا ساء ما يزرون) ثم يقولون حينئذ وقد ألقوا جميعاً إلى الله السلم وقد خشعت أبصارهم ذلة وصغاراً (سواء علينا : أجزعنا أم صبرنا ، ما لنا من محيص) يعنون : جزعكم الذي دعاكم أن تسألونا اغناءنا لكم من عذاب الله ولو ببض الشيء ، وجزعنا الذي حملنا أن نحاول التبرؤ منكم ومن تبعيتكم لنا لا يفيدكم ولا يفيدنا شيئاً . فنوطاً من رحمة الله ، إذ لم يكونوا لها هلا ، لأنهم لم يكونوا من المتقين الذين كتب الله لهم رحمته (يقولون :

ما هذا الجزع والتوبيخ والحال انه لا فائدة في الجزع ، كما لا فائدة في الصبر ، فقد استوى الجميع في العذاب ، كما كانوا مستوين في الضلالة والاستكبار عن آيات الله والكفر بنعمه . فما لنا من منجا ولا مهرب ولا محيص ولا متحول عن هذا العذاب الذي اغده الله عدلامنه لا ظلم فيه . سبحان ربنا وتعالى . الا فليقرأ العاقل هذه الآيات وغيرها من كتاب الله في عاقبة المقلد الذي ألقى بنفسه وقلبه إلى السادة والشيوخ المستكبرين على الله وعلى كتابه ورسوله ، فخلعوا على أنفسهم من صفات الربوبية ، حتى زعموا لتابعيهم ومقلديهم الطغام ثم انهم يدخلون قلوبهم ويملأون ما فيها ، فيذبحون أن يستسلموا لهم كاستسلام الميت بين يدي الغاسل ، وان لا يسألوه : لم ؟ ولا كيف ؟ وان لا يخالفوا لهم أمراً مهما كان ، ولا يجلسوا في مجلسهم ولا يزوجوا امرأة كان الشيخ قد خطبها أو مات عنها ، وغير ذلك من الزور والفجور التي حشيت به كتب الصوفية وغيرها من الكتب التي تدعو الناس إلى الاعراض عن فهم كتاب الله وسنة رسول الله ، وأنه مهما جاءهم من النصوص الصحيحة الصريحة غير قول اصحاب هذه الكتب فحرام الاخذ بها ، بل ضلال وكفر ، لان باب الاجتهاد قد اغلق من مئات السنين ، ومن حاول فتحه اليوم في اى جزئية فهو ضال اشد الضلال خارج على الاجماع

فتنبه ايها العاقل من هذه الغفلة المستحكمة ، وكسر عن قلبك اغلال هذا التقليد الاعمى وخذ طريقك إلى الله على هدى وبينة ، ولا تكن من الجاهلين ، ولا تخضع بنسبة هذا إلى الائمة والعلماء من سلف هذه الامة وصالحيه المهتدين . فانهم رضى الله عنهم وسلك بنا وبك سبيلهم قد شددوا النكير على التقليد والمقلدين وحذروا منه اشد التحذير ، وشددوا في الامر باتباع الكتاب والسنة وأخذوا العهد على تلاميذهم ان يضربوا بأقوالهم عرض الحائط اذا وجدوها تخالف حديث رسول الله ، وانهم لم يحيطوا في حياتهم بكل احاديث رسول الله ، فينبغي ان يبلغه شئ منها لم يبلغهم ان يعمل به ، واجمعوا كلهم على انهم لا ينبغي اسلام ان يترك سنة رسول الله ﷺ لقول احد كائنهم من كان ، وان من استجده من كان فقد زعم

أن رسول الله قد خان الرسالة . وهذا مروى عن الأئمة مالك والشافعي وغيرهما من أئمة الهدى رضى الله عنهم أجمعين

واسمع إلى هذا التهديد الشديد البالغ من التقليد ؛ وأنه سيؤول بصاحبه الى شر العاقبة والعياذ بالله ونسأله السلامة والعافية

فقد روى البخارى - واللفظ له - ومسلم عن أنس بن مالك أن النبي (ص) قال « ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه أتاها ملكان ، فيقعدانه ، فيقولان له : ما كنت تقول فى هذا النبى محمد ؟ فاما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله . فيقال له : انظر الى مقعدك من النار أبدا لك الله به مقعدا من الجنة ، فإرهما جميعا . وأما الكافر أو المنافق فيقول : لا أدري ، كنت أقول ما يقول الناس فيه . فيقال : لا دريت ولا تليت ، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين » وروى الامام احمد وأبو داود عن البراء بن عازب أن النبي (ص) قال فى حديث طويل « تعوذوا بالله من عذاب القبر - مرتين أو ثلاثا - وقال : ان الميت يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له : يا هذا من ربك ، وما دينك ومن نبيك ؟ » وفى رواية : ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربى الله . فيقولان له : وما دينك ؟ فيقول : دينى الاسلام . فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول هو رسول الله . فيقولان له : وما يدريك ؟ فيقول قرأت كتاب الله وآمنت وصدقت ، فذلك قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) فينادى مناد من السماء : ان صدق عبدى فافرشوه من الجنة . وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة ؛ فيأتيه من روحها وطيبها وينسج له فى قبره مد بصره ، وأما الكافر فيقول : هاهنا لا أدري . فينادى مناد من السماء : ان قد كذب عبدى فافرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار ؛ فيأتيه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختاج فيه أعضاؤه . » وروى ابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة أن النبى (ص) قال فى حديث طويل (أرأيتم هذا الرجل الذى كان فيكم ماذا تقول فيه ، وماذا تشهد عاينه ؟ قال . فيقول محمد ؟ أشهد أنه رسول الله ، وأنه جاء بالحق من عند الله . فيقال له : على

أَخْلاُوِيَةُ الْأَحْكَامِ

باب ازالة النجاسة وذكر بعض الاعيان النجسة

١٤٢ - عن أنس بن مالك قال « سئل النبي ﷺ عن الخمر يتخذ خلا . فقال : لا » رواه مسلم

وقد أخرجه الترمذى أيضا ، وقال : حسن صحيح . وأخرجه أبو داود « أن أبا طاحه سأل رسول الله ﷺ عن أيتام ورثوا خمرأ ، فقال : اهرقها . قال : أفلا

ذلك حيت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث ان شاء الله - إلى أن قال : وان الكافر يقول : أى رجل ؟ ولا يهتدى لاسمه . فيقال له : محمد . فيقول : لا أدري ، سمعت الناس قالوا قولا فقلت كما قال الناس : فيقال له : على ذلك حيت ، وعلى ذلك مت ، وعلى ذلك تبعث ان شاء الله ، ثم يفتح له باب من أبواب النار ، فيقال : هذا مقعدك من النار وما أعد الله لك فيها فيزداد حسرة وثبورا ، ثم يفتح له باب من الجنة ويقال له : هذا مقعدك منها وما أعد الله لك فيها لو أطعته فيزداد حسرة وثبورا (قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب قال أبو عمرو الضرير : قلت لـ محمد بن سالمه : كان هذا من أهل القبلة ؟ قال : نعم . قال أبو عمرو : كان شهد هذه الشهادة على غير يقين يرجع الى قلبه ، كان يسمع الناس يقولون شيئا فيقول له ا ه

وهذا القبر أول منازل الآخرة ، ومن استقر فيه فانما يستقر على ما سيكون عليه بعد البعث والنشور كما هو ظاهر فى الاحاديث الصحيحة عن الصادق المصدوق الرؤف بالمؤمنين الرحيم .

محمد حامد الفقى

أجعلها خلا؟ قال : لا » وفي هذا دليل بين أن الخمر لا تكون مالا محترما بحال من الأحوال ، وأنها بمجرد دخولها في ملك المسلم يجب إراقتها في الحال . قال الخطابي : في هذا بيان واضح أن معالجة الخمر حتى تصير خلا غير جائز . ولو كان الى ذلك سبيل لكان مال اليتيم أولى الأموال به ، لما أوجب الله من حفظه وتسميره والحيطه عليه . وقد كان رسول الله ﷺ نهى عن اضاءة المال . فعلم بذلك أن معالجته الخمر لا تطهره ولا ترده إلى المالية بحال . ١٠ هـ .

وقال ابن حزم في المحلى : (١٤٤ : مسألة) والخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس حرام ، واجب اجتنابه . فمن صلى حاملا شيئا منها بطلت صلاته . قال الله تعالى (٩٠ : ٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ . فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ) فمن لم يجتنب ذلك في صلاته فلم يصل كما أمر ومن لم يصل كما أمر فلم يصل . ١ هـ .

قال أخونا المحقق الشيخ احمد محمد شاكر في تعليقه على المحلى : شد ابن حزم شدوذاً غريباً في القول بنجاسة الميسر والأنصاب والأزلام . ولو شئنا أن نقول كما يقول متأخروا الفقهاء في مناظراتهم لقلنا : انه خالف الاجماع . فقد نقل النووى وغيره الاجماع على طهارتها . ونحن لم نعلم قائلًا ذهب إلى ما اختاره ابن حزم رحمه الله . ولا بأس بذلك ان كان القول المختار يرجحه الدليل الصحيح . والآية التي استدل بها المؤلف لاتدل على ما ذهب اليه . فان الرجس كما يطلق على النجس يطلق على المستقدر وعلى الخبيث ، وعلى المأثم ، وعلى العذاب . قال الزجاج : الرجس في اللغة : اسم لكل مستقدر من عمل . فبالغ الله في ذم هذه الاشياء وسماها رجساً . ١ هـ نقله في اللسان . وقال الراغب الاصبهاني : الرجس : الشيء القدر . يقال : رجل رجس ورجال أرجاس . قال تعالى (رجس من عمل الشيطان) والرجس يكون على أربعة أوجه : اما من حيث الطبع ، واما من جهة العقل ، واما من جهة الشرع ، واما من كل ذلك ؛ كالميتة . فان

الميتة تعاف طبعاً وعقلاً وشرعاً ، والرجس من جهة الشرع : الخمر والميسر وقيل : ان ذلك رجس من جهة العقل . وعلى ذلك نبه تعالى بقوله (وإئتمها أكبر من نفعهما) لان ما يوفى اثمه على نفعه فالعقل يقتضى تجنبه . ا . هـ

وليس معقولاً في معنى الآية ارادة الرجس بمعنى النجس رغماً عما اختاره ابن حزم . فالميسر - مثلاً - هو لعب القمار ، ولا يعقل فيه نجاسة من طهارة . وان ادعى أنه يريد آلة اللعب ، فهي دعوى غير موفقة . لانه ليس في آلة اللعب تحريم ، إنما التحريم على عمل المكلف . قال ابن جرير في التفسير (٢١:٧) « رجس » يقول : اثم وثن سخطه الله وكرهه لكم « من عمل الشيطان » يقول : سربكم الخمر وقماركم على الجزر : وذبحكم للانصاب واستقسامكم بالازلام من تزيين الشيطان لكم ، ودعائه إياكم اليه وتحسينه لكم ؛ لا من الاعمال التي ندبكم اليها ربكم ولا مما يرضاه لكم ، بل هو مما يسخطه لكم « فاجتنبوه » يقول : فاتركوه وأرفضوه ولا تعملوه . اهـ وهذا تفسير دقيق لمعنى الآية ، يدل على خطأ ما فهمه ابن حزم من أن الرجس هو نفس الانصاب . الخ وأن الواجب اجتناب ذواتها وأجرامها

ومن هذا تعلم أن الآية لا تدل على نجاسة الخمر أيضاً ، وهو الصحيح . قال النووي في المجموع (٥٦٤:٢) : ولا يظهر من الآية دلالة ظاهرة . لان الرجس عند أهل اللغة : القدر . ولا يلزم من ذلك النجاسة . وكذا الامر بالاجتناب لا يلزم منه النجاسة - ثم ذكر دليلاً آخر على نجاستها ، ورده ، ثم قال - وأقرب ما يقال : ما ذكره الغزالي أنه يحكم بنجاستها تغليظاً وزجراً عنها . قياساً على المكاتب وما وافق فيه . اهـ وهذا ضعيف جداً . وان رآد النووي أقرب إلى القوة

والحق أن لا دليل في الشريعة صريحاً أصلاً يدل على نجاسة الخمر . والاصل الطهارة . وحرمة شربها لا تدل على نجاستها . فان السهم حرام ليس بنجس . وكذلك المخدرات الاخرى . واليه ذهب ربيعة بن أبي عبد الرحمن ودาวود بن علي الظاهري

فيما حكاه النووي ، نقلا عن القاضي أبي الطيب . وهو الذي نختاره والحمد لله . ويظهر من كلام الراغب الذي ذكرناه آنفاً - أنه يعميل اليه ، أو يختاره ، واليه يرمى كلام القاضي الشوكاني كما يفهم من الدرر البهية وشرحه الروضة الندية (٢٠ : ٢١) واختاره أيضاً محمد بن الأمير الصنعاني في سبل السلام . انتهى كلام الشيخ أحمد شاكر

أقول - وما توفيتي إلا بالله - ان الذي يقرأ القرآن ، ويتدبره حق تدبرة . مستقلاً : يجد أن الله العليم الحكيم قد حذر من الخمر والميسر والانصب والازلام أشد التحذير وأبلغه ، فانه سبحانه صدر الآية بانما الدالة على الحصر : الذي معناه : ليست الخمر وما ذكر معها إلا الرجس من عمل الخبيث الخبث المطبوع على الشر والاذى والكفر والفساد ، وهو الشيطان ، وان الخمر تجامع هذه الثلاثة المعطوفة عليها في الخبيث والافساد ، والقضاء على الفطرة التي فطر الله الانسان عليها ، وبدؤه سبحانه بذكر الخمر أولاً يدل على انها ام الخبائث ، ورأس كل فساد وافساد ، لانها قتل لأعظم نعم الله على الانسانية ، وهي نعمة العقل ، التي فضل الله الانسان بها على الحيوان ، وبدون هذه النعمة يكون كالا نعام ، بل اضل من الانعام سبيلاً ، فبخسرانها والكفر بها يتمكن الشيطان ان يوقعه في كل ما يحب له من الشقاء والهلاك : من الكفر فما دونه ومصدق ذلك قوله تعالى (١٠ : ١٠٠) ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون) وقد روى الامام احمد بسند رجاله رجال الصحيح ، وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « مدمن الخمر ان مات لقي الله كعابد وثن » وروى الذهبي عن أبي موسى الأشعري أنه كان يقول « ما أبالي شربت الخمر أو عبت هذه السارية من دون الله » وهذا واضح من قرنها بالانصب والازلام التي هي من أخبث الوثنية . وقد قال الله تعالى (٢٢ : ٣٠) فاجتنبوا الرجس من الاوثان) و« الرجس » أخبث الخبيث وأقذر القذر ، وأشد الغضب والسخط من الله فكل ما وصف بالرجس . فهو البالغ في الخبائث والقذارة الغاية التي ما بعدها غاية ، والمستحق لأشد غضب الله وسخطه

ومما يدل على أشد التحذير عن الخمر واخوانها من أعمال الرجس : أن الله أخبر أنها من عمل الشيطان الذى لا يصدر عنه من الاعمال إلا ما هو شربحت ، وعداوة أكيدة ومحاربة لله رب العالمين ، وما يكون منه إلا ما يدعو حزبه إلى السعير وقد روى أبو داود وابن ماجه عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال « لعن الله الخمر وشاربها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها ، وحاملها والمحمولة اليه » .

ومما يدل أيضاً على أشد التحذير : أن الله لم يقل : انها محرمة ، بل قال ما هو أبلغ . وهو قوله « فاجتنبوه » أى أبعدوا عنه أشد البعد ، وإياكم أن تقرّبوا ناحيته ، كما قال فى الزنا (ولا تقرّبوا الزنا) فان ذلك أبلغ فى النهي والتحذير فالامر بالاجتناب والبعد معناه أن لا يتصل بها بأى نوع من الاتصال ، كما هو واضح من لعنة رسول الله ﷺ لكل من قرب واتصل بها أدنى اتصال ، وهذا أشد ما يكون من التخويف ، كما تحذر انسانا من حية قد أقبل عليها يظنها عصا ، فتصيح فى شدة ورحة : أبعد عنها فانك ان قربت منها أهلكتك

ثم يزيد الله هذا التاكيد بقوله (لعلكم تفاجحون) والفلاح ضد الخيبة والخسران والهلاك ، يعنى بذلك سبحانه انما يرجى فلاحكم فى الدنيا والآخرة ، ما دتمم بعيدين أشد البعد عن الاتصال بأى نوع من الاتصال بهذا الرجس الذى هو من عمل الشيطان ثم يزيد ذلك بيانا حتى لا يبقى للشيطان من حيلة ولا سبيل إلى المؤمن الراشد الواقف حيث وقفه ربه أرحم الراحمين ، فقال (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ، ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) وإذا خسر المؤمنون التوادد والتحابب ، وحل فى قلوبهم العداوة والبغضاء ، فماذا يكون عندهم من الايمان بالله وبكتابه ورسوله ؟ لا شىء مطلقا . وإذا أعرض العبد عن ربه ففعل عنه ونسيه واتخذ آله هواد ، فتقطع كل صلة بينه وبين ربه ، ونمكن الشيطان منه فجعله عدوا مبغضا لربه ، أبغض شىء اليه أن يتف بين يديه خاشعا ذليلا خاضعا

فماذا تكون عاقبة هذا الشقي والعياذ بالله ؟ ان الله يتهديده أشد التهديد ويتوعده أعظم الوعيد، فيقول (فهل أنتم منتهون) وإلا فسوطعذابى فوق رؤوسكم (ان ربك لبالمرصاد) فمن هذا يتضح أشد الوضوح - والله أعلم - ان الحر اخبث وأقذر من ان يقال فيها : نجسة ، وانها لأشد قدرا ورجسا من ان يقال عنها طاهرة . فلا محل أبداً للاختلاف ولا موضع له . وإنما هذا الخلاف فيما أعتقد نشأ عن تقليد خطأ وقع فيه ، تقدم فقلده المتأخر ، وجرى الامر على ذلك

ولقد أصاب ابن حزم المحز في قوله (ان من لم يجتنب ذلك في صلاته فلم يصل كما أمر . ومن لم يصل كما أمر فلم يصل) يريد رحمه الله انه صلى متلبسا باللعنة والطرده من رحمة الله . ومن تلبس بذلك كيف يرجو ان ينظر الله اليه : فضلا عن ان يناجي .هـ ، ويكون وجهه تجاه وجهه : وتنزل عليه رحمته ، وهو متلبس بما يوجب أشد غضب الله وسخطه ؟ ان هذا غير معقول ولا مفهوم ، إلا عند من يظن ان الصلاة هي مجرد الصورة والرسوم ومن هذا يتبين ان من محادة الله ورسوله وصف الحر في بعض كتب المتأخرين بأنها مال محترم ، وقد جعلها الله رجسا من عمل الشيطان وأمر رسول الله ﷺ أن تراق كلبا ونهى اشد النهى وأبلغه ان ينتفع بها او بشمها ، وأهدر مالهيتها وهى لا يتم في حجر أبى طلحة رضى الله عنه . وما أضر الناس وأفسد أمرهم إلا التقليد الأعمى الذى صدم الشيطان به عن ذكر الله وعن طاعته وطاعة رسوله ﷺ

وحقيقة الحر : كل مادة اتخذت لتخمير العقل وقتله : اى مادة كانت . مشروبة او مطعومة او مشومة فالخشيش والأفيون والكوكايين والبنجوخمير عصير القصب والبوظة ، وكل شراب - ولو كان لبنا - يتصد تخميره ليتخذ مسكراً فهو خمر ، وهو رجس من عمل الشيطان ، يتهدد الله متعاطيه اشد التهديد ، ويتوعده بالعقوبة البالغة والخيبة والخسران فى الدنيا والآخرة ، ويجب على كل مؤمن بالله قدر على إراقته . واتلافه أن يتلفه ولصاحب الفضيلة علامة عصره الشيخ عبد المجيد سليم مفتى الديار

المصرية سابقا فتوى في ذلك شافية وإقية نشرناها في الهدى النبوى
ولا يمنع مما قلنا وفهمنا بتوفيق الله ان اصل مادتها من العنب او البلح او الذرة
او القمح او الشعير او القصب او غيرها : طاهر طيب ، لأن الله الذى خلق هذه
الطيبات فى اصل خلقها . هو الذى وصفها بأنها رجس من عمل الشيطان بعد ان
صارت خمراً ، فانقلبت بهذه الحمرة إلى اخبث الخبث ، كما ان الانسان خلقه الله فى
احسن صورة وأحسن تقويم ، فلما افسد فطرته بالتقليد الأعمى والشرك واتخاذ الاولياء
انداداً من دون الله وآلهة يعبدهم بأنواع العبادة التى لا تنبغى بأصل الفطرة إلا
لله رب العالمين ؛ حكيم الله عليه بأنه (نجس) وأنه من شر الدواب الصم البكم الذين
لا يعقلون . ولا يقال كذلك : أن مادة الانصاب والأزلام ، وزهر النرد وورق
الكتشينة وأداة البوكر والروليت وأمثالها مما يقامر به . من الخشب أو نحوه من
المواد التى هى فى أصل الخلقة طيبة طاهرة . لانها انقلبت بذلك إلى الرجس وأخبث
الخبث ، ولا يزال هذا الرجس وخبث ملازماً لها ما دامت على حالتها من الميسر
والانصاب والأزلام : من مشاقة الله ورسوله وافساد الفطرة التى هى عمل الشيطان ،
وما يحملها فى ضلالتة إلا حريص عليها ملازم لها : وما يحرص عليها هذا الحرص
البالغ إلا مفتون بها لاد أشد اللغو بها عن ذكر الله وعن الصلاة ، خاسر أشد الخسران
ملازمة له الخيبة واللعنة فى كل حركاته وسكناته ، ومن خفى عليه ذلك ؛ فليتجرد
من التقليد الأعمى ويسمو إلى درجات الكمال الانسانى بالعلم والايمان والتقوى
وطاعة الله ورسوله على الحقيقة لا على الرسم والصورة الجامدة القاسية ؛ ثم ينظر إلى
الناس من حوله وقد غرقوا فى هذا الرجس فانه يراهم قد أصبحوا من حزب الشيطان
الذين خسروا عقولهم ودينهم وأوطانهم ؛ وحلت عليهم نقمة الله وأحاط بهم غضبه
من كل ناحية ، نسأل الله العافية حتى صاروا قردة وخنازير فى صور الانسان ، فهم
فى سفال مستمر وفى شقاء دائم ، وفى عذاب واصب ولكنهم لا يعقلون

وما خلق الله العنب وغيره من كل ما يتخذ منه حزب الشيطان الخمر إلا ليكون صالحاً نافعاً ، وقد كان رسول الله ﷺ ينبذ له البلاح فيشرب منه ، ما لم ينش ؛ فاذا نش وظهر فيه أثر الاختمار أراقه ؛ ولم يتخذ منه خلا . وكان مع ذلك يستعمل الخل الذى يتخذ من أى مادة من ذاك على أنه خل وشتان بين الأمرين لمن يتدبر فاذا صنع العنب أو غيره من أول الأمر خلا . فهو خل حلال مباح لا شئ فيه . أو قطر من القصب أو غيره كؤل - سبرتو - لتظهر به الجروح ويتخذ منه الروائح والكولونيات فهو طاهر طيب على أصله الذى فطره الله عليه صالحاً نافعاً حلالاً . ومن اتخذه خمرًا فهو عليه رجس من عمل الشيطان ومن التنطع والسخف أن نحزم على أنفسنا شيئاً اباحه الله ؛ وخلقه للانتفاع . ومن مصائب التقليد ان ضيق الناس ما وسع الله ، وتهاونوا فيما شدد الله فيه النكير والوعيد والتحذير ، فالذين يقولون : ان الكولونيا نجسة هم الذين يقولون : ان الخمر مال محترم وفرعوا على ذلك . بل منهم من قال : ان كل ما عدا خمر العنب . ليس خمرًا محرماً ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكتبون ولا حول ولا قوة إلا بالله

وكذلك إذا كسرت الانصاب . . وهى المقاصير تقام على قبور الأولياء والصالحين ليتبرك بها ويطاف حولها . ونحوها من الاسطوانات ، والأبواب ، والصور والتماثيل ، وكل ما يتبرك به ويعظم ويقدس فان أجزاءها وجذاذاتها ينتفع بها حطب ووقود ، ونحو ذلك . وقدور ومتاع إذا كانت من نحاس أو غيره من المعادن ، على ان يتلاشى منها معنى الوثنية . اما ان يتخذها من لا يزال يعتقد فيها البركة والسحر من الولى التى كانت منصوبة على قبره . فما زالت رجسا من عمل الشيطان . والأمر يحتاج إلى فقه فى كلام الله وبصيرة نيرة فى دين الله . والله الهادى إلى سواء السبيل والموفق لما يحب ويرضى . نسأله سبحانه أن يجعلنا ممن أراد بهم الخير وفقهم فى دينهم وهداهم إلى صراطه المستقيم

تيسير مصطلح الحديث

٧ - الحديث الضعيف

الحديث الضعيف هو الحديث الذي لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن

وقال بعضهم : الأولى أن يقال في تعريفه : هو الحديث الذي لم يبلغ مرتبة الحسن . ولعلمهم رأوا أن الذي لا يبلغ مرتبة الحسن لا يمكن عقلا أن يكون بالغاً مرتبة الصحيح ؛ فاستغنوا عن ذكر الصحيح ولك أن تقول : إن الحديث الضعيف ما فيه شيء يقتضى رده وعدم قبوله . والذي يقتضى رد الحديث ويوجب ضعفه شيان : أحدهما ما يتعلق بالسند نفسه . والثاني ما يتعلق برجال السند فالذي يتعلق بالسند هو سقوط حلقة من سلسلته أى حذف راو من الرواة من هذا السند

والذي يتعلق برجال السند وجود امر في الراوى يقتضى طعناً فيه
النوع الأول — الحديث الضعيف المردود لسقوط راو من سنده أربعة أقسام
وهي : المعلق ، والمرسل ، والمعضل ، والمنقطع
المعلق : هو ما سقط من أول سنده راو أو أكثر

مثاله قول البخارى : قال بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ : الله
هحق أن يستحيا منه . وقوله : وقال يحيى بن كثير عن عمر بن حكيم عن ثوبان عن أبي
ريرة قال : إذا جاء فلا يفطر . وغير ذلك مما ذكره البخارى للاستشهاد لا للاحتجاج
ومن صور التعليق أن يحذف من الحديث جميع السند ويقال : قال رسول الله
ﷺ كذا وكذا . أو قال ابن عباس كذا وكذا أو روى أبو هريرة كذا وكذا

(البقية على صفحة ٢٨٥)

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

القهار

قال الفيروزابادى : القهر الغلبة

وقال الراغب : القهر الغلبة والتذليل معا ويستعمل فى كل منها

وقال ابن الأثير : القاهر الغالب على جميع الخلائق . قهره يقهره فهو قاهر .

وقهار للمبالغة

من هذه النصوص نرى أن اسمه تعالى القهار معناه الذى يغلب على كل شىء وييسط سلطانه على كل مخلوق ، ولا يعتاص عليه ما أراد ، ولا يفلت من قبضته جبار تمرد على جبروته ، ولا متكبر نازعه رداء كبريائه بل هو سبحانه آخذ بنواصى عباده فمن تمرد عليه قصمه وأذله ومن خالف عن أمره أخذه نكال الآخرة والأولى وجعله عبرة ومثلاً .

بسط جل شأنه سلطانه على العناصر جميعاً فاستجابت لأمره وخضعت لحكمته ، وسارت على النهج الذى رسمه . رفع السموات بغير عمد فاذننت وقامت حيث أقامها ونثر النجوم حيث نثرها فى فسحة الفضاء فلزمت مسابحها ، ودارت فى أفلاكها وأدار الكواكب فى مجاريها فلم تخالف عن أمره ، وأجرى الرياح من مهابها فجرت ، وأسرى النسائم فى مسارها فسرت ، وأقر الأطواد فى أماكنها فقرت ، وأنبت الأشجار من منابها فنبتت ، وسخر الشمس والقمر دائبين ، وسخر الليل والنهار ، وسخر الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر الأنهار . فجميع هذه الكائنات خاضعة لسلطانه ، مذعنة لمشيئته ، مقهورة لأرادته ، وصدق الله تعالى إذ يقول فى سورة النحل

(والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون ٤٩ يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون : ٥٠) وإذ يقول سبحانه في سورة الحج (ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب . ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء : ١٨) .

قامت جميع الكائنات حيث أقامها القهار سبحانه . وحقت ما سخرت له مقهورة مكرهة مغلوبة على أمرها . لأنها مخلوقة لمنفعة الانسان ولو منحت الارادة والاختيار لخالفت فتعطلت مصالحه وتعذرت عليه حاجاته . أما الانسان فأمره عجب : قهره الله تعالى في أمور فكان القهر سبب حياته ولو وكل إلى نفسه واختياره طرفة عين لهلك . فنبضات قلبه وجريان الدم في عروقه ، وحركات معدته وأمعائه . وإفراز غدده المختلفة وغير ذلك من أسرار هذا الهيكل الذي بناه الخالق الحكيم القهار كلها حركات قهرية لم يتركها الحكيم العليم لاختيار الانسان ولو تركها لاختياره لهلك . إذ كيف تعمل هذه الأعضاء لو كانت خاضعة لارادة الانسان إذا قهره النوم وعطل ارادته؟ وكلفه الله تعالى أمورا نهوض بها في طاقته وفي وسعه ، فان نهض بها أثابه ، وإن لم يفعل أرهقه صعودا واضطره إلى العذاب الاليم في الدنيا والآخرة فمن الناس من استجاب لدعوة ربه ففاز ، ومنهم من خالف فاعاد الله له عذابا غليظا

أطاعت العناصر كلها فقامت حيث أقامها الله ، أطاع الجماد فحقق ما خلق من أجله ، أطاع النبات فحقق ما خلق من أجله ، أطاع الحيوان فحقق ما خلق من أجله ولم يخالف إلا الانسان الذي خلقه الله لعبادته فأبى أكثر الناس إلا كفورا وصدق قول الله تعالى في سورة الأحزاب (إننا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا : ٧٢) كل كائن من الكائنات أدى أمانته ، ولم يخنها إلا الانسان لظلمه وجهله ، ولو

تدبر الانسان معنى اسمه تعالى (القهار) وأيقن أن الله تعالى قادر على أن يقهره ويذله في الدنيا والآخرة لأذعن وانقاد طائعا مختارا ولكن استحوذ عليه شيطان الغفلة والجهالة فصدّه عن الحق وأعماه عن الرشد .

ولقد اقتضت رحمة الله بالانسان أن ينبئه من أخبار الافراد والامم الذين خالفوا عن أمره فأصابهم العذاب الاليم ليكون له في ذلك موعظة وذكري حدثنا الله عن قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين ؛ وحدثنا عن فرعون وقارون وحدثنا عن غيرهم ممن ظلموا أنفسهم بمعصية الله فصب الله عليهم العذاب صباً . كلفهم يسيراً من الامر لا يخرج عن توحيده واتباع سبيله التي تفضي بهم إلى السعادة فالما لم يدعنوا سلط عليهم قوى الوجود المسخرة بأمره من الماء والهواء والبخار والكهرباء فسحقهم سحقاً ، ومحققهم محققاً وطهر الارض من أرجاسهم والهواء من أنفاسهم ، وأعد لهم في الآخرة عذاب الهون

أهلك قوم نوح بالماء حين فتح أبواب السماء بماء منهمر ، وفجر الارض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر ، وأهلك عاداً بالهواء حين أرسل عليهم الريح العقيم ، ماتذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالريم وأهلك ثمود بالكهرباء حين أرسل عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتضر

وأحدث ببخار الماء زلزالاً هائلاً ، وبركاناً جاحماً جعل على القرية سافلها ثم أمطرت مطر السوء

وخسف الارض بقارون وداره فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين . وساق فرعون وقومه إلى البحر حيث لقوا حتفهم تحت أمواجه المتلاطمة وطباقة المتراكمة

وللقهار سبحانه سنن قهر بها كل عظيم ، وأخضع لحكمها كل جنار عنيد وتنجلي لك مظاهر اسمه تعالى القهار إذا نظرت إلى مصاير الامم التي اغترت بقوتها فامعنت

فى الظلم ، وأسرفت فى الطغيان فكان بغيتها وبالا عليها قال تعالى (فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد)

وقال تعالى (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فنلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين)

وقهر سبحانه الاختيار والأشرار بل كل ذى روح بالموت الذى يدر كهم أينما يكونوا ولو كانوا فى بروج مشيدة وصدق الله إذ يقول (حتى إذا بلغت الحلقة وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا — إن كنتم غير مدينين — ترجعونها إن كنتم صادقين)

وقهر العباد بالبعث ولو استطاع الأشرار سبيلا إلى الفرار من البعث لآثروا أن يكونوا ترابا على أن يعودوا إلى الحياة ليلقبوا ما أعد لهم من عذاب الهون جزاء بما كانوا يعملون (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا) هذا وقد ورد هذا الاسم الجليل فى القرآن الكريم فى خمسة مواضع : أولها فى سورة الرعد حيث يقول الله تعالى (قل : من رب السموات والأرض قل الله : قل أفألتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ؟ قل هل يستوى الأعمى والبصير ؟ أم هل تستوى الظلمات والنور ؟ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ؟ قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار : ١٦)

بدأ سبحانه فأشار إلى مظاهر قهره وطاعة العناصر له من خلق السموات والأرض . ثم أشار سبحانه بهذا الأسلوب المقنع إلى أن الأعمى والبصير لا يستويان كما لا تستوى الظلمات والنور ليوجه الأذهان إلى أن الذى خلق السموات والأرض هو الجدير بأن يخصه الناس بالعبادة وإلى أن أولى الالباب أحرياء أن يوازنوا بين الأعمى والبصير ، حتى إذا تبين لهم فضل البصر على العمى انتقلوا إلى التفكير فيما يعبدون من دون الله من أصنام ليس لها أعين تبصر بها أو أشخاص معها يبلغوا

من حدة البصر فما هم بمدركي ما وراء الافق ، فهم عمى إذا قيس بصرهم إلى بصر السميع البصير الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء . ثم أشار سبحانه إلى أن أولى الالباب جديرون أن يوازنوا بين من يتخبط في الظلمات لا يعرف حيلة ولا يهتدى سبيلا ومن يسير في نور وضاح ينير له المناهج ويكشف السبيل فلا يضل ولا يتعثر .

ثم أشار إلى ضلال الضالين الذين انصرفوا عن عبادة الله ودعوا سواه . ماذا صرفهم عن عبادة الواحد القهار ؟ أظنوا أن له شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ، واختلط الامر في أعينهم ، فلم يميزوا بين خلق الله وخلق غيره فعبدوا من حسبهم خالقين مع الله . ولكن قليلا من التدبر والنظر يكفي للاقتناع بأن الله سبحانه خالق كل شيء ومليك كل شيء ، وأنه لا رب غيره ولا خالق سواه إذ نطقت جميع الأدلة بأنه الواحد القهار

وثانيها في سورة ابراهيم في قوله تعالى (يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار : ٤٨) إذ يشير سبحانه إلى بعض مظاهر القهر إذ تنفذ مشيئته في السماوات والارض فيبدل منها غيرهما وتمضي إرادته في الناس جميعا فيجمعهم ليوم لا ريب فيه لا يخفى عليه منهم شيء . ولا جرم أن الذي يستطيع أن يغير العالم كله أرضه وسماواته ، وأن يجمع الناس جميعا ليجزيهم بأعمالهم دون أن يعترض إرادته معترض أو يحول دون تنفيذ مشيئته حائل لا بد أن يكون إلها واحدا لا معقب لحكمه ، ولا شريك له في ملكه ، فهو يفعل ما يشاء ولا بد أن يكون قهारा غالبا على كل شيء ولا يغابه شيء سبحانه هو الواحد القهار

وثالثها في سورة ص في قوله تعالى : (قل إنما أنا منادٍ وما من إل إلا الله الواحد القهار) وفي هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى رسوله الأمين أن ينفي عن نفسه جميع صفات الربوبية والالهية ، وأن لا يثبت لها إلا صفة واحدة وهي الرسالة التي أخص مظاهرها

أن ينذر الناس بطشة الله . كما أمره أن يبين للناس أنه ليس في الوجود إلا إله واحد هو الله الواحد القهار

رابعا في سورة الزمر في قوله تعالى « لو أراد الله أن يتخذ ولداً لأصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار : ٤ » ينبه سبحانه الالذهان إلى أنه إنما يرغب في الولد من يرغب فيه ليشد به أزره ، ويستكثر به من قلة ، ويعتز به من ذلة ، وليخف الولد إلى نجدته ويسارع إلى نصرته . ويكون عصا شيخوخته ، ويعود عليه بفضل ماله عند انكبر والحاجة . أما الواحد القهار الذي خضع لامره كل شيء وبسط سلطانه على جميع قوى الوجود فهو غنى عن العالمين لانه خالقهم ورازقهم ومدبر أمورهم . ولو شاء ان يتخذ ولداً لأصطفى من خلقه ما يشاء ، ولكنه سبحانه لا يشاء ما يخالف الحكمة وينافي الكمال سبحانه هو الله الواحد القهار

وخامسها في سورة غافر في قوله تعالى (لمن الملك اليوم ؟ الله الواحد القهار) يشير سبحانه الى يوم القيامة حين يجتمع الناس في صعيد واحد لا يمتاز عظيم من حقير ولا غنى من فقير ولا ملك من سوقة يوم يرث الواحد القهار الارض ومن عليها ، ويسترد الملك من كل ذى ملك والسلطان من كل ذى سلطان ويشهد الخلق جميعا ان الملك لله الواحد القهار

والمتدبر لمعنى هذا الاسم الكريم يدرك شناعة الخطأ الذى يتورط فيه اولئك الذين يلجأون الى غير الله من الاحياء والاموات . يستعينونهم على نوال المطالب ويلتمسون منهم الحاجات . والعجب لهم كيف سول لهم الشيطان ان يتركوا القهار الى المقهورين وينصرفوا عن الغالب إلى المغلوبين . وجميع اسمائه الحسنى تنادى بتجريد توحيده . وبأنه غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما

أبو الوفا محمد درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

عقيدة المعز ونسبه

وبعد نقلتم عن ابن كثير في العدد الصادر من مجلتيكم الغراء في شهر رجب نبذة عن يسمى « المعز الفاطمي » لم تتحدث عن حقيقة نسبه ولا عن عقيدته التي هي أمشاج من المجوسية والغنوصية والأفلاطونية الحديثة ... ولذا رأيت تكميلاً للفائدة المنشودة - وهي كشف القناع عن عدو هو العدو للإسلام - كتابة هذه الكلمة التي تتحدث في إيجاز من الحق والصدق عن نسب ذلك الدعي وعقيدته ... لقد تطامنت القلوب لسلطانته ودانت النفوس لصولجانه إذ كانت تظنه قبساً شاعراً من نور النبوة . أو غصنا ناضراً من دوحة آل البيت القدسية . وظننه بطلاً إسلامياً جاء يركز في كل سهل أعلامه وفي كل واد رماحه . وما هو في حقيقته إلا زعيم تبرأ منه دوحة النبوة ومجوسى تقنع بالإسلامية ليهدم الإسلام

نسب المعز : أجمع الثقات من المؤرخين على أن المعز دعى النسب . والكثرة الغالبة منهم على أنه من نسل ميمون القداح المتوفى حوالى عام ٢٦١ هـ . وميمون هذا زعيم القرامطة الذين شنوها شعواء على الإسلام والمسلمين . والذين كانوا يدينون بالمجوسية ويتقولون بالإسلامية . وحسبى في التعريف بحقيقة نسبه أن أنقل هذه الوثيقة التاريخية وفيها حكم أصدره قاضى قضاة الدولة العباسية أبو محمد بن الألفانى وقد وقع على هذا الحكم معه شهود عدول لا يطيف حتى الوهم بعد التهم . منهم الشريفان الرضى والمرضى وابن الخزرى وأبو حامد الأسفراينى وأبو جعفر النسفى ... وهاك الوثيقة (هذا ما شهد به الشهود أن معد بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد منتسب إلى ديسان بن سعيد الذى ينتسب اليه الديصانية . وأن هذا الناجم بمصر وهو منصور ابن نزار الملقب بالحاكم - حكم الله عليه بالبورار والدمار - ابن معد بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد - لا أسعده الله - وأن من تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس

عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين أَدْعِيَاءُ خَوَارِجٍ لَا نَسَبَ لَهُمْ فِي وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنْ مَا أَدْعَوُهُ مِنَ الْإِنْتِسَابِ إِلَيْهِ زُورٌ وَبَاطِلٌ وَأَنْ هَذَا النَّاجِمُ فِي مِصْرَ هُوَ وَسَلَفُهُ كِفَارٌ زَنَادِقَةٌ مَلْحَدُونَ مَعْظَلُونَ . وَلِلْإِسْلَامِ جَانِحُونَ أَبْأَحُوا الْفُرُوجَ وَأَحْلَوْا الْخُحُورَ . وَسَبَّوْا الْأَنْبِيَاءَ وَادْعَوْا الرِّبَوِيَّةَ . وَكُتِبَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِمِائَةٍ

شَهَادَةُ عِدُولٍ تَقَرِّرُ أَنَّ الْمَعِزَّ دَعَى النِّسَبَ وَأَنَّهُ مَلْحَدٌ . وَشَهَادَةُ الْعِدُولِ فَصْلُ الْخُطَابِ عَقِيدَةُ الْمَعِزِّ : الْمَعِزُّ زَعِيمٌ دَاهِيَةٌ كَبِيرٌ الْخَطَرُ مِنْ زَعَمَاءِ الْأَسْمَاعِيلِيَّةِ .. وَالْأَسْمَاعِيلِيَّةِ

مَنْهَبٌ هَدَامٌ لِلْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ . فَمِنْ خَصَائِصِهِ (١) اعْتِقَادُ الْوَهْيَةِ بَعْضَ الْبَشَرِ (٢) إِيْمَانُهُمْ بِأَنَّ لِبَعْضِ أَتَمَّتِهِمْ رِسَالَةً أَعْظَمَ مِنْ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ (٣) التَّحَلُّلُ مِنْ جَمِيعِ تَكَالِيفِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِذْ يَزْعُمُ أَرْبَابُ هَذَا الْمَذْهَبِ أَنَّ الْقُرْآنَ لَهُ ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ فَالظَّاهِرُ لِلدِّهَامِ مِنْ عَامَةِ الْمُسْلِمِينَ . وَالْبَاطِنُ لِلْخَوَاصِّ الَّذِينَ سَقَطَتْ عَنْهُمْ التَّكَالِيفُ بَنَتْ الْأَسْمَاعِيلِيَّةُ نِظَامًا فِلْسَافِيًّا عَلَى أُسَاسِ نَظَرِيَّةِ الْفِيضِ الْإِفْلَاطُونِيِّ وَأُسَاسِهِ اعْتِقَادُ أَنَّ الْعَقْلَ الْكُلِّيَّ لَهُ أَدْوَارٌ مُتَعَاقِبَةٌ يَظْهَرُ فِيهَا . فَظَهَرَ أَوَّلُ مَا ظَهَرَ فِي آدَمَ وَاخْتَمَ بِمُحَمَّدٍ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ فَآدَمُ وَالْأَنْبِيَاءُ بَعْدَهُ وَأُتَمَّةُ الْأَسْمَاعِيلِيَّةِ السَّبْعَةُ لَا يَخْتَلِفُونَ إِلَّا فِي الْأَسْمِ وَالْمَظْهَرِ . فَلِلْمَسْمُوعِ وَاحِدٌ وَالْحَقِيقَةُ وَاحِدَةٌ . فَكُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ مَظْهَرٌ لِلْعَقْلِ الْكُلِّيِّ أَوْ مَجْلَى لِلرُّوحِ الْإِلَهِيِّ . كُلُّ فَرْدٍ كَانَ يَوْمًا آدَمَ . وَكَانَ يَوْمًا غَيْرَهُ مُحَمَّدٌ ... فَمَنْ قَالَ مِنْ أَتَمَّةِ الْأَسْمَاعِيلِيَّةِ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ فَهُوَ صَادِقٌ عِنْدَهُمْ

وَلَمَّا كَانَتْ دَوَرَاتُ الْعَقْلِ الْكُلِّيِّ تَتَطَوَّرُ نَحْوَ الْكَمَالِ وَالرَّقَى اعْتَقَدَتْ الْأَسْمَاعِيلِيَّةُ أَنَّ إِمَامًا مِنْهُمْ بَعْدَ الْإِمَامِ السَّابِعِ سَيَأْتِي بِرِسَالَةٍ هِيَ أَسْمَى غَايَةٍ وَأَعْظَمُ رَقِيًّا مِنْ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ . إِذْ يَكُونُ الْعَقْلُ الْكُلِّيُّ قَدْ بَلَغَ الْغَايَةَ الْعَظْمَى مِنْ دَوَرَاتِهِ الْمُتَعَاقِبَةِ .

هَذَا أُسَاسُ الْمَذْهَبِ الْأَسْمَاعِيلِيِّ .. تَأْلِيهِ لِبَعْضِ الْبَشَرِ . إِبَاحَةُ الْمَآثِمِ . تَحَلُّلُ مِنَ التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ لِزَعْمِهِمْ أَنَّ الصُّومَ وَالصَّلَاةَ وَالْحَجَّ وَسَوَاهَا مَا هِيَ إِلَّا كَلِمَاتٌ مُجَازِيَّةٌ يَدِيرُ كَوْنُ هُمْ وَحْدَهُمْ مَعْنَاهَا . وَلَوْلَا ضَيْقُ الْمَكَانِ لَذَكَرْتُ الْكَثِيرَ مِنْ تَأْوِيلَاتِهِمْ . فَمَنْ

من صورا بحياة المصيرية

الصحف الفاجرة وتيارها الجارف

(ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها
هزوا أولئك لهم عذاب مُّهِين . وإذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا كأن لم يسمعهما
كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم) قرآن كريم

من الظواهر العجيبة في هذا البلد — وكل أحواله عجيب — كثرة ما ظهر في
الايام الاخيرة التي أعقبت الهدنة من الصحف، التي تدعو إلى الفجور علانية وتروج
له بكافة ما تستطيع من حيلة بدون حاجة الاستتار وراء تسميته فنا أو غير ذلك — مما

شاء أن يعلم المزيد فليطالع كتاب « كشف أسرار الباطنية » للفقير العظيم أبي
الفضائل الحمادي . وابن الجوزي ينقل عن الطبري في كتابه « تلبس إبليس » ما يأتي
(وكان الرجل منهم يدعو الجماعة إلى منزله فيطعمهم ويسقيهم « أي الخمر » ويحملهم
على امرأته) ..

تلكم نبذة عجيبة عن نسب الممزر وعقيدته ... أفبعد هذا يجوز لمسلم أن يحفل
بذكره أو يعلى من شأنه ؟ انه بتعظيمه يعظم الشرك ويقنس المجوسية . ان الواجب
علينا أن نبين — في صدق وحق — حقيقة كل امرئ دعته غاياته الدنيئة إلى أن
ينتسب يوما إلى الاسلام ليبدو — وهو الذئب — حملا وديعا ... ما يجوز لنا أن
يعز علينا الأشخاص ويهون الاسلام . إن الاسلام مظلوم ممن يدعون أنهم أهله .
وقد آن له أن يناقش ظالميه الحساب عبد الرحمن الوكيل

كانت تلجأ اليه سابقا — من مبررات نشره وإذاعته بل صارت الدعوه اليه لذاته أمرا عاديا لا شائبة فيه عند الناس . وما رأيت المصريين اتفقوا على شيء اتفقهم على الرضا بهذه الحركة الهدامة لكل خلق القاضية على كل فضيله المذبية لأقوى العادات القومية الحسنه وأصلبها عوداً فهم كما نعلم مضرب المثل في الشقاق والتناوب ولدد الخصومة يظهر ذلك جليا في تطاحن الأحزاب على المناصب وعدم اتفاق أصحابها حتى على الحيوى الواضح من شئون البلد وتفرق الناس باختلاف الزعماء شيئا وأهواء ومع ذلك فالناس على اختلاف ألوانهم الحزبيه وفساد ذات بينهم متفقون بما مظاهرها وباطنا على حب هذا النوع من الصحف يدلك على ذلك تلاحق هذه الصحف في الظهور بكثرة مخيفة فلو لم نجد رواجاً وإقبالا وتشجيعا لما أقدم أصحابها على إظهارها بهذه الكثرة حتى طمع في مزاوله هذا العمل كل متعطل جهول فهو لا يحتاج في مزاولته إلا لموت الضمير وشيء من المال يستأجر به هذه العصابة من الكتاب والمصورين فيكتبون له ويرمونه ما يحب ويختار . ولا توجد صناعة في الدنيا — مهما هانت — إلا ويحتاج من يمارسها إلى شيء من المران حتى مسح الاحذية فانه على الأقل يحتاج إلى العلم (بأنواع الورنيش) ليعلم الموافق لطبيعة كل حذاء يقوم بتنظيفه إلا هذه الصناعة فانها أحوج ما تكون إلى وجه صفيق وضمير لا يفرق بين ما يليق وما لا يليق !

أما كان يكفي هذا البلد البائس التعس دار الهلال أو دار الحاق وما نكبت من أخلاق وما شككت في دين وما هزئت بفضيلة وقد صار لها الآن - بفضل غفلة هذا البلد - صرح ممرد ركبت على أبراجه أحدث ما اخترعه العقل البشرى من قاذفات ذرية لا لترمي عدواً لبلد اغتنت على حساب فقره وشبعت على حساب جوعه ولكنها سدحت مرماها على كل عقبة تقف في طريقها من دين أو خلق . وكان رباطها في هذا الثغر كافيا لكل الكفاية فما وجدت مقاوما ولا حال دون ما تبغيه حائل بل

الكل عنها راض ولها مستزيد حتى تعدى هذا الرضا كافة البلاد العربية ، فما نسمعه عن رواجها في تلك البلاد — وهو ميزان لرواج الرذيلة — مدهش حقاً .

نعم كانت تكفيننا دار الهلال وماتفرخه من عقارب و تفرره من سموم ولكن أولئك الذين يريدون المال من أى سبيل كلما رأوا إحدى الصحف أغنت أصحابها أصابعهم ما يشبه السعار فقاموا يتنافسون في إرضاء الشهوات واشباع الغرائز بنشر الصور العارية على أوضاع يعاذفها الشعب الفرنسى نفسه وهو أستاذ الشعوب فيها خصوصاً بعد ما نكب بسبب فسقه هذه النكبة التي لا يزال يكتوى بنارها

يا قوم إن حمولة السفينه بدار الهلال تكاد تهوى بهافي اليم فكيف إذا أضيفت اليها الصباح وأخبار اليوم والحوادث وغيرهن من جوارح الصحف وسباع المجلات فإنك لا تجد صحيفة نجمت بعد أخذها إلا وفيها ابتكار جديد في هذا المعنى وزيادة عمافي الأخرى ليزيد عدد ضحاياها ، والكل يعتذر — إذا ليم — بأن ذلك من هوى الشعب وصميم رغبته . أسرف صحيفة حديثة الظهور من هذه الفواسق دفع أصحابها لحسناء خمسة جنيهات لتنشر لها صورة تكون شبه فخ لطالبات الشهرة من الحسان فيقبلن على نشر صورهن في هذه الصحيفة بالأجر الذى تفرضه فتكون قد أصابت غرضها معاً المال وقتل الأخلاق ، والغريب حقاً أن هذه البدعة سرت في الأوساط العاليه حتى صار يفعلها نساؤها بدون استحياء منهن ولا نكير من أشباد رجالهم لهن محارم

فلو قلنا إن الأمه مات احساسها واستخذت أمام هذا الحنث العظيم وعميث عليها السبل فما عادت تميز بين الشئ وضده أثراً ونتيجة واستهوتها الرذيلة بفتونها فجرث ورائها مسحورة

وإن أولى الامر جزء من الأمه حالهم كحالها لا ينكرون منكرًا ولا يعرفون معروفاً فإن الأزهر وأين علماؤه يبينون للناس ما اختلط عليهم ويضعون له الاشياء مواضعها ويردونهم إلى الجادة وهم اسان الشرع الناطق وصداه الحاكى ؟

فاذا لم يقوموا بهذا الواجب ألزم مايكون القيام به اليوم في وظيفتهم إذن وما عملهم في الحياة ؟ وهل يذكرنا وجودهم السلبي (بساقية جحا التي تمتلئ قواديسها وتصب فيها !!)

آلاف أولفة تخرجوا من الأزهر يقومون بالكثير من وظائف الدولة فضلا عن الباقين فيه من العلماء فإجدواهم — بصفتهم مرجع الامه في أمر دينها — في كشف ما وقعت فيه من بلاء وتحلل بفعل أولئك المجرمين من آكلي السحت وممزقي شمل الاسر لنترك سواد العلماء المدرسين منهم والموظفين ولنحاسب كبارهم والهيئة المشكلة من بعضهم على الاخص والتي لم تشكل منهم إلا للقيام بهذا الواجب وبكبح جماح أعداء الدين والعابثين بمحدوده . فإذا أفادت وأين صوتها في وسط هذه الظلمات المتراكمة والأحداث المفزعة ؟

أما حدث شأن في هذا البلد هيبض به جناح الدين يستحق عنايتهم ويخرجهم من هذا الصمت الطويل ؟ سبحان الله هل انحصر العمل في الأزهر كبقية دواوين الحكومة على ترقب المدرجات وانتظار العلاوات وفي غير ذلك لا ترتفع الاصوات أهكذا يجرؤ الداعرون والفساق على محادة الله والاستهزاء بمحدوده علانية ولا يحرك علماء الدين — بزعمهم — ساكناً ولا يغضبون الله غضبهم لعرض زائل ولون من العيش جد حائل ؟

ما هذه الأصوات المدوية التي انبعثت من طلبة الأزهر عندما تراخت المشيخة في إجابة مطالبهم الدنيوية ؟ ما هذه الحماسة المتدفقة والاضراب يلي الاضراب والتعرض للموت في سبيل نيل هذه المطالب ؟ هلا ادخروا من هذا الاخلاص للدنيا جزء يسيراً ينقووه في سبيل الله فيقوموا قومة رجل واحد تتقدمهم شيوخهم استنكاراً لهذه الحالة ومطالبة بتغييرها ؟

قد يستيقظ ضمير بعض الناس فيستهجنون ما هم فيه من فساد ولكن سرعان

ما يتلشى ذلك القبس من نفوسهم عند ما يرون سكوت العلماء وعدم انكارهم لما يفعلون إنا لله وإنا اليه راجعون أهكذا تستعبد الدنيا حتى العلماء وتمرص حتى الاطباء

وما أليق أن أوجه لهم من اللوم ما وجهته اليهم في موقف مماثل :
يا أيها العلماء القوم قد وجدوا . ازاء كل انسلاخ فيكم لنا
فلم يبالوا بدين الله واقتحموا حدوده بنفوس المطمئنين
والله ما فقدت في الناس هيبتها إلا بفقدانكم عنها محامينا
وهذه النذر الكبرى إن اشتعلت من بعدها النار هل يتقون ناجينا
إن كنتم من أولى الأبصار فاعتبروا ولا تمروا على الآيات لاهينا
محمد صادق عرنوس

أفضل أولياء الله أنبياءه وأفضل أنبيائه أولو العزم منهم وأفضل أولى العزم من الأنبياء محمد (ص)

وأفضل الأولياء - بعد الأنبياء - صالح المؤمنين . وهم المؤمنون المتقون ، وفي طليعتهم الصحابة الذين تلقوا الرسالة المحمدية بالقبول ، والنصرة فحملوا أعباءها وثبتوا دعائمها . وأعظم هؤلاء أبو بكر ، وعمر ، وعثمان وعلي ، وسائر أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت شجرة الحديبية على الموت في سبيل الاسلام فمن سار على قدم هؤلاء ، ونهم الاسلام كفهمهم ، وآمن بأغراضه كإيمانهم ؛ وسار على قدمهم في نصرته ، فإن عداؤه في تلك القافلة المباركة

ان أولياء محمد (ص) هم الذين يتحرون الأغراض التي جاءت بهارساته ، ويشعرون في أنفسهم أنهم أشربوا في قلوبهم الايمان بها ؛ والحرص على تحقيقها ، واتقوا كل ما يندس هذا الايمان أو يخالفه . ووطنوا أنفسهم على الجهاد لتكسير وهدم كل طاغوت يقوم عقبه في سبيل الاسلام حتى يسير إلى قلوب الناس ويقدم في أخلاقهم وكل شئونها لا يحول بينه وبينها ظالم وأولياء الله هؤلاء لا يمتازون على غيرهم بميزة ظاهرة ؛ لأن الولاية ليس لها شكل خاص

خير أمة أخرجت للناس

لا تتفاضل الأمم بضخامة أبدانها ، ولا بلون بشرتها ، ولا بلغاتها ، ولا بالأجناس التي تنتمي إليها ، ولا بالأمكنة التي تحتلها من رُقعة الأرض ، فكل هذه الأمور لا تقوم الأمم ، ولا تميز الشعوب إنما تمتاز الأمم وتتفاضل بالروح المعنوي الذي يهيم على أفرادها وبالمخلق الذي يحكم تصرفاتها ، وبما بين الأفراد من أواصر توثق بينهم وتؤلف بين قلوبهم

وقد أخبر الله عن الأمة الإسلامية بأنها خير أمة أخرجت للناس ، ولم يعال ذلك بأنها أجمل الناس وجوها ، ولا أشدهم قوة ، ولا أضخمهم أجساما ؛ ولا أطولهم قامات ، ولا أذكاهم عقولا ، ولا أكثرهم غنى

ولكنه تعالى علل ذلك بقوله الحكيم : (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) فدل بذلك على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والایمان بالله هي السمات التي امتازت بها هذه الأمة وكانت بها خير أمة أخرجت للناس

ولا يسود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أمة إلا إذا كان أفرادها متحابين متضامنين متكافلين يحب كل منهم الخير ل أخيه كما يحبه لنفسه ، ويكره له الشر كما يكرهه لنفسه ، فيدفع كل أخاه إلى الخير دفعا لا هوادة فيه ، ويصرفه عن الشر صرفا لا لين معه . أما المأمورون والمنهيون فأنهم يتقبلون الأمر والنهي بقبول حسن ؛ وبنفوس راضية ؛ وقلوب مطمئنة لأنهم على يقين من أن الأمرين والناهين لا يريدون بهم إلا خيرا ، ولا يكرهون لهم إلا الشر فيسارعون إلى الاستجابة لهم ويأتمرون بأمرهم ، أو ينتهون بنهيهم ويشكرون لهم أمرهم ونهيهم وهم راضون مقتبطون

تلك هي الأمة التي يشعر كل كبير فيها بأنه أب وصغار الأمة جميعاً أبناءؤه ،
فيجب لهم من الخير ما يحب الأب الرؤوف لأبنائه البررة ويكره لهم من الشر ما يكره
الأب الرحيم لأولاده المطيعين ويشعر كل صغير فيها نحو الكبار بما يشعر به كل صغير
نحو أبيه وعمه وجده فيمنحهم من الرعاية والبر والاحترام والاكبار والتوقير والتعزير
ما يمنح الأبناء كبراءهم الرحماء المحبين

ويحس المتساوون أنهم إخوة فيتبادلون من الود والعطف والعون والرحمة ما
يتبادل الاخوة المتحابون

ولا جرم أن أمة هذا شأنها تكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً . ولا بد
من تترحل عنها أشباح الجهل والفقر والمرض . فلا نجد فيها جاهلاً ، لأن العلماء
أؤدبون أمانتهم ويعلمون الجاهلين ، ولا ترى فيها فقيراً لأن الأغنياء يدفعون حق
الله في أموالهم إلى السائل والمحروم ، والفقير والمسكين ، فيكفون شر الخصاصة ولا واء
الحاجة . ولا نجد فيها مريضاً لأن المرض هو الثمرة المرة للجهل والاعواز ، فإذا اختفت
أشباحها بتعاون الأمة وتعاضدها اختفى معها شبح المرض فتعيش الأمة عيشة راضية
وتستمتع بسلامة الأبدان وقوة الأذهان ، وتصرف قواها فيما يزيد ثروتها ، وينمي
قوتها مع كسب العلوم والمعارف ، والتبريز في ألوان الثقافات ، وحذق الفنون والصناعات
وتحمي ثغورها ، وتصون نخومها ، وتعد لأعدائها ما تستطيع من قوة ومن رباط الخيل
فتصان كرامتها وتحمى حوزتها ويرهب جانبها . وتكون بحق خير أمة أخرجت للناس
وإيمان تبلغ الأمة هذا المبلغ ، وتنتهي إلى هذه الغاية إذا صدق إيمانها بالله ، وتبوأ الإيمان
مكانه من قلوب أبنائها ، وقرارات أنفسهم ، فكانت أعمالهم استجابة لدعوة الإيمان
وتحقيقاً لما على عليهم الوجدان

أمة هذا شأنها يشعر كل فرد من أفرادها بأنه راع في كل ما يمكن أن تمتد رعايته
إليه من منافع الأمة ومصالحها ، وأنه مسئول عن الأمة بأسرها في حدود إمكانه ، وفي

نطاق وسعه ، فلا يدخر امكانا ولا وسعاً في سبيل نفع الامة وأبنائها وفي سبيل تيسير
 الخير لهم ، وتوفير البر بهم ، لانه يحس احساساً قويا أنه عضو في جسم يؤمله ما يؤلم
 هذا الجسم ويريمه ما يريحه . أو كما قال رسول الله ﷺ : ترى المؤمنين في تراحمهم
 وتوادهم وتعاظمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى
 أولئك هم الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . أولئك هم الذين
 يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيم وأسيراً ولسان حالهم يقول : إنما نطعمكم لوجه
 الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً .

هذه صورة الامة الاسلامية في فجر حياتها يوم كان الايمان بمدى بحرارة ووضئ
 لها بنوره السبيل . ولكن لما طال عليها الامل وبردت حرارة الايمان ، وخبأ نوره
 الوهاج وتبوأ حب العاجلة في القلوب مكان حب الله ، فقدت هذه الامة أخص
 مميزاتها ، وأوضح سماتها ، وانحدرت من ذروة مجدها إلى الحضيض الذي تصلى اليوم
 ناره وتكابد أواره .

وفي الأرض أمم بلغت بها ثقافتها وتعليمها وتربيتها وتهذيبها إلى حد قريب مما
 كانوا عليه المسلمون الاولون ، وارتقوا إلى درجة يضحي فيها الفرد بمصلحته الخاصة
 بل بثروته بل بروحه في سبيل أمتة بغير من ، يدفعه إلى ذلك ايمانه بأمتة ووطنه
 وعلمه بأن الفرد فان والامة والوطن باقيان

فماذا على الامة الاسلامية لو عملت على أن تعود إلى حظيرة مجدها وعلى أن
 تتبوأ مكانها من الفضيلة والتضحية والايثار يدفعها إلى ذلك ايمانها بالله ويقينها بأن
 كل شيء هالك إلا وجهه ولنا في الجامعة العربية ما يبعث في قلوبنا وميضاً من
 الامل بأن المستقبل للعروبة . والعاقبة للاسلام والمسلمين .

(بقية المنشور على صفحة ٢٦٨)

ومنها أن يحذف كل السند ولا يبقى منه إلا الصحابي أو إلا الصحابي والتابعي معاً . ومنها أن يحذف الراوى من حديثه ويضيفه إلى من فوقه بغير تدليس وإنما كان المعلق ضعيفاً للجهل بحال المحذوف

المرسل : ما سقط من إسنادة الصحابي

وصورته أن يقول التابعي سواء أ كان كبيراً أم صغيراً : قال رسول الله ﷺ كذا أو فعل كذا أو فعل بحضرته كذا أو نحو ذلك

والتابعي الكبير هو من اجتمع بكثير من الصحابة وأكثر الرواية عنهم كقيس ابن أبي حازم ، وسعيد بن المسيب ، وعبيد الله بن عبد الله ابن الخيار والتابعي الصغير من اجتمع بقليل من الصحابة ولم يكثر الرواية عنهم كبحي بن سعيد الأنصاري ، والزهرى

وإنما كان المرسل من الضعيف للجهل بحال المحذوف لأنه يحتمل أن يكون صحابياً ويحتمل أن يكون تابعياً . والتابعي يحتمل أن يكون ضعيفاً ويحتمل أن يكون ثقة . والثقة يحتمل أن يكون قد حمل عن صحابي ويحتمل أن يكون قد حمل عن تابعي آخر . المعضل ما سقط من إسناده اثنان متواليان فصاعداً . مثاله : قول مالك : نهى رسول الله ﷺ عن قتل الكلاب ؛ أسقط منه اثنان وهما نافع وابن عمر

واصطالح القدامى من علماء هذا الشأن على تسميته بالمعضل بفتح الضاد على صيغة اسم المفعول من أعضله أى أعياه فهو معضل به أو فيه أى معياً فكان الحديث الذى حدث به أعضله وأعياه فلم ينتفع به من يرويه عنه

المنقطع — ما سقط من سنده اثنان غير متوالين فى موضعين مثلاً . وكذا إن

سقط واحد أو أكثر من اثنان بشرط عدم التوالى

تنبيه — قد يكون المحذف من السند واضحاً من الممكن أن يعرفه كل أحد

كأن يكون الراوى لم يعاصر الشيخ الذى روى عنه . أو عاصره واسكنه لم يلقه وليست له من إجازة ولا وجادة

والإجازة أن يقول الشيخ : أجزت فلاناً لمن يحدث بما فى كتابى مثلاً . والوجادة أن يمجّد الراوى كتاباً بخط شيخ ويشهد الثقات العذول أنه خطه فيقول الراوى : عن فلان ومن ثم نشأت الحاجة إلى التاريخ للوقوف على موالد الرواة ووفياتهم ، وأوقات طلبهم وارتحالهم . وقد افتضح أقوام ادعوا الرواية عن شيوخ أظهر النايخ كذب دعواهم وقد يكون الحذف خفياً لا يدركه إلا الأئمة المطلعون على طرق الحديث وعلل الأسانيد ويسمى السند الذى يقع فيه الحذف الخفى : المدلس بفتح الميم المشددة لكون الراوى لم يسم من حدثه وأوهم سماعه للحديث ممن لم يحدثه به

ويرد المدلس بصيغة من صيغ الأداء تشعر بوقوع اللقاء بين المدلس ومن روى عنه مثل : عن فلان أو قال فلان ومتى وقع بصيغة صريحة لا تجوز فيها كان كذباً النوع الثانى — وهو الحديث المردود لأمر فى الراوى يقتضى الطعن فيه . وبالطعن فى الراوى يكون بعشرة أشياء بعضها أشد من بعض فى القبح

منها خمسة تتصل بالعدالة . وخمسة تتصل بالضبط

وسأرتبها على حسب شدتها مشيراً إلى ما يتصل منها بالعدالة بالحرف (ع)

(١) الكذب (ع) كأن يروى الراوى عن النبى ﷺ ما لم يقله متعمداً

(٢) التهمة بالكذب (ع) وذلك بأن يروى ذلك الحديث إلا من جهته ويكون مخالفاً للقواعد المعلومة -- وكذا من عرف بالكذب فى كلامه وإن لم يظهر منه وقوع ذلك فى الحديث النبوى (٣) الغلط الفاحش (٤) الغفلة عن الاتقان (٥) الفدق (ع) بالفعل أو بالقول مما لا يبلغ الكفر (٦) الوهم بأن يروى على سبيل التوهم أو الشك أو التردد لا على سبيل اليقين (٧) المخالفة للثقات (٨) الجهالة (ع) بأن يكون مجرولاً لا يعرف فيه تعديل ولا تخرج معين (٩) الابتداع (ع) وهو اعتقاد ما أحدث

خلاف المعروف عن النبى ﷺ لا معاندة بل بنوع شبهة (١٠) سوء الحفظ

والإليك تفصيلها :

أبر الوفا

لهبة سعودية كريمة

تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك الصالح الموفق ناصر السنة وقامع البدعة
عبد العزيز آل سعود - أعز الله دولته ونشر في الخافقين رأيته - فمنح جماعة أنصار
السنة المحمدية ألف جنيه مصري مساعدة لها على إنشاء دار لها التي ستبدأ فيها قريبا
إن شاء الله . وما هذه المكرمة - على كبير خطرها وبالغ أثرها - إلا غيض من فيض
مما تسيل به يدا جلالته السمحتان من كرم سار ذكره مسار الشمس شرقا ومغربا وعم
غياثا سما مقدا خصوصا فيما يعود على هذا الدين بالرفعة والتمكين ، ولا عجب فهو الذي
وقف الغاليين : النفس والمال ، على إعزاز كلمة التوحيد منذ نعومة أظفاره حتى اليوم
وقلما يخلو مجلس من مجالسه الحافلة السامية من أن يتمنى على الله أن يعيد للإسلام
عزته ، وللتوحيد جدته التي كان عليها في عهد الخلفاء الراشدين ولو أن يكون ممن ذلك دمه
ودم أولاده . بل ودماء أهل نجد جميعا . فذلك قرّة عين جلالته ، وهو لذلك لا يبالي
بالموت في سبيل نصرة هذا الدين وهو كما يقول أصدق مثل فانه ما زال يجاهد في سبيل
الله حتى نصره الله نصراً مؤزراً ، ما كاد يستتب له الامر حتى جعل أبرز آيات شكره لمولاه
نشره للعالم الصحيح ، بطبع كتبه على نفقته الخاصة وإهدائها للناس في جميع اقطار
الارض حسبة لوجه الله . فما عرف المسلمون في الايام الاخيرة مقطع الحق من دينهم
إلا بعد هذه النهضة السعودية المباركة . بارك الله في ايام جلالته المباركة حافلة بالخير
عامرة بما يعلى شأن المسلمين وايده بروح من عنده وافر عينه بأشباه امراء العروبة
الذين نشأهم نشأته ، فترسموا في الشهامة والدين خطته

لازال	حصنا	حصينا	للدين	يحمي	حماه
به	يعود	جديدا	فليس	يخبو	سنه
اذا	تراخت	عراه	سعى	فشد	عراه
كذلك	آل	سعود	في	حفظه	اشباه

صوت السمر

في قضية فلسطين

ظهرت هذه الرسالة النفيسة لناظرها محمد صادق عرنوس وكيل الجماعة ومدير مجلة الهدى النبوى بمقدمة للاستاذ الكبير السيد محب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح .

نمن الرسالة قرشان بخلاف أجره البريد وهى تطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية بدار الجماعة لصاحبها محمود غانم غيث ومن حضرات متعهدي المجلة بالملكة المصرية والبلاد الأخرى كالسودان والعراق وفلسطين .

الايضاح المبين في هدم الاسـلام للكفر المشين

تأليف العالم السلفى الشيخ عبد الله الحسوداعى أنصار السنة بالعراق بنصحين فضيلة الاستاذ رئيس الجماعة .

وهو كتاب يعد من أنفع الكتب في تطهير العقيدة من أدران الشبهات .
نمنه خمسة قروش بخلاف أجره انريد يطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية بدار الجماعة بعابدين لصاحبها محمود غانم غيث فنحث الاخوان على المبادرة إلى اقتناء هذا السيفر القيم حيث أن نسخه محدودة .

وكيل المجلة بفلسطين

قد اعتمدت ادارة المجلة حضرة الوجيه الحاج على زين التاجر بالسوق الصلاحي ببيانا وكلا لها بسائر بلاد فلسطين وله حق تحصيل قيم الاشتراكات فعلى كل من يرغب الاشتراك في المجلة أن يخبر حضرة في هذا الشأن .

رمضان سنة ١٣٦٥ العدد التاسع - الثمن ١٥ مليا السنة العاشرة

خير الهى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السَّنَةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير : محمد مدني الفتي

جميع المكاتبات تكون باسم (مجد صادق عرنوس) مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة انصار السنة المحمدية

فهرس لهذا العدد

صفحة	
٢٩١	التفسير لفضيلة الأستاذ رئيس الجماعة ، وفيه بحث هام لم يسبق لأحد ، في بيان الرباط الوثيق بين نسبة الولد إلى الله سبحانه وتعالى وبين ما عليه الناس قديما وحديثا من تقديس بعض الأشخاص كبوذا وبرهما ووقوع المسلمين فيما وقع فيه غيرهم من ذلك
٣١٢	تيسير مصطلح الحديث ، وفيه بيان علامات الحديث الموضوع لفضيلة الأستاذ أبي الوفا محمد درويش
٣١٥	الصوم جنة للاستاذ عبد الحليم حموده
٣١٨	من صور الحياة المصرية للاستاذ مدير المجلة
٣٢٠	الأسماء الحسنى للاستاذ أبي الوفاء
٣٢٥	مسامة من (البلينا) ترسل ٥ جنيهات لصندوق السيدة زينب

يا صاحب الويد المركبة

ليس ربك بالجاهل فيعلم ، ولا بالظالم فيقوم ولا بالغافل فينبه ،
ولا بالمخلوق فيشبه.

كلا - بل هو الله العزيز الحكيم

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٤ : ٢٢) وقال الشيطان - لما قضى الأمر - إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم ، وما كان لي عليكم من سلطان ، إلا أن أدعوتكم فلم تجبني . فلا تلوموني ولوموا أنفسكم . ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخني . إني كفرت بما أشركتموني من قبل . إن الظالمين لهم عذاب أليم)

لما ذكر الله جل ثناؤه - محاورة الاتباع المقلدين لمبتوعيهم ورؤسائهم وساداتهم : ذكر محاورة أولئك الضالين الظالمين جميعا : سادة ومسودين ، وأتباعا ومبتوعين ، وشيوخا ومقلدين لامامهم الأكبر ، ورؤسائهم الأول ، وهو الشيطان وذلك لاشتراك الرؤساء والشياطين في الضلال والاضلال ، وأن كلا منهم يشارك الآخر في معنى واحد : هو الاجرام وكراهة الانبياء وعداوتهم ، وكل منهم يستمتع بالآخر ويعينه على ما هو بسبيله من هذا الاجرام ومحادة الله ورسوله ، والقعود على صراط الله المستقيم ، لا ضلال للناس وصدحهم عن سبيل الله . قال الله تعالى (٦ : ١١٢ ، ١١٣) وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا . ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصفي إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليرقتروا ما هم مقترفون)

وقال (٢٥ : ٢٧ — ٣١ ويوم يعرض الظالم على يديه ، يقول : يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا . يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا . لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى . وكان الشيطان للإنسان خذولا . وقال الرسول : يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا . وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا) فبين شياطين الانس — الذين استكبروا عن آيات الله الكونية والعلمية أن يخضعوا لها وينقادوا لأحكامها وسننها ، ويستقيموا على طريقها — وبين المستضعفين من العوام والدهماء أقوى رابطة ، حيث أقاموا لهم أنفسهم أربابا وآلة من دون الله فردوهم بالتقليد الاعمى إلى أسفل سافلين ، وألزموهم أن يسلموا إليهم زمام قلوبهم وعقولهم وأعمالهم ، وأن يكونوا بين أيديهم مسلوبى الإرادة والاختيار والتفكير كاليت بين يدى الغاسل ؛ وأوهموهم أن لهم من القدرة المطلقة ما يتصرفون به فى قلوبهم وأعمالهم ، ودنياهم وآخرتهم فاستسلم أولئك الجماهير لأولئك الدجالين استسلاما لا ينبغي ولا يليق إلا لله رب العالمين وألقوا إليهم السلم . موقنين أنهم حقيقة يفعلون ما يقولون ، ويتصرفون التصرف المطلق فى هذا الوجود بما يشاءون . حتى أكفروهم بكل آيات الله ونعمه وأخلدوا بهم إلى أرض الهوى والظنون ، فأصبحوا كما وصفهم الله وضرب لهم المثل (٧ : ١٧٦ — ١٧٩ كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث . ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا . فاقصص القصص لعلهم يتفكرون . ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون . من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون . ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها . ولهم آذان لا يسمعون بها . أولئك كالأنعام ، بل هم أضل . أولئك هم الغافلون) وكما قال (٢٥ : ٤٤) أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام ؟ بل هم أضل سبيلا) يعمرون بالليل والنهار على آيات الله فى انفسهم وفى الآفاق ويفضل الله

لهم من هذه الآيات السكونية في كل شأن من شؤونهم وهم عنها معرضون غافلون ،
 و يقرؤون آيات الله مفصلات بينات تناديههم وتحاول ان توقظهم وتنشلهم من هذه
 الغفلة ، ولكنهم كما وصفهم الله (١٧ : ٤٥ - ٤٧) وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك
 وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا . وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه
 وفي آذانهم وقرا . وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا . نحن
 أعلم بما يستمعون به ، إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى : اذ يقول الظالمون إن تتبعون
 إلا رجلا مسحورا) وما هذه النجوى إلا ما في قلوبهم من العقائد التي نفثها فيهم شياطينهم :
 أنكم عوام لا يدبغى أن تفهموا القرآن ولا تتدبروه ، فقد أغلقت ابوابه ووضعت عليه
 أقفال مفاتيحها بيد فلان وفلان ، وما لكم من هذا القرآن إلا الترنيم والاصوات الغنائية
 والتوقيعات الموسيقية أولم توتى تستنزلون به الرحمات عليهم ، بواسطة أولئك الكهان
 المجرمين أولئك بورقه وحروفه وجلده ، وخدامه الذين قيل عنهم إن لكل آية
 ولكل سورة ، ولكل حرف وكلمة خادما من الجن ، إذا كررت الآية أو السورة
 أو الكلمة عددا حدده لهم أولئك المجرمون يحضر هذا الخادم بالليل أو النهار فيكون
 تحت تصرفهم يسخرونه فيما يشاء لهم كفرهم وبغيهم ، أو غير ذلك من الحجب والتمائم
 التي هي صناعة اليهود الذين اتبعوا ماتلو الشياطين على ملك سليمان ، وما كفر سليمان
 ولكن الشياطين كفروا وكفر أولئك اليهود وخدافهم ممن يتسمى باسم الاسلام ،
 ويتخذ آيات القرآن الحكيم طلاس وتعزيمات سحرية . استهزاء بآيات الله التي أنزلها
 هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

لهؤلاء الشياطين من السادة والرؤساء والشيوخ والكبراء رابطة أشد رابطة وصلة
 وثيقة بشياطين الجن ، بما يوحون إليهم من أنواع الكفر والضلال والفساد . ويزخرفون
 لهم من ألوان الشرك والزيف والالحاد في أسماء الله وصفاته ، وبما يروجون لهم عند
 العامة والطغام من السحر وغرائب الأمور والشعوذات التي يسمونها كرامات يتخذون

منها أغلالا وسلاسل يقيّدون بها نفوس العامة وقلوبهم ويشدونها شداً وثيقاً في ركاب أولئك السادة والكبراء والشيخوخاء ، ويجعلون من هذه الشوذات والمخاريق السحرية أغشية وحجباً على أسماعهم وابصارهم واكنة على قلوبهم ، فلا يفكرون ولا يخطر لهم على بال ان يحاولوا التخلص من هذه السلاسل والأغلال ، حتى لا يشوبوا ابداً إلى رشدهم ، ولا يتوبوا إلى ربهم ، ولا يرجعوا إلى دين الحق الذي ارتضاه الله العليم الحكيم الخبير فأوحاه وأنزل به الروح الأمين على قلب صفوته من خلقه وخيرة رسله خاتم المرسلين وإمام الهداة المهتدين ، محمد ﷺ وعلى آله أجمعين . فاسمع إلى وعيدهم وتهديدهم (١٩ : ٨٣ ، ٨٤) ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً . فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عداً) ذلك لأن بينهم وبين أولئك الشياطين أقوى المودة وأكد الولاية (٧ : ٢٧ ، ٣٠) إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون . وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها . قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مبالاً تعلمون ؟ قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تهودون . فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة . انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) وهل أعظم فاحشة من اتخاذ الرجام والأحجار والنحاس والحديد الذي أقيم أوثاناً وأنصاباً على قبور أوليائهم يعبدونها بأنواع العبادات ويعفرون عندها الوجوه . ويتمسحون بها . ويتخذونها آلهة من دون الله يحبونها ويخافونها ويرجونها . كما يخاف المؤمن ويرجو ربه وحده ؛ هل هناك فاحشة أغاظ من هذه الفاحشة وأشنع وأقبح عند الله رب العالمين وعند ذوى العقول السليمة والفطر المستقيمة على سنة الله وصراطه المستقيم ؟ (٣١ : ٢١) وإذا قيل لهم : اتبعوا ما أنزل الله قالوا : بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا . ألو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ؟) إى وربك إنهم ليحرصون على تقليد آبائهم وشيوخهم ولو كانوا متبعين الشيطان الذى يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير وعبادا بالله.

واسمع إلى قول الله في موالة هؤلاء الشياطين من الجن والانس واستمعهم
 بعض (١٢٨:٦-١٣٠) ويوم يحشرهم جميعا ، يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس
 وقال أولياؤهم من الانس : ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجاننا الذي أجلت
 لنا ، قال : النار مثواكم خالدين فيها الا ماشاء الله . إن ربك حكيم عليم . وكذلك
 نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون . يامعشر الجن والانس ، ألم يأتكم رسل
 منكم يقصون عليكم آياتي ، وينذرونكم لقاء يومكم هذا ؟ قالوا : شهدنا على أنفسنا ،
 وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين) وفي وحى الشياطين
 لاوليائهم لترويج الشرك بالباطل يقول الله (١٢١:٦) وان الشياطين ليوحون الى
 أوليائهم ليجادلوكم . وان أطعموهم انكم لمشركون) ويقول الله في بيان حقيقة
 الشرك بدعاء الموتى والتبرك برجومهم وما نصب على قبورهم بوحي الشيطان ، وانه في
 الواقع ليس دعاء وعبادة للانبياء ولا للاولياء والصالحين الذين يتبرؤن يوم القيامة من
 عبادتهم ويقولون لهم (ان كنا عن عبادتكم لغافلين) وانما هو في الحقيقة عبادة ودعاء
 للشيطان . فيما قص الله علينا من محاجة ابراهيم لأبيه ودعوته الى اخلاص العبادة
 لله (١٩:٤٢-٤٥) ياأبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا ؟ ياأبت
 إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا . ياأبت لا تعبد
 الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا . ياأبت انى أخاف أن يمسك عذاب
 من الرحمن فتكون للشيطان وليا) ويقول الله في هذا المعنى من أن الشرك انما هو
 عبادة للشيطان (٤:١١٦-١١٩) وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه ، الله وقال :
 لا تأخذن من عبادك تصيبا مفروضا . ولا ضلنهم ولا منينهم ، ولا مرنهم فليبتكن آذان
 الانعام . ولا مرنهم فليغيرن خلق الله . ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد
 خسر خسرانا مبينا . يعدمهم ويمنيهم ، وما يعدم الشيطان الا غرورا) . ويقول الله أيضا
 (١٦:٩٨-١٠٠) فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم . انه ليس له
 سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . انما سلطانه على الذين يتولونه

والذين هم به مشركون) ويقول أيضا (١٧٥:٣) إنما ذاكم الشيطان يخوف أوليائه ، فلا تخافوهم ، وخافون ان كنتم مؤمنين) .

إذا عرفت هذا وعرفت أن الفساد كله والشرك ، والفسوق والعصيان والتمرد على الله والتكذيب بآياته العلمية والكفر بنعمه والاستكبار عن آياته وسننه الكونية : إنما كل ذلك من وحى الشيطان الى أوليائه من شياطين الانس وامداده اياهم بأنواع المكر والحيلة والمجادلة بالباطل ليروجوا ذلك ويشيعوه في الناس ، ويحاربوا به الله وكتبه ورسله . فاعلم أن أصل ذلك وأساسه الذي قام عليه من أول الامر ، هو بعينه الاساس والأصل الذي يقوم عليه في كل وقت وكل بيئه وبلد ، وان كان في زمننا قد زادت شجرته الخبيثة جذورا وفروعاً وثمرات ، ألا وهو : تشبيه الخلق بالخالق ، وانزاع بعض صفات الربوبية وخلعها ظمناً وبغياً على أولئك الخلق : الذين يتخذهم الشيطان أوليائه من المعظمين بالباطل أو من الصور الوهميه الخياليه التي يقيمها الشيطان بوحيه في خرائب أدمغة الذين لا يعقلون ، لمن كانوا معظمين في حياتهم بحق من أنبياء الله أو عباد الصالحين ، فيقيم الشيطان من أوليائه أعداء لهم في حياتهم يوحى اليهم ويمدهم بأنواع الكيد والكفر . محاولين قتلهم وقطع غيث الرحمة والهدى الذي ينزله الله عليهم لانقاذ الانسانيه من افسادهم ، ولينفخ الله في الناس روح الحياه الكريمه التي أفقدهم اياها أعداء الانسانيه من أولئك الشياطين فاذا لم يستطيعوا قتلهم بما حفظهم الله به وعصمهم حتى يبلغوا رسالاته ، ويقيموا على الصراط المستقيم أعلامه ومناره ، عمد الشيطان فأوحى الى أوليائه أن يكيدوا لرسالاتهم وأن يعملوا على اطفاء نور الله ، وطمس منار الصراط وأعلام الهدى ، ولا يكون أقرب ولا أسرع على الشيطان من أن يأخذ طريقه على هؤلاء الانبياء راكبا طية ما لهم في النفوس من الاجلال والحبه فيوحى الى أوليائه أن يتغالوا في شخص الرسول ويبالغوا في هذا الغلو - وهم واجدون من قلوب العامه لذلك البهرج والسم المزاف في الدسم اصغاء وقبولا - فما يزالون بهم حتى يخرجوهم عن دائرة البشرية ، الى دائرة أخرى وهمية

خيالية ، لأحققة لها ولا وجود في الواقع ونفس الأمر ، هي بنوة الله في صور شتى منها : انهم النور الذي قاض من الله أولاً فخلقت منه الاكوان ، فاذا بلغوا بهم إلى ذلك فقد نالوا منهم ما ربههم ووصلوا إلى غايتهم التي لها يعملون واليها يسمعون جاهدين والتي قد تخصص الشيطان فيها منذ القدم فاتفقوا بأفانينهم من الأمانى الكاذبة والمخادعة والتغدير ومكر السوء . تلك الغاية : هي تكذيب الله ورسله في أن هؤلاء بشر مثل كل البشر تفضل الله عليهم فاصطفاهم لرسالته ، ثم يخرجون من هذا التكذيب الذي يلزم منه ولا بد الكفر بالله وكتبه ورسله — إلى اتخاذهم آله من دون الله ، ويخلصون عليهم كذبا وبهتاناً من صفات الربوبية ماسياتيك بيناته ان شاء الله . وقد تم للشيطان وحزبه كل ما أرادوا مما نصبوا أنفسهم له منذ اخلق الأول من تغيير خلق الله والفوق عن سنن الله وآياته وشرائعه والعودة على صراط الله المستقيم ، وعاد أكثر الناس كافراً غير شاكر ، ظالماً غير عادل ، غاوياً غير راشد ، جاهلاً عدواً للعلم ، ضالاً عدواً للهدى ، سفياً عدواً للحكمة . وجندئذ يكون أيسر اليسير على الشيطان وحزبه أن يأخذوا بأولئك الغاوين الجاهلين السفهاء إلى كل مهلكة ، مصدقين ما يعدهم به من غرور وأمانى كاذبة ، ويبلغ من سلطانه عليهم بهذا الجهل والغنى والسفه أن يتخذ منهم أعداء ألداء لرسول الله وكتبه ، ويغرمهم أنهم انما يدينون دين الباطل والكفر والتكذيب لله وكتبه ورسله . تعظيماً لأولئك الأنبياء والصالحين بما يتندون به صباحاً ومساءً وسراً وجهاً من مثل .

يا أشرف الخلق مالى من ألؤذبه سواك عند حدوث الخادث العمم
فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علوك علم اللوح والقلم
وهذا صريح بلفظه العربى فى أن الرسول يملك الدنيا والآخرة ، بل هما بعض
ما جاد به . وأن علم اللوح المحفوظ من بعض غامه . وعلمه أوسع من ذلك . وأنه لذلك
الملاذ والمليجأ الأوحى للشاعر عند حدوث حوادث الآخرة إذا زلزلت الساعة زلزلتها

العظيمه التي يوم يراها الناس تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد . وكان ينبغي أن تكون الآية من سورة الحج : ولكن عذاب محمد شديد . وليس أبلغ من هذا في تكذيب الله ورسوله . ولا أشنع في الكفر من هذا

وإنما سقنا هذا على سبيل المثال ، والا ففى أشعارهم ومؤلفات موالدهم وكتب أورادهم وأحزابهم ما هو أظلم من هذا وأعظم بلاء وكفرا . وهو رائج فى الناس أعظم من رواج القرآن والبخارى ومسلم ، يحفظونه عن ظهر قلب ويتعبدون به أشد من تعبدهم بتلاوة وتدبر آيات الذكر الحكيم

والله يقول ويكرر القول ويؤكدہ (١٨: ١١٠ و ٤١: ٦ قل إنما بشر مثلكم : يوحى إلى إنما إلهكم آله واحد) ويقول (٢١: ٣٤ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون) ويقول (١٧: ٩٣ قل سبحان ربي هل كنت الا بشراً رسولاً؟) والرسول ﷺ يكرر ذلك ويؤكدہ . فى الصحيحين « إنما أنا بشر أنسى كما تنسون . فاذا نسيت فذكرونى » « إنما أنا بشر أقضى بما أسمع » وغير ذلك كثير جدا لا يحصى . ويوحى الله اليه أن يحذر المؤمنين من كيد الشيطان وحزبه وتلفظه فى الحيلة للناس بانخاذ شخصه ﷺ سبيلا الى الكفر به كما صنعوا بميسى ومن قبله من الانبياء . فيقول ﷺ « لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم . فانما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله » ولكن أمر الله كان قدرا مقدورا ، فلم تغن كل هذه التحذيرات شيئا ، بل استطاع الشيطان أن يركب هو وحزبه أقفية الناس ويتخذ منهم مطايا لا يكفر بالله وكتابه ورسوله ، من هذا الطريق ، فيزعم لهم — كما زعم للمشركين الاولين — أن محمداً أول خلق الله ، وأنه النور الذى خلقت منه الاكوان ، وأن كل شىء إنما خلق من أجله . لا يسنه الله وحكمته ورحمته ، حتى بلغ من كيده واضلاله أن ينادى بهذا

البهتان وتكذيب الله ورسوله على المنابر والمنارات في مشارق الارض ومغاربها . ولا حول ولا قوة إلا بالله

وأنت اذا ثبت الى رشدك وخامت ربة التقليد الأعى ، وكشف الله عن بصيرتك حجب الجهل والعمه ، وصقلتها بجلاء التفكير في آيات الله الكونية والقرآنية فأمنت بنعمة الله في إنسانيتك وقدرتها وشكرتها كما يحب ربك ويرضى ثم بحثت الشرك والمشركين قديما وحديثا من كتاب الله وفي الواقع تحت سمعك وبصرك لعرفت يقينا لا شك فيه أن الشرك بوَدّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر وبالكواكب وسدنتها ، وباللات والعزى ومناة ، وبيوذا وبرهما . وبآلهة عاد وثمود وبآلهة اليونانيين والاشوريين وقدماء المصريين : هو بمنه الشرك الواقع تحت سمعك وبصرك بالأولياء وقبورهم وآثارهم حذوك النمل بالنمل ؛ وأن اختلاف أسماء العابدين والمعبودين لا يغير حقيقة هذا الشرك وما تحته من أنواع العبادات الوثنية وهياكلها وطقوسها وأعيادها.

ذلك أن الانسان هو الانسان وأن الشيطان هو الشيطان . وأن الدين الحق في رسالة نوح هو الدين الحق في رسالة محمد ﷺ وأن أعداء الانبياء هم أعداء الانبياء وعداوة الله هي عداوة الله (١٠: ١٩) وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا . ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون (٢: ٢١٣) كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين - (الآية)

واذا تدبرت آيات الشرك في القرآن حق تدبرها ورأيت أن الله يتبع كثيرا من هذه الآيات : تنزيه نفسه سبحانه عن الولد . لعرفت يقينا لا شك فيه أيضا أن أساس الشرك هو دعوى الولدية لله سبحانه . اذ يقول الله بعد تقرير وتهديد قریش حين منعت رسول الله ﷺ والمؤمنين أن يصلوا في المسجد الحرام (٢: ١١٦: ١١٧) وقالوا: اتخذ الله ولدا سبحانه ، بل له ما في السموات والارض كل له قانتون . بديع السموات

والارض ، و إذا قضى أمراً فأنما يقول له كن فيكون) ويقول لقريش أيضاً بعد أن ذكرهم بالآله ونعمه التي هي من خلقه وحده ومن آثار قدرته (١٠٠:٦-١٠٣) وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم . وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ، سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ، وخالق كل شيء وهو بكل شيء عليم . ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه ، وهو على كل شيء وكيل . لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) ويقول خطاباً للمشركى قريش وخلفهم (١٠:٦٦-٢٠ ألا إن الله من فى السموات ومن فى الارض ، وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء . إن يتبعون إلا الظن ، وإن هم إلا يخرصون : هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصر . إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون . قالوا : اتخذ الله ولداً . سبحانه هو الغنى ، له ما فى السموات وما فى الارض . ان عندكم من سلطان بهذا . أتقولون على الله مالا تعلمون ؟ قل : إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع فى الدنيا ، ثم اليها مرجعهم ، ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) ويقول أيضاً (١٧، ١١١) وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيراً) ويقول (١٨:٤، ٥ وينذر الذين قالوا : اتخذ الله ولداً ، ما لهم به من علم ولا لآبائهم ؛ كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون إلا كذباً) ويقول (١٩:٨١ - ٩٥) واتخذوا من دون الله آلهة ليكنوا لهم عزاً . كلا ، سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً . إلى قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهداً . وقالوا : اتخذ الرحمن ولداً . لقد جئتم شيئاً إداً . تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً . أن دعوا للرحمن ولداً . وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولداً . ان كل من فى السموات والارض إلا آتى الرحمن عبداً . لقد أحصاهم وعدتهم عدداً . وكلهم آتية يوم القيامة فرداً) ويقول (٢١:٢٩-٢٩ أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون ؟ لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا ، فسبحان

الله رب العرش عما يصفون . لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . أم اتخذوا من دونه آلهة
قل هاتوا برهانكم ، هذا ذكر من معي وذكر من قبلي ، بل أكثرهم لا يعلمون الحق
فهم معرضون . وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا
فاعبدون . وقالوا : اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ، وهم من
خشيته مشفقون . ومن يقل منهم أنى آله من دونه ، فذلك نجزيه جهنم ، كذلك نجزي
الظالمين) وقرأ بعد ذلك آياته الكونية الناطقة بعظيم قدرته ورحمته وحده لا شريك له
إذ يقول سبحانه (٢٣ : ٧٨ : ٩٢) وهو الذى أنشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما
تشكرون . وهو الذى ذرأكم فى الارض واليه تحشرون : وهو الذى يحيى ويميت وله
اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون . إلى أن قال . قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم
تعلمون ؟ سيقولون : لله قل : أفلا تذكرون ؟ قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم ؟ سيقولون : لله قل : أفلا تتقون ؟ قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير
ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله . قل فأتى تسحرون ؟ بل أتيناكم بالحق
وانهم لكاذبون . ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله ، اذن لذهب كل آله بما خلق
واعلا بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون . عالم الغيب والشهادة فتعالى عما
يشركون) ويقول (٢٥ : ٢ ، ٣) الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا . ولم يكن له
شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديرا . واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا
وهم يخلقون . ولا يملكون لانفسهم ضرأ ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا)
ويقول (٣٧ : ١٥١ - ١٦٣) ألا انهم من افكهم ليقولون : ولد الله ، وانهم لكاذبون - إلى
أن قال . وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحانه الله عما
يصفون الا عباد الله المخلصين . فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين الا هو من هو صال
الجميع) ويقول (٣٩ : ٢ - ٧) فاعبد الله مخلصا له الدين ، ألا الله الدين الخالص . والذين اتخذوا من
دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ، ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون . ان الله

لا يهدي من هو كاذب كفار ، لو أراد الله أن يتخذ ولدا لا يصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة ، ثم جعل منها زوجها ، وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا بعد خلق في ظلمات ثلاث • ذلكم الله ربكم له الملك ، لا إله الا هو فأتى تصرفون؟) ويقول (٤٣: ٨٠-٨٨ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم؟ بلى ورسلنا لديهم يكتبون • قل ان كان الرحمن ولد فانا أول العابدين : سبحانه رب السموات والارض رب العرش العظيم : فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون • وهو الذى فى السماء إله وفى الارض آله وهو الحكيم العليم ؛ وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه يرجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ، ولئن سألتهم من خلقهم ؟ ليقولن الله فأتى يؤفكون ؟ وقيله : يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) ويقول : (٧٢: ٥-٣ وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ؛ وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا • وانا ظننا أن لن نقول الانس والجن على الله كذبا) ويقول فى بيان استحالة ذلك ؛ لأنه هو الذى فطر السموات والارض وخلق الأزواج من الانسان والانعام وما يتوالد منها ، وأنه محال أن يكون هو من جنس شىء مما خلق أو من جنسه شىء ، حتى يصح التوالد بينه سبحانه وبين هذا الشىء فيتخذها معه سبحانه (فاطر السموات والارض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذروكم فيه • ليس كمثل شىء ، وهو السميع البصير • له مقاليد السموات والارض • يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شىء حلیم) ثم يقول بعد آيات بين فيها أن شرع محمد ﷺ ودينه فى ذلك وما يستتبع من اخلاص الالهية والعبادة لله وحده وأنه لا يعبد الا بما شرع ولا يتحدث عنه ولا عن دينه الا بالحق الذى يوحى به الى رسله وان هذا هو الدين الجامع الذى يجمع الله

به القلوب على عقيدة واحدة وعمل واحد ويأخذ بهم في شئونهم إلى صراطه المستقيم الواحد ، فينالون سعادة الدنيا والآخرة ماداموا كذلك أمة واحدة موحدة بأنواع هذا التوحيد وأنهم ما يختلفون ويتفرقون إلا بتركهم هذا العلم الموحى به ، فيجادلون في الله بغير علم ، بل بالظنون والآهواء والباطل الذي يقلدون فيه شركائهم الذين شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله . فاسمع إليه سبحانه وهو يقول في هؤلاء وفي عاقبتهم في الدنيا والآخرة وما يؤول إليه أمرهم ولا بد (١٦٠: ١٧) والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم ، وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان . وما يدريك لعل الساعة قريب ؟ - إلى أن يقول - أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله . ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم . وإن الظالمين لهم عذاب أليم) ثم نختم ذلك بسورة الاخلاص التي هي في مدلولها ومعناها من توحيد الله الجامع لكل أنواع التوحيد العلمي والاعتقادي والعملي : تعدل ثلث مدلول القرآن ومعناه ومقاصده (قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد) .

فاعلم - وفقني الله وإياك للسداد والحكمة والرشد في القول والعمل - ان الشيطان كاد لبني آدم من قديم الزمن شر كيد ، ومكر بهم أسوأ مكر ، بما أغراهم من القول في الله وأسمائه وصفاته بالظنون الجاهلة الكاذبة ، والآهواء الغاوية الخاطئة ، حين صرفهم عن الحق الذي تعهد الله به الانسان في كل أطواره وأدواره بما يصطفى من رسل ويبعث من أنبياء يندرون الناس ويحذرونهم كيد الشيطان ومكره واضلاله ، ويهدونهم إلى صراط الله المستقيم في معرفته بأسمائه وصفاته وآثار رحمته وقدرته وحكمته وفي إخلاص العبادة والاسلام له وحده لانه الكبير المتعال القوى العزيز ، الحى القيوم الخالق البارئ المصور الذى له الاسماء الحسنى ، والذى يسبح له مافى السموات والارض وان كل شيء في الوجود فهو خلقه وحده ، وهو تحت قهره وحده ، فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت

عليه الضلالة ، فأما الذين هداهم الله بسنن الفطرة وآياته الكونية التي آمنوا بها فعرفوا منها ربهم العليم الحكيم رب العالمين ؛ فهم حريصون أبداً على الاستمسك برسالة المرسلين ، قابضون بأيديهم وعاضون بالنواجذ على سننهم ، متنبهون لا يغفلون يقظون لا ينامون ، مهما حاول الشيطان أن ينسبهم بمكره وخديعته . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون . وأما الذين حقت عليهم الضلالة فانهم يستنصرون للشيطان ويخدعون بمكره ، فيكفرون بآيات الله الكونية في أنفسهم وفي الآفاق ويعمون عنها ويصمون آذانهم عن نذائها ، فتعكس فطرتهم ويرتدون إلى دركات البهيمية في أسفل سافلين ، ويتولون مدبرين مع مولاهم الشيطان الرجيم يضرب بهم في بيداء الجهالة ويخبط بهم في ظلمات الغي والضلالة ، و يقيم لهم من التخيلات والأوهام وينسبهم أكذب الأمانى ويعدهم أخسر العداة ؛ ليبقوا على ما هم فيه من ضلالة ؛ ويستمر سلطانه عليهم نافذاً ، وقوله فيهم مصداقاً ودعاه لهم مستجاباً حتى تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، فينكشف لهم حينئذ الخيالات والأوهام والتقاليد التي كان قد حجب بها قلوبهم ، وقتل بها إنسانيتهم وحقت عليهم بها كلمة العذاب ، فيقول قائلهم (رب ارجعهم لعلى أعمال صالحا فيما تركت) (ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال : اليس هذا بالحق ؟ قالوا : بلى وربنا . قال : فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)

لطالما كاد الشيطان لهؤلاء وخدعهم حين قطعوا صلتهم بالعلم السماوى وأعرضوا عن سنن المرسلين ؛ واستجابوا لهذا العدو الماكر . حين أغراهم أن يحكموا عقولهم وأهواءهم وآراءهم فى الله وأسمائه وصفاته ودينه وشرائعه وحقوقه على عباده ، وجرحهم من وراء ذلك إلى أنواع من الزيف والكفر والاحماد ، فقد ركب هذه العقول المعكوسة المنكوسة واتخذ منها أوكاراً يبيض فيها ويفرخ مانعقت به فلاسفة الهند والفرس واليونان وقدماء المضرابين ، وغيرهم من كل زائف عن الصراط السوى ، ماخذ فى الله وآياته وأسمائه وصفاته

فلقد انتهر الشيطان من أولئك الفلاسفة إعراضهم عن العلم السماوى وكراهيتهم
التي مكنها في قلوبهم لرسل الله ، وما ملأ به نفوسهم من الحمد والغل على الله ورسوله
وكتبه وشرائعه ، ثم ما فتئوا به من الذكاء وحدة الذهن ، فأجرى على ألسنتهم بعض
الحكم الاجتماعية والتعاليم الأخلاقية ، والفنون الصناعية التي أتقنوها بطول المران
والممارسة ، وعناية وإيهام الشيطان بهم في ذلك ، بما زين لهم من حذق لدراسة ظواهر
الكون ، وطبقات الناس ، وأوحى إليهم بمقدمات ونتائج إلى غير ذلك مما أتقنه
أولئك الفلاسفة من نظريات ، هي في الواقع عند التحقيق تنتهى إلى أمور بسيطة
إذا كانت متعلقة بظواهر الكون واختلاف طبقات الناس والأشياء الواقعة تحت
حواس كل الناس ، وهي ميسورة لكل واحد منهم بدون هذا التعقيد الفلسفى وبدون
هذا اللف والدوران الطويل الممل ، إذا آمن الانسان بسنن الفطرة وآيات الله في
نفسه وفي الآفاق . أو تنتهى إلى أسخف السخف وأجهل الجهل وأكفر الكفر إذا
كانت متعلقة بما وراء هذا العالم المادى ، مما استأثر الله سبحانه بعلمه من عالم الغيب ،
في ذات الله وأسمائه وصفاته ، وأسرار ربوبيته في الروح ، والموت وما وراء هذه الحياة
الدنيا من شئون الملائكة والحساب والثواب والآخرة والجنة والنار . ولكنه وحى
الشيطان وأمانيه الكاذبة . ثم فتن بهم الدهماء وجماهير العامة فاتخذوهم أئمة وقادة
وحى إليهم أن يترفعوا عما يتورط فيه السفلة والدهماء فحرم عليهم زينة الله التي
أخرجها لعباده والطيبات من الرزق ، وأن يبالغوا في إرهاق أجسامهم وحرمانها من
لازمات عيشها ، فانسوا في الناس بسمة التنسك والزهد في متع الدنيا وملذات الحياة
وحلوا من نفوس الدهماء والعامة محل الكرامة وسماوا في أعينهم ، فعندئذ اتخذ
منهم الشيطان مطايا لكيد ومكر دسئس بهم وبالناس ، اذ غرهم بأنفسهم وأوهمهم أنهم على
شئ من الحكمة ، وأنهم ملزمون باصلاح الناس ، فأوحى إليهم أن يبحثوا في حقيقة
الله وما هو ؟ ومم هو ؟ سبحانه وتعالى ولما إذا لا يسلكون هذا الطريق الذى استحال على

غيرهم سلوكه ، وهم قد بلغوا عند انفسهم وعند العامة هذه الدرجة من السمو والمعرفة
فعندئذ اخذ الشيطان يضرب بهم في متاهات الجهل وفيافي الضلال ، وكلما قطع بهم شوطا
خيل لهم السراب ماء وأنه أصبح منهم قريبا ، وما زال يطوف بهم في خربات الجهل
ومتاهات الهوى والبغى ، ومزال العقل المنكوس والرأى الخاطيء حتى خرج بهم
أخيرا بآله من صنعه ، وهو مرة العقل الأول ، ومرة الوجود الكلى ، ومرة الوجود المطلق
ومرة الهيولى الكلى ، ومرة العنصر الكلى الذى انفصل عنه هذه الموجودات ، ومرة
الشيء الذى لا يوصف بأى صفة ، ولا يعرف بأى نوع من المعرفة إلا بنوع من كشف
الحجب التى اقامها حول العامة فى ظلمات هذا الجسم الكثيف وتجلي الأرواح حين
تنسلخ من ظلمات المادة ، وتتجرد من قيود البشرية ، بأنواع من الرياضات والخلوات
وتعذيب الجسم وتجويعه فتعرفه عندئذ أنه هو هو ، ثم أوحى إليهم أن ربهم الذى صنعه
لهم بوحيه وغروره قد فاض منه هذا الوجود فيضا ، وانفصل عنه انفصالا ، بلا إرادة
ولا مشيئة ولا حكمة ففاض عنه أولا الوجود الثانى : الذى كان منه كل الموجودات
بعد ذلك ؛ ثم أوحى اليهم فى كل عصر بصورة مزخرفة لهذا الوجود الثانى بحسب ما
يروق لهم ويروج عندهم . فعند البراهمة : هو برها وعند البوذيين : هو بوذا . وعند
اليهود هو يعقوب ، ثم بنود وما تناسل منهم ، وعند النصارى : هو عيسى . وعند
الباطنية هو على ، ثم فاض هذا النور ، وأوحى روحه فى كهنة برها وبوذا وأبناء
يعقوب وأحبارهم وكننتهم ، وفى القسيسين والرهبان ، وفى أبناء على
ومن بعدهم واتخذهم آله ، وفى شيوخ الصوفية وأئمتهم . وأقرأ بتدبر قول الله تعالى :
(٥ : ١٨) وقالت اليهود والنصارى : نحن أبناء الله وأحباؤه . قل فلم يعذبكم بذنوبكم؟
بل أنتم بشر من خلق) وقوله (٩ : ٣٠ ، ٣١) وقالت اليهود : عزيز ابن الله . وقالت
النصارى : المسيح ابن الله . ذلك قولهم ، بأفواههم ، يضاهئون قول الذين كفروا من
قبل ، قاتلهم الله أنى يؤفكون ؟ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح

أبن مريم) فقول الله سبحانه (يضاهون قول الدين كفروا من قبل) واضح في أنهم لم يخترعوا هذه العقيدة الكفرية، عقيدة بنوة مقدسيهم لله، وإنما هي - كما أثبت التاريخ والواقع الموجود في الهند وغيرها - عقيدة وثنية قديمة، وأن دعوى اليهود والنصارى أنهم أبناء الله، وأن عزيرا وعيسى أبناء الله - سبحانه.. إنما هي على معنى فيض هذا النور، أو الروح الأول، الذي حل في يعقوب ثم في العزيز وأحبار اليهود وفي عيسى ثم في القسيسين ورهبانهم وقديسيهم. ومما يدل على أن الشيطان قد أوحى هذه العقيدة الوثنية من القديم: أن قوم نوح كانوا يعتقدونها في ود وسواع ويعوق ويعوق وأسر، آلهتهم وأوليائهم من موتى الصالحين. إذ يقولون لنوح عليه السلام (١١: ٢٧) ما نراك إلا بشرا مثلنا) فإذا يستنكرون من نوح أن يكون بشرا مثلهم إلا ما أوحى الشيطان إليهم وإلى شيوخهم وأئمتهم: أن المقدسين من بنى آدم الذين يتصلون بالله، ويجعلهم وسائط بينه وبين خلقه، لا بد أن يكون فيهم من بعض صفات الربوبية - يعنى الروح: أو النور.. الذى يجعلهم طبقة أعلى من البشر وأقرب إلى الرب لتقع هذه الوساطة على ما يعرفون من وسائط الخلق عند الكبراء والرؤساء والملوك، إذ لا بد أن يكون لهم من صلة النسب والقربة من هؤلاء الملوك والرؤساء ما يمكنهم من الوساطة عندهم لمن دونهم من طبقات الناس الذين لا تكون لهم هذه الصلة والقربة بأولئك الرؤساء والملوك. وكذلك كانت هذه عقيدة كل الوثنيين الأولين والآخرين فقد سجل الله في كتابه ذلك باستنكارهم أن يبعث الله بشرا مثلهم رسولا

وعلى ذلك فلا تكون عقيدة البتوة قاصرة على اليهود والنصارى، ولا على عيسى وعزير. بل هي عامة عند كل وثنى يعتقد أن نورا أو روحا فاض من الله أو انفصل عنه فحل في معبوديهم ومقدسيهم: إذ أن الولدية والوالدية والأبوة والبنوة التى ينزه الله نفسه العلمية عنها كما يدل القرآن بنصوصه الواضحة - ليست ولدية وبنوة البشر، وإنما هي توالد هؤلاء المقدسين وانفصالهم بهذا الفيض من الرب سبحانه وتعالى عما يقول

الظالمون علوا كبيرا . فكل شيء ينفصل عن شيء ، يقال له في اللغة : إنه تولد عنه ، فالشجر يتوالد ، والمعادن تتوالد . وهذا لا يحتاج إلى برهان ولا دليل ، لأنه بديهي محسوس . والذين قالوا : الملائكة بنات الله ، والذين جعلوا بين الله وبين الجنة نسبا ليس معنى قولهم إلا ذلك ، وأنها من نور الله أو روح فاض من الله . وكذلك النصارى لا يقولون : إن الله تزوج مريم كما تزوج الرجال النساء ، ثم استولدها عيسى . فان عندهم أن عيسى من جهة الناسوت ابن ليوسف النجار ، وإمامه هو ابن الله من جهة اللاهوت قال نوفل بن نعمة الله في كتاب سوسنة سليمان : إن عقيدة النصارى التي لا تختلف بالنسبة لها الكنائس أن يسوع الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور من نور الله ، مولود غير مخلوق . وقال القس بوطر في رسالة سماها الأصول والفروع بناء على ما تقدم يظهر جليا أن عبارة « الابن » لا تشير كما فهم بعضهم خطأ — إلى ولادة بشرية . ولاكنها تصف سرية فائقة بين أقنوم وآخر في اللاهوت الواحد — إلى أن قال — وأما الولادة البشرية فאלله منزه عنها اه

فمن هذا نعلم يقينا أن هذه البنوة هي بعينها بنوة برهما وبوذا وآلهة قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وآلهة قدماء اليونانيين والمصريين . وبنوة ملوك اليابان وآلهتهم وآلهة الصين . وأن الذي أفك هذه البنوة من قديم الزمن هو الشيطان الذي أغرى اليهود وعلمهم كيف ينقلون النصارى إلى هذه العقيدة بحيله ومكره ، وأن الشيطان لم يفتأ يروج ويوحى إلى أوليائه هذه العقيدة الوثنية التي هي أقدر وأخبث عقيدة شركية إلى اليوم ، مستغلا جهل الناس وغباوتهم وعمى بصائرهم بالتقليد الأعمى الذي أعرضوا به عن تدبر وفهم كتاب الله وهدى رسوله ﷺ مصداقا لقوله ﷺ « لتركبن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه »

والآن وقد بينا ما كاد به الشيطان اللأثم في القديم والحديث كي تكون على حذر من مكره نعود إلى تفسير الآية الكريمة

«قضى الأمر» أى حكم الله وفصل ما بينهم وبين رسلهم من اختلاف؛ أى صار بحيث لا يمكن استدراكه ولا تلافيه ولا الرجوع فيه . فان الله لا مرد لحكمه ولا معقب لفصله وقضائه (إن الله وعدكم وعد الحق) بما أقام فى سننه الكونية فى خلق السموات والأرض والانس من الحق والعدل والحكمة البالغة التى لا يمكن أن يأتيتها الباطل ولا العيب أو النقص والعيب من أى ناحية ؛ وبما أوحى إلى رسوله وأنزل من كتبه من الحق والعدل والهدى والرشد ووعد فيها وضمن لمن اهتدى بهداهم واستقام على صراطهم المستقيم من الفلاح والفوز بسعادة الدنيا والآخرة ، وتوعد وأنذر من تنكب صراطهم واتبع خطوات الشيطان من الخيبة والخسران والشقاء والهلاك والعذاب فى الدنيا والآخرة . والله يستحيل عليه خلف وعده ووعيده لانه الله قيوم السموات والأرض ومن فيهن ، القاهر فوق عباده الحكيم الخبير ، والكل تحت قهره وحكمه ، وهو القوى العزيز العليم الحكيم ؛ سريع العقاب الغفور الرحيم ، ولا بد أن يكون لذلك قوله الحق ووعد الحق ، والجنة حق والنار حق ، والساعة آتية لا ريب فيها ، وأنه لا بد أن يبعث من فى القبور (٢٢ : ٦٢) ذلك بأن الله هو الحق ، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير) (١٣ : ٣١) ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتى وعد الله ، إن الله لا يخلف الميعاد

«ووعدتكم فأخفتكم» فانه الذى عرف عنه من أول أمره الكذب والمخادعة والتغريب بالانسان، والتمرد على الله والفسوق عن سننه وأمره فى الخلق والتكوين والعلم والهداية والتشريع ، وأنه لا يعتمد فى كل ذلك إلا على الباطل وقلب الأوضاع وتغيير الحقائق الكونية والدينية . وكل الدلائل قائمة على أنه لا يعنى أولياءه إلا أكذب الأمانى ، وأنه العدو المبين الذى يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير (يا أيها الناس ، إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا . إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير)

وطالما حذرهم الله من كيدِهِ وسىءِ مكرِهِ ؛ فلم يسمعوا لله وألقوا بقلوبهم وأنفسهم إلى هذا العدو . فأَكفرهم بالله وآيَاتِهِ ، ثم هاهو الله سبحانه يَقص عليهم يوم تنكشف أغطية الغرور والتقليد والغبَاوة ، ماسيَعْتذر به هذا العدو المبين وما سيتنصل به منهم ومما أوقعهم فيه ، ويلقى التبعة عليهم وحدهم ، إذ يقول : (وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم) نعم لم يكن له عليهم من سلطان بأصل الفطرة التى فطرهم الله الرؤوف الرحيم عليها ، فلقد أعطاهم فى أنفسهم وفى الآفاق من آيات قدرته وقوته وحكمته وعزته ورحمته وما أوحى من كتب وشرائع ؛ وعلم وهدى ما يكون لهم منه أقوى حصن وأمضى سلاح يغلبون به هذا العدو فى معركة الحياة الدنيا . ويسلمون من أسره . لكنهم انسلخوا بالتقليد الأعمى من كل هذه الآيات الكونية والعلمية وخرجوا من حصنهم وألقوا إلى عدوهم السلم فأتبعهم فكانوا من الغالوين ، وقهرهم لغباوتهم وجهلهم وبلاذتهم بساطان مكرود تغريره واستأسروا فدعاهم بغروره وشهوات بهيميتهم الجامحة فاتبعوا أهواءهم وأمانيتهم الكاذبة وسوء ظنهم بالله وآياته وكتبه ورسله . فكانوا كالكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظالمون) فهل يتفكر فى هذه الآيات وأحوالها أولئك المنسلخون من آيات الله المكذبون بها . الذين قتلوا عقولهم وأسماعهم وأبصارهم بالتقليد الأعمى والاخلاد إلى أرض البهيمية . وهل آن لهم أن يشوبوا إلى رشدهم ويرجعوا إلى ربهم يؤمنون به علماً حكيماً ؛ وبكتبه التى أوحى بها للهدى والحق فيفهمونها ويعرفون منها ربهم وحقه فى العبادة الخالصة ، ويعرفوا رسله فيؤمنون بهم ويعطوهم حقهم من الطاعة والاتباع ، ويكفروا بالطاغوت الذى صدهم عن الله وكتبه ورسله إنهم إن فعلوا ذلك تاب الله عليهم واستخلصهم من أسر الشيطان ؛ وأذهب عنهم رجسه ، وطهرهم من خبثه ونجسه بفضله ورحمته وفقهم فى دينه وكتابهِ ؛ وهداهم صراطه

المستقيم ، وكانوا من عباد الله المخلصين الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
 (ما أنابمصرخكم وما أنتم بمصرخي) لا أقدر أن أستجيب لصراخكم وعويلكم
 في النار وعذاب الله فأخففه عنكم أو أنجيكم من حكم شديد العقاب ، كما أنكم أنتم
 كذلك لا تقدر أن تستجيبوا لصراخي وعويلي . فأنتم والأبعد في عذاب الله
 وشديد عقابه سواء ، وقد حقت على الجميع كلمة الله الحق (٣٨ : ٨٤ ، ٩٥ قال فالحق
 - والحق أقول - لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) (٣٧ . ٢٤ - ٣٤
 وقفوه إنهم مسئلون . ما لكم لا تنصرون ؟ بل هم اليوم مستسلمون . وأقبل بعضهم
 على بعض يتساءلون . قالوا : إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين . قالوا : بل لم تكونوا
 مؤمنين . وما كان لنا عليكم من سلطان ، بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا
 إنا لذائقون . فأغويناكم ، إنا كنا غاوين . فانهم يومئذ في العذاب مشتركون . إنا
 كذلك نفعل بالمجرمين)

(إني كفرت بما أشركتموني من قبل) يحاول أن يتملص من تبعة إضلالهم حتى
 يخفف عنه من العذاب بقدر ما أضل من عباد الله . فان من دعا إلى سىء وأغرى به فعليه
 إثمه وإثم من عمل به إلى يوم القيامة ، لا ينقص من آثام أتباعه شىء ، ولكن خاب
 وخسر ، فانما يجزيه على كفره وإفساده وإضلاله : الله العليم الحكيم الذى يجزى كل
 نفس بما كسبت وما هو بظلام للعبيد (٢١ : ٤٧ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
 فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين)

فيصدر الحكم عليه وعليهم من الله سريع الحساب (إن الظالمين لهم عذاب
 أليم) بما ظلموا أنفسهم بالكفر والتكذيب بآيات الله والاستكبار عنها . وما ظلمهم الله
 في الدنيا ولا في الآخرة شيئا . والحمد لله الذى نطق آياته الكونية وآيات وحيه بأنه
 الحكم العدل ، اللطيف الخبير . ونادت بأصرح بيان وأرفع نداء تهيب بالغافلين أن
 يتنبهوا قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله . يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله
 بقلب سليم .

تيسير طريق الحديث

- ٨ - الموضوع

الحديث الموضوع هو الذى لم يقله رسول الله ﷺ ولكن الراوى أسنده إليه كذبا وافتراء .

أو هو المخلوق على رسول الله ﷺ .

أو هو ما يرويه راو كذاب مطعون فى روايته بالكذب على رسول الله ﷺ وحقه ألا يسمى حديثا لأنه ليس بحديث فى واقع الأمر ، ولكن يطلق عليه لفظ الحديث بالنظر إلى زعم واضعه ، ولتعرف طرقه التى يتوصل بها إلى معرفته لينتفى عنه القبول .

والحكم عليه بالوضع إنما هو بطريق الظن الغالب لا بطريق القطع إذ قد يصدق الكذوب .

ولكن لأهل العلم بالحديث ملكة قوية يميزون بها الموضوع من الصحيح وإنما يقوم بذلك منهم من كان واسع الاطلاع ، ثاقب الذهن ، قوى الفهم عالما بالقرائن التى تدل على الوضع .

ذكر البخاوى أن الدارقطنى قال : يا أهل بغداد ، لاتظنوا أن أحدا يقدر أن يكذب على رسول الله ﷺ وأنا حى .

وقال الربيع ابن خيثم : إن للحديث الصحيح ضوءا كضوء النهار تعرفوه وإن للحديث الموضوع ظلمة كظلمة الليل تنكرها .

وقد يعرف الوضع باقرار واضعه .

قال ابن الصلاح : روينا عن أبى عصمة وهو نوح بن أبى مريم أنه قيل له : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس فى فضائل القرآن سورة سورة ؟ فقال : إني

رأيت الناس أعرضوا عن القرآن ، واشتغلوا بفقهِ أبي حنيفة ، ومغازي محمد بن اسحق فوضعت هذه الأحاديث حسبة .

والعجب لهذا الذي يزعم أنه يتقرب إلى الله بأكبر الكبائر وشر الجرائم وهو الكذب على رسول الله ﷺ : الذي يقول : من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار .

ومن القرائن التي يدرك بها الوضع ما يؤخذ من حال الراوي كما وقع لمأمون ابن أحمد الهروي إذ ذكر بحضرته الخلاف : هل سمع الحسن البصري من أبي هريرة فساق في الحال إسنادا إلى النبي ﷺ أنه قال : سمع الحسن من أبي هريرة . وهذا شيء واضح الكذب لا يكاد يخفى على أحد .

وكما وقع لعبد العزيز بن الحارث التيمي وقد سئل عن فتح مكة فقال : فتحت عنوة ، فطواب بالحجه فقال : حدثنا ابن الصواف حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أبي حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس أن الصحابة اختلفوا في فتح مكة أكان صلحا أم عنوة ؟ فسألوا رسول الله ﷺ فقال : كان عنوة — مع أنه اعترف أنه صنعه في الحال ليندفع به الخصم .

وكما وقع لغياث بن إبراهيم حين دخل على المهدي فوجده يلعب بالحمام فساق في الحال إسنادا إلى النبي ﷺ : أنه قال : لاسبق إلا في نصل أوخف أوحافر أو جناح فزاد في الحديث « أو جناح » فعرف المهدي أنه كذب من أجله وأمر بذيح الحمام . ومن القرائن ما يعرف من حال المروي كأن يكون مناقضا لنص القرآن أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعي أو صريح العقل إذ لا يقبل شيء من ذلك تأويلا .

وقد يعرف الوضع أيضا بركا كلفظ الحديث وتجرده من الفصاحة أو بركا كمعناه لأنه يخبر بالجمع بين النقيضين مثلا ، أو بركا كتها معا

ويعرف أيضا بأن فيه وعدا بشواب جزيل على عمل قليل كقوله : من أطعم لقبة

بنى الله له ألف مدينة في كل مدينة ألف بيت في كل بيت ألف حوراء لكل حوراء ألف وصيفة . أوقوله : لقمه في يطن جائع خير من بناء ألف جامع أو بأن فيه وعيدا شديدا على صغيرة من الصغائر .

والمروى تارة يخترعه الواضع اختراعا كما يذكره أهل التأمم والتعاويد . وتارة يأخذ كلام غيره كبعض السلف أو قدماء الحكماء ويضع له إسنادا . مثل : حب الدينار أس كل خطيئه فانه من كلام مالك بن دينار كما رواه ابن أبي الدنيا فأخذه بعضهم وجعله حديثا .

وقد يأخذ الواضع حديثا ضعيفا الإسناد فيجعل له إسنادا صحيحا ليروج وينخدع به قليل الاطلاع .

أسباب الوضع

١ - الرغبة في الكيد للإسلام كالأحاديث التي وضعها الزنادقة لافساد العقائد الإسلامية .

٢ - غلبة الجهل كالأحاديث التي وضعها بعض المتعبددين والزهاد وهم الذين وضعوا أحاديث فضائل السور والרגائب كصلاة ليلة نصف شعبان وهم أعظم الأصناف ضررا على أنفسهم وعلى غيرهم .

٣ - فرط التعصب للمذاهب . كالحديث الذي وضعه مأمون بن أحمد الهروي يكون من أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس يكون أضر على أمتي من إبليس . ومثل أبو حنيفة سراج أمتي . قال البخاري : وقد روى ابن أبي حاتم عن شيخ من الجوارح أنه كان يقول بعد ما تاب : انظروا عن تأخذون دينكم ، فانا كنا إذا هوينا أمرا صيرناه حديثا ، وزاد غيره في رواية : ونحسب الخير في إضلالكم .

٤ - اتباع هوى بعض الرؤساء . كالحديث الذي فيه زيادة الجناح

٥ - الرغبة في الاغراب بقصد الظفر بالشهرة .

تنبيه : أجمع العلماء الذين يعتمد بقولهم على أن وضع الحديث لأى سبب من الأسباب حرام ونقل عن بعض الكرامية وبعض المتصوفة إياحة الوضع فى الترغيب والترهيب وهو خطأ نشأ من فرط جهلهم ؛ لأن الترغيب والترهيب من جملة الأحكام الشرعية وافقوا على أن تعد الكذب على النبى ﷺ من الكبائر وبالغ أبو محمد الجوينى فكفر من تعد الكذب على النبى ﷺ وافقوا على تحريم رواية الموضوع إلا مقرونا ببيانه ؛ لقوله ﷺ : من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين - أخرجه مسلم . والله أعلم ؟

أبو الوفا

الصوم حنة

أرأيت ذلك الرجل الذى تضطرب به الحياة ويقذفه تيارها فلا يجد له هدفا بعينه ولا غاية يتجه إليها فلا نظام له فى مأكله ومشربه ولا طمأنينة له فى الحياة التى يحياها بين أهل وعشيرته ولا انسجام بينه وبين نفسه التى بين جنبه والأعمال التى تصدر عنها ؟ أرأيت هذا الرجل وهو يعيش معيشة ضنكا وتمرد عليه غرائز نفسه ونوازع قلبه وأعضاء أسرته ، فلا هدوء ولا سكون ، ولا دواء ولا شفاء ، إلا فى هذا الصوم الذى فرضه الله تزكية للنفس وتهذيبا للفطرة ، وتنمية لغرائز الخير ، وضبطا للعواطف الخسيسة والشهوات الدنية . إنه الصوم ولا شىء غيره هو الذى يعالج هذا الاضطراب الشائع فى المأكل والمشرب والمعاملة بين الناس جميعا ؛ فالكتابة الإسلامية بأسرها تهب من مراقدها فتية عارمة لتناول ما تيسر لهامن طعام وشراب فى وقت واحد ، ثم هى تمسك عن الطعام والشراب فى وقت واحد كذلك ، وتظل على هذه الحال حتى يؤذن الله بأن تتناول طعامها وشرابها فى وقت معين ؛ وهكذا يتعود المرء نظام المأكل

والمشرب . وهذا هو السر في أن الرعيل الأول من المسلمين المجاهدين كانوا لا يشكون مرض التخمة ولا تآمر المعدة ولا ثورة البطن . ذلك أثر من آثار نظام الصوم .
أثر آخر لهذا الصوم المفروض على هذه الأمة أنه يجمع المرء على أهله وذويه في أوقات متعاقبة فتجتمع الأسرة وينسجم أفرادها ويجتمع الشمل بعد تفرق دوتنا كد الرابطة بعد تمزق ، ولا يخفى مافى هذا من السعادة والهناء التي كانت تعوزنا وتفتقر إليها الأسرة الإسلامية ، حتى جاء الصوم فثبتها وقواها ، وأصلح بها الفرد كما أصلح المجموعة الإسلامية التي يريد الله أن تكون مثالا للقوة والعزة والاعتصام بحبل الله والتمسك بأهدابه والأخذ بعروته الوثقى

وأثر ثالث نلمسه وتقع عليه حواسنا وتدركه أفئدتنا لهذا الصوم المبارك الذي جعله الله طهرة للنفس والجسد ، أنه ينقى أجساد الناس من هذه الأدوية التي تفتك بها طول السنة ، فهو فترة استجمام يثوب فيها الجسد عن قبيح اللذائذ كما تتركى فيها الروح وتتنزه عن قبيح الصفات . إن هذه المعدة التي تشكو غلاظ الأطعمة وثقل الحمل الذي ترزح تحته لتجد في الصوم خفة وراحة ويسرا وعونا على أداء الوظيفة التي خلقت لها وهناك آثار وآثار تستعصى على الحاسب ، أبلغها أن هذا الصوم المقدس يبعد بالمسلم عن القبيح ، فشهوة اللسان التي تتفكك بها عرى المحبة وتتحلل بها الصلات إلى أرجاس من القطيعة يقيمها الصوم ويتسامى بها إلى آفاق من الطهر والعفة والقداسة فانت إذ تتطلع إلى المسلم المتمسك بدينه الخالص في صومه لا يسمعك إلا أن تقول بلء فيك « ما هذا بشر إن هذا إلا ملك كريم »

وأطيب هذه الآثار أنه يوجه النفس المؤمنة نحو بارئها تمجده وتقدسـه وتضرع إليه وتصلى له وتعكف على عبادته وتقوم له في جوف الليل تذكره وتدعوه وتصل نفسها بالملا الأعلى ، وتتلقى بركة ربها ورحمته ، ثم هي لا تلبث حتى تهرع إلى صلاة الفجر في هذا الوقت المبكر ، مستبشرة آمنة راجية ثم تعود أدراجها وقد تزودت بزاد من التقوى ،

وذخيرة من السكينة، وسلاح قوى من الايمان، ومتعة للنفس والحس تظل معها طول اليوم تسعدها ولا تشقيها وترفعها ولا تنزل بها إلى مهاوى الشياطين

فلا غرو إذا كان الصوم على حد تعبير إمام العارفين وسيد المتقين «جنة» ووقاية يزود بها المسلم ليصد بها عوامل الشر في نفسه وأسرته والبيئة التي يعيش فيها والعالم الذى يتصل به من قرب أو بعد . نعم هو جنة وهو سلاح ماض، يشهره المسلم على شياطين الانس والجن، فيصرعها ويشتت شملها ويصرفها به عن نفسه، هو جنة لهذا المؤمن المترسم خطى نبيه، يدفع بها عن نفسه أدواء الجسد، وخبائث النفس ووساوس الشيطان، وعوامل الشر التى تنهش الناس وتفتك بهم أشد الفتك، وتصد هم عن أهدافهم العليا التى يسعون اليها، والجهد القوى الذى يقومون به لاستكمال أسباب السعادة والحصول على أوفر قسط من نعيم الدنيا والآخرة

فى الصوم كل هذا وأكثر منه، فما هو بذلك المظهر الذى يحرم المرء من طعامه وشرابه ومتعة نفسه فحسب، ولكنه البلسم الشافى الذى يتغافل إلى أعماق النفس ويسرى فى الروح فيرتفع بها إلى حيث رضوان الله والنعيم المقيم، الذى يُشر به المؤمنون ووعده به المتقون

فعلينا أن نفهم الصوم على هذا الأساس، من الوصلة بين الروح والجسد، والدنيا والآخرة، والحياة الزائلة والحياة الباقية، والمادة وما وراء المادة، إذا أردنا أن نفيد من الصوم كما أفاد منه الأولون، ونجعله عدة نتقى بها كل ما يعترضنا فى الحياة من متاعب وآلام، ومصائب استعصت على أرباب المادة ولم تستعص على الاسلام لانه دين الفطرة ودين السكينة، ودين الوثام — وعلمنا أن تتمثل بهذه العبارة التى تفود بها رسولنا فكانت نبراسا نسترشد به فى حياتنا، وتسديداً قويا نحو أهدافنا «الصوم جنة» صدق رسول الله وصدق الله إذ يقول : « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى »
شديد القوى
عبد الحليم محمد حموده

من صور الحياة المصرية

مدينة الملاهي

نشرت صحيفة أخبار اليوم في عدد ٢٧ يوليو سنة ١٩٤٦ - تلك الصحيفة التي لا تنشر إلا كل خبر عف ونبأ كريم !!! - هذا الخبر الآتي : يسافر باكر مساء على إحدى الطائرات الهولندية من مطار ألماظة الأستاذ على حسن صاحب مشروعات مدينة الملاهي والسينما تصحبه السيدة حرمه إلى سويسرا حيث يقضى أسبوعين في سان موريتز للاستحمام ومنها إلى السويد والدانمرك وهولاندة لمعاينة المعدات والآلات الباقية اللازمة لمشروعه القادم بافتتاحه مدينة الملاهي بالقاهرة في منتصف شهر أكتوبر القادم . ا. هـ . وقد سبق منذ بضع سنين أن فكر هذا الداهية في إنشاء مدينة ملاه دائمة على أثر كسبه العظيم من مدينة ملاه كان قد أقامها في المعرض الزراعى إذ ذاك فنشرت في صحيفة الفتح الغراء يومئذ بالعنوان السالف الذكر ما رأيت إعادة نشره في صحيفة الهدى النبوى اليوم لمناسبة عزيم هذا الداهية على إتمام مشروعه، مناد بالفشل وخيبة الأمل في ذلك الظرف الذى ابتدأت فيه الآداب وتنكر الناس لكل خلق كريم وركبت المرأة رأسها فخرجت في تبرج دونه تبرج الجاهلية الأولى ، في ذلك الوقت الذى قضت فيه صالات الرقص والغناء ودور السينما على الفضيلة والعفة والكرامة ، نعم في ذلك الظرف الذى هذه بعض أوصافه ، تأذن الحكومة لذئب من ذئاب البشر أن يقيم في مدينة كلها ملاه (مدينة ملاه) أخرى على غرار التى أقامها في آخر معرض زراعى أقيم بالقاهرة ، ولا يزال ما ارتكب فيها من مفاسد ماثلا في الأذهان فهو يريد أن يعيدها جذعة . فالى من تهمه كرامة هذه المدينة المسكينة نوجه صرختنا هذه :

عليكم صار من إهمالكم حرصا
 قد كاد يقضى ولودامت زهادتكم
 وما العليل سوى آداب أمتكم
 أما يؤثر فيكم أن يبضتها
 هانت عليكم فأسلمتم حمايتها
 إني لأبحث جهدي في مواطنها
 (أمت خلاء وأمسى أهلها احتملوا
 المرأة انطلقت تمشي سبهلة
 ترتاد عارية أو شبه عارية
 است على الشرف الغالي وما اصطدمت
 هبها بطيش نضت عنها الحياء ، فما
 إذا أهين لكم من طيشها شرف
 بالرجل ، ولكن لرجال هنا
 مدينة للملاهي في دياركم
 دور الخياله والصالات هل تركت
 هل أسارت عفة أو خلفت أدبا
 وهل نجا من توالى نفثها خلق
 فما الكوت على إنشاء وافدة
 يقيمها لا بتراز المال داهية
 ما إن يبالي وفيض المال منهم
 يقوم ضيحة معنى بحالتكم
 الله في بلد أنتم عساكره

فلا تزيدوا إلى أمراضه مرضا
 في دفع أي بلاء طاريء لقضى
 أساسها بفساد البيضة انتقضا
 صارت لكل غوى فاسق غرضا
 لكل وجش على الأبواب قد ربضا
 فلا أرى جوهرها منها ولا عرضا
 كأنما هي طيف زارنا ومضى
 وخلفها سبع الأعراض قد ركضا
 دور الهوى بقبول منكم ورضا
 يوما بعرق حماس فيكم نبضا
 أصاب زوجها لها أو محرما فنضا ؟
 فهل ترون لكم في غيرها عوضا ؟
 أظن ذلك نوعا كان وانقرضا
 أخرى تقام وما فيكم من اعتراضا
 غيرها بعد هذا الانتشار فضا ؟
 قد كان في صحة من قبل - ما مرضا
 قد كان ينطف حلوى قبل - ما حمضا
 تقضى على أمل الإصلاح أي قضا
 أرى الدليل على إجرامه نهضا
 شخص الكرامة فيكم حتى أوقبضا
 روى لكم وصفها والنصح قد محضا
 عليكم الذود عن آدابه فرضا
 محمد صادق عرنوس

الاسماء الحسنى

الوهاب

قال في الاساس : الوهاب الكثير المواهب

وقال الفيروزابادي : الموهبة العطية

وقال الراغب : الهبة أن تجعل منك لغيرك بغير عوض

وعلى ضوء هذه النصوص نستطيع أن نفسر اسمه تعالى (الوهاب) بأنه كثير

العطايا والمواهب ، الذي يؤتي فضله من يشاء بغير عوض

وإن نظرة إلى هذا الوجود تهدي أولى البصائر والابصار الى عظم المواهب

التي منحها الكريم الوهاب خلقه بغير أن يتقاضى منهم ثمنا أو ينال عوضا.

أول مواهبه تعالى للاحياء : أن أفاض عليهم نعمة الحياة التي بها صاروا أحياء

يحسون وينحركون وينسلون . وهبهم الحياة من قبل أن يسألوها ، ودون أن يفتنظر منهم

عوضا . وهبهم الحياة وهي آمن المواهب وأغلاها ، وأجلها وأسمها وبها يتمكن الحي

من أن يستمتع بما سواها من ألوان العطايا وأصناف المواهب

سبحانك يا كريم يا وهاب : ما أعظم هباتك ، وما أكثر عطاياك أية نعمة مما

يستمتع به الاحياء لم تكن موليا ومعطيها ؟ وأي فضل مما ينعمون به . لم تكن واهبة ومسدي

تعال أيها القاريء الكريم ننظر : كم من كائن حي أفاض الله عليه نعمة الحياة

منذ خلق السموات والارض ؟ وانظر أتستطيع أن تحصى الاحياء في الارض والماء

والهواء في بقعة واحدة من بقاع هذا العالم الفساح . عجيب أمر هذه الحياة !

وهب الله الحياة أحياء أغناهم عن الهواء والماء والغذاء

روهبها أحياء لا يستغنون عن الهواء والماء والغذاء .

وإذا صرفنا البصر عن النبات مع اختلاف ألوانه وضروبه وفصائله ؛ وعن الحيوان كذلك ، وعن الكائنات الغيبية . التي لا تراها العين ، ولا تلمسها اليد ، وقصرنا نظرنا على الانسان وحده . فكم من إنسان وهبه الله الحياة من لدن منحهها للنفس الواحد التي خلق منها زوجها .

اضرب بطرفك حيث شئت في فسيح هذه الأرض وانظر كيف ازدحمت الأقطار وامتلات الديار بيني آدم من رجال ونساء وشبان وشيب ، ثم ارسل رائد الفكر إلى الأجيال الغابرة جيلاً بعد جيل لتعلم كم وهب الله من الحياة لهذا التراب الذي صار بشراً ينتشرون

ولم يهب الله الحياة عطلاً مما يصحح الانتفاع بها ، بل وهب معها العقل والحواس من سمع وبصر وشم وذوق ولمس ليتعم للناس استمتاعهم بالحياة . ووهب غير الانسان إلهاماً وغرائز تسوقه إلى احراز ما يحفظ عليه الحياة

وهب الناس ما يحفظ عليهم نعمة الحياة من طعام وشراب وكساء ، وذكرهم بهذه الهبات كلها في قوله تعالى في سورة عبس (فلينظر الانسان إلى طعامه ٢٤ أنا صببنا الماء صبا ٢٥ ثم شققنا الأرض شقاً ٢٦ فأنبتنا فيها حبا ٢٧ وعنباً وقضباناً ٢٨ وزيتوناً ونخلاً ٢٩ وجدائق غلباً ٣٠ وفاكهة وأبا ٣١ متاعاً لكم ولا نعامكم ٣٢)

وكم وهب سبحانه من صحة وعافيه وقوة ، وكم وهب من جمال وحسن وملاحة وكم زان بالبحور عيوناً ، وبالنصرة خدوداً ، وباللين والهيئ قدوداً إلى غير ذلك من ألوان المواهب الحسية التي لا تحصى ولا تحصر . وكم له تعالى من مواهب معنوية لا يحصرها حساب ، ولا بجوئها كتاب ، فكم وهب من ذكاء وفطنة ، وحزم وبصر بالأمور ، وعلم وحكمة وشجاعة واقدام ، وقوة ارادة ، ونفاذ كلمة ، وصديق بصيرة ، وصحة فكر ، وصفاء ذهن ، وقوة ايمان وكمال توفيق وتقوى وإحسان

وليس في وسع هذا القلم العاجز أن يحصى مواهب الكريم الوهاب ، وإنما ذكرت ما ذكرت لاهيب بالقارىء الكريم لعله ينفق ساعة يستجلي فيها بعض ما أفاض الله عليه من كريم مواهبه ؛ وجلائل نعمه . وما هو ببالغ من ذلك أربا فقد قال تعالى وقوله الحق : (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) (ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله)

وقد ذكر الكريم الوهاب فى كتابه العزيز بعض هباته للمصطفين الاخيار من عباده لتكون فيها ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد : قال تعالى فى شأن ابراهيم عليه السلام من سورة مريم : (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ٤٩ ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا ٥٠)

وقال تعالى فى شأن موسى (ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا ٥٣) وقال تعالى وهو يذكر مريم المصطفاة المطهرة (قال إنما أنا رسول ربك لا هب لك خلافا زكيا) وإنما نسب روح الله الهبة إلى نفسه لانه السبب فى توصيل هبة الله تعالى اليها ، فالاسناد مجازى علاقته السببيه . وإنما الواهب الحق هو الله سبحانه الكريم الوهاب .

وقال تعالى وهو يذكر زكريا عليه السلام فى سورة الانبياء (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ٩٠) وقال تعالى فى شأن أيوب عليه السلام (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولى الالباب)

وقد علمنا الله تعالى كيف يستوهبه الراسخون فى العلم للنسج على منسواهم ؛ ونقتفى آثارهم فى دعائهم فقال تعالى فى سورة آل عمران (والراسخون فى العلم يقولون : آمنا به كل من عند ربنا ، وما يذكر الا أولوا الالباب . ربنا لاترغ قلوبنا بعد إذ

هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) وعلمنا كذلك كيف يستوهمبه
الأنبياء وهم أعلم الناس به وبما ينبغى له من تجريد التوحيد والاخلاص في الدعاء
والعبادة فقال تعالى مخبراً عن زكريا عليه السلام : (هنالك دعا زكريا ربه . قال :
رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء : ٣٨ آل عمران) وقال تعالى :
(وإنني خفت الموالى من ورأى وكانت امرأتى عاقراً فهب لي من لدنك ولياً * يرثني
ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً : ٦) وقال تعالى في شأن سليمان ؟ (قال رب
اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب) . وقال تعالى
حكاية عن إبراهيم عليه السلام : (رب هب لي من الصالحين)

وعلمنا سبحانه أنه رب المواهب ، لأنه رب كل شيء ومليكه فلا يصح أن تلمس
المواهب من غيرد فقال تعالى : (لله ملك السموات والأرض بخلق ما يشاء . يهب
لمن يشاء إنثاء ، ويهب لمن يشاء الذكور ، أو يزوجهم ذكراً وإناثاً ويجعل من يشاء
عقباً إنه عليم قدير) وفي هاتين الآيتين الكريمتين يبصر الله الناس ، لو كانوا
يستبصرون ، ويقفهم على الحق الذي هم عنه معرضون ، ويعلمهم أن الفضل كله بيده
وحده يؤتيه من يشاء ، وأنه واهب الذرية فلا ينبغي أن تلمس من غيره لا من نبي
مرسل ولا من ملك مقرب . وإذا تدبرت هاتين الآيتين الكريمتين أدركت قبح الخطأ
القاضح الذي يتورط فيه أولئك الذين يلتمسون الذرية من ولي صالح أو من قبر هامد
أو من جبل أو صخرة أو شجرة أو ينبوع ماء أو غير ذلك مما يشد الرجال والنساء إليه
الرجال ، في طلب النسل والذرية

وثنية شر من وثنية الجاهلية ، وكفر عميق بقدرة الكريم الوهاب ، وإعراض
عن رب العزة الذي بيده ملكوت كل شيء . وانقياد لوسوسة الشيطان
ثم يزعمون بعد أنهم مسلمون ، ولا أدري متى يشوب هؤلاء إلى رشد هم ، ويقفون على الحق
من أمرهم ، ويعرفون حقيقة دينهم ، ويجردون توحيد ربهم ؟ لا أدري متى ينتبه

الناس لمكان الشيطان ، ويقبلون على توحيد الرحمن ويعلمون أن الله الخلق والأمر ،
 فلا يلتسمون من سواه حاجة ، ولا يبتغون من غيره لبانة ؟ (إن الذين تدعون من دون
 الله لا يعملون رزقا ، فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون)
 هذا ولم نذكر المواهب الخاصة التي يختص الله الكريم الوهاب بها من يشاء من
 عباده فقد يهب الله لبعض عباده مخيلة قوية خصبة تعينه على أن يخترع من الآلات
 ما يكون له أحسن الأثر في عمران هذه الدنيا ، وفي إنشاء الأرض زينتها وزخرفها . والآلات
 التي جادت بها قرائح المخترعين أكثر وأظهر من أن تستوعب في هذه العجالة

وقد يهب الله لبعض عباده ملكة البيان والتبريز في الخطابة أو الكتابة أو الشعر
 فيأتي بالمعجب المطرب الذي يجعل الجماهير مفتونة بقائله معلمة القلوب بلسانه أو بنانه ؛
 يقيمهم ويقعدهم ، ويبكيهم ويضحكهم ، ويسيطر على عواطفهم وأفكارهم ويأمرهم وينهاهم
 فيكونون أطوع له من ظله ، وأذل له من نعله .

وقد يهب الله لبعض عباده نفوذا ذاتيا يستحوذ به على الناس ويتحكم في إرادتهم
 فيصبح لهم زعما يأتمرون بأمره ويتجهون حيث يوجههم وهم له منقادون . ولأمره مطيعون .
 فاللهم هب لنا من التوفيق ما تصلح به ديننا الذي هو عصمة أمرنا ومن الخير ما تصلح
 به دنيانا التي فيها معاشنا ، ومن المغفرة ما تصلح به آخرتنا التي إليها معادنا . وهب
 لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ..

أبو الوفا محمد درويش

رئيس جماعة أنصار السنة بسوهاج

مُطْبَعَةُ أَنْصَارِ السَّنَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ

مسلمة بالبلينا

بهذا العنوان نشرت الأهرام بعددها الصادر في ٢٣ يولييه ١٩٤٦ ما يأتى :
 تلقى رئيس تحرير الأهرام كتابا بامضاء مسلمة بالبلينا جاء فيه مانصه : مرسل
 لكم مبلغ خمسة جنيهات رجاء التكرم بوضعها بمعرفتكم فى صندوق ضريح السيدة
 زينب رضى الله عنها وإيكم منا الشكر ومن الله الأجر ، وكان سعادة على أيوب بك
 وكيل مجلس النواب يزور رئيس التحرير عند وصول هذا الكتاب فتفصل وعرض
 عليه أن يرافقه فى إيصال المبلغ فذهباً أمس وزارا ضريح السيدة ووضعا المبلغ فى الصندوق
 تنفيذاً لرغبة هذه السيدة الكريمة اهـ .

انظر بربك كيف يهوى الجهل بدين الله حتى بسراة الأمة وكبرائها إلى درجة
 لا يرضاها لأنفسهم أولوا الألياب .

فالنذر لغير الله معروف من الدين بالضرورة أنه شرك لا تجوز فيه زد على ذلك
 أنه من ناحية التفكير العقلى مسبة لمن يأتيه لأنه يأتيه ويعتقد تماماً أن الميت لا يفتفع
 بشيء منه وإنما نفعه كاه يعود على أغنياء المجرمين من سدنة أولئك المقبورين وطبعاً
 لا كلام لنا مع (مسلمة البلينا) لجهاها وغشائفة تفكيرها ولا لرئيس تحرير الأهرام الذى
 نعتقد جازمين أنه كان من أشد الهازئين بهذا الدين وأهله على اعتبار أن هذه الحادثة من
 الدين أشد ما كان اجتهادا فى تنفيذ الوصية والتماسا لبركة السيدة !!! ولكن عتابنا المر
 نوجهه لوكيل مجلس النواب الذى لا يكلف نفسه شيئا من البحث عن دينه فى حين
 يقرأ مئات المجلدات للبحث عن نقطة قانونية لا تعد بجانب الاستيثاق من دينه الذى
 سيسأله عنه ربه شيئا مذكورا .. بالأمر ينافح سعادة الأستاذ عبد الحميد عبد الحق
 وهو من هو ذكاء وفطنة عن بركة السيد البدوى ويوجه أشد اللوم إلى من يمارى فى
 هذه البركة ضاربا المثل بنفسه حيث ذهب وزير الأوقاف مع أولاده إلى منبع البركة

في طنطا ليحفهم أكبر قسطنط منها كما فعل معه أبوه من قبل وهو صغير . حتى إذا شب واستوزر أتى عليه حين من الدهر كاد يوافق المعارض فيمنع إقامة مولد (صاحب البركة) لولا ما انتقدح في ذهنه من وجوب إقامة هذا المولد والتوسع فيه وإكسابه لونا بهيجا بذهابه إليه وهو وزير أوقاف ليعلمن من شأنه أولا وليلتبس البركة وأولاده ثانيا وليعلمن في الناس خطاه يوم أن فكر في إبطاله ثالثا وقد بسط ذلك في كلمة طويلة نشرتها له إحدى الصحف من بضعة أشهر رويتها بالمعنى لا باللفظ ..

نعم بالأمس يقول ذلك أحد وزراء الدولة النابيين واليوم يتطوع وكييل مجلس النواب بتنفيذ رغبة هذه السيدة الكريمة !!! فماذا بقي إذن لسواد الناس ودهمائهم في جعبة الخرافات وقد أتى عليها أحد الوزراء ووكيل مجلس النواب ؟! ومن مفارقات هذا البلد العجيبة أنه بينما يتردى سراتها وزعمائها إلى مثل هذه الهوة السحيقة من التخريف بزعمهم أن ذلك من صميم الدين تراهم في الوقت نفسه يهدمون كل يوم ركنًا من بنية هذا الدين لسكوتهم بل برضاهم عما يرسله أعداؤه إليه من أفاع ناهشة وعقارب سامة هذا صاحب أخبار اليوم وآخر ساعة نائب من النواب فهل سمع حتى كلمة عتاب من وكيل المجلس أو أحد أعضائه على ما ينشره في صحيفتيه هاتين من صور تغوى التقى بالفجور وتهدم من الفضيلة أمتع سور !! والكلمة الصريحة التي يجهر بها جماعة أنصار السنة دائماً هي أن العلاقة جد وطيدة بين الجهل بدين الله الحق وبين الرضا عن هذا الفساد الجارف . وفي كل يوم تقوم الحججة لنا على أشباه العلماء ممن يرون علاج الأعراض كلا على حدة ولا يحسمون مادة الداء الأصيل وهو الشرك الذي عنه تفرع كل بلاد ، ومنه نجم كل داء

. أما وقد ضل سعيهم فيما يقصدون فقد آن لهم أن ينهجوا نهج الجماعة في طب

عمل الناس بإرشادهم إلى عبادة الله وحده لو كانوا في عملهم من المخلصين

محمد صادق عرنوس

تطلب هذه المطبوعات من مكتبة أنصار السنة المحمدية

لصاحبها : محمود غام غيث

السَّيِّدُ الْفَضِيلُ

خطاب لسرجواس ملك قبرص

لشيخ الاسلام ابن تيمية - الثمن قرشان ونصف

كشف السُّبُحَاتِ

تأليف

شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

الثمن ٥٠ قرش

صَوْتُ الشَّعْرِ

فِقْهُ فِلَسْطِينِ

للاستاذ محمد صادق عرنوس - الثمن قرشان

قرش

- ٣ العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيمية
- ٤ السياسة الشرعية » » » »
- ٢ الواسطة بين الحق والخلق » » »
- ٥ الايضاح المبين للشيخ عبد الله الحسو
- ٥ مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب
- ١٢ لكل جزء من الأجزاء ٢، ٧، ٨، ١١، ١٢ من المنار تفسير
- ٣ القول الجلي في حكم التوسل بالنبي والولي للشيخ محمد احمد عبد السلام
- ١٤ المنحة المحمدية » » »
- ٨٥ متن صحيح البخارى ٩ أجزاء ورق مشكول
- ٢٤٠ المحلى لابن حزم ١١ جزءاً ورق أبيض
- ٧٠ نيل الأوطار للشوكاني ورق أبيض
- ٢٥ الدرارى المضيه للشوكاني ورق أبيض

وكيل المجلة بفلسطين

جاء في عدد المجلة الماضى بأن إدارة المجلة قد اعتمدت حضرة الوجيه الحاج على محمد زين الدين التاجر بسوق الصلاحى بيافا وكيلا لها بفلسطين ولكن حصل تصحيف فى اسم حضرته فلزم أن ينشر الاسم صحيحا

خير الهى هدى محمد صلى الله عليه وسلم
الملاك النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير : محمد منى الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم (محمد صادق عرنوس) مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الإدارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

يا لها من مصيبة !!

ننمى إلى إخواننا أنصار السنة المحمدية أخاهم «سابقا» عبد الله القصيمي. فقد ألقى الشيطان على لسانه وقلبه قنبلة «هذى هي الأغلال» محاولا بها نفس الدين الصحيح الذى كان بالأمس يدافع عنه. ليقم للناس أصنام وآلهة المادة التى تعبدوها أوروبا وعبدوها قدماء المصريين واليونان والرومان. فما كاد يلقيها حتى نسفته ومزقته إربا. وقد كان يظنها قذيفة صاروخية سترفعه إلى القمر. فإننا لله وإنا إليه راجعون. وقد جمعنا شظايا وفتات قبيلته وأخذنا فى تحليلها، ولما نفرغ منه وسننشر على الناس فى أقرب فرصة نتيجة هذا التحليل ونكشف عن محتويات هذه القنبلة من عناصر فتاكة ومواد مدمرة لكل عقيدة وخلق وأدب ومعنى سام من معانى التوحيد وإخلاص العبادة لله والرحمة والشفقة والإيمان بالله وكتابه ورسوله والدار الآخرة لعل الله القادر أن يحياه من هذه الموتة الشنيعة التى أسفنا لها كل الأسف وحزنا كل الحزن

فهرس هذا العدد

صفحة	
٣٣١	التفسير لفضيلة الأستاذ رئيس الجماعة
٣٥١	تيسير مصطلح الحديث؛ وفيه بيان علامات الحديث الموضوع
	لفضيلة الأستاذ أبى الوفا محمد درويش
٣٥٦	الأسماء الحسنى للاستاذ أبى الوفاء
٣٦٤	أسئلة عن قراءة القرآن للموتى للاستاذ محمد عبد الباقي

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره (٢٣: ١٤) وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بأذن ربهم . تحييتهم فيها سلام) لما بين مصير الذين كفروا بآيات الله في أنفسهم وفي الآفاق ، وانسلخوا منها بالتقليد الأعمى الذى أوقعهم به الشيطان فى ولايته ، ونفذ فيهم سلطانه و كذبوا رسل الله وكتبه باعراضهم عن الطاعة والاتباع فى العقيدة والعبادة والقضاء والحكم مفضلين الخضوع والاستسلام لشيخوخهم وسادتهم وكبرائهم والتقليد لما وجدوا عليه آباءهم ، وبين سبحانه أوضح بيان وآ كده أن مصيرهم إلى النار ، وأنه سيكون لهم من ألوان عذابهم فيها نخاص المستضعفين والمستكبرين والسادة والمسودين والاتباع والمتبوعين ، واستصراخ بعضهم ببعض وعلى رأسهم إمامهم ومعبودهم الذى أغواهم أجمعين ، وهو إبليس أعاذنا الله منه ومن كيده ووسوسته — ذكر عاقبة المتقين ، وما أعد لهم فى جواره ودار كرامته من النعيم المقيم ، والأمن والسلام الذى لا خوف معه ولا حزن . جعلنا الله منهم بفضله ورحمته

يقول جل ثناؤه (٢٢ : ٢٣ ، ٢٤) إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ، يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ، ولباسهم فيها حرير . وهُدُوا إلى الطيب من الثقول . وهُدُوا إلى صراط الحميد) ويقول (١٨ : ١٣ - ٢٤) للذين استجابوا لربهم الحسنى — إلى قوله — أولئك لهم عقبى الدار . جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ،

والملائكة يدخلون عليهم من كل باب : سلام عليكم بما صبرتم ، فنعم عقبى الدار
ويقول (١٦: ٣٠ - ٣٢) للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ، ولدار الآخرة خير ولنعم
دار المتقين . جنات عدن يدخلونها ، تجري من تحتها الأنهار ، لهم فيها ما يشاءون .
كذلك يجزي الله المتقين . الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون : سلام عليكم ،
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) ويقول (١٥: ٤٥ - ٤٨) إن المتقين في جنات وعيون
ادخلوها بسلام آمنين . ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين .
لا يمسمهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين) ويقول (٤٣: ٦٨ - ٧١) يا عباد لا خوف عليكم
اليوم ولا أنتم تحزنون . الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين . ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم
تجبرون . يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب . وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ
الأعين ؛ وأنتم فيها خالدون) ويقول (٣٩: ٧٣، ٧٤) وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة
زمرًا ، حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها : سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدِينَ . وقالوا : الحمد لله الذي صدقنا وعده ، وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث
نشاء فنعم أجر العاملين) ويقول (٦٥ : ١٠ ، ١١) فاتقوا الله يا أولى الألباب . الذين
آمَنُوا قد أنزل الله اليكم ذِكْرًا : رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين
آمَنُوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ؛ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله
جنات تجري من تحتها الأنهار . قد أحسن الله له رزقاً) ويقول (٢٢: ٥٨ ، ٥٩) والذين
هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا ، وإن الله لهو خير
الرازقين . ليدخلنهم مدخلا برضونه وإن الله لعليم حلِيم) ويقول (٨٩: ٢٧ - ٣٠)
يا أيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّة ارجعي إلى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي .
وادخلي جنتي)

يؤكد الله الكريم سبحانه وعده الذي يبشر به عباده في دار كرامته ، جزاء لهم
بإيمانهم بآياته في أنفسهم وفي الآفاق وبآياته العلمية التي أنزلها هدى وفرقا ، عرفوا به

الخلق فاتبعوه والصراط المستقيم فسلوكه . فأسلموا وجوههم وقلوبهم وأعمالهم لله رب العالمين لا شريك له . عرفوا أنه الرب الربى للعالمين فى جميع شئونهم بخلقهم وورزقه وتديبره وتسخيرهم وحكمته بسننه الكونية الحكيمة ، وكتبه ورسله وشرائعه فاستقاموا على مقتضى هذه الربوبية فى سننه وشرائعه ، مهتدين بهدى رسله الذين أصطفاهم للدلالة عليه سبحانه وعلى عبادته وطاعته ، فأخرجهم الله بها من الظلمات إلى النور ، وهداهم سبل السلام ، فكانوا مسلمين لربهم فى عقائدهم وأعمالهم ، لم يستطع الشيطان أن يفسد قلوبهم بسوء الظن بربهم ؛ ولم يتمكن أن يلتقى فى قلوبهم بالعداوة والغل لله وكتبه ورسله وأسمائه وصفاته وحقوقه فى الطاعة والعبادة . كما استطاع أن يستولى على قلوب أوليائه وحزبه ، فيقذف فيها بكفرهم بربهم وآياته الغل والعداوة لله وكتبه ورسله . فأعرضوا عن العلم الحق المصطفى الذى جاء به رسول الله هدى ورحمة إلى كتب وأهواء وآراء كلها من وحى الشيطان وضلاله ، وإضلاله ، خرجوا على الله أعداء يبارزون به الحرب ، فيحرفون قوله الحق عن موطنه ، ويمجادلون بالباطل فى آيات الله وأسمائه وصفاته وحقوقه ليدحضوا به الحق المبين الذى لا يأتى الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فرحين بما عندهم من العلم قد اتخذوا آيات الله ورسله هزوا . وقد جعل الله على قلوبهم -- عقوبة لهم لما زاغت بالتقليد الأعمى والفرح به -- أكنة أن يفقهوا كلامه وفى آذانهم وقرآن يسمعون دعاءه ، وأصبح القرآن عليهم -- ونعوذ بالله عمى لانه يناديه من علياء حقه وهداياته وهم مرتكسون بالتقليد فى مكان سحيق بعيد فأنى يسمعون دعاءه . وهم فى شك منه مرىب . لأنهم لا ينظرون إليه إلا بعين السخرية والاستهزاء ؛ وأنه لا مكان له ولا عمل إلا للحجب والتأثم والتبرك بحروفه وورقه ، ولموتى يقرأ على قبورهم وفى مآتمهم ؟ أنى يسمعون دعاءه ، وقلوبهم جيف منتنة فى صدور حشيت بأقذر القدر من الجهل والحق والحسد ، والغل على الله وعلى مكتبه ورسله وأوليائه المؤمنين الذين هجروهم وهجروا عقائدهم الوثنية ، ومجالسهم المظلمة

بما شغلهم فيها شيطانهم من اللهو والفسوق وفتنة الدنيا ، والتكالب على عرضها الزائل ومتاعها القليل ؟

قد كفر المؤمنون بكل تلك الطواغيت التي ملكت على جمهور الناس قلوبهم وحياتهم ورجعوا إلى أنفسهم بحاسبونها على ما تلتت به نعم الله وآياته ، فهداهم الله بهذا الايمان بانسانيتهم ونعمة الله في سمعهم وبصرهم وعقولهم إلى الطيب من التفكير في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ، وإلى الطيب من العقيدة الخالصة من نجس الشرك والوثنية . فاخاصوا الله دينهم كله : دعاء وتوكلا والتجاء واستغاثة ورغبة ورهبة ، وتقديسا وإجلالا وتذامنا ، وهداهم إلى الطيب من العمل ، فلا يتقدمون ولا يسرون إلى الله خطوة إلا على فقه وعلم وبصيرة ونور من ربهم وكتابه ورسوله ، فهم بذلك مصاحبون لرسول الله ﷺ الذي عرفوا رسالته وسيرته وهديه حق المعرفة ، هم معه في مدخلهم ومخرجهم وليهم ونهارهم ، وهم معه متشرفون بمرافقته ، لم تستطع أن تباعد بينهم وبينه الأيام والسنون ، لأن رسالته وهديه وسيرته حية لم تمت ولن تموت . مشرقة بأنوار الدين والهدى أشد من إشراق الشمس في رابعة النهار ، فكما أن الشمس لا تزال تسطع بنورها لا يعرض عنها ويستغنى بما اصطنع الانسان من أنوار إلا الغبي الكافر بسنن الله ونعمه ، كذلك رسالة خاتم المرسلين ﷺ لا تزال أنوارها تسطع بالقوة وحياة القلوب بالعلم والايمان والطيب من العقائد والأعمال والأخلاق والنظم وجميع ضروب الإصلاح الاجتماعي ، لا يعرض عنها ويستغنى بمشالات الأفكار وزبالات العقول السخيفة إلا الأبلد الناس وأغباهم وأشدهم كفراً بالله وسننه وآياته ، وأشدهم استهزاء وسخرية بالقرآن والرسول ، ثم لا ينفعه كل ما ينجده به شياطين الانس والجن من زخرف القول وغروره (ولتعلمن نبأه بعد حين)

أخذ المؤمنون ضراطهم إلى الله مستقيما مع هذا الرسول الأكرم ، فانعم بها من

رفقة وأكرم بها من صحبة ، فهم بهذه الصحبة الكريمة في سلام وأمن ، على قدم صدق قد ثبتهم الله بالقول الثابت ، وتولاهم بولايته الحق ، يخرجهم بها من ظلمات الشبهات والشهوات إلى نور الايمان الصادق والطاعة الخالصة . لا يضلون الطريق ، ولا يجدون مس الشقاء في أى ناحيه من نواحي عيشهم في هذه الدنيا ، لأن الله معهم بهدأيته وتوفيقه وتسديده ورعايته وعنايته (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) (٤١: ٣٠-٣٣) إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا ، وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة . ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون . نزلا من غفور رحيم . ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال : إننى من المسلمين ؟

كلما حاول الشيطان أن يحزنهم ويؤسفهم على ما تركوا من الجمهور والشيوخ والسادة والآباء وما فتنوا به من كتب وطواغيت طال عليها الأمد ، فذهبت جذورها وفروعها في كل عرق ومفصل ، تداركهم الله بولايته وهدأيته ، وأحاط قلوبهم ونفوسهم بملائكة رحمته ، فوجدوا لذة الايمان وحلاوة التوحيد ، ونعمة الانسانية العاقلة الرشيدة قد غمرهم الله بكرامتها ونعيمها ، فيزداد سرورهم وفرحهم بفضل الله ورحمته وثبتهم الله بملائكته على يقين أن ما فازوا به من نعيم الهدى والايمان الصادق خير من كل ما يجمع الجاهلون الكافرون المقلدون من وظائف ووجاهة ورياسة ومال وبنين ، بل خير من الدنيا كلها وما فيها ، وأن ما فازوا به من معية الله الكبير المتعال ذى الفضل العظيم وصحبة رسول الله ﷺ الذى اصطفاه الله واختاره وأرسله رحمة للعالمين ، لا ينبغي أن يذكر بجانب ذلك صحبة أهل الدنيا من أعظم ملك ورئيس فيها إلى أصغر صغير ، وأن ما فازوا به من الحب الصادق النقي من الخرافات والأوهام ، الحب المستخلص من عصارة تدبر آيات الله والفقه في حديث رسول الله ﷺ هذا الحب لله ولرسوله ، لا ينبغي عندهم ولا يليق به أن يقارن بحب أهل الدنيا ومودتهم الكاذبة

الخداعة المهلكة فهم فرحون أبداً بما آتاهم الله من نعمته ، وما خلع عليهم من لباس كرامته ، لا يحزنون إلا على ماضيهم من حياتهم في الجاهلية الأولى ، وتأخرهم فيها عن رفقة الحبيب الأكرم ﷺ ، فهم يشدون المترّ ويواصلون الليل بالنهار مسارعة إلى مغفرة الله ورضوانه وكلما خطوا خطوة موقفة سديدة فرحوا بالقرب وزادوا قوة في سيرهم ونشاطهم في سعيهم ؛ لا يلتفتون إلى الوراء إلا على تجديد الندم والتوبة ، والسرور الأتم الأكل بما أنقذهم الله من ظلمات هذا الماضي الجاهلي وضلاله ووثنيته وتقليده البهيمي القذر إلى نور هذه الهداية القرآنية الرسولية وكرامة هذه الانسانية العاقلة الرشيدة الصابرة الشاكرة

وهم لا يخافون من جموع الجماهير الحاشدة بعداوتهم والمكر لهم ، بل كلما رأوا جموع الضلال والغى تتكاثر ازدادوا إيماناً بعزة الله وتأيبه ونصره (وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) قد ركنوا إلى ركن من الله والایمان به وبكتابه ورسوله وثيق

وهم لا يخافون مما فرط من جاهليتهم ووثنيتهم الأولى وكفرهم بنعم الله وآياته فانهم واثقون من وعد الله الحق وقد أنابوا إلى ربهم وأسلموا له ولكتابه ورسوله واتبعوا أحسن ما أنزل إليهم من ربهم (٥٣: ٣٩-٥٥ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله . إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم . وأنبيوا إلى ربكم واسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون . واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) (٢: ٦٢) إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٢: ١١٢) من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١٠: ٦٢-٦٤) ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشري في الحياة الدنيا

وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله . ذلك هو الفوز العظيم) ولا يزالون في هذا الأمن والسلام والفرح والسرور برحمة الله وفضله وهدايته القرآنية الرسولية . يزدادون كل يوم هدى على هدام وسروراً وأمناً حتى يلتقوا ربهم . فتتلقاهم الملائكة (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) (سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم فجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم . دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم : أن الحمد لله رب العالمين)

اللهم اجملنا منهم برحمتك وفضلك يا أرحم الراحمين

أما أعداء الله وكتابه ورسوله ، الذين زاغت قلوبهم بعبادة وتقديس الموتى من دون الله ، وتنقصوا ربهم بذلك وباعتقاد أن موتاهم ومقدسيهم ومعبوداتهم أبناء الله فسنتكلم على تحريفهم للقرآن وآياته التي استدلو بها على كفرهم ووثنياتهم - من مثل (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) - عند الكلام على قوله تعالى - بعد آيات - (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً - الآية) إن شاء الله تعالى . والحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ويرضى على ما هدانا لدينه الحق . وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . وعلى ما شرح صدرنا للإسلام الذي جاء به إمام المهتدين وسيد المرسلين محمد عبد الله ورسوله وحبيبه وصفوته من خلقه صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً

وجعلنا الله دائماً من آله وحزبه المفلحين حتى نلقاه ونحظى بشفاعته هذا الرسول الكريم ونرد عليه حوضه الذي لا يردّه إلا من كان غداء روحه وشراب قلبه في الدنيا من حوض رسالته وسنته المباركة الطيبة . اللهم أدم علينا هذه النعمة ولو كره الكافرون المقلدون يا أرحم الراحمين .

تتمة بحث التلازم بين الشرك ونسبة الولد الى الله سبحانه

المنشور في تفسير العدد الماضي

في الصحيحين عن النبي (ص) « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، فانما أنا عبد الله ورسوله . فقولوا عبد الله ورسوله »
 إن النصارى إنما وقعوا فيما وقعوا فيه من الكفر بالله وبعيسى ابن مريم وبكل أنبياء الله ورسله وكتبه ، كغيرهم من الذين كفروا من قبلهم - بسبب غلوهم في تعظيم عيسى حتى خرجوا به عن دائرة البشرية الى الربوبية ، بدعوة بنوته للرب وإما كان ذلك بما أدخله عليهم الشيطان من عقيدة أن عيسى إذ جعله الله وأمه آية فخلقه من أم بدون أب - لا بد أن يكون له خصوصية عن كل البشر في أصل مادته بنوع ما - كما سيأتي بيانه - فأوحى الشيطان ذلك على السنة اليهود ألد أعداء عيسى ، وغيرهم من وثنيي اليونان الذين كانت لهم آلهة ومعبودات أوحى اليهم الشيطان عبادتها وتقديسها ، كما قال الله سبحانه (٩ : ٣٠) ذلك قولهم بأفواههم ، يضاهئون قول الذين كفروا من قبل . قاتلهم الله أنى يؤفكون) وما كانت هذا الآلهة المقدسة إلا خلقا من خلق الله ، زين لهم الشيطان أنهم ارتفعوا في خلقهم وصفاتهم وأحوالهم عن طبيعة الخلق التي طبع الله عليها أمثالهم الذين هم من جنسهم ، وذلك لأنهم حل فيهم فيض من نور ربهم أرواح خاص انفصل عن ربهم ، فرفعهم عن درجة الخلق إلى درجة قريبة من الرب الذي فاض عليهم نوره أو حل فيهم روحه الخاص بهم ، وحين تمكن ذلك من قلوب الناس وعقولهم ، أوحى إليهم الشيطان أن يحاولوا التعبير عن هذا المعنى الخاص بأولئك المقدسين ، فأخذتهم الحيرة في اختيار اللفظ المؤدى لهذا المعنى : هل يقولون : إنهم خلق مثل غيرهم من الخلق ؟ كلا . وكيف سيسفون ذلك ، وهم في اعتقادهم قد ارتفعوا عن طبيعة الخلق ، إذن فماذا يقولون ؟ أوحى إليهم في ظلمة هذه الحيرة التي أوقعهم فيها من طريق جهلهم بالكتب المنزل والأنبياء المرسلين ، ومن طريق تمردهم بعقولهم الجامحة على الله وعلى سننه وعلى حدود ما أوقفهم

يسنن الفطرة عنده ؛ وحرصهم على تخطي هذه الحدود إلى الخوض فيما يعلو عن مدارك عقولهم مما لا سبيل لحواسهم إلى إدراكه . أوحى إليهم في وسط هذه الظلمات أن يسموا هؤلاء المقدسين : أبناء ربهم ، لأعلى معنى البنوة البشرية أو الحيوانية ، فانهاتكون خدعة يسهل التخلص منها ببعض التفكير فيما يلحق هذه البنوة الحيوانية مما يروونه ويحسونه بحواسهم فيهم من التبدل والتغير والفناء . فحاطها بأوهام وتخيلات تزيدهم حيرة وضلالا بما أوحى إليهم من أنها سر ارتباط هؤلاء المقدسين بربهم بسبب حلول النور أو الروح الخاصة المنفصلة عن الرب فيهم ، على معنى يعجز العقل البشرى أن يتصورها أو يحدد حقيقتها ، فبقيت سرا ، محظور على أى إنسان أن يفكر فى اكتناهاه ورمزا حرام على أى عاقل حله . فهى عقدة العقد التى لاحت لها أبد ولا سلامة إلا بالبعد عنها وعن مسها بأى تفكير . والويل كل الويل لمن حاول ذلك . ومن هنا كانت بنوة برهما وبوذا عند وثني الهند والصين ؛ وبنوة آلهة قدماء المصريين والفرس والآشوريين والرومان واليونان ، وغيرهم من قدماء الوثنيين ؛ وبنوة يعقوب وعزير وأحبار اليهود وكهانهم وبنوة عيسى ابن مريم وراهبان النصارى وقسيسهم ؛ بل وبنوة آلهة قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وبنوة الملائكة ، واللات والعزى وغيرهم من آلهة العرب ؛ وعلى أساس هذه البنوة الوهمية اتخذوهم وسائط بينهم وبين ربهم ، لأنهم وسط بين عامة الخلق وبين الخالق . ويداك بوضوح على عقيدة البنوة هذه ما حكى الله وقص عن كفر الوثنيين فى كل أمة ، وردهم على أنبيائهم ، فالله يحكى أن قوم نوح وغيرهم من الوثنيين استنكروا نبوة أولئك الأنبياء ، لأنهم بشر مثلهم ، وهذا بعيد فيما يتصورون ، لان الانبياء يقولون إنهم وسطاء بين الله وبين الناس فى تبليغ العلم والهدى ، والحق الذى يحبه الله ويرضاه من الدين والعقيدة والعمل والشرعية ، وهؤلاء الوثنيون لا يتصورون الوسائط إلا على صورة البنوة التى ارتفع إليها مقدسهم بتلك الخصائص من النور أو الروح الخاص الذى حل فيهم منفصلا عن الرب فصاروا

وسطا بين العبد والرب، وهم يرون أولئك الرسل يأكلون ويمشون معهم في الأسواق ويعيشون كما يعيش غيرهم من البشر، فمن هنا جاء استنكارهم وقولهم لكل رسول (ما نراك إلا بشرا مثلنا) وقولهم (وما نرى لكم علينا من فضل) فهذا الفضل هو ما توهّموه لمقدسيهم من الزيادة في النور أو الروح الفائض عليهم من الله سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وترى ذلك واضحا في الآيات التي ينزه الله فيها نفسه سبحانه عن هذا النقص والعيب الذي تنقصوه به باعتقادهم وعبادتهم لأولئك الانداد والآلهة الذين اتخذوهم من دونه ، فاسمع إليه سبحانه إذ يقول في السور المسكية التي يبطل فيها ويهدم عقيدة الوثنية في العرب (٦ : ٩٤ - ١٠٣) ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ، وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ، وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء . لقد تقطع بينكم وصل عنكم ما كنتم تزعمون . ان الله فالق الحب والنوى ، يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلك الله . فأتى تؤفكون - إلى قوله - وجعلوا لله شركاء الجن - وخلقهم - وخرقوا له بنين وبنات بغير علم . سبحانه وتعالى عما يصفون . بديع السموات والارض ، أتى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ؟ وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم . ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه . وهو على كل شىء وكيل . لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) ويقول (١٠ : ٢٨ - ٧٠) ويوم نحشرهم جميعا ، ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم ، فزيلنا بينهم ، وقال شركاؤهم : ما كنتم إيانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين - إلى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض ، أم من يملك السمع والأبصار ؟ ومن يخرج الحى من الميت ؟ ويخرج الميت من الحى ؟ ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله . فقل : أفلا تتقون ؟ فذلكم الله ربكم الحق . فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟ فأتى تصرفون - إلى قوله - وما يتبع أكثرهم إلا ظنا . إن الظن لا يغنى من الحق شيئا . إن الله عليم بما يفعلون - إلى

قوله - قل : يا أيها الناس ، قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين - . يعنى ان القرآن هو الشفاء لما في صدوركم من الشبهات التى قدفها شياطين الجن والانس فى قلوبكم وأوقعوكم بها فى حيرة وظلمات بعضها فوق بعض تهيأ لهم بسببها أن يلقوا فى قلوبكم هذه الأوهام والخيالات التى أضلوكم بها ، فاتخذتم من الخلق أنداداً وأبناء للخالق وتنقصتم الله الذى هو ربكم الحق ، ولا شفاء ولا هدى ولا رحمة لكم إلا بهذا العلم البين الواضح المنزل من عند الحكيم الخبير - ثم قال : ألا إن الله من فى السموات ومن فى الأرض . وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء - يعنى مستحيل أن يكون هؤلاء المقدمين ما زعمتم من هذا النور أو الروح الفائض الذى جعلتموهم به شركاء لله فى صفاته وبالتبع أشركتموهم معه فى عبادته وحقه ، وليس عندكم بذلك الزعم والوهم والخيال أى برهان لاحتسى ولا عقل ولا علمى ، ومن ثم ألبستمود ثوب السرية والرمزية الوهمية - إن يتبعون إلا الظن وإنهم إلا يخرصون . هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً . إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون . قالوا اتخذ الله ولداً . سبحانه ، هو الغنى له ما فى السموات وما فى الأرض . ان عندكم من سلطان بهذا ؟ أتقولون على الله ما لا تعلمون ؟ قل : إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع فى الدنيا ثم ألينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) ويقول (١٧ : ١١١) قل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً . ولم يكن له شريك فى الملك . ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا) يقول سبحانه : احمد الله الذى هو حقيق بالحمد كله على كل صفاته العلا وأسمائه الحسنى ، وعلى خلقه وتدبيره الحكيم . فان ذلك دليل بين واضح على أنه مستحيل عليه الولد وانفصال شىء عنه ، لانه ليس كمثل شىء وهو السميع البصير ، ومن ثم فمحال أن يكون له شريك فى ملكه من ذلك الولد الذى توهمتموه ونحيلتموه بوحى الشيطان ، فجعلتموه شريكاً له فى الصفات وشريكاً له فى الملك ، وشريكاً له فى أنفسكم وقلوبكم وأموالكم وعبدتموه بأنواع العبادة

والتقديس ، وذلك أعظم تنقيص لرب العزة سبحانه ، وهو الذى لا يليق به الا أن يكبر أعظم تكبير ، ولا يكون ذلك إلا بان يجعل كل الخلق فى منزلتهم الحقيقية من الذل والفقر والحاجة المطلقة والتصغير الذاتى أمام الرب القوى العزيز الواحد القهار ، ويقول سبحانه (١٨: ٤ ، ٥) وينذر الذين قالوا : اتخذ الله ولدا ، ما لهم به من علم ؛ ولا لأبائهم ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، إن يقولون إلا كذبا) ويقول أيضا (١٩: ٨١-٩٥) واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا . كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا . ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا إلى قوله — لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا . لقد جئتم شيئا إذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا . أن دعوا للرحمن ولدا . وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا . لقد أحصاهم وعدهم عددا . وكلهم آتية يوم القيامة فردا) فمن هو هذا الولد المقصود فى هذه الآيات ؟ أهو عيسى والعزير والملائكة فقط ؟ كلا بل هو الذين اتخذوهم آلهة وشفعاء ليكونوا لهم عزا . وعجز الآيات فى إحصائهم وعدهم والأتیان بهم يوم القيامة كل فرد وحده دليل على ذلك . وكذلك يقول (٢١: ١٦ — ٣٥) وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين . لو أردنا أن نتخذ لهم آلا اتخذنا من لدنا إن كنا فاعلين . بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ، ولكم الويل مما تصفون . وله من فى السموات والأرض ، ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون . أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون ؟ لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا . فسبحان الله رب العرش عما يصفون . لا يسأل عما يفعل . وهم يسألون إلى قوله — وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه ، بل عباد مكرمون . لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى . وهم من خشيته مشفقون . ومن يقل منهم إني آله من دونه فذلك نجزيه جهنم ؛ كذلك

نجزى الظالمين - إلى قوله - كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون). فليست هذه الولدية خاصة بالملائكة، بل هي عامة في كل عبد أكرمه الله بالنبوة أو الرسالة، أو الإيمان والاستقامة على الدين الحق، بحيث لم يكن أحد من هؤلاء المكرمين يسبق شرع ربه ولا أمره. فلا يقول في الدين عقيدة وعبادة ولا يعمل إلا بأمر الله، وقد أخضع هواه للحق الذي قاله الله وأمر به، كما جاء في الحديث «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به» ولذلك وصفهم بالاشفاق من خشيته سبحانه، كما وصف المتقين بعد آيات بأنهم (الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون) ووصف أنبياءه في آخر هذه السورة بـ (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) وفي وصف الصابرين الشاكرين من سورة المعارج (والذين هم من خشية ربهم مشفقون) وقد تكرر هذا الوصف في القرآن كثيراً للمؤمنين المتقين الذين يهتدون بكتب الله المنزلة، مما يدل على أن هذه الولدية التي ينزدها الله نفسه عنها ليست قاصرة على ولدية الملائكة، بل هي تشمل كل ما اعتقده الوثنيون من ولدية الأنبياء والصالحين بعد موتهم وغيرهم من البشر والجن، بما أوحى إليهم الشيطان كفراً بأولئك الأنبياء وعداوة لهم. ويقول الله سبحانه (٢٥ : ٢، ٣) الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا. واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون. ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا) وهذه آية الاسراء السابقة تدل دلالة تامة على ملازمة الشرك بالأولياء والصالحين لعقيدة الولدية، لا تنفك عنها وتلازم تنقيص رب العزة وتنسافي كبريائه وعظمته. ويدل لذلك أيضا سورة (قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) جمعت كل أنواع التوحيد فالله الأحد. المتوحد في ذاته وصفاته وأسمائه، ومحال عقلا وعلماء عليه الاثنينية في أي ناحية من النواحي، ثم هو الذي يلزم من أحديته هذه أن يكون الصمد الذي يقصد

ويصمد إليه كل عبد وكل مخلوق في جميع شئونه . لأنه المتوحد بخلقته والمتوحد في تدبيره بعلمه وحكمته ورحمته ونعمته وقدرته وإرادته فإذا تحقق هذا بطلت عقيدة الولادة التي أوحاها الشيطان وخيلها للوثنيين في مقدسيهم وآلهتهم الذين زعموا أنهم من جنس الله ، أو أن فيهم جزء انفصل من الله ، هو النور أو الروح الذي فاض عليهم ، وكانوا به أول الخلق على غير سنة الله ووضعه الطبيعي فإذا بطلت هذه العقيدة الفاسدة وتلاشت زهق الوهم الكاذب والظن الخادع الذي سموه بوحى الشيطان سرّاً في هؤلاء المقدسين من الله وما هو إلا جزء وولد ، وانكشفت حقائقهم التي كانوا عليها بطبيعتهم التي خلقهم الله بها وجبلهم كغيرهم عليها ، وأن العلم بها بلغ والعبادة معها كانت آناء الليل وأطراف النهار ، وأن الرياضة والتنسك لن يكون شيء من كل ذلك مستطيعاً أن يغير في عالم أو عابد سنة الله في الخلق البشري أو غيره .

فالأنبياء بشر في خلقهم وأجسامهم وحياتهم وموتهم ككل البشر ، ومن دونهم أولى فيستحيل عندئذ أن يكون لله كفو أو مثيل أو عدل في الصفات أو العبادة من هؤلاء الأنبياء الذين هم صفوة الله من خلقه وخيرته من عباده ، فضلاً عن هو دونهم من بني آدم ، فضلاً عن الجن والملائكة والحيوان والشجر والحجر ، الذي اتخذ الوثنيون من كل ذلك عدلاً لله ونداً وكفواً ، سبحانه وتعالى عما يتوهمون ويظنون ويقولون علواً كبيراً إذا عرفت هذا جيداً وتدبرت كل آيات الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه في هدم العقيدة الوثنية ، وعرفت أن النصارى يصرحون في كتبهم بأن الله منزّه عن الولادة البشرية ، وأن ولادة عيسى ليست إلا على معنى أنه : الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور من نور الله ، مولود منبثق غير مخلوق ، بمعنى أنه فائض من الله ويقولون في كتبهم : إن عبارة الابن لا تشير — كما فهم البعض خطأ — إلى الولادة البشرية ولكنها نسبة سرية أزلية تفوق الإدراك . وهم يقررون في صراحة أن عيسى ابن مريم هو ابن بشرى يوسف النجار في ناسوته . فهو عندهم ليس

آية في ولادته من مريم بدون أب . ولكنه مولود ولادة بشرية عادية من أبيه يوسف النجار ، وهو مع ذلك في لاهوته أو نورانيته ؛ وسريته : ابن منبثق عن الله في الأزل قبل الدهور غير مخلوق

إذا تقرر هذا عرفت مراد النبي ﷺ من نهيه أمته وتحذيرها أن تغلو في الشناء عليه غلو النصارى في عيسى ابن مريم ؛ وبيانه ﷺ الواضح أنه «عبد الله ورسوله» ككل عباد الله المرسلين ؛ كما أكد الله ذلك في رده على الذين كانوا يستنكرون عليه ويعجبون أن يبعثه الله اليهم رسولا لأنه في نظرهم وفي الواقع بشر مثلهم ؛ فأخذوا يقترحون عليه ما حكاه الله بقوله (١٧ : ٩٠-٩٥ وقالوا : لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ؛ أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها فجيرا • أو تسقط السماء - كما زعمت - علينا كسفا ؛ أو تأتي بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف ، أو ترقى في السماء - ولن نؤمن لرقيك - حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ، قل : سبحان ربي ! هل كنت إلا بشرا رسولا ؟) فرد عليهم مؤكداً أنه لا يملك شيئا من كل ذلك لأن سنن الكون بيد الله رب الكون العليم الحكيم لا بيده وإنما هو عبد بشر لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، ميزه الله عن البشر أمثاله بأن أرسله وأوحى إليه أنما إليكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه ، وأن الويل كل الويل لأولئك المشركين الذين لا يزكون أنفسهم من نجاسة هذ الجاهلية التي أوحى بها شياطين الجن إلى شياطين الانس من ساداتهم وشيوخهم ورؤسائهم

وعرفت أن إطراء النصارى عيسى إنما كان بزيادة صفات له لا وجود لها وليس لها حقيقة في واقع الأمر ، وإنما هي خيال ووهم أوحاه الشيطان ، من هذه الولادة وانبثاق النور الأزلى والنسبة التي تفوق المدارك ، ولا ينبغي البحث عنها ، حتى كان عيسى معتقد النصارى في الواقع وهما وخيالا لا وجود له إلا في أدمغتهم ، وأنه بلا شك عند التأمل والتحقيق ليس هو عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله الذي جعله الله وأمه آية

للعالمين ، وأن عقيدتهم هذه الفاسدة أبين الفساد هي بعينها عقيدة الوثنيين الذين كفروا من قبلهم ، نقلها اليهم الشيطان بكيده ومكره باسم جديد هو ولدية عيسى ، وأنه النور الأزلي الذي انبثق أولاً من الله سبحانه وتعالى

ثم عرفت أيضاً أن الاطراء الذي نهانا الرسول ﷺ عنه ، كاطراء النصارى عيسى - إنما هو اختراع وابتداع صفات لم تكن لرسول الله في الواقع ونفس الأمر ، لأن الله لم يذكرها ولم يثن عليه بها ، ولو كانت لأثني الله عليه بها ، دفاعاً عنه وإشادة به ، ورداً لطعن أعدائه واستنكارهم أن يبعثه الله اليهم بشراً رسولاً ، وأن الرسول ﷺ إنما نهى هذا النهى بأعلام من الله له بأن أمته ستفعل وتقول وتعتقد فيه عقيدة النصارى في عيسى ابن مريم ، وأن الشيطان سيأخذ بها إخذ غيرها من الأمم الوثنية الكافرة السابقة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوه ، وأن أخبث الأمور وأيسرها على الشيطان أن يقودهم بها إلى هذا الطريق : أن يستخرجهم من حظيرة الاسلام بمجبل دقيق ، هو جبل الاطراء والغلو في وصف شخصه ﷺ بما هو مخالف للواقع الذي خلقه الله عليه من البتيرية المائلة لكل البشر ، فيوحى اليهم بما أوحى إلى الذين كفروا من قبل : بأنه أول خلق الله وأنه النور الفائض من الله ، وأنه قبضة النور ، وأنه سر الأسرار ، وأنه نور عرش الله وأن اسمه مكتوب على ساق العرش من نور ، وأنه النور الذي خلق منه كل شيء وأنه الذي انشقت منه الانوار ، وانفلقت عنه الأسرار ، وتنزلت فيه علوم آدم فأعجز الخلائق وأنه غير ذلك من الافك والبهتان الذي أوحاه الشيطان إلى أوليائه الصوفية فنشروه وزخرفوه للعامة والطغام بأنه مدح وثناء على الرسول ﷺ ، وما هو في الواقع الا كفر به وتكذيب له ، وللقرآن الذي جاء به من عند الله ، الذي سجل فيه في غير خفاء مراراً (قل إنما أنا بشر مثلكم) (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون) (انك ميت وأهم ميتون) الى غير ذلك من النصوص الواضحة في القرآن الحكيم وفي السنة المتواترة التي لا تحتمل أى تأويل . لمن له قلب يفقه وعين تبصر وأذن تسمع

ولكن أكثر الناس لا يفقهون ، لأنهم بدلوا نعمة الله عليهم في أنفسهم وسمعتهم وبصرهم وعقلهم كفرا بالتقليد الأعمى الذى أنسلخوا به من آيات الله كلها، فأتبعهم الشيطان فكانوا من الغاوين ، ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا.

فقلدوا رؤساء الزيغ وحزب الشيطان الذين يتبعون من القرآن ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . . ليحرقوه عن موضعه ، ويتبعون الواهيات من الأقوال التى وضعها شيوخهم على رسول الله ، ورواها الذين لا يميزون الصحيح من السقيم . فكانت البلية عظيمة ، وكان الشر المستطير الذى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدأً أن دعوا للرحمن ولدا .

فلما صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه في هذه العقيدة الوثنية الكافرة أشد الكفر وأقبحه وأخبثه ، جرمهم إلى أن يعتقدوا هذه العقيدة فى على وفاطمة وأبناء على وفاطمة ، لأنهم بضعة من رسول الله، ثم جرمهم إلى اعتقادها فى غير أولاد على من كل صوفى مشعبد دجال من أولياء الشيطان، حتى صرحوا بأنهم قد انخلعوا عن البشرية واتحدوا بالله ، فجاز لهم بزعمهم الفاجر أن يقول شيوخهم : أنا الله وسبحانى سبحانى ، مما طفحت به كتبهم عن سادتهم وكبرائهم ، كابى يزيد البسطامى وإبراهيم الدسوقي وأبى سعيد الخراز والحسين الخلاج وابن عربى وابن الفارض ، وغيرهم من كل شيوخهم أولياء الشيطان قبحهم الله وأخزاهم فى الدنيا والآخرة

وإذ صدق عليهم إبليس ظنه فى هذه العقيدة الوثنية، فما يمنعه بعد ذلك أن يدعوهم أن يتخذوهم أنداداً. وآلهة مع الله ، يقيمون لهم الهياكل والمعابد الوثنية، التى لما أرسل الله رساله ولا أنزل كتبه ولا بعث رسول الله ﷺ إلا لهدى بها . وكان من هادميها بأمر رسول الله على بن أبى طالب رضى الله عنه حين بعثه ﷺ إلى اليمن. فهى قائمة فى كل بلد من بلاد المسلمين يهتف فيها بعبادة الشيطان ، وينادى باسمه فى الليل والنهار ويتقرب له بكل القربات ، ويدعى أخلص الدعوات و(إن يدعون إلا شيطانا

مزِيداً ، لعنه الله ؛ وقال . لا تأخذن من عبادك نصيباً مفروضاً . ولا ضللتهم ولا منيتهم ولا أمرتهم فليتكن آذان الأنعام . ولا أمرتهم فليدين خلق الله . ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسرانا مبيناً) وأصبح ذلك الشرك وهذه الوثنية دينهم الذى يزعمونه الاسلام الذى جاء به رسول الله ﷺ يعادون من أجله ويحاربون بكل ما أوتوا من قوة الله ورسوله وأوليائه الذين عزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه . وكل ذلك على أساس عقيدة الولدية والبنوة لله سبحانه بأسماء جديدة ما أنزل الله بها من سلطان .

ودليل ذلك واضح بين فى أقوالهم وأعمالهم — مهما حاول لهم شيطانهم وجهلهم — أن ينكروا أنهم يعتقدونها . ذلك أنهم يقولون : إنهم أحياء ، وإن معبوديهم يسمعون ويرون من قريب ومن بعيد ، لا يقوم أى حجاب دون سمعهم وبصرهم ؛ وأنهم قادرون رحماء أغنياء كقدرة الله ورحمته وغناه سواء . فما هى هذه الحياة ؛ وقد ماتوا وغسلوهم وكفنوهم ودفنوهم تحت الثرى كشأن كل البشر ؟ إنها حياة يزعمهم من جنس حياة الله الحى الذى لا يموت ، ومن ثم أعطوهم سمعاً كسمع الله يدعونهم من قريب ومن بعيد ، كما يدعو المؤمن ربه السميع ، وبصراً لا يحجبه شئ ، كبصر الله . يقولون لهم : نظرة يا أسيادى أى نظرة عطف ورحمة وعناية ؛ كما يطلب المؤمنون ذلك من ربهم حين يقومون فى صلاتهم فيسبون صفوفهم ؛ كما أمر رسول الله ، ويوفون بما عاهدوا الله ولا يشترون بآيمانهم ثمناً قليلاً ، ليحظوا بنظر الرحمة والعطف والعناية من الله ، كما وعدهم الله ورسوله — ووصفهم بالقوة والمعية فيطلبون منهم المدد وأن يكونوا معهم بالحفظ والحياطة ، كما يطلب المؤمن ذلك من الله القوى العزيز الذى رحمته قريب من الحسين . وهو مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، ويسألونهم كل شئ حسى ومعنوى ، وما ذلك إلا لاعتقادهم غناهم المطلق وقدرتهم على العطاء كغنى الله وقدرته سواء ، ويطوفون حول رجومهم وأنصابهم ويعظمون شعائرهم ويقدسون آثارهم وأعيادهم ؛ كما يطوف

المؤمن بيت الله الحرام ويعظم شعائره ويحتفل بعيدى الفطر والأضحي ، ويخافونهم كخيفة الله ، بل أشد لانهم يحرصون على نذورهم وأعيادهم وعبادتهم أشد من حرصهم على أداء حقوق الله . ويعلمون ذلك بأنهم إن لم يفعلوا يعجلون الانتقام منهم والتصرف فيهم بأنواع العقوبة . ويقولون : لهم ما يشاءون ، أى لهم مطلق التصرف فى ملك الله بالعزل والتولية والقبض والبسط والخفض والرفع والقهر والتحكم فى الله . كما صرح بذلك الشعراى وغيره من هؤلاء الصوفية الوثنيين ، ويقولون : فيهم شىء لله ، وحقيقتها التى يوضحها ويصححها عملهم : فيهم شىء من الله ، إذ ترى فى كتبهم وتسمع على ألسنتهم : إنهم من نور الله ، وقاض عليهم نور الله . وهى بعينها كلمة النصارى : عيسى النور الأزلى المنبثق من الله ، ولكنها فى ثوب جديد لتروج على الغافلين الذين كذبوا بآيات الله واتخذوها وراءهم ظهريا ، وألقوا بقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم إلى الشيطان مولاهم فصنق عليهم ظنه فاتبعوه . وما أدل قول الله (٣٩ : ٣٠) والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون . إن الله لا يهدى من هو كاذب كفار . لو أراد الله أن يتخذ ولداً لأصطفى مما يخلق ما يشاء . سبحانه هو الله الواحد القهار) على عقيدة الولدية عند هؤلاء المشركين

ألا يدل كل ذلك مع تدبر آيات الله وفقها على حقيقتها دلالة واضحة لاخفاء فيها على أن الشيطان قد كاد للناس اليوم كيده للوثنيين الأولين ، فأوحى اليهم عقيدة البنوة والولدية لله باسماء جديدة ، كشأنه فى كل ما يوسوس به ويكيده لعدوه الانسان ، وأنه ركب الصوفية إلى غرضه هذا كما ركبها فى وثني الهند والفرس واليونان سواء بسواء والباحث المتحرى الحقائق يلمس ذلك واضحا من تاريخ حدوث الصوفية ودخولها بلاد المسلمين ويضع يده على سلسلة الوثنية ، فيجد طرفها الأول مع طرف الصوفية ، ثم يمشیان متلازمين إلى اليوم ؟؟ وإن كان أكثر الناس — إن لم أقل كلهم — غافلا

عن ذلك أشد الغفلة ، بسبب عمى البصيرة بغشاوة التقليد الذى هو مفتاح كل شر .
 وإذا تبين ذلك واتضح فقد تبين وعرف الداء الوبيل والمرض القتال الذى نخر
 فى نفوس المسلمين وهد كيانهم حتى صاروا إلى هذه الذلة والصغار والمسكنة والتفرق
 والخزى . فليبادر مريدو الإصلاح ومحبوهُ فى العمل على إنقاذ المرضى بعلاج الاسلام
 الصحيح ومدادواهم بالدواء الشافى من كتاب الله وهدى رسول الله . فلا علاج ولا
 شفاء إلا بذلك . وكل محاولة للإصلاح أو العلاج على غير هذا الأساس ، فانها تكون
 على جهل باصل الداء والعلّة ، وإنها إذن تكون مضحكة للشيطان . بل إنها والله من
 كيدِهِ وتعمينه ووساوسه . والله يهدى من يشاء إلى صراطه المستقيم ولن يكون هذا الصراط
 إلا على كتاب الله وسنة رسوله . كما أخبر الناصح الصادق عليه السلام إذ قال « تركت فيكم ما أن
 تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وسنتى » وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
 على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

محمد حامد الفقى

حسن مرور الصبان

مطوف جماعة أنصار السنة المحمدية

يقدم لكم أطيب التهاني وأخلص الدعوات أن يشرفكم الله ويكرمكم بالضيافة
 عند بيته المشرف هذا العام

وقد أعد لكم كل أسباب الراحة : بجدة ومكة ومنى ومزدلفه وعرفه
 ويتحرى فى أداء المناسك هدى الرسول صلى الله عليه وسلم بكل دقة

فشفروه بالنزول عنده تروا كل مايسركم من الخدمة التامة والمساعدة السريعة
 وتشعروا كأنكم فى منازلكم بين أهلكم وإخوانكم ومحبيكم

تيسير مصطلح الحديث

- ٩ -

٢ - المتروك

المتروك هو ما انفرد بروايته واحد منهم بالكذب . وإنما قيل : إنه متروك ولم يقل : إنه موضوع ، لأن اتهم الراوى بالكذب مع تفرده لا يسوغ الحكم بالوضع

٣ ، ٤ ، ٥ المنكر

هو ما يرويه من فحش غلطه (٣) أو كثرت غفلته (٤) أو ظهر فسقه (٥)

٦ - المعلل

هو ما ورههم فيه راويه بأن وصل مرسلأ أو منقطعا ، أو أرسل موصولا ، أو وقف مرفوعا ، أو أدخل حديثا في حديث ، أو نحو ذلك من الأمور القادحة . وقد عرفه بعضهم بقوله : هو حديث ظاهره السلامة ، عُثر فيه بعد التنقيب على قاذح .

وتعرف العلل القادحة بكثرة التتبع وجمع الطرق . وهي من أغمض الأنواع في علوم الحديث وأدقها . ولا يقوم بمعرقها إلا من رزقه الله تعالى فيها ثاقبا ، وإطلاعا واسعا ، وحفظا جيدا ، ومعرفة تامة بمراتب الرواة . وملكة راسخة تميز الأسانيد والمتون . ولهذا لم يتكلم فيها إلا القليل من أهل هذا الشأن كعلي بن المديني ، وأحمد ابن حنبل ، والبخارى ، ويعقوب بن أبي شيبة ، وأبي حاتم ، وأبي زرعة ، والدارقطني وقد يدرك أحدهم علة الحديث ولكنه لا يستطيع أن يقيم الحجة على ذلك

٧ المخالف لرواية الثقات

وهو الحديث الذي يرويه راو يخالف في روايته من هو أوثق منه بأن يروى مثلا

زيادة لم يروها غيره

وَيَدْخُلُ تَحْتَ هَذِهِ الْمُخَالَفَةِ أَنْوَاعٌ مِنْهَا :

١ - الإدراج

وهو أن يدخل الراوى فى الحديث كلامه أو كلام بعض الرواه بحيث يكون متصلا به من غير فصل

والإدراج نوعان : إدراج فى الإسناد ، وإدراج فى المتن
الإدراج فى الإسناد

الإدراج فى الإسناد أنواع :

الأول : أن يروى جماعة الحديث بأسانيد مختلفة فيرويه عنهم راو فيجمعهم على إسناد واحد من تلك الأسانيد ولا يبين الاختلاف

مثال ذلك : حديث يرويه (أ) عن (ب) عن (ج) عن (ء) ويرويه (س) عن (ص) عن (ع) عن (ء) ويرويه (م) عن (ن) عن (هـ) عن (ء)
فهذه ثلاثة أسانيد مختلفة . و (أ) و (س) و (م) جماعة كل منهم روى الحديث فإذا قال راو : حدثنى أ ، س ، م ، عن ن عن هـ عن ء أو عن ص عن ع عن ء أو عن ب عن ح عن . . أى إذا جمع هؤلاء الرواة الثلاثة على إسناد واحد من هذه الأسانيد فهذا هو الإدراج فى الإسناد

مثال عملى : حديث رواه البخارى فى صحيحه بإسنادين وهما :

(١) عن عمر بن على عن يحيى عن سفیان عن منصور والأعمش كلاهما عن أبى وائل عن عمرو بن شرحبيل .

(٢) عن سفیان عن واصل عن أبى وائل عن عبد الله .
وقد رواه الترمذى بإسناد واحد هكذا :

عن بشار عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفیان الثورى عن واصل ومنصور والأعمش عن أبى وائل عن عمرو بن شرحبيل قال : قلت يا رسول الله ، أى الذنب

أعظم ؟ قال : أن يجعل الله ندياً وهو خالقك . قلت : ثم أى ؟ قال : أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك . قلت : ثم أى ؟ قال : أن تزاني حليلة جارك

فرواية واصل هذه مدرجة في رواية منصور والأعمش لأن واصل لم يذكر فيه عمراً ، بل رواه عن أبي وائل عن عبد الله . وإنما ذكر فيه عمراً منصور والأعمش .
الثاني : أن يكون بعض المتن عند راو باسناد ، وباقيه باسناد آخر فيرويه عنه راو تاما بالاسناد الأول .

مثاله : حديث أبي داود والنسائي عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر في صفة صلاته ﷺ قال : صليت خلف أصحاب النبي ﷺ ، فكانوا إذا سلموا يشيرون بأيديهم كأنها أذنان خيل شهب ، ثم جثتهم بعد ذلك في زمان فيه برد شديد فرأيت الناس عليهم جيد الثياب تحرك أيديهم تحت الثياب . فان قوله : بم جثتهم - ليس بهذا الاسناد بل من رواية عاصم عن عبد الجبار عن وائل عن ومض أهله عن وائل . هكذا رجحه موسى بن هرون الحمال وقضى على جمعهما بسند احد بالوهم .

ومن قبيل هذا أن يسمع الراوى بعض الحديث من شيخه ويسمع بقيته ممن سمعه من هذا الشيخ ثم يرويه كله عن شيخه

الثالث : أن يكون عند الراوى متنان مختلفان باسنادين مختلفين . فيرويها عنه راو ويقتصر على أحد الاسنادين ؛ أو يروى أحد المتنين باسناده الخاص ويزيد فيه من الاسناد الثاني ما ليس في الأول

مثال ذلك :

حديث سعيد بن أبي مرثد عن مالك عن الزهري عن أنس مرفوعاً : لا تباغضوا ولا تحاسدوا ، ولا تنافسوا . . فقلوه : ولا تنافسوا . من حديث آخر لمالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً : إياكم والظن ، فان الظن أكذب الحديث

ولا تحسبوا ، ولا تحسبوا ، ولا تنافسوا . فأدرجه ابن أبي مريم في الأول وصيرها بسند واحد وهو وهم منه

الرابع : أن يسوق الراوى الاسناد ، فيعرض له عارض فيقول كلاما من قبل نفسه ، فيظن بعض من سمعه أن ذلك الكلام هو من ذلك الاسناد . مثال ذلك : أن يلى الشيخ السند على تلاميذه وهم يكتبون وبينما هم مكبون على أوراقهم يدخل داخل فيراه الشيخ ولا يراه التلاميذ ولا يشعرون به ، لأنهم مشغولون بالكتابة فيقول الشيخ حين يراه : من كثرت صلاته بالليل أشرق وجهه بالنهار ، فيكتب التلاميذ هذا الكلام ظنا أنه من الحديث الإدراج في المتن

أن يقع في المتن كلام ليس منه فتارة يكون في أوله ؛ وتارة يكون في أثنائه وتارة يكون في آخره وهو الأكثر

أو يدمج موقوف من كلام الصحابة في مرفوع من كلام النبي ﷺ (أمثلة) مثال المدرج في الاول . ما رواه الخطيب من رواية أبي قطن وشبابة فقد روي عن شعبه عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسبغوا الوضوء ، ويل للأعقاب من النار . فتقوله : أسبغوا الوضوء هو من كلام أبي هريرة وصل بالحديث في أوله فقد رواه البخارى في صحيحه عن آدم عن إياس عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة : قال : أسبغوا الوضوء فان أبا القاسم قال : ويل للأعقاب من النار .

قال الخطيب : وهم أبو قطن وشبابة في روايتهما هذا الحديث . وذلك أن قوله : أسبغوا الوضوء . من كلام أبي هريرة . وقوله : ويل للأعقاب من النار . من كلام النبي ﷺ ومثال المدرج في أثناء الحديث : ما رواه الدارقطنى في سننه من رواية عبد الحميد بن جعفر عن هشام عن عروة عن أبيه عن بسرة بنت صفوان قالت :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : من ذكره أو أنثيه أودفنيه فليتوضأ
قال الدارقطني : كذا رواه عبد الحميد عن هشام وروى في ذكر الأنثيين والرفعين
وإدراج ذلك في حديث بسرة . والمحفوظ أن ذلك من قول عروة .
ومثال المدرج في الآخر : مارواه أبو خثعمة زهير بن معاوية عن الحسن بن الحر عن
القاسم بن مخيمرة عن علقمة عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ عليه التشهد
في الصلاة فقال : قل التحيات لله ... فذكر حين قال : أشهد أن لا إله إلا الله . وأشهد
أن محمد عبده ورسوله : فاذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك إن شئت أن تقوم فقم ، وإن
شئت أن تقعد فاقعد . كذا رواه أبو خثعمة . فأدرج في الحديث قوله : فاذا قلت ...
الخ وإنما هو من كلام ابن مسعود لا من كلام النبي ﷺ . ودليل ذلك أن رواية
الثقات جاءت خالية من هذه الزيادة

كيف يعرف الادراج

- يعرف الادراج بأمور منها : (١) ورود رواية مفصلة للقدر المدرج .
- (٢) بالتنصيص على ذلك من الراوى . كحديث ابن مسعود : من مات لا يشرك
بالله شيئاً دخل الجنة . ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار . ففي رواية أخرى : قال
النبي ﷺ كلمة وقلت أنا الأخرى فذكرهما ، فأفاد أن إحدى الكلمتين من قوله ، وفي
رواية ثالثة سمعت رسول الله ﷺ يقول من جعل لله ندا دخل النار ثم قال ، وأخرى
أقولها ولم أسمعها منه : من مات لا يجعل لله ندا دخل الجنة
- (٣) التنصيص على ذلك من بعض الأئمة المطلعين
- (٤) استحالة كون النبي ﷺ يقول ذلك : كقول أبي هريرة في حديث « للعبد
المملوك أجران : والذي نفسى بيده لولا الجهاد في سبيل الله وبرأى لأحبيبت أن أموت
وأنا مملوك » فمن المستحيل أن يقول رسول الله ﷺ : لولا الجهاد ... الخ وإنما هو
من كلام أبي هريرة . والله أعلم .

أبى الوفاء محمد درويش

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

١٨ - الرزاق

في القاموس المحيط : الرزق ما ينتفع به كالمرتق والمطر ، ورزقه الله أوصل إليه رزقا .
وفي مفردات الراغب . الرزق : يقال للعطاء الجاري تارة ، دنيويا كان أم آخرويا ،
وللنصيب تارة ، ولما يصل إلى الجوف ويتغذى به تارة . والرازق يقال لخالق الرزق
ومعطيه والمسبب له وهو الله ويقال لك للانسان الذي يكون سببا في وصول الرزق .
والرزاق لا يقال إلا لله تعالى .

وفي النهاية لابن الأثير : الرزاق الذي خلق الأرزاق ، وأعطى الخلائق أرزاقها
وأوصلها إليهم . والأرزاق نوعان : ظاهرة للأبدان كالآقوات ، وباطنة للقلوب والنفوس
كالمعارف والعلوم . ا هـ

هذا ماجاء في هذه المعاجم ، ونستطيع على ضوء هذه النصوص أن نفسر اسمه
تعالى الرزاق : بأنه الذي يكثر من خلق أسباب الحياة المادية والمعنوية . وهبتها
للأحياء وإيصالها إليهم .

وإذا أراد القاريء الكريم أن يلم على التحقيق بمعنى هذا الاسم الجليل فليرسل
رائد الفكر والنظر إلى ملكوت السموات والأرض ليرى صوت الأحياء على الأرض
وفي الماء والهواء ممن يمشى على بطنه ومن يمشى على رجلين ، ومن يمشى على أربع
وينظر كيف قدر الله أرزاق هذه الخلائق جميعا ، وكيف خلق هذه الأرزاق ، وكيف
سبب الأسباب ليوصلها إلى المرزوقين .

ان التفكير في الأرزاق التي تصل الأحياء في لحظة واحدة ليدش العقول ويحير
الألباب فكيف بما يصل منها في يوم ، وما يصل منها في شهر ، وما يصل منها في سنة .
وما يصل في الآجال الطويلة . بل كيف بأرزاق الأحياء جميعا منذ بث الله الخليفة على

الأرض إلى أن يقوم الناس لرب العالمين. بل كيف بأرزاق أهل الجنة التي تجمع الأولين والآخرين الذين يأتيهم رزقهم فيها بكرة وعشيا.

سبحانه جعل لكل حي غذاء خاصا يوافقه ويقيم أود حياته ، وجعل أعضائه موائمة لهذا الغذاء لا تصلح لغيره . فانظر إلى ذات الخالب والمناسر من جوارح الطير كالنسر والباشق والصقر والبازي ، وإلى ذوات الأنياب والبرائن من كواسر الوحش التي تغتذى باللحوم ، وإلى ذوات المناقير التي تغتدى بالحب ، وإلى آكلات العشب والدود والحشر ، وإلى طاعمت الفاكهة والثمر ، وإلى هذه الطفيليات التي تغتذى بدناء ما تعيش على جسمه من الحيوان ، وإلى الانسان الذي يغتدى بالحيوان والنبات والمعدنيات ، ثم انظر كيف نوع الله غذاء الانسان وكيف سخر له النحل تمنحه شرابا مختلفا ألوانه ، وكيف سخر له الأنعام تعطيه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين قال تعالى في سورة النحل (وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ٦٦ ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون ٦٧ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ٦٨ ثم كل من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ٦٩)

وقد تفضل سبحانه فأوضح لنا بفضله ورحمته كفالاته لأرزاق خلقه فقال تعالى في سورة هود (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ٦) وقال تعالى في سورة العنكبوت (وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم ٦)

الرزق علم الوجدانية

جعل الله تعالى رزقه لخلق على كثرتهم وتنوعهم واختلاف ألوان أرزاقهم دليلا

على وحدانيته ونفى الشريك عنه إذ لا رازق سواه . قال تعالى في سورة يونس (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ؛ ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ، ومن يدبر الأمر فسيقولون : الله قفل : أفلا تتقون ٣١ فذلکم الله ربکم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فاني تصرفون ٣٢)

وقال تعالى في سورة الروم (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ٤٠)

وقال تعالى في سورة العنكبوت (إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون ١٧)

وقال تعالى في سورة الذاريات : (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ٥٨) وقال تعالى في سورة المالك : (أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور ٢١)

ما أنصح هذه الحجة ! وما أسطع هذا البرهان ، ولو أن الذين يحاولون أن يستدلوا على وحدانية الله تعالى من هؤلاء الذين كتبوا في علم الكلام - لجئوا إلى القرآن الكريم وقبسوا من أدلته وأفادوا من حججه إذاً لو ضحت لهم السبيل ، ووصلوا إلى الحق من أقرب طريق

ولو تدبر الذين يلتبسون الرزق من قبور الموتى هذه الآيات وأمثالها لقنوا الحياء وأنابوا إلى ربهم وأسلموا له ، وعلموا أن الرزق بيده وحده فابتغوه عنده مخلصين له الدين ، وأقلعوا عن الشرك الذي كانوا فيه متورطين .

بقدر

علم الرزاق ذو القوة المتين أن الإنسان يطغى إذا استغنى ، وأن الناس ييغون في الأرض إذا بسطت لهم الأرزاق ، فأنزل الرزق بقدر ، ووزعه على الناس بحكمة ، وبسطه لفريق ، وقدره على آخر ليم عمران هذه الدنيا بتمام التعاون بين الناس ووجود فقراء يعملون للأغنياء ، وأغنياء يسخرون الفقراء ، وأولى طول يؤتون الذين لا يجدون

ما ينفقون ، وأولى مسغبة يتقبلون صدقات الواجدین أولى السعة ، وبذلك يكمل التواد والتراحم والتعاطف بین الناس فيتعارفون ويتعاونون على البر والتقوى

قال تعالى فی توضیح هذه السنن الحكيمة . (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فی الأرض ، ولكن ينزل بقدر ما يشاء . إنه بعباده خبير بصير ٢٧ : الشورى)

وقال تعالى فی سورة العنكبوت : (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن الله بكل شيء عليم : ٦٢)

وقال تعالى فی سورة النحل : (والله فضل بعضكم على بعض فی الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يمجدون ٧١)

وقال تعالى فی سورة الزخرف : (أهم يقسمون رحمة ربك؟ نحن قسمنا بينهم معيشتهم فی الحياة الدنيا . ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ، ورحمة ربك خير مما يجمعون ٣٢)

سنن الرزاق فی الرزق

جعل الرزاق سبحانه للرزق أسبابا حسية وأسبابا معنوية . فمن الأسباب الحسية العمل والسعى وقد مضت سنته سبحانه أن يسعى الأحياء فی طلبه والتماس أسبابه قال تعالى . (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فی الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) فقد أمر سبحانه أن ينتشر الناس فی الأرض وابتغوا الرزق من وجوهه . وقال (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فی مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)

وقال عليه الصلاة والسلام (لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خفافا وتروح بطانا) فدل على أن الطير لا يأتيتها رزقها وهى جائعة فى أعشاشها ولكنها تغدوا جياعا وتبكر فى التماس رزقها متوكله على الله الذى خلقها وكفل رزقها

وهي لا تملك حرفة ولا صناعة ولا ضيعة ولا مزرعة ، ثم تعود بعد هذا السعي والبحث وهي ممتلئة البطون شبعاً .

تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

ولا تستخفك هذه الألفاظ الخداعة التي تسمعها من هؤلاء المتصوفة الذين يكسلون ويأمرون الناس بالكسل والقعود عن الرزق لأنهم عالة متسكعون يعيشون على عمل غيرهم كالطفيليات التي تعيش على دماء غيرها وليس لها من عمل إلا الأذى والمضرة . ومع هذا فهم يضربون في الأرض وينتقلون من بلد إلى بلد ومن بيت إلى بيت ، ولو كانوا مؤمنين بما يقولون للزم كل منهم عقر داره ، وانتظر الرزق الذي يطلبه كما يطلبه الأجل فان قيل : فان الله تعالى يقول (إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) قلنا : صدق الله العظيم . ومن أدري هذا الكسول القاعد أنه من الذين يشاء الله أن يرزقهم وهم ناعمون وكيف غفل هذا العاجز المتواني عن سنة الله وحكمته . وهل نسي أن الله تعالى لا يشاء ما ينافي حكمته أو ينقض سنته . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ومن الأسباب المعنوية التقوى . فالذين يتقون الله يهيء لهم من أسباب الرزق أموراً لا يقدرونها ولا تدخل في حساباتهم

قال تعالى (ومن ينق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) ولا تنس أن من التقوى السعي في طلب الرزق . ولعلك تذكر ذلك الرجل الذي حدثت الصحابة عنه رسول الله ﷺ فقالوا : إنه ينفق جميع أوقاته في عبادة الله تعالى فلما سأله عن ينفق عليه قالوا : كلنا ننفق عليه . فقال ﷺ : كلكم أعبد منه غير أن أرزاق الدنيا ليست مقياساً للتقوى فقد ترى في الدنيا كافراً ذا سعة ومؤمناً مقدوراً عليه رزقة ، وذلك بحسب ما يتخذ كل من الأسباب الجالبة للأرزاق والحكمة يستأثر بسرها العليم الخبير سبحانه .

قال تعالى (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ، ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكثون - وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ، والآخرة عند ربك للمتقين)

حق الرزاق

أما حق الرزاق على عباده المرزوقين فإن يقوموا بشكره على نعمه وأن يؤدوا حق رزقه . والشكر الحق للرزاق أن ينفقوا كل نوع من أنواع الرزق فيما رزق من أجله ، وبهذا يكونون شاكرين للرزاق جل شأنه مستوجبين المزيد من فضله . والشاكرون بهذا المعنى قليل ، ولذلك يقول الله تعالى (وقليل من عبادى الشكور)

والله تعالى يأمر عباده المرزوقين أن يؤدوا حق رزقه . وأن يشكروا له قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) وقال تعالى (والبُدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف ، فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر ، كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون) وقال تعالى (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) .

يرزق ولا يُرزق

والله سبحانه كفل الرزق خلقه ، ولم يخلقهم لحاجة اليهم ، ولكنه خلقهم ليكونوا مظاهر لأسماؤه الحسنی وصفاته العلا وليطهر أرواحهم بعبادته قال تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يُعْمَون . إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقال تعالى (واءمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى)

خصيم مبین

فضل الله تعالى بعض الناس على بعض فى الرزق وأمر الأغنياء وأولى الطول

أن يعودوا بالعفو على الفقراء وأولى الخصاصه ، ولكن فريقا مما يأكلون رزق الله ولا يؤتون حقه إذا سئلوا الفضل من أموالهم ملك الشح عليهم أمرهم ، وأثار في أنفسهم روح الخصومة ، والجدل فقالوا : كيف نعطي من حرمة الله ، وكيف نطعم من أجاعه الله ؟ وقد نبأنا الله تعالى من أخبارهم فقال : (وإذا قيل لهم : أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا : أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ، إن أنتم إلا في ضلال مبين : ٤٧ يس)

وفي السماء رزقكم

والمطر أصل الأرزاق جميعا فهو مادة الحياة التي تصحح الانتفاع بجميع المواهب الالهية التي يفيضها الرزاق الكريم على من يشاء من عباده قال تعالى : (وفي السماء رزقكم وما توعدون : ٢٢ الذاريات) وقال تعالى (إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين ٣ وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون ٤ واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ٥)

الرزق الخالد

وخير الأرزاق وأسمائها ، وأكثرها وأرقاها ، وأسرفها وأبقاها ، ما أعده الله تعالى لعباده الصالحين في جنات النعيم من سدر مخضود ، وطلح منضود ، وظل ممدود ، وماء مسكوب ، وفاكهة كثيرة ، لا مقطوعة ولا ممنوعة ، وفرش مرفوعة ، وأنهار من ماء غير آس ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، وغير ذلك مما تشتهي النفس ، وتلد الأعين ، مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . قال تعالى (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا : هذا الذي رزقنا من قبل ، وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة ، وهم فيها خالدون ٢٥) وقال تعالى

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) وقال تعالى (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن افيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا : إن الله حرمها على الكافرين) وقال تعالى (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) وقال تعالى : (إن هذا لرزقنا ماله من نفاد)

الشكر يزيد الرزق والكفر يحقه

اقتضت سنة الله تعالى أن يكون الشكر وهو توجيه كل لون من ألوان الرزق إلى الجهة التي منح من أجلها — سبباً في المزيد من فضل الله ؛ وأن يكون الكفر وهو عكسه ناحقاً للأرزاق قال تعالى (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ، ولئن كفرتم إن عذابى لشديد) وقال تعالى (ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) .

عند الرزاق تُبَدَّغى الأرزاق

إن المؤمن الذى أخلص لربه فى العبادة ؛ وجرّد توحيده ؛ واعتقد اعتقاداً بطلاً قلبه أن الأرزاق بيد الله وحده — لا يبتغى الرزق إلا عند الله تعالى . قال تعالى (إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً ، فابتغوا عند الله الرزق ، واعبدوه واشكروا له ؛ إليه ترجعون) وهذه دعوات الأنبياء قصها الله علينا لنقتدى بهداهم ولنعرف الفضل لأهله ولا نبتغى الرزق عند غير الرزاق الكريم سبحانه قال تعالى فى سورة المائدة (قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين) وقال تعالى فى سورة البقرة (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر) . ونسأل الله الكريم الرزاق أن يرزقنا من خيرى الدنيا والآخرة ما تطيب به حياتنا وتصلح به آخرتنا إنه خير الرازقين .

أبو الوفاء محمد درويش : رئيس جماعة أنصار السنة بسوهاج

السُّـلـ وأُجـوبـة

(س ١) هل قراءة القرآن وإهداء ثوابها للأموات مشروعة أم لا
(س ٢) هل كان النبي ﷺ عند زيارته للقبور أو عند موت أحد أصحابه يقرأ له القرآن أو يعمل له ختمة أو عتاقة أو سبحة أم لا؟ بين لنا ما كان عليه النبي ﷺ
(س ٣) هل ما أورده عبد الحق الأزدي في كتاب العاقبة عن أبي بكر أحمد ابن محمد المروزي أنه سمع أحمد بن حنبل يقول « إذا دخلتم المقابر فاقرأوا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم » وما رواه النسائي والرافعي في تاريخه وأبو محمد السمرقندي في فضائل سورة لا خلاص من حديث علي رضي الله عنه « من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطى من الأجر عدد الأموات » كما في شرح الأحياء « ج ١٠ ص ٣٧١ » وما ذكره القرطبي في تذكرته عن ابن عمر رضي الله عنه أنه أوصى أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمها . وما روى عنه ﷺ أنه قال « من دخل المقابر فقرأ سورة يس حفف الله عنهم وكان له بعدد من فيها حسنات » وما يروى عن عبد الله بن عمر أنه أمر أن يقرأ عند قبره « سورة البقرة » كما في رسالة جلاء القلوب للبركوي المطبوعة على هامش شرح شرعة الاسلام « ص ٩٤ » هل كل هذا وما شاكله صحيح أو موضوع لا يعمل به ، وإذا قلتم بالوضع فمن الذي قال به من العلماء ؟
(س ٤) هل يوجد في الكتاب أو السنة دليل صحيح قطعي ينافي الأحاديث المتقدمة في وصول القراءة للأموات . إن قلتم يوجد فاذكروا لنا ما نفتنع به ويقطع لسان المبتدعة

الجواب

(ج ١) أنه لا يصل ثواب قراءة القرآن للأموات لما كان انبي ﷺ وأصحابه عليه ، فقد ثبت أنه ﷺ كان يزور المقابر وكان أولئك الموتى من الذين يحبهم وكان هو

أحب الخلق إلى الله وأهداهم إليه سبيلا . ولا يستطيع أحد أن يجد في كتاب من الكتب الحديثية المعتمدة ولا كله واحدة تدل على أنه (ص) كان يقرأ على المقابر شيئا من القرآن . قط وإنما كان يسلم ويدعو ويستغفر لهم ، ويطلب لهم من الله الرحمة والرضوان . روى مسلم عن بريدة قال كان رسول الله (ص) يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون . نسأل الله لنا ولكم العافية » وفي سنن ابن ماجه عن عائشة انها فقدت النبي (ص) فاذا هو بالبقيع فقال « السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم لنا فرط وإنا بكم لاحقون . اللهم لا تجعلنا أجرهم ولا تقتنا بعدهم » وفي كتاب الترمذي عن ابن عباس قال « مر رسول الله (ص) بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال « السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أتم سلفنا ونحن بالأثر » وهذا جرى عليه سائر الصحابة الذين هم أعلم الناس بما يحبه رسول الله (ص) وقد كان طول حياته يقول ويعلم ما قدمناه فالإقتصار عليه هو الدين ، والزيادة عليه ابتداع مردود . ولم يحفظ عنه (ص) في زيارة واحدة من جميع زياراته للقبور حديث واحد ثابت في كتاب واحد من الكتب الصحيحة أنه كان يقرأ لهم شيئا من القرآن وكذا جميع أصحابه وتابعيه وأئمة دينه . والثابت عن النبي (ص) أنه قال « خير الهدى هدى محمد (ص) وشر الأمور محدثاتها . وكل بدعة ضلالة »

ج ٢- أن ما جرت به العادة من قراءة القرآن والاذكار واهداء ثوابها إلى الأموات واستئجار القراء وحبس الأوقاف على ذلك . كل ذلك بدع سيئة غير مشروعة ومثلها ما يسمونه إسقاط الصلاة ولو كان لها أصل في الدين لما جهلها السلف ، ولو علموها لما أهملوا العمل بها . ولو كان ثواب القراءة والذكر كالمال يوهب لكان يباع ويشترى . ولو كان كذلك لكان كثير من الفقراء يبيعون ثواب كثير من أعمالهم للأغنياء . وحاش لله وحكمة دينه من ذلك .

وخلاصة القول أن المسألة من الأمور التعبدية بل من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ولا يمكن معرفته بالقياس . والتحدث فيه بغير ما يقول الله ورسوله رجم بالغيب واتباع للظن فالواجب فيها الوقوف عند نصوص الكتاب والسنة وعمل الصدر الأول من السلف الصالح . وقد علمنا أن القاعدة المقررة في نصوص

القرآن الصريحة والأحاديث الصحيحة أن الناس لا يجوزون في الآخرة إلا بأعمالهم (يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً) (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) (كل امرئ بما كسب رهين) (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) وفي الحديث الصحيح عنه (ص) أنه قال «يا فاطمة بنت عبد الله! أعملي فلن أغني عنك من الله شيئاً يا عباس عم محمد، يا صفية عممة محمد يا فلان يا فلان؛ اعملوا فلن أغني عنكم من الله شيئاً» وهو وغيره دال أوضح الدلالة أن مدار النجاح في الآخرة على تزكية النفس بالإيمان والعمل الصالح. والثواب: ما يثوب ويرجع إلى العامل من تأثير عمله في نفسه.

وإذا تزلنا مع أولئك العوام المقلدين تقليداً أعمى. لأنهم لا يفقهون ما هو الكتاب والسنة. ولا يعرفون إلا قول فلان ومذهب فلان. فنأتى لهم بالأدلة من أقوال معظيهم ومتوعيهم فنقول :

قال في كتاب الفقه الأكبر للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان وشرحه الإمام ملا علي القاري الحنفى ص ١١٠ «ثم القراءة عند القبور مكروهة عند أبي حنيفة ومالك وأحمد «رح» في رواية لأنه محدث لم تردبه السنة. ولو أوصى بأن يعطى شيء من ماله لمن يقرأ عليه القرآن بعد موته فالوصية باطلة لأنه في معنى الأجرة»

وقال شارح الأحياء (ص ٢٨٠ ج ٢) ثم القراءة واهدأؤها للأموات مكروهة للتحريم عند أبي حنيفة والشافعي وأحمد في رواية لأنه لم ترد به سنة. اه
وقد استدلل «الإمام الشافعي» «رح» على عدم وصول ثواب القراءة للميت بأية «وان ليس للإنسان إلا ما سعى» وحديث مسلم وغيره «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث الخ». ذكر هذا عن الشافعي النووي في شرحه على صحيح مسلم: وقال فيه أيضاً: وأما قراءة القرآن وجعل ثوابها للميت والصلاة عنه ونحوها فذهب الشافعي والجمهور أنها لا تلحق الميت اه ومثل ذلك في شرح المنهاج قال الإمام محمد بن أبي جهر المالكي «رح» أن القراءة عند المقابر بدعة وليست بسنة. كذا في المدخل. وقال الشيخ الدردير في كتابه الشرح الصغير «ص ١٨٩ ج ١» مانصه: وكره قراءة شيء من القرآن عند الموت وبعده على القبور لأنه ليس من عمل السلف وإنما كان من شأنهم الدعاء بالمغفرة والرحمة والاعتناظ

وقال الامام أحمد بن حنبل « رضى الله عنه » لمن رآه يقرأ على القبر : يا هذا إن قراءة القرآن على القبر بدعة وقال أيضا والقراءة على الميت بعد موته بدعة شنيعة بخلاف القراءة على المحتضر فانها تستحب بياسين ؛ وقال ولم يكن من عادة السلف إذا صلوات تطوعا أو صاموا تطوعا أو حجوا تطوعا أو قرءوا القرآن يهدون ثواب ذلك إلى أموات المسلمين ج ٣ — إن من إضاعة عمر الانسان أن يبحث عن كل ما يراه في كتب المتأخرين من الأخبار الكاذبة والآثار الشاذة والمنكرة المخالفة للأصول العامة المقررة في القرآن المجيد والسنن الثابتة ، ليعلم ماعسى أن يكون لها من رواية وماذا قيل في إسنادها . وذلك مثل كتب المروزي والسمرقندى والبركوى المذكورين في السؤال وأضرابهم .

فأما حديث على في قراءة قل هو الله أحد فلانعرفه في سنن النسائي . ولم نجده في فضائلها من كتاب فضائل القرآن ولا كتاب الجنائز من كنز العمال الذى جمع فيه مؤلفه أحاديث الجامع الكبير كلها . والرافعى والسمرقندى يرويان كثيرا من الأحاديث الواهية

وأما حديث ابن عمر أنه أوصى بقراءة الفاتحة وخاتمة البقرة على قبره — قال المحققون من أهل العلم : هذا أثر شاذ مروي عن ابن عمر أنه أوصى به . والمعروف المتواتر أنه كان لابن عمر رضى الله عنهما شذوذات خالف فيها أباه وأبا بكر وغيرهما من أئمة الصحابة الذين هم خير منه واعلم وأفق في دين الله . فمن الخطأ البين ترك أبى بكر وعمر والعشرة المبشرين بالجنة . وغيرهم من كبراء الصحابة وتقليد ابن عمر في شذوذه بل وهو على شذوذه في معنى تلقين التوحيد قبل الموت وهو صحيح . والتلقين بعد الدفن والحديث فيه ضعيف وإلا فهو باطل مع أنه لا يوجد له أصل في الكتب المعتمدة . وأما عن الحديث الثالث وهو قراءة الفاتحة والاحلاص والمعوذتين والكافرون وأهلهاكم كل هذه الأحاديث وما شاكلها لم يصح منها شيء قط .

وأقوال النبي ﷺ وأفعاله وكذا أصحابه للاموات طول حياتهم تخالفها. زد على ذلك أنها لم تثبت في كتاب من الكتب المعتمدة ولو كان هذا أمراً معمولاً به بين الصحابة والتابعين لخرجوا عليه وخيرهم مالك وهو بين تابع التابعين يعلم أقوالهم وأفعالهم وأدري بأقوال التابعين والصحابة من غيره. وهو يقول بکراهة ذلك لعدم ورود حديث صح في ذلك. وأصحاب هذه الأحاديث المذكورة يروون فيها الموضوع والضعيف والمنكر وغير ذلك مما لا تقوم به حجة ولهم موضوعات كثيرة غير هذا من أرادها فليراجع كتب الموضوعات .

وأما الحديث الرابع وهو حديث يس - فقد قال في المنتقى : رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد ولفظه «يس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له وقرأوها على موتاكم» قال الشوكاني في شرحه له : الحديث أخرجه النسائي وابن حبان وصححه، وأعله ابن القطان بالاضطراب وبالوقف وبجهالة حال أبي عثمان وإبيه في السند. وقال الدارقطني : هذا حديث ضعيف الاسناد مجهول المتن ولا يصح في الباب حديث أقول : إن اللفظ الأول للحديث لأبي داود والآخر لأحمد . فان لفظ ابن ماجه «اقرأوها عند موتاكم» يعني يس، والنسائي لم يخرججه في سننه بل في عمل اليوم والليلة . ومعنى «عند موتاكم» أى الذى حضره الموت كما صرح به رواية الحديث . فان ابن رواه في (باب ماجاء فيما يقال عند المريض اذا احتضر) ولا تغتروا بتصحيح ابن حبان للحديث فانه يتساهل في تصحيحه فيثبت تصحيحه . وإن لم يوجد نص للنقاد في معارضته فيه فكيف إذا صرح جهابذة النقاد بمعارضته. والجرح مقدم على التعديل جء - القاعدة عند أهل العلم أن يطلب الدليل ممن يدعى إثبات الشيء لا ممن ينفيه فانهم يكتبون من النافى بالمنع . والذي بيناه من قبل وفاقاً لأئمة الفقه الأربعة (أن لا تزر وزارة وزر أخرى . وأن ليس للانسان إلا ما سعى)

خير الهدي محمد صلى الله عليه وسلم
الملاك النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتة)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد بن الفنف

جميع المكاتبات تكون باسم (محمد صادق عرنوس) مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرش داخل القطر المصري

و ٣٠ قرش خارج القطر

الإدارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

فهرس هذا العدد

صفحة	
٣٧١	التفسير لفضيلة الأستاذ رئيس الجماعة
٣٨٨	صفحة من مدينة أوربا التي يدعو اليها القصيمي
٣٨٩	نقد كتاب (هدى هي الأغلال)
٤٠٢	طواغيت - للاستاذ عبد الرحمن الوكل

جماعة أنصار السنة المحمدية فرع دمنهور

في يوم الجمعة الموافق ٢٠ شعبان سنة ١٣٦٥ اجتمع أنصار السنة المحمدية في مدينة دمنهور بصفة جمعية عمومية واتفقوا على انشاء فرع لهم بهذه المدينة لتنظيم الدعوة والعمل على نشرها وقاموا باختيار اعضاء لمجلس الادارة عن السنة الحالية فأسفرت هذه العملية عن انتخاب حضرات الافاضة الآتية ذكرهم أعضاء لهذه المجلس. كل وما نيظ به من عمل

١ - حضرة محمد مجد أبو علو رئيسا

٢ - « نجاد المديجي وكيل أول ٣ - حضرة محمود اللقاني وكيل ثانيا

٤ - « عبد الجليل الحديني سكرتيرا ٥ - « فتحي هندي مساعد له

٦ - « عبد العزيز معسود أمين صندوق ٧ - حضرة محمود جلابي محصلا

الأعضاء: توفيق بشاره و محمد أحمد مهنا و محمد عبد الرحمن و محمد شعير و ابراهيم

حمام و محمود غزال و محمد عبد الله

والمركز العام للجماعة يهتدى حضراتهم بما حازوا من ثقة اخوانهم ويسأل

الله أن يقو بهم على شدا زر الدعوة في هذه المدينة واحلاطها محلا تقر به عيون المؤمنين

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره (٢٤: ١٤ - ٢٧) ألم تر كيف ضرب الله مثلا :
كلمة طيبة كشجرة طيبة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي
أكلها كل حين بإذن ربها . ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون .
ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار .
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ويضل
الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء)

ضرب المثل : هو من ضرب الدراهم . وهو ذكر شيء أثره يظهر في غيره . وإنما
سمى طبع الدراهم ضربا ، لأنها تضرب بالمطرقة . والضرب في الأرض الذهب فيها
قال أبو حيان : المثل - في أصل كلام العرب - بمعنى المثل والمثيل ، كشبهه
وشبهه وشبيهه . وهو النظير . ويجمع المثل والمثيل : على أمثال . وأصل المثل : الوصف .
هذا مثل هنا ، أي وصفه مساو لوصفه بوجه من الوجوه . والمثل : القول السائر
الذي فيه غرابة من بعض الوجوه . وقيل : المثل ، ذكر وصف ظاهر محسوس وغير
محسوس يستدل به على وصف مشابه له من بعض الوجوه ، فيه نوع من الخفاء ، ليصير
في الذهن مساويا للأول في الظهور من وجه دون وجه . والمقصود من ذكر المثل :
أنه يؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه ، لأن الغرض من ضرب المثل :

تشبيه الخفى بالجلى والغائب بالشاهد ، فيتأكد الوقوف على ماهيته ويصير الحس مطابقاً للعقل اهـ

و«الكلمة الطيبة» هي كلمة الحق ، وهي كلمة الله التي قال فيها (٤١: ٩) وكلمة الله هي العليا) والتي قال فيها (٢٦: ٢٥ ، ٢٦) وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه : إننى براء مما تعبدون ، إلا الذى فطرني فإنه سيهدين . وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون (وقال فيها (٦٤: ٣) قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم : أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله (وقال فيها (١٢٤: ٢) وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن (وقال فيها (٧: ١٥٧) فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته (وقال فيها (٨: ٧) ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين (وقال فيها (٣٥: ١٠) إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (وقال فيها (١٢: ٦٦) وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين (وهي كلمة التقوى التي قال فيها (٢٦: ٤٨) فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها (وهي التي هدى إليها المؤمنون الذين يعملون الصالحات ، الذين يدخلهم جناته ويحلبهم فيها أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وفيهم يقول الله (٢٤: ٢٢) وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد) وقال ابن عباس وجع من المفسرين « هي لا إله إلا الله »

والظاهر أنها أعم من ذلك وأنها كلمة الإيمان بالله وسننه وآياته وكتبه ورسوله واليوم الآخر ، التي دعا الله عباده بها إلى الجنة وذلك كله مقتضى لا إله إلا الله و«الشجرة الطيبة» في قول ابن عباس هي النخلة ، وقال غيره : هي كل شجرة مشمرة طيبة الثمر .

وأعمل الشجرة جذعها . وثباته إنما يكون بذهاب العروق والجذور الكثيرة الغليظة القوية في ثنانيا أعماق الأرض راسخة متمكنة فيها ، لا تتلع إلا بمشقة ضاربة

و«فرعها» جنس للفروع والأغصان « في السماء » ذاهبة إلى جهة العلو باسقة
و«الأكل» بضم الهمزة وضم الكاف وسكونها : اسم لما يؤكل منها من الثمر؛
و«الأكلة» بفتح الهمزة وسكون اللام المرة من الأكل ، وبضم الهمزة . اللقمة
و«الحين» اسم كالوقت ، يصلح لجميع الأوقات ، طالت أو قصرت . والمعنى
أنها تتوفى أكلها في كل وقت شاء صاحبها ، لا ينقطع نفعها ألبتة ، فهي دانية الثمار
تعطيه من طبيباتها متى شاء من ليل أو نهار ، بل هي معه أين ذهب وحيث سار
و« يضرب الله الأمثال للناس » جميعاً في كل بلد وكل زمن ، ما دام هذا
الكتاب محفوظاً بحفظ الله ، وما بقي من الناس واحد على وجه هذه الأرض فان القرآن
للناس كافة ؛ من ذكر وأنثى ، وأحمر وأسود إلى قيام الساعة ، كلهم أمة واحدة ،
لا تفرق بينهم ولا تميز ، وليس منهم أحد - لأى عذر ولا بأى حجة - معفا من الاستماع
إلى داعى القرآن وفهمه وتدبره ، والاعتبار بأمثاله ومواعظه ؛ بل هو ميسر لهم جميعاً
بضمان منزله العزيز الحميد (ثم إن علينا بيانته) (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من
مدكر) (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) بأن الله العليم الحكيم هو
الذى أنزله هدى وشفاء لما فى الصدور ، وأبقاه محفوظاً حجة لله على كل الناس ، وأن
الله خلق الإنسان كله وأعده بالسمع والبصر والعقل ، ليتدبر آيات الله فى نفسه وفى
الآفاق ، وليتدبر ويفهم عن الله آيات ومواعظ وعبر وأمثال هذا الكتاب العربى
المبين الذى أحكت آياته وفصلت من لدن حكيم خبير (وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون)
بآيات الله فى السمع والبصر والعقل وفى الآفاق ؛ فيكفر بهذه الآيات فى نفسه ويكذب
بأن الله خلقه ككل إنسان ؛ وأخرجه من بطن أمه كما أخرج كل أحد ، وأعده وهياً له
من أسباب العلم والفهم ما أعده وهياً لكل أحد ، لكنه كفر بكل ذلك . وانسلخ
من آيات الله وذهب يتخبط فى مهامه التقليد الأعمى ، ودسنى نفسه فى زمرة الأنعام
الصم البكم الذين لا يعقلون ، وأخلد إلى أرض البهيمية ، فهو قد ظلم نفسه وما ظلمه الله

سبباً ، ووجد آيات الله البينة الواضحة فيه وفي الآفاق ، وذهب يزعم أنه من المحال عليه فهم القرآن ومعرفة ما فيه من أمثال ومواعظ وشرائع وأحكام ، وعلوم وعقائد ، وآيات الله تناديه فيفر منها مولياً الادبار . فذلك هو الظلوم الكفار

يبين الله مقاصد القرآن ويوضحها بألوان شتى من البيان والايضاح ، منها ضرب الأمثال للناس «لعلهم يتذكرون» لعلهم يتذكرون نعم الله عليهم في الانسانية العاقلة الكريمة ، التي ميزهم بها عن بهيمة الأنعام ، بل سخر لهم بها ما في السموات وما في الأرض وبهيمة الأنعام ، فيعرفون هذه النعمة ويقدرونها قدرها ، ويعرفون نعم الله عليهم فيشكرونها ، بوضع كل نعمة منها في موضعها التي خلقها لها العليم الحكيم ، لعلهم يتذكرون ما أنساهم شياطين الجن والانس ما غمرهم الله به من إحسانه وإكرامه وفضله وتفضيله فيوقظون هذه الانسانية الغافلة ، ويشعرونها بوجودها وحياتها ، ويوجهونها إلى القيام بعملها التي هيئت وأعدت له ، وخلقت من أجله ، لعلهم يتذكرون ما أنساهم أعداء الله ورسله وكتبه وأعداؤهم : من أن هذا القرآن أنزله العليم الحكيم تبياناً لكل شيء وهادياً للتي هي أقوم ، وأن العليم الحكيم الذي خاطبهم به وأقامه حجة عليهم وحفظه لذلك : محال أن يخاطبهم بما لا يفهمون ، ومحال على رحمته وحكمته أن يقيم عليهم حجة بما لا يقدر على معرفة القصد والغاية منه ، لانه خلقهم مسلوبى العقول والافهام ، أو سلبهم ذلك بعد أن خلقهم وخلق فيهم هذه الانسانية العاقلة الفاهمة المستبصرة . لعلهم يتذكرون أن هذا القرآن العربي المبين الذي لم يدع سبيلاً من الوضوح إلا أخذ به : أيسر وأقرب إلى عقولهم وأفهامهم مما يبرزون في عقله وفهمه من الفنون والصنائع والمشاحنات والمخاصات والمذكر والحيل ، وآراء الشيوخ حشالات الأفكار ، وأقرب وأيسر مما يكدر فيه أفهامهم وعقولهم من النظريات الهندسية والرياضية والفلسفية وغيرها من كل ما انتقودوا برزوا في فهمه وهم يزعمون أنهم اجزءون جميعاً عن فهم القرآن ، بل إنه محال عليهم لانه أغلقت دونه الأبواب ومن حاول

ذلك فقد كفر وخرج عن المألوف والمعروف من دين الشيوخ والآباء والسادة والرؤساء
لعلهم يتذكرون كل ذلك ويتذكرون أنهم ما ازدادوا بكل ما عقلود وفهمود وشغلوا حياتهم
به من غير القرآن والرسول إلا توغلا في الضلال والفساد. وما ازدادت قلوبهم به إلا قسوة.
وما ازدادوا به في حياتهم إلا بعداً عن الحق والهدى ، ولا في عيشهم إلا ضكاً وشقاء.
إنهم إن تذكروا ذلك وتنبهوا من غفلاتهم العميقة واستيقظوا من نومهم الطويل
وجدوا القرآن سهلاً يسيراً الفهم قطوفه دانية لكل من أرادها وأخذ لها أسبابها وعندئذ
يجدون الشفاء والرحمة ، ويجدون أن ذلك خير من كل ما كانوا يجمعون في حياتهم
الغافلة ، وتقديم الجاهلي

فالكلمة الطيبة : كلمة الحق ، والله هو الحق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
إلى الحق ، ووعد الحق ؛ وكتابه الحق ورسوله الحق وما خلق السموات والأرض
وما بينهما إلا بالحق . وفي صحيح البخارى وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما :
« كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال : اللهم لك الحمد أنت نور السموات
والأرض ومن فيهن ؛ ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ؛ ولك الحمد
أنت الحق ؛ وقولك الحق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق والنار حق ، والساعة حق ،
والنبيون حق ؛ ومحمد ﷺ حق ، اللهم لك أسلمت وعليك توكلت ، وبك آمنت ،
واليك أنبت ، وبك خاصمت واليك حاكت ، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما
أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت »

والله سبحانه طيب ولا يحب من الناس إلا الطيبين ، ولا يرضى ولا يقبل إلا القول
الطيب والعمل الطيب ؛ والخلق الطيب والعقيدة الطيبة ، وجعل دار السلام الطيبة في
الدنيا والآخرة للطيبين (الذين تنوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم) ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون) ولا يقبل الصدقة إلا من الحلال الطيب يخرج عن نفس طيبة
فيثيب عليها الثواب الطيب . وأطيب طيبات هذه الدنيا : هو الإيمان بالله ورسوله
وكتبه وسنته ورحمته وعدله وحكمته والعمال الصالح عتقه .

ذلك فهو المؤمن الطيب الذي ضرب له رسول الله ﷺ المثل بالنخلة الطيبة الثمر ،
الدائمة الأكل النافعة بكل شيء فيها . فقد روى البخاري وغيره عن ابن عمر رضي
الله عنهما قال « بينما نحن عند النبي ﷺ إذ أتى بجمار نخلة فقال : إن من الشجر لما
بركته كبركة المسلم ، ثم قال : هي النخلة »

وفي قصة الافك ، برأ الله الصديقة الطيبة المطيبة بنت الصديق الطيب المطيب
وزوج الرسول أطيب المطيبين ، والتي كان كل ما يحيط بها في النشأة والطفولة وفي
الزوجية الكريمة ليس فيه إلا أطيب الطيبات ، فأُنزل الله فيها القول الطيب والبراءة
الطيبة التي تبعد عنها كل أنواع القذر والخبث ، فضلا عن خبث الزنا وفحشه ، فقال
سبحانه (والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات . أولئك مبرؤن مما يقـ ولون ؛ لهم
مغفرة ورزق كريم)

قال الامام المحقق ابن القيم رحمه الله في فائحة زاد المعاد :
والمقصود : أن الله سبحانه وتعالى اختار من كل جنس من أجناس المخلوقات
أطيبه واختصه لنفسه وارتضاه دون غيره فانه تعالى طيب لا يحب إلا الطيب ، ولا
يقبل من العمل والكلام والصدقة إلا الطيب . فالطيب من كل شيء هو مختارده تعالى
وأما خلقه تعالى فعام للنوعين . وبهذا يُعلم عنوان سعادة العبد وشقاوته . فان الطيب
لا يناسبه إلا الطيب ، ولا يرضى إلا به ولا يسكن إلا اليه . ولا يطمئن قلبه إلا به . فله من
الكلام الكلام الطيب الذي لا يصعد إلى الله تعالى إلا هو ، وهو أشد شيء نفرة عن
الفحش في المقال . والتفحش في اللسان والبذاء ، والكذب والغيبة والنميمة والبهت وقول
الزور وكل كلام خبيث ، وكذلك لا يألف من الأعمال إلا أطيها ، وهي الأعمال التي
اجتمعت على حسن الفطر السليمة مع الشرائع النبوية ، وزكته العقول الصحيحة . فاتفق
على حسن الشرع والعقل والفطرة . مثل أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا ، ويؤثر مرضاته
على هواه . ويتحجب إليه بمجده وطاقته . ويحسن إلى خلقه ما استطاع . فيفعل بهم ما يحب أن

يفعلوا به، ويعاملهم بما يجب أن يعاملوه به، ويدعهم بما يجب أن يدعوه منه، وينصحهم بما ينصح به نفسه. ويحكم لهم بما يجب أن يحكموا له به، ويحمل أذاهم ولا يحملهم أذاه. ويكف عن أعراضهم ولا يقابلهم بما نالوا من عرضه. وإذا رأى لهم حسناً أذاعه، وإذا رأى لهم سيئاً كتمه. ويقوم أعذارهم ما استطاع فيما لا يبطل شريعة ولا يناقض الله أمراً ولا نهياً. وله أيضاً من الأخلاق أطيبها وأزكاها، كالعلم والوقار والسكينة، والرحمة والصبر والوفاء، وسهولة الجانب ولين العريكة والصدق، وسلامة الصدر من الغل والغش والحقد والحسد. والتواضع وخفض الجناح لأهل الإيمان. والعزة والغلظة على أعداء الله. وصيانة الوجه عن بذله وتذله لغير الله. والعفة والشجاعة والسخاء والمروءة. وكل خلق اتفقت على حسنه الشرائع والفطر والعقول. وكذلك لا يختار من المطاعم إلا أطيبها وهو الحلال الحني المرى. الذي يغذى البدن والروح أحسن تغذية مع سلامة العبد من من تبعته. وكذلك لا يختار من المناكح إلا أطيبها وأزكاها. ومن الروائح إلا أطيبها وأزكاها. ومن الأصحاب والعشراء إلا الطيبين منهم. فروحه طيب وبدنه طيب وخلقه طيب وعمله طيب وكلامه طيب ومطعمه طيب ومشر به طيب وملبسه طيب ومنذجه طيب ومداخله طيب ومخرجه طيب ومنقلبه طيب ومثواه كله طيب. فهذا ممن قال الله تعالى فيه (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) ومن الذين يقول لهم خزنة الجنة (سلام عليكم طيبم فادخلوها خالدين) وهذه الغاء تقتضى السببية أى بسبب طيبكم ادخلوها. وقال تعالى (الخبيثات للخبِيثين والخبِيثون للخبِيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) وقد فسرت الآية بأن الكلمات الخبيثات للخبِيثين والكلمات الطيبات للطيبين، وفسرت بأن النساء الطيبات للرجال الطيبين والنساء الخبيثات للرجال الخبيثين. وهى تمام ذلك وغيره. فالكلمات والأعمال والنساء الطيبات لمناسبتها من الطيبين، والكلمات والأعمال والنساء الخبيثات لمناسبتها من الخبيثين. فإله سبحانه وتعالى جعل الطيب بمخذا فيه فى الجنة. وجعل

الخبث بخذافيه في النار . فجعل الدور ثلاثة : داراً أخلصت للطيبين وهي حرام على غير الطيبين ، وقد جمعت كل طيب وهي الجنة . وداراً أخلصت للخبث والخبائث ولا يدخلها إلا الخبيثون وهي النار . وداراً امتزج فيها الطيب والخبث وخالط بينهما وهي هذه الدار ، ولهذا وقع الابتلاء والمحنة بسبب هذا الامتزاج والاختلاط . وذلك بموجب الحكمة الإلهية . فإذا كان يوم معاد الخليقة ميز الله الخبيث من الطيب ، فجعل الطيب وأهله في دار على حدة لا يخالطهم غيرهم . وجعل الخبيث وأهله في دار على حدة لا يخالطهم غيرهم . فعاد الأمر إلى دارين فقط : الجنة وهي دار الطيبين ، والنار وهي دار الخبيثين . وأنشأ الله تعالى من أعمال الفريقين ثوابهم وعقابهم فجعل طيبات أقوال هؤلاء وأعمالهم وأخلاقهم هي عين نعيمهم ولذاتهم ، أنشأ لهم منها أكمل أسباب النعيم والسرور ، وجعل خبيثات أقوال الآخرين وأعمالهم وأخلاقهم هي عين عذابهم وآلامهم . فأنشأ لهم منها أعظم أسباب العقاب والآلام . حكمة بالغة وعزة باهرة قاهرة . ليرى عباده كمال ربوبيته ، وكمال حكمته وعلمه وعدله ورحمته وليعلم أعداؤه أنهم كانوا هم المفترين الكذابين ، لارسله البررة الصادقون . قال تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ، بلى وعداً عليه حقا ولا يمكن أكثر الناس أن يفعلوا) . ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين)

والمقصود أن الله سبحانه جعل للسعادة والشقاوة عنوانا يعرفان به . فالسعيد الطيب لا يليق به إلا طيب ، ولا يأتي إلا طيباً ولا يصدر منه إلا طيب . ولا يلبس إلا طيباً . والشقي الخبيث لا يليق به إلا خبيث . ولا يأتي إلا خبيثاً ولا يصدر منه إلا خبيث . فالخبيث يتفجر منه الخبيث على لسانه وجوارحه . والطيب يتفجر من قلبه الطيب على لسانه وجوارحه . وقد يكون في الشعر نص مادتان فأيهما غلب عليه كان من أهلها . فان أراد الله به خيراً طهره من المادة الخبيثة قبل أن يوافيه يوم القيامة مطهراً . فلا يحتاج إلى تطهيره بالنار فيطهره منها بما يوقه له من النور المطهر

والحسَنات الماحية والمصائب المكفرة ، حتى يلتقي الله وما عليه خطيئة . ويمسك
عن الآخر مواد التطهير فيلقاه يوم القيامة بمادة خبيثة ومادة طيبة ، وحكمته تعالى
تأبى أن يجاوره أحد في داره بخبائثه فيدخله النار طهرة له وتصفية وسبكاً . فإذا
خلصت سبيكة إيمانه من الخبث صلح حينئذ لجواره ومساكنة الطيبين من عباده ؛
وإقامة هذا النوع من الناس في النار حتى حسب سرعة زوال تلك الخبائث منهم
وبطئها . فأسرعهم زوالاً وتطهيراً أسرعهم خروجاً وأبطؤهم أبطؤهم خروجاً ؛ جزاء وفاقاً
وما ربك بظلام للعبيد . ولما كان المشرك خبيث العنصر خبيث الذات لم تطهر النار
خبثه بل لو خرج منها لعاد خبيثاً كما كان كالكلب إذا دخل البحر ثم خرج منه ؛
فلذلك حرم الله تعالى على المشرك الجنة . ولما كان المؤمن الطيب المطيب مبرأ من
الخبائث كانت النار حراماً عليه . إذ ليس فيه ما يقتضى تطهيره بها . فسبحان من
بهرت حكمته العقول والألباب . وشهدت فطرة عباده وعقولهم بأنه أحكم الحاكمين ؛
ورب العالمين لا إله إلا هو . انتهى

والكلمة الخبيثة : هي كلمة الكفر بالله وكتبه ورسله وآياته وسننه وآلائه ونعمه .
والشجرة الخبيثة : ضد الشجرة الطيبة ، وأصل الخبيث : الرديء النقي . نذر الذي
تستقذره الفطر السليمة ، والطباع المستقيمة ، وأصله نفاية المعدن من الحديد وغيره .
ووسخه الذي يخرج منه ويخلص عنه إذا صهر لتنقيته وتصفيته ؛ لاعداده أن يتخذ
منه المتاع والحلية وإذا لم يخلص ويصفى منه فهو لا يصلح لذلك . وهذا الخبث ياتى
ويرمى لأنه ليس بالتراب ولا بالمعدن . فلا طبيعته طبيعة التراب فينتفع به فيما ينتفع
بالتراب ، ولا طبيعته طبيعة المعدن فينتفع به فيما ينتفع بالمعدن ؛ ولا يمكن تخليصه
وإحالة إلى واحد منهما ، فهو رديء غير نافع .

كثيرة ، وإن كان خبيث الريح ، وهو جميل المنظر مغروسا . فهي شجرة أخرى غير ذلك . تتحقق فيها هذه الصفات كلها . وليس ذلك إلا في شجرة الكفر التي ما أخبت ولا أردأ ولا أقبح ولا أضرم منها . نعوذ بالله

وقوله «اجتثت» أى اقتلعت وانزعت . وأصل الاجتثاث في اللغة : أخذ جثة الشجرة بكاملها وقلمها من موضعها .

وقوله «من فوق الأرض» يعنى أنها لا جذور لها ولا عروق لها تتشبث بالأرض ، فهي فوقها لم تضرب بعرقها ولا جذورها ، وليس لها إلا كأمثال الشعر الرقيق الضعيف أقل حركة أو ريح تذهب ، وتعصف بها مرة واحدة . فهي موصوفة بنقيض وعكس ما وصفت به الشجرة الطيبة في ثباتها ورسوخها ودوام النفع بها . فيقابل كل وصف حسن جميل في الشجرة الطيبة ضده في الخبيثة .

والمثلان يصوران في وضوح تام بالغ : الايمان الطيب الجميل النافع وما يجنى المؤمن منه من الثمرات والخيرات الطيبة الجميلة الدائمة الملازمة في الدنيا والآخرة ، والكفر الخبيث القبيح البشع الضار أبلغ الضرر ، وما يجنى الكافر منه من الثمرات الخبيثة القبيحة الضارة المؤذية أشد الأذى والضرر الملازم الدائم في الدنيا والآخرة

فان الايمان الطيب هو مقتضى الفطرة والسنن الحكيمة التي فطر الله الوجود كله عليها ، ولذلك كان كل شيء في هذا الوجود يسبح بحمد الله وله يسجد من في السموات ومن في الأرض طوعا وكرها ، وله أسلم من في السموات ومن في الأرض طوعا وكرها . واليه يرجعون : لأنه سبحانه رب كل شيء : خالقه ومدبره بكل أنواع التدبير ، بعلمه وحكمته ورحمته وقهره وقوته ، فرجع كل شيء في جميع أدواره وأطواره اليه سبحانه ، هو الذي يهديه ويمده بأسباب وجوده وبقائه ، والقيام بما خلق له ، ولن تجد شيئا في هذا الوجود يتمرد على الله ويأخذ غير الطريق الذي خلق فيه ومن أجله إلا الانسان الظالم لنفسه الذي يعى عن الطريق الذي خلقه الله له ، ويصم عن سماع آيات الله التي تدعوه ليلا ونهارا ، وتنبذ عاقبة ما هو آخذ

بسبيله من الضلال والغي ، والكفر بالله وتكذيب آياته والاستكبار عنها وعن نصحتها
ووعظها وعمّا تدعوه إليه من الهدى والرشاد . وشجرة الايمان الطيبة شأنها كشأن كل
ما يغرس الانسان من الشجر الذى يرجو نفعه ويكدّ ويعمل جاهداً فى غرسه وتعهده
ليجنى منه ما هو بحاجة اليه ضرورية فى عيشه وحياة جسمه ، وتعويض ما يفنيه
الاحتراق بالحركة والنشاط الدائب فى شئون حياته العلمية الكادحة الليل والنهار

فكما أنه يعلم — بما علمه الله خالته اللطيف الخبير — أن هذه الشجرة لا تنبت
ولا تنمو ولا تؤتى أكلها إلا فى أرض طيبة ، وأن الأرض لا يتحقق طيبها إلا
بسقيها بالماء العذب وتنقيتها من كل الشجيرات والحشائش التى تمتص وتأخذ من
قوى هذه الأرض فتضعفها عن تغذية شجرتها ، وتعطل نموها أو تقضى عليها مرة
واحدة بالموت . فيذهب عمله وكده ، وما أنفق من ثمن بذر وغيره هباء ، لذلك كله
فهو يستطيب الأرض يهيئها بالحرث وتغريضها للهواء والشمس ثم يسقيها الماء ويغمرها
كلما احتاجت إليه ، وينقل اليها من الطين والمواد النافعة ما هى بحاجة اليه ، ثم
ينقيها من الشجيرات والحشائش الطفيلية ، ثم يغرس شجرتها الطيبة ، ولا يزال
يتعدها كل حين حتى ينم نموها وتؤتيه أكلها باذن ربها ، وما يدفع الله عنها من
الموانع والآفات والعوارض المعوقة لها وييسر لها ويمدها من أسباب النمو والاثمار ،
جزاء له من الله الحكيم على إيمانه بسنة الله وحكمته فى الأرض والزرع . والله شكور
حكيم . يشكر العبد نعم الله باستخدامها واستغلالها والعمل بها فيما خلقت له ، فيشكره
الله ويزيده انتفاعاً بها وقوة على استغلالها وعلماً بأسباب مضاعفة هذا الانتفاع .

والانسان ما يكدر ويعمل جاهداً فى غرس الشجرة الطيبة إلا بدافع حاجته
وضرورته التى يعلم أنه لا حياة له ولا عيش ، ولا قدرة له على القيام بوظائف حياته
المادية إلا بها .

فكذلك لابد أن يعلم هذا العلم كله ، ويعمل هذا العمل كله ، ويكد هذا الكد

كله ، في شجرة الايمان . فلا بد أن يوقن أنه محتاج اليها وإلى ثمراتها في تغذية قلبه وروحه وإنسانيته الكريمة أشد من حاجته إلى تغذية حيوانيته من أى شجرة أخرى وزرع آخر ، ولا بد أن يوقن بأن ماعلمه الله وألمه من علوم شجرة الأرض إنما هو وسيلة لا غاية ، وسيلة إلى قوته واستعداده وتهيته لغرس شجرة الايمان ، التي هي الغاية والمقصد من خلقه وتسخير السموات والأرض وما فيها له ، بل لا بد أن يوقن أشد اليقين وأوثقه أنه هو وأرضه وسمواته وما فيها كله إنما خلق لحياة أخرى ، وأن هذه الدنيا كلها إنما هي وسيلة إلى هذه الدار الآخرة ، ومعبر اليها ، ومزرعة لها ، وأن هذه الحياة الدنيا متاع قليل وأن الآخرة هي دار القرار الدائمة الخالدة أبداً ، لا موت فيها ولا انتقال منها إلى دار أخرى . وأنه سيعلم علم اليقين يوم ينتقل الى هذه الدار الآخرة أن الحياة الدنيا من أولها إلى آخرها كأنما هي ساعة من نهار بالنسبة إلى طول الحياة الآخرة (قال : كم لبثتم في الأرض عدد سنين ؟ قالوا : لبثنا يوماً أو بعض يوم فاسأل العادين . قال إن لبثتم إلا قليلاً لو أنكم تعلمون . أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم اليينا لا ترجعون ؟ فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم) (ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم . قد خسر الذين كذبوا بقاء الله وما كانوا مهتدين) (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ، كذلك كانوا يؤفكون)

بل إنه ليرى ببصيرته النيرة ، وعقله السليم المتزن بميزان الرشد والحكمة : أن الذين أتقنوا الزراعة والصناعة وبرزوا فيها كل التبريز ، وجنوا منها أوفر الثمرات بادية ، لم تقدم في سعادتهم وأمنهم وطمأنينة حياتهم وطيب عيشهم شيئاً ، بل نت هي سبب شقائهم الدائم ونكد عيشهم المستمر الذي لا ينقطع . فلا يخرجون نكد إلا إلى نكد . ولا يتخلصون من شقاء وويلات إلا إلى شقاء وويلات هي بدو أنكي تدميراً لهم ولن حولهم . ذلك لأن

منها إلا ظاهراً من الحياة الدنيا ، وقشوراً كانت الحطب والوقود الذى أحرقهم الله به وعذبهم العذاب الأدنى ، ولعذاب الآخرة أشد لو كانوا يعلمون . فانهم لم يعقلوا عن الله حكمه ، ولم يصغوا إلى آيات الله ، وهى تنادىهم أن العليم الحكيم محال على علمه وحكمته أن يخلق هذا الوجود كله ويسخره للانسان ، ثم يتركه سدى وهملًا كالأنعام الراتعة بلا حساب ولا جزاء . وأنه إن فعل ذلك فهو لاعب وعابث ، وليس فى الوجود إلا كل ماينادى بانه ماخلق إلا بالحق وللحق (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا . ذلك ظن الذين كفروا ، فويل للذين كفروا من النار . أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض ؟ أم نجعل المتقين كالفجار ؟) فلما صموا آذانهم عن داعى هذه الآيات . وعموا عما فيها من الهدى والحق . ذهبوا يتخبطون فى غرورهم واستكبارهم وغيرهم ، يقدسون الطبيعة والمادة ويتخذونها ومجاليها ومظاهر جمالها زعموا — أرباباً لهم وآلهة من دون الله ، يعبدونها من كل قلوبهم الكافرة الفاجرة ، ويدعون اليها دعوة حارة بالسنتهم وأقلامهم ويزعمون فى قبحه وفجوره أنه ما آخر الانسانية وقعد بها عن الرقى على معارج مدينتهم السكاذبة الفاجرة وأنه ماغلها وقيدها بالأغلال الثقيلة وقعد بها عن النهوض والتقدم : إلا الايمان بالله وحده والايمان بالدار الآخرة ، وذهبوا يوغلون فى القحة ويبالغون فى الفجور ، فيزعمون أن الانسانية فى عهود الوثنية وعبادة الأصنام كانت أرقى منها فى عهود الايمان بالله واخلاص توحيدته وعبادته ابتغاء رضوانه ومثوبته وحسن جزائه . فويل ثم ويل لهؤلاء الذين كفروا بالله وآياته وسننه وشرائعه وكتبه ورسله من النار ، بل ويل لهم ثم ويل لهم مما يذيقهم الله فى هذه الحياة على أيدي أوثانهم الطبيعية من ألوان العذاب والنكال والشقاء ، وليعلمن نبأه بعد حين . بلى قد علموه ، ولكنهم فى ضلالهم يعمهون وفى غيرهم يتخبطون كالذى يتخبطه الشيطان من المس . قدرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون . فانهم يأكلون ويتمتعون كما تأكل الأنعام بل الوحوش الكاسرة . بل هم شر من الوحوش الضارية .

والنار مثوى لهم . (إن تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون . وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) . (إن كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم خامدون . يا حصرة على العباد ، ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون . ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون ؟ وإن كل لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا ، فمنه يأكلون . وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون . لياأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم . أفلا يشكرون ؟ سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ، وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون . والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون . وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون . وخلقنا لهم من مثله ما يركبون . وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون . إلا رحمة من منا ومتاعا إلى حين)

إن في هذه الآيات التي كثرتها وبثها العليم الحكيم مبصرة واضحة لكل ذي عينين في الآفاق وفي الأنفس ما يهدي إلى العلم القاطع واليقين الجازم بأن الله هو الحق وأن قوله هو الحق وأن الإيمان به وبكتبه ورسوله والدار الآخرة هو الحق المبين (تلك آيات الله نتلوها عليك فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ؟ ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ، ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعهما كأن في أذنيه وقرا ، فبشره بعذاب أليم . وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين . من وراءهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء و لهم عذاب عظيم) .

فالإنسان الذي يعقل هذا ويفقهه عن ربه العليم الحكيم وعن آياته وشأنه الحكيم ، وقد جلا بصيرته من ظلمات التقليد الأعمى للأولياء والشيوخ والسادة والرؤساء بهديه الله

إلى هذا العلم القاطع واليقين الجازم فيرجع إلى أرض قلبه ويعمل جاهداً على إعادتها إلى الطبيعة والفطرة التي فطرها عليها بآرائها ومصورها العليم الحكيم الذي وضع فيها كل أسباب الطيب والهدى والعلم والرشد. وينقيها من كل ما غرسه وبذره فيها شيطان البيئة والتقاليد من أشجار وزروع خبيثة لا يصعب عليه اجتثاثها واقتلاعها، فانها ليس لها قرار مع الصدق والاخلاص في الايمان بسنن الله واللجأ إلى رحمته سبحانه وفضله وقوته أن يمدد بعون منه على هذا التطهير، ثم يسقيها من غيث القرآن الطيب، ويحرثها ليظهر منها على خبء الجرائم الفاسدة الخبيثة فيطرحها، ثم يكرر دائماً سقيها بغيث القرآن ومواعظه ووصاياه ونذره ووعدته ووعيده وعبره، ثم يذهب مسرعاً إلى مشتل الرسالة المحمدية فيأخذ فسيلة إيمانه منها، ويغرسها في هذه الأرض الطيبة، ثم يتعمدها بالتنقية لكل خبيث يلقى الشيطان حولها من مشتل البيئة والتقاليد ويسقيها دائماً من ماء القرآن والسنة المطهرة، مترسماً في ذلك كله خطى مهرة الزراع الذين اصطفاهم الله واختارهم لصحبة نبيه ﷺ، وأنعم عليهم بنعمة الهداية التامة والتوفيق والتثبيت من أبي بكر وعمر وإخوانهم إخوان الصدق وأئمة الهدى رضى الله عنهم، ولا يفتر لحظة ولا ينسى عن طلب المعونة والتوفيق من الله مقلب القلوب والأبصار، الذي بيده الأمر كله واليه المرجع وحده في كل الأمور سبحانه. ومن يهدي الله فهو المهتدى فمندئذ يتحقق له وعد الله الحق (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) يثبت الله القوى العزيز في ميدان الجهاد والعمل أمام كل شياطين الجن والانس الذين لا يفتأون يكيدون له ويحاربونه ليأسروه ويلقوه في ظلمات الأهواء والشبهات والشهوات، والبعدع والخرافات فيخرج من كل مغرقة وقد أعزه الله ونصره (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) ويثبت الله أمام أعدائه من الملحدين والكافرين الذين يحاولون جاهدين استعمار قلبه ونفسه بفجورهم وزيغهم أو استعمار بلده ووطنه لاستغلال ثمراته وامتنعاص دمه والتحكم في عرضه وماله ونفسه،

فيمده الله بكل أسباب القوة حتى يخرج من المعصية عزيزاً كريماً (والعزة لله ورسوله
والمؤمنين) (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً) ويثبت على هذا الهدى
والإيمان حتى يفارق هذه الدنيا ويلقى ربه مؤمناً صادقاً . فان شجرة الإيمان الطيبة
دائمة الثمر ، فكل عمله الصالح وطاعته لربه في أرضه ومتجره وبيته وأسرته وحكمه
ونظامه ، ومسجده ، كل ذلك يشمر له ثمرات جديدة تغذى روحه ونفسه بالقوى الدائمة
الدائمة ، فهو أبداً في رقى وعلو على درجات العلم والهدى والإيمان والتقوى حتى يلقي
ربه فيثبته عند المسألة في القبر ويثبته على الصراط ، ويثبته عند الحساب ثم
يرفعه إلى أعلى عليين . جعلنا الله من هؤلاء بمنه وفضله .

وليعتبر العاقل الفطن بما أعطى الله أنبياءه ورسله وأصحابهم - وبالأخص نبينا
ﷺ وأصحابه - من التثبيت في كل مواقف الحياة ومعاركها . وما جعل ذلك دليلاً
على صدق وعده لهم في الآخرة إن شاء الله .

أما الكافر الذي كفر بالله وآياته الكونية والعلمية ، وانسلخ منها كلها بالتقليد
الاعمى وارتكس في غمرات وظلمات الجاهلية والبهيمية ، فان الشيطان يركبه
ويستولى عليه وينفذ سلطانه فيه ، فلا يزال بأرض قلبه حتى يجتاله - ع - عن الفطرة
السليمة الطيبة التي فطرها الله عليها ، فاذا خبثت -- وهي لا بد أن تخبث - يلقي
بها كل الخبائث من الشبهات والأهواء والشهوات ، ولا يزال به حتى يكفر برحمته
له وحكمته وعدله ومشيتته ، وقهره وقوته ، فيزعم له أن ليس هناك إلا هذه الدنيا
بأفهامها من مباهج الطبيعة ومجاليها الجميلة ، وأن ليس هناك آخرة ولا ثواب ولا جزاء
إن كان فهناك الشفعاء والوسطاء فلنفرع اليهم في الدنيا ، ولننخذهم آلهة لنا ليكونوا
يوم القيامة مخلصين من عذابها ، ولينصرونا من دون الله ولننولهم بأنواع الولاية
البدنية والجسمية والمالية ، ولنعطهم كل ذلك من قلوبنا وأموالنا مخلصين ضارعين
نم . ليكونوا لنا كذلك شفعاء يوم القيامة ، فهذا الكافر يذهب مطية للشيطان

يُجرى به حيث يشاء من الغي والكفر والفساد ؛ فرة مغ الشيوخ والآباء والسادة
والرؤساء ، وأخرى مع المارقين الملحدين الذين قطعوا كل صلة لهم برب العالمين ،
وأعلنوا عليه الحرب مستعينين بآلهة الطبيعة والمادة ، فهو كالريشة تتقاذفها رياح
الاهواء وتعصف بها أعاصير الكفر والباطل في كل واد سحيق ، لأنه قد انسلخ
من آيات الله وكفر بها واتخذ الهه هو اه فاضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه
وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ؟ أنه لن تجد له وليا مرشدا ، بل
كل أوليائه الذين تولاهم من دون الله ينفوونه أشد الغي ، ويضلونه أبعد الضلال
فصدق عليه وعيد الله (ويضل الله الكافرين) فانهم قد أخذوا سبيل الغي ،
بتقليدهم لذوى الاهواء والشهوات الخسيسة الخبيثة ؛ فلا يزيدون كل ساعة
إلا بعدا عن الهدى وإمعانا في الضلال ، وما ظنهم الله شيئا ، بل هم الذين ظلموا
أنفسهم أحش الظلم بكفرهم بآيات الله في سمعهم وأبصارهم وأفئدتهم ، وألقوا
بكل ذلك لقمة سائغة لشیطان التقليد فضعفها وازدردعا وهضمها ، فعاشوا كما
وصفهم الله (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) وكما يزيد الله
الذين اهتدوا برحمته وعدله هدى كذلك يزيد هؤلاء الضالين الغاوين ضلالا وغيا
بعده وحكمته (وما ربك بظلام للعبيد) وهو القاهر فوق عباده الذى يحكم
لامعقب لحكمه ولا راد لقضائه « ويفعل ما يشاء » (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون)
فلم يدع لأحد مجالا لسؤال ، ولم يترك لأحد بابا لاعتراض . فانه لم يفاوت بين
الناس فى خلقهم بل خلقهم جميعا خلقا واحدا (هو الذى أخرجكم من بطون
أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والافئدة لعلكم تشكرون)
وما أخفى آية من آياته الكونية عن أحد منهم وأظهرها وكشفها لآخر ، بل
جلاها للجميع ، وما أرسل رسوله ولا أنزل كتابه لواحد دون آخر ، بل أرسل
رسوله وأنزل كتابه للناس كافة ؛ كما جعل الشمس والقمر نورا للناس كافة ، وجعل
الأرض والسماء وما فيها مسخرات للناس كافة ، ولم يخاطب فى كتابه ولا على لسان
رسوله أحدا دون أحد ، بل وجه الخطاب للناس كافة ، وقد أقام لهم جميعا أوضح
الأدلة وأقطعها على أن سنته لاتتبدل ، ونظامه لايتغير . فهل لأحد بعد ذلك
سؤال أو اعتراض ؟ أنها لاتعمي الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور
وكتبه الفقير إلى هداية الله : محمد حامد الفقى

صفحة من صرنية أوربا

التي يدعو اليها القصيمي

منذ ست أو سبع سنوات كان أهل أوربا يتحدثون عن الأطفال غير الشرعيين خفية وخجلا . . . أما الآن فلا تكاد تفتح مجلة أوربية إلا تجد فيها بحثا عن هذه المشكلة الخطيرة التي تعانيها أوربا في أعقاب الحرب .

ففي كل أسبوع يولد في إنجلترا ألف طفل غير شرعي . أى بمعدل ولید من كل اثني عشر ولیدا ! وأكثر هؤلاء الأطفال أبناء جنود أمريكيين هبطوا إنجلترا في أثناء الحرب ، فغزوا بأموالهم الفتيات العذارى ، ومشكلة هؤلاء هينة نوعا ما ، لأن لو أنهم كلون سائر الانجليز . أما المشكلة الكبرى فهي هؤلاء الأطفال الذين جاءوا من آباء زنوج فاحين ! . . . والواقع أن المرأة الانجليزية لم تتمنع عن أى رجل في أثناء الحرب التي قذفت بملايين من الرجال والشبان إلى ما وراء البحار ، فكانت النتيجة أن صارت دماء نصف شعوب الأرض تسرى الآن في عروق الشعب الانجليزي .

وليست بريطانيا أسوأ حالا من سواها . . . ليست أسوأ من الدانيمرك التي لم تتخرج إحدى عضوات البرلمان فيها من أن تعلن أنها حملت سفاحا ! . والدانيمرك — رغم رقيها الاجتماعي والثقافي — أسوأ بلاد العالم من هذه الناحية ، فنسبة أطفالها غير الشرعيين إلى مواليدها ١ : ١٠ وذلك باستثناء السويد حيث تبلغ النسبة ١ : ٧ . وكان هتلر يشجع النساء على إنجاب الأطفال بأية وسيلة وعلى أية صورة ليحصل على أكبر كمية من « علف المدافع » كما كان يسمى الأطفال . وكان يحتضن الفتيات اللاتي يحملن سفاحا في ملاجئ ويطلق عليهن لقب « بنات هتلر » .
(أخبار اليوم)

لهذه هي الأغلال

بهذا العنوان أخرج الأستاذ عبد الله القصيمي النجدي كتاباً يقع في ثلاثين وثلاثمائة صفحة، وقسمه إلى اثني عشر فصلاً غير الإهداء - الموجه إلى حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود - وغير المقدمة

وهو يصف كتابه بقوله على غلافه الخارجى (أنه بهذا الكتاب قد بدأت الأمم العربية تبصر طريق العقل)

ويصفه أيضاً على الغلاف الداخلى بأنه « ثورة في فهم العقل والدين والحياة ... دراسة عميقة للعوامل النفسية والاعتقادية والتاريخية والخلقية - التى قضت بأحلال المسلمين عربهم وعجمهم وذهابهم في طوفان الغرب الطاغى .. ثم كيف يمكن أنه ينحسر عنهم ذلك الطوفان .. »

وهما بلا شك وصفان ضخمان يغريان بتصفح الكتاب وقراءته ، فان الوصف الأول يعطى أن المؤلف قد أتى بما خفى عن العرب هذه القرون الطويلة

قرأنا الكتاب الذى وصفه مؤلفه بما وصف فاذا بجميع فصوله - على طول نفسه في صياغتها ومظهر القوة في عبارتها - لم يأت فيه بجديد ، بل نسخة فجموعة من الصحف والمجلات التى دأبت على الدعوة الملحة إلى عبادة المادة وتقديسها ، وإلى الكفر بكل المعانى الروحية السامية التى دعا اليها كل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد عرف الناس قديماً وحديثاً أن أولئك الماديين إنما قاموا بدعوتهم هذه الملحة ، نتيجة ما أصيبوا به من فقد وحرمان من هذه المادة ، أوغر صدورهم على من وهبهم الله منها، ووسع عليهم في دنياهم وعيشهم ، ثم نتيجة حتمية لموت قلوبهم وأرواحهم التى

طال بها الحرمان من الغذاء الروحي الذي أنزله الله شفاء لما في الصدور، فلما طال عليها
الأمَد في ذلك قست وتنجرت . فكانت من الفاسقين ، فأملت على الألسنة
والأقلام هذا الدين الذهبي الحديدي الجديد ، محاولة تقويض ما أقام الإسلام
الصحيح بكتابه ورسوله من صروح الايمان الصادق في قلوب الذين آمنوا بالله وكتابه
ورسوله ، وآمنوا بأن الحياة الدنيا متاع وأن الآخرة هي دار القرار . وآمنوا بقول الله
(زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحراث . ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب .
قل أؤنبئكم بخير من ذلكم ؟ للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار)
فكل فصول الكتاب عنى فيها المؤلف أشد العناية باكبار المدينة
الغربية المادية ودعوة المسلمين دعوة حارة ملحة إلى اتخاذها شرعة ومنهاجا إن أرادوا
لأنفسهم الخلاص مما هم فيه مها انحرفت عن دينهم ، وأوضعت في ظلمات الضلالة ،
إذ كلها في نظر المؤلف حسنات لا تجد سيئة إلى شيء منها سبيلا . وكيف لا تزكو
إلى درجة القداسة مادام أصحابها قد ملكوا بها نواحي هذه القطعان الآدمية المنبثة
في رقايع البلاد الشرقية

وهو في كل فصول الكتاب تقريبا يعزو خول هذه الخلوقات إلى كونهم
متدينين . وإن كان يستدرك على ذلك في بعض الفصول بقوله : إن دينهم
المبدل هو السبب في نكبتهم في عقولهم وتفكيرهم ثم تعدى هذه النكبة إلى كل
أحوالهم وملابساتهم) ولكن القارئ الحصيف لا تفوته تلك الغمزات اللاذعة التي
غمز بها المتدينين كلهم سواء أ كانوا يدينون بدين حق أم بدين باطل . فانك تراه
كلما استطرد في ذم المتدينين على الاطلاق وأتى بطائفة من مخازيهم وأسباب ضعفهم
أغفلت الزمام من يده فأنهى على الدين من حيث هو دين ، وعده أصفاداً في أيدي
أهله وأغلالاً في أعناقهم يحول بينهم وبين المجد والسيادة والقوة ، تلك الصفات التي

لا تنال إلا بالفسق والبطش والجبرية، ولكنه عند ما يشعر أنه عثر، يجعل مائسبه للأديان من المثالب لغيره، وأنه لا يعتقد هذه العقيدة فيها، مع أن القارىء يفهم بغير عناء أنه أورد ذلك مستحسناً إياه، فخوراً بلفظه ومعناه، وإن يسلم من غب هذا القول إلا إذا كان له قلبان في جوفه يؤمن بأحدهما ويكفر بالآخر. ولا يفض كفر أحدهما بإيمان الآخر مادام قادراً على التوفيق بين الضلالة والهدى، كما قدر على ذلك المؤلف فيما سطر وسجل في كتابه، وكما تقرأ وتسمع من كثير من أساتذة المؤلف في مجلاتهم ونواديههم.

ونحن نجتزئ من كتابه بمثل واحد يغنى القارىء عن إبراد غيره - وإن كان الكتاب كله مثل على ذلك - ليستبدل منه على حفيظة المؤلف التي تعتلج في صدره على الدين وأهله. أو بعبارة أخرى على منزل الدين الذى أعاق أئمة كثيرة من النوع البشرى أن تبلغ المستوى الرفيع الذى بلغته أمم جعلت الدين من أساطير الأولين. والقارىء إذ يشعر من هذا المثل بلهيب الغيظ المشوب على الدين وأهله فهو يشعر فى الوقت نفسه بنسيم الولاء العطر يرسله تقديساً وعبادة، لذلك العجل الذهبى المائل فى صورة المدينة الغربية. فاستمع إليه إذ يقول (من صحيفة ١٧) فطبيعة المتدين غالباً (ولم يفرق بين المتدين بحق والمصاب بنوع من الهستيريا سماه ديناً) طبيعة فاترة فاقدة للحرارة المولدة للحركة المولدة للابداع ومن نمة فانك غير واجد أعجز ولا أوهى من هؤلاء الذين يربطون مصيرهم بالجمعيات الدينية « ويقول فى الصفحة نفسها قبل ذلك بنليل » وتجد كل الذين صنعوا الحياة وصنعوا لها العلوم والأساليب المبتكرة العظيمة هم من أولئك الموصوفين بالانحراف عن الدين وبالتحلل منه»

ويسوق على ذلك شواهد لو ساقها غيره فى مثل هذا المقام لكان موضع سخريته وتندرته كأن يقول على لسان زياد بن أبيه: أما عبد الله بن عمر فقد قعدت به تقواه. يعنى عن النهوض إلى السيادة والمجد

ونحن نسأله هو إن فائنا سؤال زياد: هل قعدت بعمز أبى عبد الله هذه التقوى عن أن يكون المثل المضروب على وجه الدهر فى كل صفة كريمة يجب أن يتحل بها من يسوس الناس . وهل هناك بين من اقتعدوا غارب المجد والسيادة عن طريق الحكم مثل عمر بعد صيت ورقة ذكر وشدة احترام وتوقير من الناس جميعاً ؟ ومن مغالطاته الطريفة : أنه استشهد بقول المتنبي يصف رجلاً اختاره ليكون عوناً له فى انتزاع الملك :

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج فى الحرم وينسى بل يتناسى عامداً صنو هذا البيت الذى يدل دلالة قاطعة على أن المتنبي يجعل هجاء الرجل غرضاً مقصوداً لذاته لا أن يجعل وصفه بهذه الخلال المردولة من آيات كفايته التى اصطفاها لأجلها ليساعده على انتزاع الملك !! وذلك إذ يقول المتنبي بعد البيت المتقدم :

صفاته لست أحصيها لكثيرتها لكنها ذكرت فى نون والقلم والصفات التى جاءت فى نون والقلم يجمعها قوله تعالى (فلا تطع كل حلاف مهين همار مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم) فأى عقل يسوغ مدح إنسان بصفات جعلها الله نهاية عافى النفوس البشرية من حقارة وإسفاف، كما لا يتصور أحد مماضول تفكيره أن صاحب هذه الصفات أو بعضها ممن يستعان به فى شىء من محقرات الحياة فضلاً عن انتزاع ملك وتوطيد عرش ؟ ! فان كانت الرواية صادقة وأصر المتنبي على اتخاذ بطانة من نوع مهجوة هذا فلا يكون فى ادعائه النبوة شىء من الغرابة خصوصاً إذا اصطفى الذين يبلغون رسالته من نوع صاحبه هذا، وإذا يكون استشهد الأستاذ بشعره هذا من البراهين القوية فى إثبات دعواه

ولو أن مغالطاته وقفت عند تخريج الشعر أو كلام الناس حسب هواه لكان ذلك بعض الشىء ولكنه يأبى إلا أن يهيج هذا النهج بعينه وبالجرأة نفسها فى صريح الكتاب

وصحيح السنة ، وتلك هي الطامة التي تجعل ما حوله من ظنون يكاد يرتقى إل مرتبة اليقين ، والمرء كما قالوا محبوب تحت لسانه

ونسوق على ذلك كذلك شاهدا واحد على جراته في تمزيق نسيج الآيات بالتأويل السخيف الذي يقهرها به على أن تكون دليلا له فقد وصف الطور الانساني في زمن الرسالة بأنه « لا يعدو النظرة السطحية والامام بظواهر الاشياء دون النفوذ إلى بواطنها الخ » والدليل على ذلك قوله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) وهب أن حال الناس كان كذلك عند البعثة فهل سيقت الآية لنصف هذه الحالة التي يقصدها هو ؟ أو أنها سيقت لوصف حالة أخرى بينها وبين ما يرمى اليه بعد المشرقين

ولقد احتال على إدخال هذا التويه على بسطاء المعجبين به بأن حذف طرفي الآية وساقها محدوفة الصدر والعجز . لتوافق غرضه وما زعم ، ولو أنه أدلى بها مجتمعة لصاح به — حتى المفتون بزخرف قوله — إنك كنت من الخاطئين ، وذلك أن الله عز وجل يقول من سورة الروم بعد إخباره بانتصارهم بعد انكسارهم (وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون . يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون) ومجرد ذكر الآية يريك البون البعيد بين ما قصد وقصد الله ، فالرب تعالى نسب أكثر

الناس للجهل لم يرتهم في صدق وعده وهو يعرفنا أنهم مهما بلغوا من العلم بشئون الحياة وكشفوا كل يوم من أسرارها جديداً ، وبلغوا في اكتناه مساتيرها أمداً بعيداً ، فأوفوا من الماء على قراره ، ومن النجم على مداره ، ووصلوا بعلمهم إلى غاية ليست بسبيل التصديق اليوم مع جهلهم بالله ومرائهم في الآخرة وعدم الالتفات إلى وجه الخلاص من أهوالها فلن يعدو علمهم هذا ظاهر الحياة الدنيا ، وذلك هو القصد الذي لا قصد غيره في إيراد

الآية في هذا الموضع : وهي لظهورها ليست من للمشكلات فتكثر حولها الخلافات وفي ثنايا كناية من رد أحاديث البخاري ومسلم والهزء بها والسخرية منها ، أو تأويلها أغرب تأويل وأبعد عن منطوقها العربي ، اتباعا لمواد شتى ، كثير تحميل التاريء

في الامام به إلى الكتاب نفسه فهو واجد فيه ما يحكم به على طوية المؤلف وقتنته بالحضارة الغربية ، فتنه جعلته ينحل أربابها كل فضيلة ؛ بل ان كل فضيلة لم يتحلوا بها لاتعد فضيلة . وإن تعجب فعجب أن يقف المؤلف ذلك الموقف من الدين ويحمله في عبارة صريحة — سبياً في نكبة المتمسكين به وفيما يتقلبون فيه من ذلة وهوان .

نعم إنه ساق في كتابه من أسباب نكبة المسلمين بالمتصوفة المجرمين والزهاد الكاذبين والعلماء المضللين وتسميهم عقول المسلمين بأن تعاليمهم هذه من الدين ، مانقره عليه ونصدقه فيه ولكن ذلك الاطلاق في جعل الدين من حيث هو دين — بغض النظر عن براءته مما يفهم منه المروق والانحراف — من أسباب هذه النكبة حتى لقد أتى باللائمة أشد الانحاء على إحدى الجماعات الإسلامية التي تدعو الى الحكم بما أنزل الله فتقول في دعوتها : إن طريق المجد الاسلامي المنشود ينحصر في الأخلاق الدينية الأولى وفي تنفيذ الحدود الشرعية الخومن ذا الذي يمارى في هذا الامن في قلبه مرض وكان ممن دمعهم الله بقوله — مقصرين في السعى الى الحكم بما أنزل أو راضين لعكسه — (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)

وهو ينكر أشد الانكار كون الله تعالى يأخذ الأمم بذنوبها ، جاحداً ما ورد في القرآن بهذا المعنى بتأويلات تسعده بها قريحته الخصبية !! وهل أدل على أن الله عز وجل لا ترضيه مثل هذه المدنية إذا تجردت من معانيها الصالحة واستعملها أهلها في البطش والجبروت كسائر الأمم في القديم والحديث ، من أن كل أمة من الأمم التي ضربها الله مثلاً في التفصى عن طاعته ، والعتو عن أمره ، وعاقبها بالعقوبات المختلفة كانت لها حضارة بلغت بها من سيادة الدنيا حداً كبيراً ، فقال تعالى تدركهم قبيلهم من قبلهم ؟ كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . ثم كان عاقبة الذين

أساءوا السوءى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون (فاذا مازى أهل الجدل
في أية حضارة من هذه الحضارات فلن يماروا في حضارة أجدادهم قدماء المصريين
وتلك هي آثارهم تدل عليهم

وكان فرعون موسى هو الرمز الذى أقامه الله آية على مقتنه وغضبه لعدم رضاه
على كل من فعل مثل فعله وفعل من سبقه ومن لحقه من الفراعين وغيرهم من الظالمين،
فهل أنجت المدنية الغابرة المجردة من معانيها الصالحة عاداً وعمود وقوم فرعون وسواهم
من غضب الله وبطشه بهم . وهل أنجت كذلك المدنية الحديثة — معبودة المؤلف
ومهورى قلبه ومثله الأعلى — أن يصيب الله بعض أهلها لما ظلموا بالهلاك والدمار،
بأقسى وأعنف مما فعله في الأمم السابقة . وما الفرق في العقوبة بين أن ينزل على
أمة رجزاً من السماء وبين أن يسلط أمة على أمة فتذوق على يديها رجزاً كرجز
السماء أو أشد هولاً .

نفهم من هذا أن المدنية الحقة في الدين الحق من عباده الله وحده، والسير على
النهج الذى يريد أمراً ونهياً، وأخذاً وتركاً، فهو تعالى لا يرضى عن طغيان أهل
المدنية الحاضرة الذين عاقبهم بتسليط بعضهم على بعض فحدث لهم ما سمعنا ورأينا،
وما زال يتربص بعضهم ببعض الدوائر، فهم من خوف الموت في موت، كما لا يرضيه
خمول أولئك القطعان الآدمية باسم أى دين كانوا، ما داموا قد انحرفوا عن ذلك
الدين، وجروا في غير مضماره، فعاقبهم بالذلة التى ضربها عليهم، بواسطة أصحاب هذه
المدنية الذين لو أنصف المؤلف لسامهم وحوشاً يخالبهم الدبابات، وأنيابهم المدافع والطيارات
ولما يعلمه الله من انحراف الانسان عن قصد السبيل، لو ترك لنفسه
اقتضت رحمته به أن ينزل إليه ديناً يعصمه من الزلل، ولا يتعرض لحريته إلا بمقدار
ما يحجزه عن الخطر ويرده إلى الجادة، فلا ينطلق بلا قيد فيطغى، ولا يخلد إلى الارض
فيشلى، وصدق الله إذ يقول (وكذبك جعلناك أمة وسطاً)

والأستاذ المؤلف - لو خلا من الغرض والمرض - لكان بحكم ثقافته وماضيه أول الداعين إلى رجوع المسلمين إلى دينهم الحق ، الذي به عز أسلافهم ، وما كان له من حاجة لأن يدعوهم إلى عبادة هذه المدينة الفاجرة التي لا ترقب في سبيل غايتها إلا ولا ذمة ، فكل ما في أهلها من فضائل إنما هو طلاء سرعان ما ينصل لونه بأقل احتكاك وإذا كان المؤلف أمينا في نصحه فهل من أمانة الداعي الناصح أن يدل صريديا على غاية تعج بالوحوش الكاسرة تتوالب وتتهارش ؟ فيزين لهم أعمالها باسم المدينة ليقلدوها ويكونوا أمثالها ، أو يدلهم على مدينة فاضلة أهلها من الأناسى الذين كانت لهم قدم صدق ، فيما عاد ويعود على الانسانية بالخير العميم ، فان لم يجدها اليوم بالفعل على خريطة الكرة الأرضية ، فقد تكفل القرآن بالدلالة عليها ، ووصف أهلها بآيات بينات ، لا تعجز من أراد أن يسلك سبيلهم ، وأراه من علاماتهم ما لو اتسم به ما شأه سابق ، ولا يزه في حلبة العزة لاحق

وإن إلمامة واحدة بالكتاب الكريم ، ونظرة واحدة في تاريخ الدولة المثالية التي استمسكت به ، لترينا الفرق الكبير والبون الشاسع بين المدينتين ففي ميدان القتال نرى الجندي الذي صنعته هذه المدينة في الحرب الأخيرة ، فدخلها بكل ما ابتكره العلم الجبار من آلات تدمير واستئصال ، هو هو الجندي الفاتك الخرب الذي ليس له غاية شريفة يهدف إليها ، وإنما كل غرضه من الحرب استعباد غيره . وما يترتب على ذلك الاستعباد من نيل المجد الكاذب ، شأنه تماما كشأن الجندي البدائي صاحب القوس والذباب الذي كان لا يطمح في أكثر من قهر عدوه وسبي نسائه ، والاستيلاء على أشيائه !! مع يسير من الفرق في الوسائل اقتضته سنة التطور ، أما الغاية واحدة

وقد اصطنعته المدينة على عينها على هذا الأساس ، أساس فهمها للحرب ، المبينة المدمرة ، فقام بما عهد إليه أو شر خير قيام

فعمال استمع إلى الشروط العنيفة التي شرطها الله في الجندى الاسلامى حتى لا يكون لعنة بل رحمة ، وحتى لا يكون وباء بل شفاء . وليكون امتداداً لهذه الرسالة الزكية ، رسالة محمد ﷺ أينما توجه وحيثما دعاه الواجب ، وذلك حيث يقول الله من سورة التوبة (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلوا ويقتلوا وعداً عليه حفاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ، التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين)

فلو أن جندياً اتصف بهذه الصفات وذهب يبشر بها . فان لم يستجب اليه الناس حملهم عليها بالقوة لقال أعداؤه بل أوليائه ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم وفى ميدان التضحية الاجتماعية أرايت كيف رمز الله للفئة الباغية بمن إذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل وجعل فى الجهة المقابلة (ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد) فهل رأيت أروع أسلوباً فى الحث على مقاومة الظالمين ، من هذا الأسلوب وفى الدعوة إلى التضحية أقوى من هذه الدعوى والحث عليها

أما فى السلم . فانظر كيف شرط الله فى أهل الحل والعقد أو أهل الشورى الذين تدحل بأرائهم المشاكل ، ويرتفع الشك عن محيا اليقين فى كل أمر يعرض عليهم وذلك إذ يقول عز وجل من سورة الشورى (فما أوتيتهم من شىء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعن ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون ، والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) فتصور مجلس نواب تكون (لائحته الداخلية) هذه الصفات الرفيعة . كيف ينصح الأمة وكيف يكون وجوده فيها مناداً

صلاحها وفلاحها، وقارن بين مجلس نواب هذا شأنه ، وبين مجلس نواب ما استفادت منه أمة رزئت به إلا ما تسمع أخباره وترى آثاره ، من بلاء فوق بلاء وعمل لا ليس لها شقاء ، ودعاء إلى الله ليخلصها منه إردعاء . مع زعمهم أنه أسس على أحدث الطرز ، وأجد ما ابتكرته الحضارة (معبودة المؤلف) من تجارب ناضجة

ذلك وغيره ؛ ليعلم الناس أن الدين إنما جاء ليثبت الأخلاق الفاضلة ، وينافح عنها ، ويصدحهم عن كل خلق مردول ، لا ليدعو إلى القوة المجردة أو العلم الذي يزيد هذه القوة طغياناً وكفراً ؛ وفي الوقت نفسه ، تراه وضع العلم النافع فوق الذروة ومدح المتلبسين به فقال (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) وقال (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وجعلها خانة آية تدعو إلى التمسك فيما أودع الله في خلقه من حيوان وإنسان وزرع وجبال من عجائب وخصائص ، فالعلماء في الآية هم المتخصصون في هذه الآيات الكونية علماً وعملاً واستكشافاً واختراعاً

وأنا نعتقد أن التوسع في هذه البحوث واستكناه هذا الخلق العظيم ، هو من صميم العلم الذي يزيد به الإيمان ويربو اليقين . وبحسبك أن تصغى بقلبك إلى قوله تعالى (ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهتدى إلى صراط العزيز الحميد) لنعلم أن العلم المقصود هو كل ما يوصل إلى الله من دراسة آياته كونية كانت أو وحيًا ، فأولئك الذين نبغوا في العلم الصحيح ، أول من يشهد بحقيقة الكتاب العزيز وأنه الهادي إلى الصراط المستقيم ؛ بما أودعه من أسرار ابن يستوعبها الناس أو ينقضي عمر الدنيا .

فلو أن باستور وكوري وزوجه دماركوني وستفنسن وغيرهم ، وحتى بريمس صاحب ذلك الموقد المنتشر اللطيف وغيرهم ممن خدموا الإنسانية بلومهم واستكشافاتهم ، قاروا

بما قاموا به على أساس الايمان بالله ، لا أنه شيء استقلالى أفادوه باجتهادهم المحض ،
لكانوا عند الله مع الصديقين والشهداء

بما ذنب الدين ونصوصه كالنهار وضوحا فى وجوب تعلم العلم النافع ، اذا وجد من
المجرمين من صد الناس عن هذا العلم ، فتركوا علم الرحمن الى علم الشيطان . فبدل
أن يتخرجوا فى مدرسة الرسول التى خرجت أمثال : خالد وسعد والمثنى وعكرمة
وغيرهم من دهاقين الحرب التى تعقبها الحياة العزيزة والتساوى فى القسم بين الغالب
والمغلوب . نعم انهم بدل أن يتخرجوا فى تلك المدرسة تتلمذوا للشعرانى والشاذلى
وأبى يزيد البسطامى وغيرهم من المتصوفة الحلولية المجرمين ، من الذين لم يحسنوا من
الطب الا عملية التخدير فنجحوا فى تخدير ضحاياهم — وما أكثرهم — نجاحا فأت كل
تخدير وعمر أطول تعدير فضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله

ما ذنب هذا الكتاب الذى ما ذكر آية فى الايمان ، الا قرن بها العمل الصالح
ورتب المثوبة على القيام بهما معا أو تركهما معاً . فما أفراد أحدهما عن الآخر عند
أمرى ، بمزحزحه من العذاب شيئا — اذا وجد من هؤلاء المساكين من ينكر
الأسباب ويرى الأخذ بها ضلالة أو يفسر القضاء والقدر تفسيراً يميمت الهمم ويشل
العزائم أو يفسر التوكل الحافز الى كل طموح بالتواكل المقعد المميت !!

ما ذنب الدين اذا كان قد فرغ من سن هذا القانون السماوى ، وقال لرسوله
الأمين على تبليغه (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين
لا يعلمون) ومن مواد هذا القانون ما نظم به علاقة المرأة بالرجل خير نظام وأدقه ،
يناسب طبيعتها بلا افراط أو تفريط — نعم ما ذنبه اذا وجد رجل من أهل العلم ،
كصاحب الكتاب يضع المرأة فى غير الموضع الذى ارتضاه الله لها ولا يرضى لعباده
من ذكر وأنثى — الا الرحمة والعدل واليسر ، والله تعالى خالق المرأة على هذه الصورة
لتكون قرة عين لزوجها ، ووعاء لولدها ، لها ما له فى كافة الحقوق الاجتماعية الا الدرجة

التي ميزه الله بها وهي لا تغض من هذه الحقوق بل تزيدها جمالا وتثبيتا، فاذا انحرف الغالون عن فهم مراد الله فسجنوها وبخسوها حقها من تعليم وغيره، وانحرف المفرطون فوضعوا حبلها على غاريها كالسائمة من غير قائد؛ فشطت هذا الشطط الذي يشكو منه حتى من أكبرهم المؤلف وغالى في مدحهم حتى أوجب على الناس عبادتهم، فأى ذنب على الاسلام أو كتابة وهذا هو الحق يلح في أثناؤه لا يحجب عنه إلا كل محروم كل ما ذكره الأستاذ في الفصل الذي ناصر فيه المرأة يكاد يكون مغالطة صريحة للحس والواقع وما ساقه من الشواهد إن هو إلا سفسطات جدلية لا تثبت عند البحث الصحيح على قدم. وليعذرني القراء لو أبديت عجيبي من أولئك الذين أقاموا أنفسهم محامين عن المرأة وأدى هذا العجب إلى سؤالهم: ما الذي بقي في نفس المرأة لم تحصل عليه من الرجل اغتصابا ولقد استخذي أمامها حتى في موقف الدفاع عن عرضه الذي امتننته بتصرفاتها الحمقاء، بل نسي أن له حصة في هذا العرض فوهبه إياها تتصرف كيف شاءت وشاء لها الهوى وليطب أولئك المحامون ومنهم الأستاذ المؤلف - نفسا فقد أبلغوها ما أرادت وارادوا لها واعتصبوا لها من أشباه الرجال سائر ما صبت اليه ولم يبق أمامهم إلا شيء واحد إن قدروا عليه فقد أوفوا على الغاية في خدمة المرأة، ذلك أن يطلبوا من الله أن يغير تصميمها هذا إلى صورة لا تكون معها معرضة لحمل ولا ولاد ولا حيض ولا نفاس من هذه الحالات التي تعوقها جزء كبيرا من الوقت عن الانطلاق حيث أرادت، أو ليريحوا أنفسهم من عناء دعاء غير مقبول انتظارا لبشارة الأستاذ الذي يقول في كتابه باحتمال قدرة العلم مستقبلا على التحكم في الجنين فيجعل الأنثى ذكرا والذكر أنثى؛ وعندئذ يختار الأمهات - ذوات الخيرة في كل أمر - لاجنهن النوع الذي يرغبن فيه؛ والله في خلقه شئون

ويقول الأستاذ إن ما أصاب المسلمين من ضعة وهوان وسوء حال، كان شغله الشاغل وموضع تفكيرهم منذ مئات السنين أو تزيد، وكان رأسه يلهي به طوال هذه السنين.

بالتفكير التهايبا. ونحن لا نذيع سرا إن قلنا له إن أعراض المرض الذى أصابه فقير
 اتجاه تفكيره كانت تبلغنا بطرق شتى وعلى صور مختلفة منها إنكاره المعلوم من الدين
 بالضرورة كما يقولون - إن عجز فيه عن الإنكار الحرفى أنكر معناه وفسره بهواه،
 يبشر بذلك ويذيعه فى مجالسه الخاصة والعامة وفى النوادى والمتنزهات ، فإن صارحه
 أحد إخوانه القدماء بملص من التهمة بعدم فهم ناقل الخبر لغرضه ، وتكرر منه ذلك
 كثيراً فكان ذلك يحزننا كثيراً لذلك الماضى الذى نعرفه عنه من الذود عن الدعوة
 الحققة زمنا غير وجيز ، وفى كل هذه المدة كنا ننتظر أن يفىء إلى أمر الله ، ولكن الأخبار
 كانت تأتينا بأن أعراض مرضه ازدادت وتفاقت حتى أخرج للناس كتابه هذا ، وقد
 تمت به عملية المضم والتحميل لهذه الأفكار الهدامة التى كانت مستولية على كل مشاعره
 فأصبح من المستحيل أن يصده عنها صاد أو يقنعه ببطلانها دليل ، لذلك فقد عجلنا
 بنشر هذه الكلمة الاجمالية على صفحات مجلة الهدى النبوى نحذر فيها الناس من
 سموم هذا الكتاب الى أن يتم نقده تفصيلا فى فرصة أوسع من هذه ، ولكنها ستكون قريبة
 ان شاء الله ليحى من حى عن بينة ويهاك من هاك عن بينة ، والله يحكم لا معقب
 لحكمه وهو سريع الحساب

محمد صادق عرنوس

وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة أنصار السنة المحمدية

طَوَاعِيَت

(الإحياء .. دلائل الخيرات .. مجموع الأوراد)

بقلم العلامة المحقق الأستاذ عبد الرحمن الوكيل

— ❦ —

في حنو الحب ورقة الرحمة قال لي صاحبي : ويحك يا حامل المعول !! إيمانهم دم
اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى . ومن حولها عبادها يتلمظ في نفوسهم الحقد
الآهوج وتنزرو بهم للقتال خصومة رعناء . إيمانهم عليك والله الشائرة التي يؤجج
لظاها الشرك ويقذفك بحممها المشركون .. قلت : أعلم ذاك الذي تخشاه . ولكني
أعلم قبله أنني مسلم لله ماله ودمه . وفي سبيل العقيدة نضاله وجهاده . ولن يكلفنا ما
نحن فيه مالا ولا دما أيها الصديق . تعال معي نشهد قرآن الفجر في أي مسجد شئت
ففي هذه اللحظات الخوالد التي تشرق بنور الله وتفيض بالرحمة القدسية ، وتعطرها
أرواح الجنة . لا يجد المتصوفة غير صلوات الشرك يتهلون بها إلى الله ، وإلا طقوس
الوثنية ينيبون بها إليه . فقرآن الفجر وتبتل الروح في الفجر . وابتهاال النفس في
محراب العبودية . كل هذا يستمدونه من مصحفهم «مجموع الأوراد» وما هذا الكتاب
إن تصفحته وتبينت ما فيه بالنظرة المؤمنة إلا وسواس من الشرك وهمزات من
الشياطين .. وتعال معي نشهد صلاة الجمعة . ففي هذه الأوقات الرفافة بالرضى والخير
والحكمة والجمال . والتي تسو فيها قيم الجماءه الانسانية . يتلمس الناس نشوة الحسن
وسكينة النفس في مصحفهم الآخر «دلائل الخيرات» .. نراهم وقفه رانث عليهم
سكرة الموت من خشعات الأرواح يرتلون بالدمع آياته . ويهمسون في أسي اللوعة
بدء الله .. تعال فساله : أي كتاب هو ثدين الله أخجه البالغة والفيصل المبين إذا

العقول هامت في متاهة الباطل فسيقولون : كتاب إحياء العلوم لحجة الاسلام الغزالي حيرة عليهم يا حسرتاه إنما سكرت أبصارهم فاشتروا الضلالة بالهدى ، والعذاب بالمغفرة ظنوا في الله غير الحق ظن الجاهلية . أين كتاب الله ؟ وأين سنة رسول الله ؟ أو ما في الأحياء خير مما في كتاب الله ؟ وهل أورد الطواغيت أملاً بالايمان من صلوات رسول الله ؟ وهل دلائل الخيرات أهدى من دلائل النبوة ؟ إن القرآن فيه هدى ونور للنفس الهائمة والروح التائه الشريد ، وفيه شفاء لما في الصدور من نوازع النفس ونزوات الحس . فلم لا ينشدون المثل العليا للسعادة والخلود فيما نزل الله ؟ يارحمنا لك يا ابن الخطاب ! لم تقرأ ورد السحر ولا المنفرجة ولا صلوات ابن بشيش . فما جزاؤك في الآخرة ؟ ! !

أيها المؤهلون لهذه الطواغيت . هذه دعوتنا تتوجه بها إليكم ففعالوا إلينا وفي حصافة العقل الرشيد ولوامع الفكر البصير . وإشراق الحق الالهي من القرآن ؛ نتبين ما في هذه الكتب ، فإن يك الخير سارعنا إليه . وإن يك محض الشر والكفر نجونا بالعقيدة من زيغة وبغيه . تالله ما ندعوكم إلا إلى الغاية العظمى للروح في حياتها الانسانية ولن نتجن على آلهنكم بمين نفترية بل سنحتكم في كل ما نقول إلى العقل ان كانت لديكم منه إثارة . وإلى القرآن ان كنتم به مؤمنين

ان دعوتنا دعوة الى التحرر من عبودية العقيدة لهذه الاصنام . دعوة الى النور دعوة الى الحق . دعوة الى الله ، وقد يتفهمق دعى علم فيقول : ومالك وهذا الكتب فلن تضرنا وكتاب الله بيننا ؟ مثل هذا القائل أقول له : إن لهذه الكتب قد استها وجلالنها عند عبادها : فكأن آياتها تنزيل من الله . وكأن ما فيها هو الحق المبين . إن قوله يقولها الغزالي في الأحياء أشد تأثيراً على نفوسهم من آية يهدينا بها القرآن .. هذا ما يدعونا الى محاربتها بل الى تشديد التكبير عليها حتى يبرأ الناس من وبائها ؛ وحجتنا في الذي نستمسك به ، هو ما في هذه الكتب نفسها ،

هو ما سنضعه أمام النظر البصير والفكر المتحرر من أغلال التقاليد . فلا تكونوا أيها العابدون لها من وصفهم الله بقوله (وإذا ذكر الله وحده اشتمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون)

ضلالات الأحياء : ألف الغزالي كتابه الأحياء منذ أكثر من ثمانية قرون . فدان لسلطانه الفكر الاسلامي . وراحت تفهم في ظلاله العقيدة . فإذا عرضت للمسلمين مشكلة دينية تلمسوا الرأي الهادي في كتاب الأحياء . وإذا شاء أي مناظر ديني الغلبة على مناظره استمد العون من الأحياء . فدل الأحياء الرأي الأول والآخر ، في كل أمر ديني وما زال سلطانه النافذ القوى ينتظم حتى اليوم أكبر جوانب العقلية الاسلامية . وأنى — وقد عرضت نفسي لما يخشاه الصديق — لا أبتغي والله غير وجه الحق . فان ارتأى سوى رأيا يخالف ما نذهب اليه فليهدنا برأيه فليس أمام الحق كبير . ولا في الصدق — إذا تبين — مرء ولن أتعرض لما في الأحياء من أحاديث جملها موضوع . فقد كفانا الحافظ العراقي رضى الله عنه مؤنة ذلك ، ولن أبين كل ما فيه من ضلالات وشطحات . فوقى أقصر من ذلك . بل سأشير وأضرب المثل . والله المستعان وهو حسبي ونعم الوكيل .

الغناء بالشعر أعظم من القرآن تصفية للنفس : سيروع القارىء ما ذكرنا . وربما يتهمنا . قيل أن يطالع الأحياء — بالافتراء على الغزالي . فمن ذا الذى يصدق أن حجة الاسلام — كما لقبوه — يضرب أول ما يضرب بمعوله حجة الاسلام الخالدة : القرآن . فيزعم في جرأة المستهتر ومكر المتصوف أن الغناء بالشعر أعظم تصفية للنفس من القرآن . أعنى بلغة العصر الحاضر : صوت أم كلثوم يصفى النفس حتى ينكشف لها الله . أكثر من القرآن . . لو أن هذه صدرت اليوم من إنسان لطوحت بعنقه المقصلة . ولو صدرت من غير الغزالي وهو الملقب بحجة الاسلام لكان . . لكان ماذا ؟ والله لا أدري وقبل أن نبين هذا نذكر تعريف ما يسميه المتصوفة « بالوجد »

يقول الغزالي تعريفا للوجد^(١) « وارد حق جديد عقيب السماع يجده المستمع من نفسه ، وتلك الحالة لا تخلو عن قسمين فأنها إما أن ترجع إلى مكاشفات ومشاهدات هي من قبيل العلوم والتنبيهات . وإما أن ترجع إلى تغيرات وأحوال ليست من العلوم » ويأخذ الغزالي في شرح الوجد وما يحدثه في النفس مانلخصه في أن الوجد يصفى النفس ويكشف لها الغيب ويمثل لها الحق^(٢) في صورة مشاهدة : هذه مكانة الوجد عند الصوفية

فاسمع ما يقول الغزالي في (صفحة ١٨٨ جزء ٦) « إعلم أن الغناء أشد تمهيجا للوجد من القرآن من سبعة أوجه : (الوجه الأول) أن جميع آيات القرآن لا تناسب حال المستمع ولا تصلح لفهمه وتنزيله » ويستشهد الغزالي على هذا الوجه استشهاداً فيه رائحة السخرية إذ يقول « من استولى عليه حزن أو شوق أو ندم فمن أين يناسب حاله قوله تعالى « يوصيكم الله في أولادكم » فانظر المسكر الساخر في استشهاد الغزالي . وقد أطل الغزالي في شرح السبعة أوجه . لهذا نكتفى بتلخيصها هنا (الوجه الثاني) أن القرآن كلما كرر ضعف أثره وتأثيره في القلوب فيكون الغناء بالشعر أحسن . ويستشهد على هذا بكذب يفتره على الصديق فيزعم أن أبا بكر كان يقول إذا رأى الأعراب يكون عند سماع القرآن « كنا كما كنتم ولكن قست قلوبنا » ويقول إن التكرار على قلب أبي بكر بالقرآن جعله قليل التأثير : وليس لنا تعليق على زعم الغزالي فليعلق القارىء بما شاء (الوجه الثالث) أن الشعر موزون والقرآن غير موزون والصوت الطيب بالأوزان أشد تأثيراً في النفس من الصوت الطيب بغير الأوزان (الوجه الرابع) الغناء بالشعر له ألحان مختلفة وبهذه الألحان يقوى تأثير الغناء على النفس أكثر من قراءة القرآن الذي لا يجوز فيه التلحين (الوجه الخامس) أن الألحان الموزونة تعضد بأصوات

(١) الجزء السادس صفحة ١٧٨ طبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية

(٢) دائماً من الصوفية بالحق : الله تعالى

آخر موزونة كالضرب بالقضيب والدق وغيره . ومن هنا كان تأثير الغناء أشد تهيجا للوجد من قراءة القرآن (الوجه السادس) أن المغنى قد يغنى ببيت لا يوافق حال السامع فيطلب غيره إما في القرآن فلا . وهناك وجه سابع أيضا للداعى لذكره

ويقض الغزالي عن يوسف بن الحسين الرازى أنه سمع بيتين من الشعر فبكى حتى ابتلت لحيته وثوبه ثم قال لمن غناها هذا أنا من صلاة الغداة أقرأ في المصحف لم تقطر من عيني قطرة وقد قامت القيامة على لذين البيتين : يقص هذا من سمعه حجة الاسلام . يقص هذا الغزالي مستشهدا بما يقص إبهتانه : أى مسلم ينطق بالشهادتين فحسب لا يستثير غضبه بل لعنته على من يزعم أن الغناء بالشعر سبيل الى تصفية القلب . سبيل الى مشاهدة الله . وأن التغنى بالشعر أنفع وأجدى في تطهير النفس من قراءة القرآن

أسباب الكشف : كل صوفي يؤمن بالكشف بل يزعمون أن الكشف أدنى مراتب الولى والكشف يحصل بأسباب منها (١) التنبيه ، وسماع الغناء منه (٢) ومنها صفاء القلب . والسماع يؤثر في تصفية القلب (٣) ومنها اثبات نشاط القلب بقوة السماع . إذا فسمع الغناء أقوى الأسباب عند الغزالي للكشف : فأى كشف هذا ؟ أنه عند الغزالي مثل كشف الأنبياء . أما عند الحق فهى وسوس الشيطان . أقال الله لنا غنوا لأظهر لكم في مشاهدة . أم قال « إنا المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون »

حسب الغزالي هويا الى أعماق الهاوية أن يزعم أن رؤية الله تحصل بسماع الغناء . مساواة الولى للنبي في انكشاف الحقائق : من الصوفية من يفضل الولى على النبي إذ يزعمون أن الولى يوحى اليه بلا واسطة أما النبي فبواسطة ورعيم هؤلاء ابن عربى : وقد تساعدنا بعض النصوص عند الغزالي في أن نفهم أن الغزالي يحوم حول هذا فهو هنا يزعم أن الولى تنكشف له الحقائق كما تنكشف للنبي ولا فرق بين الاثنين إلا في أن النبي كاف بامسح الخلق . والى الغزالي فلم يكاف به . يقول فى (صحة - قه)

ج ٨) في استدلاله على وقوع الكشف « إخبار الرسول عن الغيب وأمور في المستقبل وإذا جاز ذلك للنبي جاز لغيره إذ النبي عبارة عن شخص كُشف بحقائق الأمور وشغل باصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون في الوجود شخص مكشَف بالحقائق ولا يشتغل باصلاح الخلق . وهذا لا يسمى نبيا بل وليا » من أين استمد الغزالي هذه الصلاة ؟ أمن القرآن ؟ أم من سنة الرسول الأعظم ! أى ولي الله أعظم من الصديق ؟ فهل انكشفت الحقائق للصديق كما انكشفت للرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ؟ على الغزالي أن يثبت هذا ! أن الغزالي يثبت أكثر مما يطالبه به : يثبت بقصة أن وليا أتى من عيسى إذ بزعم في (ص ١٥٣ ج ٨) أن عيسى عليه السلام مكث يناجى ربه ٦٠ صباحا لم يأكل فخطر بباله الخبز فانقطع عن المناجاة فاذا رغب موضوع بين يديه فجلس يبكى على فقد المناجاة، وإذا شيخ قد أظله فقال له عيسى ياولى الله أدع الله تعالى لى . فأنى كنت في حالة فخطر ببالى الخبز فانقطعت عنى . فقال الشيخ اللهم إن كنت تعلم أن الخبز خطر ببالى منذ عرفتك فلا تغفر لى .

ألا يريد الغزالي أن يثبت من وراء هذا أن نبيا عظيما شغلته عن الله دنياه : وأن وليا مجهول الاسم كان أعظم من عيسى تتوى وتوجها إلى الله وفناء في الله ؟ ألا يريد أن يقول : إن الولي أتى من النبي ؟ ألا يريد أن يقول : إذا شغل الولي بذكر الله لم يأكل لأنه لا يحس جوعا أما النبي فقد يشغله الجوع عن ذكر ربه ؟ ليحكم العقل الرشيد والایمان الخالص على هذا فما أريد أن أصدع بالحكم

عبد الرحمن الوكيل

يتبع

(فتية الاسلام)

جاءنا من شباب محمد ﷺ أنهم سيصدرون مجلة شهرية تعمل على نشر الفضيلة وتجارب الرذيلة فتمنى لها الانتشار

أنصار السنة بدمهور

يوجد بمدينة دمنهور شريعة كان دأبها محاربة السنة وأهلها وقد لقي منهم الأستاذ الجليل عبد العزيز بن راشد عنتا عظيما ولقي مثله بل أشد منه فضيلة الشيخ علي اللقاني إمام جامع التوبة بدمهور ونصير أهل السنة. وفي هذا العام أحيل العالم الفاضل أحمد أبو شهاب إلى الاستيداع فأقام بدمهور مع ولده الدكتور شهاب، وانصرف الرجل كعادته إلى نصرة السنة وأهلها. وليس هذا بغريب عليه فقد كان يكافح الاجرام والمجرمين أيام رياسته لنقط البوليس كما كان يكافح البدع والمبتدعين متأشيا في ذلك أستاذة المرحوم الامام الشيخ محمد عبده الذي تلقى العلم عليه إبان حدائقه بالأزهر ناهجا نهج صاحب المنار وأنصار السنة الحمديه. وقد كان لطريقته العسكرية في الالتقاء والجدل والمناظرة أثرها في نفوس المبتدعين فأرهبتهم وجعلتهم يبتعدون عن المهارات فيجلسون في خشوع وخشية طيلة المحاضرات. أما أهل السنة «فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون» وكيف لا يسرون بهذا المناظر القوي الذي اذا لفت أحد نظره الى الرفق بهؤلاء المبتدعين كان جوابه ان هؤلاء من الأشداء المعاندين ولا يقل الحديد الا الحديد ألم يقل الله تعالى) وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس (أبو العباس العريزي

مجلس إدارة جماعة أنصار السنة الحمديه بمنشية سلطان (منوفيه)

أحمد أفندي حسام الدين (رئيسا) الشيخ أحمد الشاعر (وكيلا) الشيخ عبد الفتاح الشاعر (كاتب سر) الشيخ ابراهيم زيتون (أمين للصندوق) الشيخ معروف التبكوشي (محصلا) حامد أفندي بجيج (مراقبا) الشيخ محمد شافعي والشيخ مصطفى حواش شافعي والشيخ فتح الله موسى شافعي والشيخ سليمان حموده والشيخ محمد ابراهيم أبو النور والشيخ أنور محمد جمعة والشيخ احمد السيد زين ومحمد أفندي موسى والشيخ محمود محروس المذكور والشيخ محمد أبو زينه والشيخ فتح الله حموده (أعضاء)

خير البري رهدى محمد صلى الله عليه وسلم
الملاك النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد بن الفقيه

جميع المكاتبات تكون باسم (محمد صادق عرنوس) مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بطاين مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

هذى هي الأغلال

أخرج القصبى هذا الكتاب بعد دراسة يقول فيها في (ص ٢٥) من المقدمة :
 « فكرت في هذه المسألة تفكيراً عميقاً مضنياً ، ومازلت منذ ست سنوات أو
 تزيد — ورأسى يلتهب بالتفكير فيها التهاباً ، مقلباً لها على كل الوجوه محاولاً إنضاجها
 في معمل الفكر . وما فتئت كل هذه الأعوام أثير مع الأصدقاء ، ومن يظن بهم الذم
 والعالم حولها المعارك الكلامية والحروب الجدلية ، بغية الاحاطة بها من كل أطرافها
 والالمام بأسبابها ؛ حتى لقد ظننت بها شبه مريض ، أشقى إذا تحدثت فيها وأمراض
 إذا سكنت عنها . وقد اجتهدت أن أدرس القضية درساً دقيقاً من كل وجوها
 واحتمالاتها . فدرستها في الكتب التي ظننتها مصدر الداء ، ودرستها في التاريخ خلاص
 والعام . ودرستها — وهذا أبلغ الدروس — في نفوس المسلمين : في نفوس الخاصة
 والعامّة ، المتعلمين والجاهلين ، الآخذين معارفهم عن الشرق أو عن الغرب . وقد
 حرصت كل الحرص لما تشرفت باداء فريضة الحج في العام الماضي على أن أتصل
 بالمسلمين الذين جمعتهم هذه الفريضة ، اتصال بحث ودرس وتنقيب واستقراء ،
 وأصررت على أن أغوص إلى الأعماق ، وأن أستخرج الدفين الكمين . وأن أصل من
 تلك النفوس الحائرة إلى مالم يوصل اليه قبلاً ، وأن أكتشف منها ما ظل كل هذه
 الأحقاب مجهولاً ، حتى بلغت حسب ظنى ما أردت »

وأنه قد اجتمع له من كل ذلك وغيره مادة كتابه « هذى هي الأغلال » حتى
 لقد كان من مواده معاملة وأخلاق موظفي وزارة التموين التي هيئت له فرصة دراستها
 حين كان يتردد عليهم في طلب الورق لطبع الكتاب ، مما يدل على أنه حريص أن
 تفهم أنه لا تند عنه حادثة أو نفوته واقعة إلا اتخذ منها عنصراً لتكوين « هذى هي الأغلال »
 وهو كذلك حريص على أن يظهر قراءه والناس على ما بذل من جهد في تحضير

هذه المواد ، من قراءة ومشاهدات . فهو يحاول أن يبرز في إشارات لامعة أخاذه ما اقتبسه مؤنابه من النظريات الحديثة . في الطبيعة وعلم النفس ، وعلوم الاجتماع والوراثة . والآراء الجديدة في المرأة ، وتعليمها وسفورها واختلاطها بالرجال ، ومكانها من المجتمع الذي يرى الأوروبيون وجوب أن تكون فيه على قدم المساواة للرجل لولا ما حاق بها من ظلم الرجل واستبداده بها من قديم الزمن .

وهو كذلك حريص على أن يعطى قارئه صورة لنفسه : أنه محيط بكل التطورات العلمية ، والمستحدثات العصرية ، وما بلغته من التقدم والانساع في كل النواحي . ولعل هذا الحرص هو الذي يتعثر به في أثناء الطريق ، فنزل به القدم كثيراً ، أو تخونه الذائكة أكثر ، فيقطع فيها بأمور لما تنزل قيد البحث والتحصيل ، ولما يصل الباحثون فيها إلى نتيجة قاطعة أو شبه قاطعة ، إذ يقول مثلاً في صفحة (٣٨) « قيل : نهم توصلوا إلى جعل اخصاب المرأة كما يشاءون ، إن شاءوه ذكراً وإن شاءوه أنثى ، كما توصلوا إلى ذلك في النبات والحيوان »

نم هو يبالغ في محاولة إقناع الناريء بأنه مطلع ودارس حتى كتب النصارى والمبشرين : حين يسوق الدليل على أن سبب كفر المسامين بذاتيتهم وإنسانيتهم الذى حظهم إلى هذا الدرك السحيق « هو تصورهم أن الايمان بالله قائم على التفريق بين الخالق والمخلوق أو بين الله وعباده . فالله - فى اعتقادهم - يجب أن يعتقد أنه كامل فى كل شىء قوى فى كل شىء . والعبد يجب أن يعتقد بأنه ناقص فى كل شىء الضعيف فى كل شىء ... فاذا ذم علم المخلوق وقوته بالجهل والضعف ، فقد كان ذلك بمثابة الشناء على الله وعلى واسع علمه ، وعلى اختصاصه بالعلم والقوة ، وتصور أن ذلك يرضى الله كل الرضا ، وأن خلافه يغضبه كل الاغضب ، لأن الله لم يشأ عباده أن يساودوا لأن ينازعه فى الكمال والعظمة ، أو السلطان العلمى والمادى ، فحدد قواهم بعقليته وغيرها بحدود صارمة معلومة لا يستطيعون تمديدها . فمعلومهم ومعارفهم محدودة

بحدود ضيقة ، ليس لها أن تتجول في باحات المعرفة كيف شاءت » (ص ٣٦)
ثم يسوق في (ص ٣٨) الدليل على ذلك فيقول بالحرف الواحد :

« قرأت مرة في كتاب مطبوع لأحد المسيحيين ما خلاصته : إن القول بالوهمية المسيح - وإن كان باطلا في نفسه - إلا أنه مفيد في نتيجته . وذلك أننا إذا أفهمنا الدائنين بالنصرانية ، ففهموا أن بشراً في مظهره ومنظره ومولده وحياته وكل صفاته ؛ استطاع أن يترقى حتى صار إلها . يفعل فعل الآلهة ويعلم علمهم ، ويخضع الأمم والشعوب إلى أن تدين له بالالهية والربوبية وتعبد به ؛ فقد فتحنا مجالاً للتسامي وللرقى لا حد له . يأخذ بالهمم والآمال ، فتتسامى هذا التسامى ، وتطمح بأبصارها إلى هذا المرتقى العظيم ؛ وفي هذا من الحفز للهمة والاعزاء بالوثوب ما يعجز عن وصفه الواصفون . ولهذا فإن الفرق في عظمة الآمال واتساع المطامع عظيم بين الأمم المسيحية وغيرها .. هذا خلاصة قول هذا المدافع عن تأليه المسيح . وليس بخاف ما في هذا القول من محاولة للتسامى بالمواهب الانسانية والحقيقة الانسانية . وكمن الفرق بين هذه الروح التي أملت هذا الكلام ؛ وبين تلك الروح التي أملت قول الزنخشرى :

العلم للرحمن جل جلاله وسواه في غمراته يتقمم

مأللتراب وللعلوم ، وإلما يسعى ليعلم أنه لايعلم »

وهو في هذا مفتن مبدع ، رائع في افتنانه وإبداعه .

فهو دارس فاهم جيد الفهم لما درس ؛ ذكي حاد الذكاء ، استطاع أن يهضم مدارس وأن يؤمن به ويدعو اليه في حرارة ، وهو كاتب مصور جيد التصوير ؛ بل فنان في تصوير أفكاره ومادان به من هذه النظريات الحديثة ، وتلوينها بالألوان الزاهية الأخاذة التي تبهر الناظر ؛ وتحاول في لباقة أن تجذبه إلى الإيمان بها ، وإنه ليعتب فكره وقلمه كثيراً في هذا التلوين وتكراره ، لأنه يعرف أن في هذه النظريات عيوباً ونقائص فيتعب ويكد محاولاً أن يستر هذه العيوب والنقائص ، لكن القارئ الدارس يستطيع أن

يتبين ما بها من عيب ونقص في حقيقتها ومعناها ، وإن كان يجهد جاهد ووقوف طويل شاق ؛ ولعل ذلك لأنه يعلم ويوقن أنها صور غريبة ، بل صور قبيحة نافرة أشد النفور ؛ عن البيئة والوسط الذي سيشرف على معرض صورته وفنه الحديث الجديد ، فهو من أجل هذا يكثر في إلال من التعاريج والمنحنيات الطويلة جداً ، ويكثر من الرنوش والألوان المختلفة التي قد تكون في أكثر الأحيان متنافرة نابية غير منسجمة ولا متلائمة ، وهو بلا شك يقصد إلى كل ذلك عن عمد ، احتياطاً .

واتقاء لما لعله يكون من بعض النظارة الذين لا تروقهم حقيقة صورته ، ولا حقيقة المقصود منها ، وما ترمى إليه من أمور خطيرة جد خطيرة . ولعله أخفق في ذلك — فيما يغلب على ظني — فإن صورته ناطقة ، تنادى بكل المقصد ، وتدعو بلسان فصيح ، إلى الغاية التي من أجلها وضعت ؛ بل إنها إن كانت صادقة ، فليس صدقها إلا في تصوير النفس التي تصورتها أولاً ؛ والقلب الذي دان بها وأخرجها باسم « هذي هي الأغلال » وهو يكثر جداً من اللف والدوران ، ومحاولة الافلات بفطنة ولباقة من خصومه — الذين يعلم حق العلم أنهم كثير ، وأن لهم شأن لا يستهان به — وهو يقن ويبدع حقاً في لفه ودورانه ، وهو يكثر التلفت من حوله ليشهد إعجاب الأدباء من الشباب المجدد — وهم أيضاً كثير . وإن لم يكن لهم شأن خصومه ، من المتدينين الحريصين وماورثوا من كتاب الله وهدى رسوله ، والذين يضحون في سبيله بأنفسهم وأموالهم . وهو يدل الإدلال كله ، وتأخذه نشوة السرور البالغ حين يرى هذا الفريق من المجددين والمتمدنين الذين دانوا للطبيعة وألوهوا المادة من كل نفوسهم وعبدوا شهواتهم وبهيميتهم — بهتف باسمة ويصفق له التصفيق الحاد ، فرحاً بانضمام من كان بالأمس خصم له ، وفراره من الفريق الأول الذين آمنوا بالله وكتبه ورساله واليوم الآخر ، تشجيعاً له على المضي في سبيله المادى الطبيعي العابد للأجسام ، وتهوينا عليه ما لعله يفقده بانسلاخه ممن كان له بهم صلة وثيقة ورابطة وشيجة . وأغلب الظن أنه قد رضى بذلك وقنع به ، مؤمناً بأنه سيكون في

القريب العاجل قائد جيش الانتقاذ من هؤلاء الحدباء المجتهدين والمجددات الذين لا يفرق بينهم دين ولا مبدأ ، بل يسجدون جميعاً وراء إيمانهم وقائدهم القصيصي في محراب الوطنية ، وكل واحد يبذل على قدر أمله ، كما يقول في كتابه . وإن كان كثير ممن تقول عنهم نحن أنهم عقلاء ، يقولون : إنها أمانى ونزوات طائشة ، لها عواقب وخيمة أشد الوخامة .

والاستاذ القصيصي يقول : إنه درس حال المسلمين دراسة عميقة ، وفكر في أسباب تأخرهم تفكيراً عميقاً أيضاً ، ثم خرج من هذه الدراسة وهذا التفكير بتشخيص الأسباب والأمراض ، وحاول أن يصف لها الدواء والعلاج ، وضمن كتابه « هذى هى الأغلال » هذه الأمراض وهذا الدواء . وها أنا أحاول أن أخلص ذلك للقارىء . فالكتاب يقوم بناؤه على : مقدمة وعشرة فصول

وخلاصة مقدمته : أنه لا يعلم قضية أهملت ، وأهمل التفكير فيها والعناية بها ، من قضية هذه الجموع البشرية البالغة أربعمائة مليون مسلم ، فى مشارق الأرض ومغاربها : عاجزة مد مئآت السنين عن اللحاق بالركب الإنسانى ، المتفجرة ينباع الحياة فيه كل يوم عن ينبوع دفاق بالمثل الانسانية العالمية ، التى من ملكها فقد ملك الوجود كله . وقد غلبت هذه الجموع على أمرها فى كل ضروب الحياة العالمية والسياسية والاقتصادية والصناعية . ومما يوجب الدهشة ، أنها عاجزة أفراداً وجماعات فى أى وطن وأى بيئة ، عن غيرها من الأمم والأفراد الآخرين الذين لا يدينون بدينها . وأن كل من فآبر فى الإصلاح فهو مخطئ فى فهم الأسباب والعلل ، فقوم يعدون من خيرة المسلمين ، ينادون بأن جماع علل المسلمين هو سفور المرأة واختلاطها بالرجال ، وهم مخطئون فى ذلك أشد الخطأ ، لأنه لا تزال توجد إلى اليوم أمم مستمسكة بهذين الأمرين بعناد وشدة ، ومع هذا فإنها تعد بين الشعوب نموذجاً رائعاً للهوان والضعف

والجهل والمسكنة ، بل ينبغي لهؤلاء أن يفهموا جيداً أن السفور والاختلاط من أسباب النهوض والتقدم لا من أسباب الركود والجمود

وإلى جانب هؤلاء جماعات أخرى عظيمة الشأن من حيث الحماسة والعدد ، تنادى بأن طريق المجد الاسلامى ينحصر فى الرجوع إلى الأخلاق الدينية الأولى ، وفى تنفيذ الحدود الشرعية وفى أداء الزكاة ، وفى إقامة سائر الفروض اليومية والشهرية والسنوية ، وفى الإيمان بالله والجهاد الدينى فى سبيله . والأخلاق الدينية ؛ وكل ما يدعون اليه من الفضائل هو سبيلنا إلى الدخول فى ملكوت الله ، وإلى امتلاء أنفسنا بالجمال والرضا والثقة ، لكن السبيل إلى المجد القومى ؛ ينحصر فى الأخلاق الصناعية والتجارية والاقتصادية والمادية والعلمية . فأننا ما عجزنا عن اللحاق بأمريكا وغيرها ، لعجزنا فى روحانيتنا أو فى إيماننا بالله ، وإنما عجزنا لتفوقهم بأخلاقهم الصناعية والاقتصادية والمادية والعلمية . وإنا لنجد كل الذين صنعوا الحياة ، وصنعوا لها العلوم والأساليب المبتكرة العظيمة هم من أولئك الموصوفين بالانحراف عن الدين والتحلل منه ... فطبيعة المتدين — غالباً — طبيعة فائرة فاقدة للحرارة المولدة للحركة المولدة للابداع . ومن ثمة فانك غير واجد أعجز ولا أوهن من الذين يربطون مصيرهم بالجمعيات الدينية والذنب ذنب النفس البشرية التى لم تستطع أن توجد التعادل بين الكفتين والتوفيق بين روح الدين وروح العمل للحياة

وقد شمل هذا الانهيار الشعوب المؤلفة من المسلمين وغير المسلمين . ومن الملاحظ : أن المتعلمين من المسلمين فى المعاهد الأجنبية والذين يحملون شهادتها العالية ، يعجزون عن اللحاق بالمتخرجين معهم من المسيحيين . فالأولون قصارى أمرهم أن يكونوا أبدأً مقلدين ناقلين . أما الآخرون : فانهم يقدمون إلى العلوم وإلى الثروة الإنسانية العامة كل يوم شيئاً جديداً .

فما هى العوامل التى قصت بهذا التفاوت المفزع ؟

منثبت في الفصول الآتية ، أن المسألة لا تعدو أن تكون تفاوتاً بعيداً في فهم الحياة وفهم سنن الوجود ، وفهم ما بين الأسباب والمسببات من ارتباط وفهم الانسان نفسه ، وفهم صلوات الانسان بالانسان وصلاته بالوجود ، وفهم كل ما يقع تحت الحس والوجدان ، وأن الحواجز والعوائق التي وقفت في سبيل المسلمين ، هي عوائق معنوية نفسية اعتقادية ، حملوها أنفسهم فوهنت ، ووضعوها في طريقهم فحادوا عن الطريق ، فاعترض طريقهم من عرف الطريق ، وأخذهم بقوة سنن الحياة من علموا سننها .

الفصل الأول : لقد كفروا بالانسان - الايمان به أول

قدم له بحكاية أبيات من الشعر قلها بعض علماء الكلام ، بعد أن طال تطويفهم وبحثهم في صفات الله ، وكنهها وحقيقتها على طريقة الفلسفة ، فلما لم يظفروا منها بطائل ثابوا إلى رشدهم وعادوا بعد سفرهم الطويل المضني ، يقولون : إنها فوق مدارك العقل الانساني ، لأن ذات الله المتصف بها فوق مدارك العقل ، ولا سبيل إلى العلم بها والايمان إلا الصراط المستقيم ، وهو التسليم التام إلى كتاب الله وسنة رسوله ، فعبروا عن عجزهم هذا ، وخيبة آمالهم في السفر الأول ، بهذا الشعر : الذي منه قول الآمدي :

لعمرى : لقد طفت المعاهد كلها وجوات طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعا كف حائر على ذقن ، أو قارعا سن نادم
وقول الفخر الرازي :

نهاية إقدام العقول عقل وأكثر سعى العالمين ضلال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه : قيل ، وقالوا

فالواضح البين من هذا : أنهم إنما منعوا العقل من التناول إلى ما لا سبيل له إليه ، لأن الأبواب مغلقة دونه ، بقول الله تعالى (١٠٣ : ٦) لا تدركه الأبصار وهو

يدرك الأبصار . وهو اللطيف الخبير) وبقوله (٤٢ : ١١) فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذروكم فيه ، ليس كمثله شئ ، وهو السميع البصير) وغير ذلك من آى الذكر الحكيم الذى جعل فى ميدان التفكير فى المخلوقات والكائنات فى السماء والأرض أوسع وأفسح مجال لتفكير العقل وتعلمه ما يفنيه ، ويفيده وينفعه فى حياته الدنيا والأخرى ، وما يستغرق كل وقته وجميع جهوده عن أن يتناول إلى البحث فى كنهه وحقيقة الخالق سبحانه وصفاته ، وأنه يكفيه جداً ، ويستوعب كل وقته ، وينفعه جد النفع البحث فى آيات الله ، واكتناه حقائقها ومعرفة أسرارها ، وبذلك جاءت كل الرسل ونزلت كل الكتب لكن الأسناد القصصى يأتى هذا كل الالباء ، وينذهب إلى أبعد حد فى سخريته اللاذعة من جميع علماء المسلمين ، الذين قيدوا العقل الإنسانى بهذه القيود ، وحدوا له هذه الحدود ، ولو أنصفهم ، لعلم أن تلك القيود والحدود ليست من وضعهم ، وإنما هى من صنع الله خالق الإنسان وغير الإنسان

فهو يفتح هذا الفصل بمناجى البترول فى المملكة السعودية ، يضربها مثلا ، ويقول : إن بعض الدارسين درسوها فأخفقوا ، لأنهم لم يصابروا ولم يصبروا . وآخرون صبروا وثابروا فنجحوا هذا النجاح الذى عاد عليهم بالآرباح الوفيرة . ثم يقول : ففريق من الإنسانية ينظرون إلى أنفسهم نظر خبراء الشركة الأولى اليائسين من الحصول على النفط فى هذا الموضع ، أى ينظرون إلى أنفسهم نظرات اليأس والقنوط ، من أن يكون فيهم استعدادات يكمن وراءها النبوغ والعبقريه ، والكنوز الذاتية ... فلا يحاولون القيام بعمل ما لاستخراج ما لم يؤمنوا بوجوده . أما الآخرون فينظرون إلى أنفسهم نظر خبراء الشركة الأخيرة .. فيصبحون ما شاءوا مجدداً وضخامة شأن ، ويصيرون أعظم مصدر للحضارة البشرية ، وأكبر مولد للقوى العلمية ..

وقد كان الاغريق والرومان والمصريون القدماء والعرب وأوروبا الحديثة وأمريكا
طبعاً وغيرهم ممن أوجدوا التاريخ الانسانى ؛ وصنعوا الحضارات مدفوعين بفيض
من هذا الايمان ، وكل شعب يكفر بمواهب الانسانية وثرواتها الذاتية الطبيعية ،
ويؤمن بأنها مقيدة بقيود وحدود لا تعداها ، وأنها ليست مطلقة القوى ، متروكا
لها الطريق الذى ليس له نهاية تحده ، ولا غاية تلزمه الوقوف عندها - لا محالة أن
يفتر هذا الشعب ، ويقف عاجزاً عن التحليق فى سماء اللانهاية

وقد اتصف الذين جاءونا بالمكتشفات الكبرى التى نحميا على حسابها بمعين
من هذا الايمان بالطبيعة البشرية لا يعرف النضوب .. والرجال العاجزون القاعدون
لم يرزقوا هذا الايمان ، بل رزقوا - وأخبت به رزقا - الاعتقاد بأن الانسان
خلق عاجزاً محدوداً . لا قدرة له على تغيير هذا العالم الذى أوجده الله ولا على
تغيير صبغته التى صبغه الله عليها ، فعليه أن لا يتجاوز قدره أو يتخطى طوره .. إن
أولئك يريدون كل شئ من السماء . أما هؤلاء فيعملون على أنفسهم ويطلبون منها
كل شئ ، وفى استطاعتها أن تهبهم كل ما فقدوا وكل ما احتاجوا إليه

وقد لونت الثقافة ، التى مازلنا منذ ألف سنة تقرىبا نطعم على مائدتها بهذه
الالوان الدكناء . فمن رأى هذه الثقافة - الذى لارأى لها سواء : أن الانسان ما
خلق ليكون يوماً ما عظيماً ، بل انه خلق ضعيفاً فى عقله وجسمه ، وليس له مفر من
هذا الضعف ، وكل محاولة تبذل للفرار من هذه الحقيقة هى محاولة خاسرة ، وعند هذه
الثقافة : أن الانسان محدود ، وأنه ليس من المستطاع أن يخرج من حدوده إلا إذا
كان من المستطاع أن يخرج من عبوديته ومخلوقيته .. وإطلاق القوى المختلفة من
الحدود والقيود لا يكون إلا للخيال وحده ، والأشعار التى أوردناها فى مطلع هذا
البحث تبين عن حكم هذه الثقافة فى هذه القضية أحسن ابانة

وهو يكرر هذا المعنى ويلج فى تكراره إذ يقول :

يلوح أن الانسان إنما كفر بذاتيته وإنسانيته، لأنه أراد أن يؤمن بالله الايمان الذى تصوره . فقد تصور أن أساس الايمان بالله قائم على التفريق بين الخالق والمخلوق أو بين الله وعباده . فالله يجب أن يعتقد بأنه كامل فى كل شىء قوى فى كل شىء ، والعبد يجب أن يعتقد أنه ناقص فى كل شىء ضعيف فى كل شىء ، ثم تصور أنه كلما بالغ فى تنقيص الانسان والمخلوق وفى تضيفه ، فقد بالغ فى تعظيم الله وفى الايمان بكلماته .. لأن الله لم يشأ لعباده أن يساوه ، ولا أن ينازعوه فى السكال والعظمة أو السلطان العلمى والمادى ، فحدد قواهم العقلية وغيرها بمحدود صارمة ، لا يستطيعون تعديها ، وإلا فما الفرق بينهم وبين الله ؟ .. ولولا هذا لما كان هناك عابد ومعبود ؛ ولكن الديانات كلها مبنية على العبودية . وقد رأوا أنهم بهذه الأهاجى يتقربون إلى الله وينالون رضاه

وقد أكثروا جداً من هذه الفلسفة المجنونة الخيالية ؛ حتى صار الخلاف فيها لديهم ولدى القطعان التابعة لهم فى إحدى القضايا المفروغ منها ؛ وصاروا إذا سمعوا بإمكان تغلب الانسان وقهره لكل المشكلات والازمات الاجتماعية والعلمية والاقتصادية والنفسية والخلقية . وسمعوا ما ينتظر من وثوب الانسان بالعلوم وكل نواحي الحياة ، وقهره للأمراض وللجهل ؛ وفتوحاته العلمية التى قد تفضى إلى القضاء التام على شقاء الانسان — اشمأزوا منه ومن قائله واتهموه بالزندقة والاحاد ، إذ يرون أن هذه المزاعم تدل على أن الانسان ترك غير محدود القوى الذهنية ؛ وأن له أن يشارك الله فى عمله .. وهذا عندهم نهاية الكفر والضلال

ثم أخذ يرد على هؤلاء بأدلة عقلية وآيات وأحاديث ، حرفها وحملها من المعانى مالا تحتمله ألفاظها العربية المبينة ؛ وسنشرح ذلك ونفصله فى ردنا التفصيلى عليه الذى لا تحتمله صفحات هذه المجلة

وانساق به القول إلى الكلام فى بدء خلق الانسان وأصله . فأخذ يقرر نظرية

دارون في النشوء والارتقاء في إيمان عميق بها . فقال :

« قد استطاع الانسان بمعرفته أول لغة أن يضع حداً فاصلاً بين عهود الطفولة

— أو الحيوانية على رأى آخرين — وبين العهود الانسانية ، وأن يخلى الطفولة

والحيوانية وراءه ، بحيث لا يخشى الرجوع إليها مرة أخرى . ويجب أن يسمى هذا

العهد أول تاريخ للانسانية ، وأول نقطة استطاعت الوثوب منها

.. ولشدة الوثبة التي وثبها الانسان ، و بعد الخطوة التي خطاها في مجموع قواه

الذهنية والشعورية والجسدية ، وعظم النقلة التي انتقلها راحت معارف الانسان

وأعماله تنسم بسمت النضج والتقدم المستمر العجل

.. وأخذت المعارف والعلوم والأعمال الصناعية والزراعية وغيرها ، تتساق

وتتدافع بعد هذا بسرعة ، وأخذت كلما تقدمت خطوة ازدادت سرعتها فتصير قوى

وطاقات تَمْزجها قوة الدفع وقوة الاندفاع وقوة الاستمرار

.. ومعنى هذا أن تقدمه لن يتوقف أبنته ، بل يأخذ في طريقه حتى يبلغ

أقصاها ومنتهاها ، إن كان لها منتهى

وإن اعتري الانسان في بعض الأوقات همود وركد ، فمثله كقطعة الأرض في

حال زراعتها واستغلالها ، لا يقال إنها في حالة تأخر وضعف ، وفي حال تركها بدون

استغلال تقوى وتتفاعل العناصر الكامنة فيها مع أشعة الشمس ، وكل العوامل حتى

تصير بعد مدة في قوة تمكئها من الاغلال والامار بعد زراعتها ، وتمكئها من إظهار

طاقها ، بل نقول : إن كل شيء له كمون وظهور ، فالظهور يدل على الكامن وعدم

الظهور لا ينفي الكمون أو الكامن ، أي إن حالة الانسان لا تعدو أن تكون طوراً

من أطوار الكمون الذي يصيب كل شيء

.. فالانسانية لها مستوى معلوم .. يرتفع ويتزايد شيئاً فشيئاً على مر الزمن ،

ويتكون ويستوى وينضج كذلك .. بتفاعل مهياً كما تتفاعل وتتكون المعادن

والأحجار الكريمة والخسيسة والعناصر كلها في مواضعها ، بل كما تتفاعل وتتكون الطبيعة كلها ، ولا شيء يمنع هذا التفاعل والتكون »

وقد أطل القول في الاستدلال على نظرية النشوء والترقي وقوانين الوراثة ، ثم خرج منها بأنها تدل دلالات كثيرة لم يفتن لها المسلمون — من منذ ألف سنة طبعاً — منها « أن الإنسان بطبيعته شرير خبيث ظالم ، وأن الإنسان الأول كان كذلك في كل عهوده ، وأن الخير والاحسان والصفات الجميلة التي يتصف بها اليوم ، مكتسبة من الأديان ومن التربية ، التي كونها الإنسان لنفسه بحكم الضرورة والحاجة والانانية أيضاً . وعلى هذا فمن الجمل الفاضح التلفت إلى الوراثة بقصد الاقتداء والاحتذاء ، وإنما يجب الهرب دائماً من الماضي والتطلع إلى المستقبل الباسم ، راغبين آملين أن يمحو كل وراثات ذلك الماضي ، وأن ينزع تأثيرها وسيطرتها على الإنسان المقبل . فالحنين إلى الماضي والتصايح بالدعوة لاتباع الأولين والأخذ عنهم بلاهة » . ويلاحظ هنا جيداً أنه جعل الأديان التي كونها الإنسان لنفسه . كالترية ، وأنها ليست سماوية من عند الله ، ويدل لذلك بصراحة تامة قوله (ص ٨١) « والإنسانية بمجموعها ملزمة بأن تعمل على إيجاد المبادئ والتعاليم الأدبية والدينية والشعرية والاجتماعية » وسيصرح بهذا أكثر في الفصل الأخير ، وأنها لذلك تأتي ككل المبادئ الديمقراطية وغيرها قبل نضج العقل الإنساني ، فلا يحسن فهمها ولا تطبيقاً ، وسيصف النبي ﷺ بأنه كان خيالياً واسع الخيال وأنه كان مفتوناً بجمال الطبيعة . وأنه شغل وقته بالنظر في هذا الجمال فهبط عليه الوحي من سماء هذا الخيال لا من عند الله كما يفهم ويؤمن المسلمون

وعنده : أن الحضارة والمدنية عمات للإنسانية ما لم يعمل الإسلام إذ يقول : (ص ٦٧) وقد عمل الإسلام أعمالاً باهرة ، لا تكفي لنقل الإنسانية من طورها هذا إلى ما هو أكل منه وأفضل . فقد خطت الإنسانية بعد ذلك خطوات فائت في

سرعتها وقوتها كل حساب وظن : فالإنسان اليوم راح يؤلف من العناصر أطعمة صناعية تفوق في جودتها وحسنها وفائدتها ومذاقها الأطعمة الطبيعية . . وإن النخشي أو نرجو ، أن يأتي الزمن الذي يقال فيه : الإنسان الصناعي ، والحيوان الصناعي . . وما يزال العلم يهاجم بعزم من يعلم أنه منتصر لا محالة ، وعلينا نحن أن ننتظر لمن يكتب النصر في هذا النضال الحامي ، من أجل الانتصار على سر الحياة ولغزها .

لقد حسن الإنسان كل شيء في الحياة ، بعد أن وهبه النظام وجعل له الأصول والقوانين . كان كل شيء مضطرباً مشوشاً لا نظام له ولا قاعدة ، فأصبح اليوم يرى عالماً كله النظام وكله الترتيب ، في كل ناحية من نواحيه ومعنى من معانيه ، كان الإنسان الأول يراع من رؤية البحار ويرهبها ، ولقد لبث على هذا أحقاباً ثم بعد ما لا يعرف الآن على وجه التحقيق من الدهور وفق أن يتوصل إلى نقر جذوع النخل والأشجار الأخرى فيطفئونها عنى سطح الماء . . . ثم لم يزال يسوقه التطور ويدفعه ، حتى نهياً له أن يركب هذه المدن الجميلة الطافية ؛ ساخرة من البحر ومن أمواجه »

هذا والكتب السماوية كلها تقول : إن الله هو الذي علم نوحاً صنع السفينة ، إذ يقول الله (٣٧ : ١١) واصنع الفلك بأعيننا ووحينا) ويقول (٢٧ : ٢٣) فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا) ويقول (١٥ : ٢٩) فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين) ويقول (١٤ ، ١٣ : ٥٤) وحملناه على ذات ألواح ودسر ، تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر . ولقد تركناها آية فهل من مدكر) فأيهما صدق ، الله أم القصصى ؟ لاشك أن المؤمنين بالله وكتبه ورسوله . يصدقون الله وحده .

نم يقول « إن أقل ما يجب أن نفعله الآن : هو أن نشيد ثقافة جديدة كل الجدة ، منتزعة من روحنا المضغوطة تحت هذه الثقافة الخبيثة القمالة ، وأن نقيم قواعدها على روح الإيمان بالإنسان وبمواعبه التي لا تحصى . ثم أن نعد هؤلاء الذين يدعوننا إلى الكفر بالإنسان مجرمين »

وواضح أنه يعنى أن نبني ثقافتنا على ماسبق تقريره من نظرية النشوء والترقى، وأن الإنسان الأول كان شريراً خبيثاً ظالماً، وأن نكفر بسلفنا وعلمائنا ورائنا الدينى الاسلامى كله، لبنى هذه الثقافة على كل العلوم والنظريات المادية الحديثة، وأعتقد أنه لا يوافق على هذا مؤمن بالله واليوم الآخر

ومن الملاحظة الواضحة : أننا نجد الأستاذ القصيمى لا يفتأ يخلع على علماء الاسلام — كلهم بدون تفصيل ولا استثناء — من ألقاب الاجرام والغباوة والبلادة والبلاهة فى كل صفحات كتابه الطويل، مما يدل على أنه جائق عليهم أشد الحنق، وبغض لهم أشد البغض؛ وأنه كذلك لا يذكر كتب التفسير والحديث والفقه — كلها كذلك بدون تفصيل — إلا بكل انتقاص ومذمة وسخرية لازعة وتهكم شنيع؛ حتى لقد عقد الفصل العاشر « أماننا لا وراءنا » للطعن والتبجح بكل لون؛ والدعوة الحارة الصادقة إلى التخلص من كل هؤلاء الماضين وآثارهم بدون استثناء، والاختذ بما استحدثه فنانون ومخترعون وأمريكا وأوروبا، من مدينيات وحضارات وفاسفات ونظريات بدون استثناء كذلك

ثم هو لا يذكر المشهورين بالزيغ والاحاد، كالحسن بن الميثم والفارابى وابن سينا وأبى بكر الرازى وأضرابهم، من كل من عرفوا وسماهم هو مارقين ملحدين — إلا بالثناء والتعظيم البالغ والتبجيل؛ حتى إنه حين يستدل بقول جوستاف لوبون : أنه الرجل الفيلسوف العظيم، مع أنه يذكر عنه مفاخرًا « أن الايمان بالله وحده كان نكبة على البشر؛ ولم تستطع الحضارة البشرية أن تخطو خطواتها الصحيحة القوية إلا فى عهد الوثنية وعبادة الأوثان »

فهل يسمح الأستاذ القصيمى للقارىء أن يفهم من هذا أنك صرت من فريق ابن سينا والفارابى وجوستاف لوبون وإخوانهم؟ وأنت لست من الأغبياء البلداء المجرمين علماء الاسلام وقدة المسلمين؟ مثل مالك والشافعى وأحمد وابن تيمية وابن القيم وأمثالهم رضى الله عنهم

وإننا لنخطو خطوة سريعة ؛ أو نطفر أوثب - على مذهب الأستاذ القصيمي -
وثبة قوية عجل ، لتجاوز بقية فصول الكتاب التي تحتاج إلى تفصيل وقول طويل
لا تحمله صفحات هذه المجلة ، ونرجئه إلى كتابنا التفصيلي - لنصل إلى فصله الأخير
الذي هو خلاصة الكتاب ، ومقصده الواضح . وهو الفصل الحادى عشر

المشكلة التي لم تحل

وفيه يقول الأستاذ القصيمي :

يتبين للقارئ إذا كان قد قرأ فصول هذا الكتاب كلها: أن أساس هذه المزالق
الفكرية قائم على التدين الباطل ؛ أو على الفكرة الدينية من حيث هي . فالمشكلة التي
ما أظن أحداً قد درسها دراسة صحيحة وافية : هي أن التدين قائم على الإيمان
بسبب ترجع إليه جميع الأسباب ، لأنه هو خالقها المهيمن عليها المتصرف فيها كيف
شاء . وهذا السبب الذى هو سبب الأسباب ؛ أى الله على اختلاف كبير بعيد بين
أصناف المتدينين فيه وفى حقيقته - لا يحتاج هو إلى سبب فى وجوده ، وفى قيامه
بنفسه وفى فعله وصنعه .

فاذا وصلوا إلى الإيمان بهذا السبب ، وإلى الإيمان بقدرته الكاملة ، التي
لا يعجزها شيء ولا يند عن سلطانها وقبضتها أمر ، شكوا فى الأسباب الأخرى
التي هى دونه . والتي هى من خلقه وصنعه ؛ وإذا ما صاروا إلى الشك فى الأسباب
تراخوا فى الأخذ بها وفى العمل على إتقانها والتعويل عليها ، وحينئذ تصاب قواهم
كلها بالضعف والعجز عن الابداع والتبر بزوع الانتاج والعمل البارع العظيم . فان
الانسان لن يكون سببياً محضاً إلا متى آمن بان هذا الوجود كله مربوط بأسباب آلية
طبيعية ، تسير إلى نهايتها ونتائجها أيضاً سيراً آلياً طبيعياً ، ليس لقوة من القوى
أن تقف فى سبيلها أو أن تتحكم فيها وفى نهايتها ، والانسان لن ينجح النجاح المرجو
إلا إذا كان سببياً محضاً . فالإيمان بسبب الأسباب - الذى هو الله - يمتعه على

حسب ما تصور وبلغ أن يكون سببياً ، وعدم كونه سببياً يمنعه من النجاح ... فالله في تقدير المتدينين يغضب ويرضى وينتقم ويثيب ويجازى .. ويتحكم في هذا العالم كله - على مقتضى الغضب والرضى والثواب والجزاء .. فاذا بلغوا ذلك الايمان ، هبوا يلتمسون رضا هذا الآله على ما تصوروا ... وأرصدوا جل قواهم وأوقاتهم وأعمالهم لهذه السبيل ، ليدركوا لديه ما يشتهون ويتغنون ، فشغلوا بذلك عن القيام بالأعمال النافعة المجدية ، لأن تصورهم للأشياء قد أصيب بالفساد .

... وأمر آخر : ذلك أن المؤمنين - بلا استثناء - يرون دائماً أن الله حينما خلق العالم وخلقهم ، قد ضمن أرزاقهم وكفلها ، وتعهد بحمايتهم ورعايتهم ، لأنهم لا يتصورون أن يتخلى الله - وهو الكريم القادر - عن صنع بيديه وعن أوجدتهم اختياراً واقتداراً فيصابون بما يصاب به الطفل المدلل

... ثم إن المؤمن - بلا استثناء أيضاً - يعتقد أن الله إذ تفضل عليه فخلقه ، وأوجده من صميم الدم ، فمن الواجب عليه أن يشتغل بعبادة ذلك الرب المتفضل وبالنقطاع إلى عبادته ، زاهداً في خدمة نفسه وخدمة شهواته ، وأن يصرف كل قواه وأوقاته في شكر ذلك المنعم الخالق المتفضل وإلا فإنه عبد سوء .. وحينئذ يجيء عاجزاً في تناوله الأمور والحياة .

... على أن هناك ما هو أعظم في الفرق بين المتدين وغير المتدين ، ذلك أن الانسان لا يمكن أن يحيا بدون أمل ، وبدون شيء يرجيه ... على أنه لاخلاف في أن أسمى هذه الآمال وأقواها في الاجتهاد والتوجيه : هو ذلك الأمل الضخم الأبدى في تلك الحياة الأبدية الضخمة ، التي ينال المرء فيها الخلود ، وكل ما يرجي من حاجات الجسم والنفس ، بدون أن يكدر ذلك شيء من المكدرات المعروفة ، التي تشوب لذائد هذه الحياة الأولى القصيرة . فاذا ما استطاع إنسان أن يمثل هذا الأمل وأن يفنى ويتغنى به ، وأن يصرف إليه تصوره والتفكير فيه ، وفي لذة الظفر به والحصول عليه ، فلا محالة في أن يشغله هذا عن كل شيء في هذا الوجود ، وقد

يطلق عليه وعلى وجوده حتى لا يدع منه لهذه الحياة شيئاً . وقد يدع شيئاً قليلاً أو كثيراً ... فإذا لاحظنا على المتدينين أفراداً وشعوباً ، عجزاً عن إيجاد الحياة وعن

التحليق بالصناعة أو الزراعة أو العلوم المادية الانسانية ، أو عن شيء من أسباب الحياة ووسائلها ، فلنعلم أن أحد أسباب هذا المعجز هو هذا التصور لهذا الأمل العظيم والانصراف إليه بأكثر العقل وأكثر العمل وأعظم الاهتمام

... فلوؤمنون إذن يشغلهم أملهم في الآخرة عن أن يصنعوا لهم في الدنيا أملاً

عظيماً فيأتون عادة عاجزين عن اللحاق بالآخرين

وأوروبا يوم كانت مؤمنة بالكنيسة متدينة ، كانت في ذلك الهوان والضعف والمعجز . فلما أن مرقت من إيمانها ، وتنازلت عن ذلك الأمل الأخرى ، وجعلت الصناعة والتجارة والحياة الكبيرة القوية ، هي آلهتها التي وحدتها ، وأبت الاشرار بها ، صعدت بالحياة هذا الصعود . وقد قال أحد فلاسفة الانجليز المعاصرين : « إن أوروبا لم تستطع أن تكون أوروبا ، إلا بعد أن اعتقت نفسها من رق الايمان بالآخرة وبالله »

وكانت روسيا مثلاً طيباً للوهن والفقر والجهل والمسكنة ؛ حينما كانت مسيحية متدينة صالحة ، تشكو بؤسها ومرضها إلى القوى الخفية المجهولة . فلما أن مرق بها البلاشفة ، وصنعوا لها أرباباً آخرين ، وعبادة أخرى من المصنع والمحراث والمدرسة ، صارت روسيا قاهرة ألمانيا

وكذلك القول في تركيا والأم الجديدة والقديمة

وهذه اليابان الفنية المتوثبة ، وإن كان للدين البوذي فيها آثار وبقايا ومسابد ونماثيل . إلا أنها قد نضت حقيقة هذا الدين فلم تدع على روحها منه شيئاً ، وإن أبت تلك الأشياء على جسمها الخارجى . والدين الشنتوى الذى تقمصته الروح اليابانية هو الدين الذى يوجهها ويمثلها . وهو يقوم على عبادة الطبيعة وعبادة مظاهر

هذا السكون الجميلة ، وعلى عبادة الجمال والقوة المادية ، ليست له طقوس ولا فروض ولا عبادات خاصة ، ولا كتب ذات نصوص يتعبد بتلاوتها - يعنى كالكقرآن للمسلمين - وهو لا يؤمن بالآخرة ولا بالحساب ولا بالعقاب والجزاء . وخلاصته أنه دين الطبيعة . فمن ثم كان أهله أشد اتصالا بالطبيعة . ومن أجل هذا وجدت الأمة اليابانية المحيضة .

... وما أبدعت أمة إلا بقدر ما كان لديها من الأمل فى هذه الحياة والدوران حولها . وقد أبدع الاغريق والرومان والمصريين القدماء وغيرهم من الشعوب القديمة ، لأنهم كانوا يبالغون جداً فى حب مظاهر الطبيعة حتى عبدوها . وهوت كل الأمم التى انصرفت بآمالها عما ترى وتحس وتجد من هذه الطبيعة ، إلى ما لا تحس ولا ترى ولا تجد : من الايمان بالله والدار الآخرة ، حتى أن رجلا فيلسوفا عظيما هو الدكتور جوستاف لوبون لما لاحظ هذا قال « إن الايمان بالله وحده كان نكبة على البشر » لأنه - على ما زعم - قد وقف بالحضارة عن التقدم والسير إلى الأمام ، قال « ولم تستطع الحضارة البشرية أن تخطو خطواتها الصحيحة القوية إلا فى عهود الوثنية وعبادة الأوثان »

وهو طبعاً يريد بعهود الوثنية العهود التى سادت فيها عبادة الطبيعة ، وبعهود التوحيد والايمان العهود التى أعلن فيها الدعوة إلى عبادة الله وحده ، وإلى العمل للآخرة وحدها والتأمل فيها دون الدنيا ، كهود أنبياء بنى إسرائيل وأساطهم . ومن الملاحظات الفردية أن الآحاد الذين نراهم ينجحون فى التجارة أو الصناعة أو العلوم أو غيرها من الجوانب الانسانية ، هم دائماً من غير الاتقياء الورعين ، وأنه لا يقدر على المنافسة القاصه إلا أولئك الذين تركوا الأوامر الدينية وراهم .

حتى إننا إذا أردنا أن نلمس فى تاريخنا نفسه ، مكان أولئك الأفذاذ القلائل الذين لمصوا فى سماء الشعر والأدب الخالد ، أو قاموا بنظريات علمية لها بقاء وخلود أو جاءوا

بفلسفة ذات شأن . لم نجد لهم إلا بين أولئك الذين وصفوا بالتمرد والانحلال الديني ،
أمثال : المتنبى والمعري وابن الرومي والجاحظ وابن سينا والرازي والفارابي وابن رشد
وجابر بن حيان والحسن بن الهيثم وسواهم

ثم قد علم بالتجربة ، أن المتدينين يفقدون الميزان الفكري الذي توزن به
الأشياء ، ويصبحون من الناحية النفسية أناساً طبيين خيبرين فاقدين لكل مناعة
عقلية ، وليست روح التسليم العقلي عند المتدينين بمجديدة ، بل هي روح ملازمة لهم
منذ وجدوا وكيف وجدوا

ومن الواجب أن تعرف سبب هذا الاستسلام والضعف الفكري لدى المتدينين
والذي يظهر لنا من أن أسبابه : أنهم يرون أن الوجود كله - بما فيه من حوادث وأحداث -
محكوم بقوة مجنونة في أفعالها وتصرفها ، فلا ضوابط ولا قوانين للمعجزات - يعني
طبعاً معجزات الأنبياء عليهم السلام - فكل شيء جائز . فيصابون بالفساد الفكري
وإذا انهار الأساس إنهار بلا شك مرفع عليه

وهذا التعليل صحيح على وجه الإجمال ، كما علل بعض علماء النفس والاجتماع ،
القسوة التي ينصف بها المتدينون غالباً إذا قدروا ، وأخذهم خصومهم بلا شفقة ولا
إنسانية بكثرة ممارستهم صناعة التخويف والتهويل للعصاة والكافرين ، وكثرة
قراءتهم النصوص التي تصف الأحوال المريعة لأهل الآثام والشهوات ، يعني في
الآخرة .. ولن نجد أقسى قلباً ولا أفنك يداً ، من إنسان يشب على عنقك ومالك
ويقتلك ويسلبك معتقداً أنه يتقرب إلى الله بذلك ، ويجاهد في سبيله وينفذ
أوامره وشرائعه .

هذا ما يؤمن به الأستاذ القصيمي ويعتقده في الجهاد في سبيل الله ، لأجل
تنفيذ أوامره وشرائعه . أما هذه الحروب الوحشية الباغية على الضعفاء والنساء

تيسير مصطلح الحديث

١٥ - ب . المقلوب

المقلوب ما بدل في سنده راو مكان آخر كأن يكون الحديث مشهوراً عن سالم مثلاً فيجمل عن نافع ليصير بذلك غريباً مرغوباً فيه ؛ وكذلك ما جعل له سند غير سنده كما قيل : إن البخاري رضى الله عنه قدم بغداد فاجتمع قبل مجلسه قوم من أصحاب الحديث ، واعدوا إلى مائة حديث فقبلوا متونها وأسانيدها . وجعلوا متن هذا الاسناد لا سند آخر . وإسناد هذا المتن لمن آخر ، ثم حضروا مجلسه وألقوها عليه ، فلما فرغوا من إلقاء تلك الأحاديث المقلوبة التفت اليهم فرد كل متن إلى إسناده ، وكل إسناد إلى متنه . فأذعنوا له بالفضل

ومن المقلوب ما يخطئ فيه الراوى بالتقديم والتأخير كأن يكون الحديث مروياً عن كعب بن مره مثلاً فيرويه عن مرة بن كعب . وقد يقع القلب بوضع كلمة من كلمات المتن مكان أخرى . كحديث أبي هريرة عند مسلم في السبعة الذين يظلمهم الله تحت ظل عرشه ففيه : ورجل تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله ، فهذا مما انقلب على أحد الرواة وإماماهو : حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه . كما في طرق البخاري وبعض طرق مسلم ج . المزيد في إسناده

وهو الحديث الذى يخطئ الراوى فيزيده في سنده راوياً أو أكثر لم يرد ذكره في السند الذى أورده من هو أكثر منه ضبطاً وإتقاناً

مثاله : ما روى عن عبد الله بن المبارك قال : حدثنا سفيان عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر قال : حدثني بشر بن عبد الله قال : سمعت أبا إدريس يقول :

سمعت وائلة بن الأسقع يقول : سمعت أبا مرثد الغنوي يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها.

فذكر سفيان وأبي ادريس في هذا زيادة ووهم . إذ لم يرد ذكرهما في رواية الثقات
د . المضطرب

هو الحديث الذي ورد له سندان بخلافان في راو بغير مرجح يرجح أحدهما على الآخر . كأن يروى اثنان حديثاً فيرويه أحدهما عن شيخ ويرويه الآخر عن شيخ آخر . ثم يتفقا فيمن بعد ذلك الشيخ

فاذا رجحت إحدى الروايتين بأن يكون راويها أحفظ أو أكثر صحة للمروى عنه أو غير ذلك ، فالحكم للأرجحة ولا يكون حينئذ مضطرباً ، والاضطراب موجب لضعف الحديث لا شعاره بعدم ضبط راويه.

هـ . المصحف

هو الحديث الذي غيّرت فيه نقط بعض الحروف مع بقاء صورة الخط
مثاله : حديث « من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال » صحفه أبو بكر الصولي فقال : وأتبعه شيئاً من شوال

و . المحرف

هو الحديث الذي غير فيه شكل الحروف (أي الحركات والسكنات) مع بقاء صورتها .

مثاله : حديث جابر : رمى أبي يوم الأحزاب على أ كحله فكواه رسول الله ﷺ . صحفه غندر وقال فيه : رمى أبي (بالاضافة إلى ياء المتكلم) وإنما هو أبي ابن كعب . لأن أبا جابر كان قد استشهد قبل ذلك بأحد

وأكثر ما يقع التصحيف والتحريف في المتون . وقد يقعان في الأسماء التي ترد في الأسانيد

٨ - الجهالة

من أسباب الطعن في الحديث الجهالة بالراوى وسببها أمور :

الاول : أن الراوى قد تكثر نعوته من اسم أو كنية أو لقب أو صفة أو حرفة أو نسب . فيشتهر بشئ منها ، فيذكره بغير ما اشتهر به لغرض من الأغراض ، فيظن أنه آخر فيحصل الجهل بحاله .

مثال ذلك : محمد بن السائب بن بشر الكلبي . نسبه بعضهم إلى جده ، فقال : محمد بن بشر ، وسماه بعضهم حماد بن السائب ، وكناه بعضهم : أبا النضر ، وبعضهم أبا سعيد ، وبعضهم أبا هشام . فصار يُظن أنه جماعة . وهو واحد ومن لا يعرف حقيقة الأمر فيه لا يعرف شيئاً من ذلك .

الثانى : أن الراوى قد يكون مُقلداً من الحديث ، فلا يكثر الأخذ عنه . فيصير مجهول الذات .

الثالث : عدم التسمية كأن يقول الراوى : أخبرنى فلان أو شيخ ، أو رجل أو بعضهم أو ابن فلان ؟

الرابع : أن يروى عنه اثنان فصاعداً ، ولم يوثق ولم نجد لعبارته تأويلاً ، وذلك هو مجهول الحال وهو المنور

٩ - البدعة

ومن أسباب الطعن في الحديث ابتداع راويه :

والابتداع إما أن يكون بمكفر . وإما أن يكون بمفسق

فلا بداع بمكفر كأن يعتقده ما يستلزم الكفر كأنكار أمر متواتر من الشرع

معلوم من الدين بالضرورة . والابتداع بمفسق كأن يكون اعتقاده ظاهراً يخرج عن الطاعة ، وهو مع ذلك يدعو إليه

طَوَاعِيَت

الولى يرى الملائكة ويخاطبهم : وإذا كان الغزالي يزعم أن الولي تنكشف له الحقائق كالنبي . وأن بعض الأولياء أتقى من كرام الأنبياء . فما يبعد عليه أن يزعم أن الولي يرى الملائكة ويخاطبهم . واليك ما يقصه الغزالي في (ص ٤٥ ج ٨) يقص حاكياً عن بعض المكاشفين « ظهر لي الملك فسألني أن أملئ عليه شيئاً من ذكرى الخفى عن مشاهدتي من التوحيد ، وقال ما نكتب لك عملاً ونحن نحب أن نصعد لك بعمل تتقرب به الى الله . فقلت ألسما تكتبان الفرائض ؟ قالا بلى . قلت يكفيكما ذلك » ملائكة يراها الولي ، فتطلب منه أن تكتب له حسنات ، فيحكم هو بأمره ألا تكتب . يا للعظمة !! أو ليست تلك مرتبة أدنى الى الألوهة !! فهل نصدق الغزالي ونكذب القرآن ؟

♦ ذرات الوجود يسمع تسبيحها الأولياء : وتطغى على الغزالي جرأته فيزعم أن

١٠ - سوء الحفظ

والراوى السىء الحفظ : هو من لم يرجح جانب أصابته على جانب خطئه وقد يكون سوء الحفظ لازماً . وقد يكون طارئاً لسبب من الأسباب . تلك هى الأمور التى تقتضى الطعن فى الراوى . والى من أجلها يرد الحديث ولها تفصيل أوفى تجده فى اطولات فارجد اليه إن شئت المزيد .

أبو الوفاء محمد درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

الله أنطق كل ذرة من ذرات الملك والمملوك في حق الأولياء؛ حتى سموها تسبيحها وتقديسها. ولكل ذرة في السموات والأرض مناجاة مع الأولياء. والتناجى يكون بأسرار الملك والمملوك.. ويريد الغزالي من طرف خفي أن يفهمنا أنه من أولئك الذين يتنابسون بأسرار الملك والمملوك مع كل ذرة في السماء والأرض، فيقول: إنه لا يستطيع أن يحكى المناجاة لأمرين: استحالة إفشاء السر. ولخروج كلماتها عن الحصر. ولكنه يضرب مثالا يقرب به من أذهاننا فهم حقيقة تلك المناجاة فأسرار الملك والمملوك يعرفها الغزالي وأضرابه. ولكن الله يقول «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا» ويقول لمحمد بن عبد الله «قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم» ويقول «وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم» ولكن الغزالي يزعم معرفة الغيب. ويزعم أنه يفهم ويفقه تسبيح كل شيء لا في الأرض وحدها بل في السماء أيضا. فهل نكذب القرآن لنصدق الغزالي؟!

الغزالي ونظرية الجبر: تعطينا بعض النصوص عند الغزالي في الأحياء فكرة أنه يعتقد بأن الإنسان مجبور. والاختيار الذي يتراءى أحيانا لنا في الفعل الإنساني هو في ذاته مما جبر الإنسان عليه. فنحن إذاً عند الغزالي مسيرون لا مخيرون. وأكد اعتقده أن هذا ما يدين به الغزالي المتصوف. ذلك لأن المتصوفة كلهم يؤمنون بهذه النظرية. بأن الإنسان مجبور

نعم يؤمن الغزالي بهذا وإن كان يحاول في مداورة ومحاورة اسدال ستر شفاف على عقيدته الحقة. يقول الغزالي في (ص ١٧٣ ج ١٣) بعد حوار طويل «وليس للعبد أن يدفع وجود المشيئة ولا انصراف القدرة إلى المقدور بعدها. ولا وجود الحركة بعد بعث المشيئة للقدرة؛ فهو مضطر في الجميع، فان قامت فهذا جبر محض، والجبر يناقض الاختيار، وأنت لا تنكر الاختيار.. فكيف يكون مجبوراً مختاراً؟ فأقول

لو انكشف الغطاء لعرفت أنه في عين الاختيار مجبور؛ فهو إذاً مجبور على الاختيار»
 هذا رأى الغزالي في الجبر والاختيار، وهو رأى يجعله أول الجبريين، فالإنسان
 عنده مجبور على الاختيار. وإذا كان الإنسان مجبوراً فكيف يعاقب على إثم لم يرتكبه
 إلا مضطراً؟ لم يجب الغزالي على هذا ولكن أجاب غيره. وهو الجبلائي إذ قال:
 إن العاصي والمطيع أمام الحق سواء.
 ففي أي ناحية نجد الغزالي ياترى؟

الزهد: ودعوة الغزالي إلى الزهد، دعوة هدامة لأمة تريد أن تكون قوية
 البناء مرفوعة العماد، مرهوبة الجانب. يدعو إلى الزهد في كتابه دعوة مبالغاً فيها
 حتى يقول في (ص ١٦٢ ج ٨) ينبغي ألا يبالي الإنسان بالجوع حتى لو صلى قاعداً.
 ويقول صلاة الإنسان قاعداً مع ضعفه أفضل من صلاته قائماً مع كثرة الأكل.

والدين الإسلامي دين عمل وكفاح، لادين رهبانية وتواكل. دين وسط بين الروحية
 المتجردة والمادية الغالية. دين يدعو إلى الجماعة أكثر مما يدعو إلى الفرد. فهو في
 تكاليفه وقوانينه إنما يهدف إلى بناء عالم إنساني يسوده الحب والسلام. إلى إقامة
 الجماعة البشرية على أسس من الحب والاخاء، والزهد كما يدعو إليه الغزالي. هدام
 لمثل هذه الجماعة. قاض على مسئلها العليا.

فاذا شئنا أن نكون غزاليين فلنترك الطعام والشراب؛ ولنقطع في صومعة عن
 العالم دون أن نشغل بقراءة القرآن؛ أو بالتأمل في كتب الحديث والتفسير، ويمكن
 شغلنا الشاغل قولنا: الله الله. (١)

تلك دعوة الغزالي وبغيرها لا يمكن للإنسان أن يكون صالحاً. بل لا يمكنه أن يعرف ربه
 هل يؤمن الغزالي بوحدة الوجود: لن نتهيب البحث في هذه المشكلة الشائكة
 مادامت غايتنا البحث عن الحق لنتبع سبيله. ولن نفتري هلى الغزالي غير ما يقول

في الأحياء . ولن نفتش عن هذا في كل ما كتب . لأن غایتنا ، هي إظهار القيمة الصحيحة لكتاب الأحياء . وهي أنه كتاب لا يؤخذ منه دين . ولا حجة للدين بل كتاب هو أمشاج من الصدق والكذب ، ومن الحق والباطل ومن الهدى والضلال . ومن الإيمان والكفر . .

يقول الغزالي في (ص ١٥٨ ج ١٣) ان للتوحيد أربع مراتب ، وبعد أن يبين الثلاثة يقول ما يأتي نصه : « والرابعة ألا يرى في الوجود الا واحداً وهي مشاهدة الصديقين وتسميه الصوفية الفناء في التوحيد » ثم يشرح حال الموحدين فيقول عن حال الموحّد بالمعنى الرابع ما يأتي نصه أيضاً « والرابع موحّد بمعنى أنه لم يحضر في شهوده غير الواحد . فلا يرى الكل من حيث أنه كثير بل من حيث أنه واحد » ثم يقول ص ١٦٠ « فان قلت كيف يتصور أن لا يشاهد إلا واحداً وه يشاهد السماء والأرض وسائر الأجسام المحسوسة وهي كثيرة ، فكيف يكون الكثير واحداً ؟ » ويجيب الغزالي عن هذا ، بمثال يقرب به إلى فهمك هذا المعنى ، وهي كيف يكون الكثير واحداً « ان الانسان كثير إن التفت إلى روحه وجسده وعروقه وعظامه وأحشائه ، وهو باعتبار آخر ومشاهدة أخرى واحد » ثم يقول « وكذلك كل ما في الوجود من الخالق والمخلوق له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة فهو باعتبار واحد من الاعتبارات واحد . وباعتبارات آخر سواء كثير »

ثم يقول الغزالي وقد أفصح عما يريد من حيث لا يريد الا فصاح « وإلى هذا أشار الحسين بن منصور الحلاج ؛ حيث رأى الخواص يدور في الأسفار فتال : فيماذا أنت ؟ فقال أدور في الاسفار لأصحح حالتي في التوكل ، وقد كان من المتوكلين . فقال الحسين : قد أنفيت عمرك في عمران باطلك فأين الفناء في التوحيد . فكأن الخواص كان في تصحيح المقام الثالث في التوحيد ، فطالبه بالمقام الرابع . . فهذه مقامات الموحدين » من هذه النصوص مضافا إليها نصوص آخر في (ص ٢٧ ج ٨) نفهم أن

الغزالي يدور حول إثبات وحدة الوجود ، يحذر بالغ وعبارات انتقاها بدقة . ولكنه يذكره الحلّاج وكونه في المقام الرابع من التوحيد يجعلنا نؤمن بأن الغزالي يعتقد بوحدة الوجود وإن كان الحلّاج حلولياً . وتشبيه الغزالي الله والعالم بالإنسان وأعضائه تشبيه يقطع بأن الغزالي يدين بهذه النظرية الكافرة . فما العالم عند الصوفية إلا تعينات للذات . وكان أول تعين لها هو محمد .

وإذا كان ما نقلناه من النصوص لا يوحي إلينا بهذا ، فأى نصوص غير هاتوحي بهذه النظرية ؟ إن المثال المكون من الإنسان وأجزائه لدليل وحده على أن الغزالي يؤمن بأن الخالق والمخلوق شيء واحد . فهو كثير باعتبار واحد واعتبار . هو ذات والعالم أجزاء له أو تعينات مختلفة لذاته . وأخيراً نقول إذا لم يكن الغزالي يصرح في هذا بوحدة الوجود ، فهو على الأقل يخاف بها . وإن كان في المثال وذكر الحلّاج صوت عريض يهتف عالياً بوحدة الوجود

هذا هو الأحياء في لبه وحقيقته . كتاب يفضل الغناء بالشعر على القرآن ، والولي على النبي ، وغير هذا من الشطحات والزلات . فهل يجوز لمن به ذرة من عقل ؛ أن يفهم بعد اليوم في الأحياء أنه حجة الإسلام . إن الأحياء كتاب كبير . ولكنه ليس كتاب دين . قلنا فصل بين القيم المختلفة له . ولنبعده عن أن يكون مصدراً لدين أو حجة في الدين . .

هأنحن بينا في صدق وحق حقيقة هذا الكتاب ، الذي أحله الكثير المكانة التي لا تنبغي أن تكون إلا للقرآن « فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها وما ربك بظلام للعبيد » ومن شاء أن يفهم غير ما ذكرنا ، فليأت بحجته وليقرر برهانه . فوالله ما نطلب غير الصدق دليلاً والحق سبيلاً ، أما من شأنه المراء بلا حجة ، والجدال بلا برهان ، فذلك ليس لنا معه من سبيل ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

عبد الرحمن الوكيل

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

الفتح

اسم فاعل للمبالغة من الفتح وهو إزالة الاغلاق ؛ والمطر ، والنصر وافتتاح دار الحرب ، والالهام ، والحكم بين خصمين

فان فسرناه بالمعنى الأول . وهو إزالة الاغلاق كان معناه الذى يكثر من فتح أبواب الرزق والرحمة لعباده

ومن غير الله يفتح أبواب الرزق والرحمة للعباد وهو الذى كفل الرزق لسائر الأحياء فقال عز من قائل (وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين)

ومن ذا الذى لا ينعم برحمة الله وقد وسعت كل شىء

فما أكثر ما يفتح الله لعباده من أبواب الرزق والرحمة ، اذ ما من حى الا فتح له باب رزق يقيم أوده ويبقى على ذمائه ، ويمسك بحوالبه ما قصر له أن يعيش والاحياء جميعا مغمورون برحمته وأرزاقه المعنوية ؛ من الهداية والتوفيق والذكاء ، والعلم والالهام ومضاء الكلمة لا تدخل تحت حصر

واذا فتح الله تعالى للناس بابا من أبواب رحمته الواسعة فلن تستطيع قوة فى الوجود ، دون قوته تعالى ، أن تمسك هذه الرحمة أو توصل ذلك الباب

قال تعالى فى سورة فاطر (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم)

وقال تعالى فى سورة الزمر (قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله : ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضرره ؟ أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته ؟

قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون (٣٨) .

لقد أُلْحِدَ في أسماء الله تعالى من ابتغى فتح أبواب الرزق والرحمة من غير الله تعالى ؛ لأنه جرد هذا الاسم الجليل من معناه ، وخلع هذه الصفة القدسية على غيره مولاه ، والفتاح العليم يقول (إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون) ويقول تعالى (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذاً لأمسكنكم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا ١٧ : ١٠٠)

فمن أعجب العجب ومن أدل الأشياء على تعطيل العقل وشلل الإدراك ، أن يترك الانسان أبواب الفتح العليم الذى وسعت رحمته كل شيء . ويتبغى حاجته عند القنور الذى أحضرت نفسه الشح .

إن هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين

الذين يؤمنون إيمانا يملأ قلوبهم ، ويسيطر على أنفسهم بأن الفتح اسم من أسماء الله الحسنى لا ينتفون الفتح عند غيره ، ولا يلوذون بباب أحد سواه ، بل يستفتحون أبواب فضله ورحمته ، وكلهم ثقة به وتوكل عليه ، وقد جعل الله تعالى من مفاخر رحمته الإيمان والتقوى ، فمن استفتح بالإيمان والتقوى أبواب الرحمة فتح الله عليه ، وآتاه من لدنه رحمة . قال تعالى فى سورة الأعراف (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ٩٦)

وقد يعترض بعض الغافلين قصار النظر بأن الكفار والفاسقين كثيراً ما ينعمون بأرزاق واسعة . ونعم ضافية وهم ليسوا على شيء من إيمان ولا تقوى . ولو أن هؤلاء المتعرضين تدبروا الأمر بعض التدبر لتبين لهم أن للأرزاق أسباباً تتوقف عليها ، ووسائل تؤدي إليها ، واتخاذ هذه الأسباب إيمان بنواميس الله وسننه ، واتقاء لأسباب الفقر والعوز . فمن اتخذ الرزق أسبابه وسالك إليه سبله آتاه الله منه وهو سبحانه يقول

(من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ،
 وماله في الآخرة من نصيب) ويقول عز من قائل (من كان يريد العاجلة عجلنا له
 فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً ١٨ ومن أراد الآخرة
 وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً ١٩ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء
 من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً ٢٠) الاسراء

هذا وقد يجعل الله ما يفتح به من الخير على بعض الناس فتنة واستدرجا ،
 لينظر كيف يعملون . قال تعالى (ونبلوكم بالبشر والخير فتنة)
 وقال تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم
 ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين)

وقال تعالى في سورة المؤمنين (أ يحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع
 لهم في الخيرات بل لا يشعرون ٥٦)
 وقال تعالى في سورة ن (ذرني . ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من
 حيث لا يعلمون ٤٤ وأملي لهم إن كيدى متين ٤٥) .

وقال تعالى في سورة الأنعام (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل
 شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ٤٤)
 والعاقل الأريب من ينتفع بالعظات والنذر ، ويعتبر بما أنزل الله في كتابه
 من البينات والعبر

فاذا فتح الله عليك نعمة من نعمه ، فلتحرص على أن تشكر له ، وأن تؤدي
 حق هذه النعمة ، بأن تستعملها في الوجوه التي حقه أن تستعمل فيها ، ليزيدك الله
 من فضله ورحمته (لئن شكرتم لأزيدنكم)

والمعنى الثاني : وهو المطر لا يبعد عن الأول كثيراً فقد جاء في الأساس : فتح
 الله عليهم فتوحاً كثيرة إذا أمطرهم أمطاراً . فيكون معنى الفتح . على هذا مرسل

المطر . والمطر أصل الرزق قال تعالى (وفي السماء رزقكم وما توعدون)
وقال تعالى في سورة الروم (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء
كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله ، فاذا أصاب به من يشاء من
عباده إذا هم يستبشرون ٤٨ وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين ٤٩
فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ، إن ذلك لحى الموتى وهو
على كل شيء قدير)

وقال تعالى (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ، وليذيقكم من رحمته
ولتجرى الفلك بأمره ، ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) فرحمته هنا هي المطر
الذى يبشر به إرسال الرياح

فالفتح الذى يفتح أبواب السماء بماء منهمر . وينزل الغيث ليحيي به الأرض
بعد موتها ، هو الله تعالى وحده لا شريك له ، فالتماس المطر من غيره تعالى شرك ،
ونسبة المطر إلى غيره تعالى كفر

روى البخارى في صحيحه من حديث زيد بن خالد الجهنى : أنه قال صلى لنا
رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على أنرساء كانت من الليلة فلما انصرف النبي
ﷺ أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم .
قال (أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر . فاما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته ؛
فذلك مؤمن بى وكافر بالكواكب . وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك
كافر بى مؤمن بالكواكب)

وإذا كان الفتح بمعنى النصر كان معنى الفتح الكثير النصر الذى ينصر رسوله ،
وينصر أوليائه ، وينصر المجاهدين فى سبيله ، وينصر من ينصره

وللنصر أسباب أوجب الله على أوليائه أن يأخذوا بها . منها الإيمان والتقوى
الثبات ومضاء العزم وتصحيح النية على إعلاء كلمة الله تعالى وإعداد العدة .

قال تعالى في سورة الحج (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ٣٨)

وقال تعالى (ولينصرن الله من ينصره . إن الله لقوى عزيز)
 وقال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله مع المحسنين)
 وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا راذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ٤٥ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم وإن الله مع الصابرين ٤٦) وقال تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، يرهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم)
 تلك بعض أسباب النصر كما بينها الفتح العليم جل شأنه فمن أخذ بها فتح الله عليه ونصره ومن اعتمد على غيرها خذله الله

عزم الروس على افتتاح بخارى فقال أهلها : إن شاه نقشبند حامياً ، وأغفلوا
 الأخذ بأسباب النصر اعتماداً على شاه نقشبند فخذلهم الله ،
 وعزم الفرنسيين على امتلاك مدينة فاس بمراكش فقال أهلها إن مولاهم
 إدريس حارسها ، وفرطوا في أسباب الدفاع عنها ، فخذلهم الله وما أغنى عنهم مولاهم
 إدريس شيئاً . وعزم نابليون على فتح مصر ، فجلس علماء الأزهر في مسجدهم
 يتلون صحيح البخارى . وليست تلاوة صحيح البخارى من الأسباب التي جعلها الله
 تعالى للنصر . فغلبوا على أمرهم

فربك هو الفتح الذي يؤيد بنصره من يشاء قال تعالى (فترى الذين في قلوبهم
 مرض يسارعون فيهم يقولون : نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتي بالفتح
 أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين)

فالفتح في هذه الآية الكرمة هو النصر الذي يؤيد الله به الذين آمنوا
 وجاهدوا في سبيله .

وإذا فسرنا الفتح بمعنى افتتاح دار الحرب فيكون معنى الفتح قريباً من المعنى السالف، ويفسر بالكثير العون للمؤمنين الذي يؤيدهم بنصره. ويفتح لهم بلاد أعدائهم ويورثهم أرضهم وديارهم ويكون من هذا المعنى قوله تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح) إذا فسر الفتح بفتح مكة حرسها الله

وإذا فسر الفتح بالالهام كان معنى الفتح الذي يكثر أن يلهم من شاء من عباده من العلوم والمعارف، ما يكون مظهراً لأسماؤه الحسنى وصفاته العلاء. ومن هذا المعنى قوله تعالى (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا. وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون) وقد فتح الله على أنبيائه ورسله بما علمهم من الكتاب والحكمة، وفتح على أوليائه بما منحهم من العلوم والمعارف التي هدام بها صراطه المستقيم، وأثار بها قلوبهم وبصائرهم، وقربهم من حظيرة قدسه. وفتح على العلماء الذين علمهم أسرار كتبه، وهدام إلى النظر في ملكوت السموات والأرض ليقفوا على أسرار ملكوته، وفتح على الباحثين الذين وقفهم على أسرار الوجود، وعلمهم نواميس الكون، وهدام إلى معرفة القوانين الأزلية والسنن الكونية التي نظم بها هذا العالم، وأخفاها على الناس ليفتح بها على من شاء من خلقه ممن تعرضوا بجدهم واجتهادهم لهذه النفجيات الإلهية، كقوانين الجاذبية والضوء والصوت والكهرباء والمغناطيسية وآثارها من البرق والسهل وغير السهل والمذيع وغير ذلك من أسرار هذا الوجود، وكجرائم الأمراض والأدوية التي تفنك بها وتقي الناس شرها وغير ذلك مما فتح الله به من العلم والمعرفة على من اختارهم ليكونوا مظهراً لاسمه تعالى الفتح تبارك وتعالى

وإذا فسر الفتح بالفصل بين خصمين أو الحكم بين الناس كان معنى هذا الاسم الجليل الكثير الفصل بين العباد.

ويبدو أن هذا المعنى هو أصح ما يفسر به هذا الاسم الجليل من أسمائه تعالى

الحسنى وإذا تدبريت وجدت جميع المعانى السابقة منطقية فيه .
 ففى فتح أبواب الرزق والرحمة لعباده فصل بين العباد ، إذ منهم من يقضى له
 ببسطة العيش وسعة الرزق ومنهم من يقدر عليه ويقضى عليه بالحرمان
 وفى إرسال المطر حكم بين العباد كذلك ، إذ يصيب به من يشاء ، ويصرفه
 عن يشاء بمقتضى حكمته ، فاذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون .
 وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين

والنصر حكم بين الغالبين والمغلوبين ، والمؤمنين والكافرين وافتتاح دار الحرب
 كذلك حكم بالنصر والتأييد للمؤمنين ، وبالهزيمة والخذلان على الكافرين

وإذا تدبرت الآية الفذة التى ورد بها هذا الاسم الجليل ، ألفتها توأم هذا
 المعنى كل المواءمة . تدبر قوله تعالى فى سورة سبأ (قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا
 بالحق وهو الفتح العليم) تجد الله تعالى يأمر نبيه الأمين أن يقول لحولاء المشركين
 الذين كذبوا رسالته : سيجمع الله بيننا يوم القيامة ثم يحكم بيننا بالحق وهو
 الحكيم العبد الذى يقضى بحق ويحكم بعلم ، وسيوضح الحق منا والمبطل

ويؤيد هذا قوله تعالى فى سورة الأعراف (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
 وأنت خير الفاتحين ٨٩) أى ربنا احكم بيننا وبين قومنا بالحق وأنت أحكم
 الحاكمين . وقوله تعالى فى سورة السجدة (ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ٢٨)
 قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون ٢٩) .

يقص الله تعالى علينا أن الكفار يسألون النبى ﷺ سؤال المنكر المكذب
 المستبعد فيقولون : متى يأتى اليوم الذى يقع فيه الفصل بين الناس ؟ ويخبرنا تعالى
 أنه يأمر نبيه الأمين أن يقول لهم : إذا جاء يوم الفصل انقطعت الأطلاع ، وضاعت
 الفرص ويئس الكافرون من رحمة الله ، إذ لا ينفع الإيمان عند معاينة العذاب ،
 والفصل بين العباد

وإريك هو الفتح العليم . فكتم فتح بين الأنبياء وأقوامهم !
لقد فتح بين نوح وقومه فأغرقهم بظلمهم ، ونجى نوحا والذين آمنوا معه برحمته ،
وفتح بين هود وقومه ، فأرسل عليهم ريحا صرصرا عاتية سخرها عليهم سبع ليل
وثمانية أيام حسوما . ونجى برحمته هودا والمؤمنين معه . وفتح بين صالح وقومه حين
عقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم فأرسل عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتضر
وكتب لصالح النجاة والسلامة مما أصاب الظالمين

وفتح بين لوط وقومه فنجاه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين . أمطروا مطر
السوء وكانوا من الهالكين . وفتح بين شعيب وقومه فانجاه وقطع دابرهم . وفتح بين
موسى وفرعون ، فنجى موسى ، ومن معه من بنى إسرائيل ، وأغرق فرعون وجنده
بما كانوا يظلمون .

ولم يزل سبحانه فتاحا علما يقضى بالحق ، والذين يدعون من دونه لا يقضون
بشيء . فتح بين المؤمنين والمشركين يوم بدر . فنصر الموحدين وكانوا أذلة ، قليلا
عددهم وعنادهم ، وهزم الكافرين وكانوا كثرة موفورة العدد والعناد . نصر المؤمنين
في جميع المواقع مع المشركين ولكنه أذن أن يصيبهم القرح يوم أحد ويوم حنين تربية
لهم وتأديبا حتى يعلموا أن سنة الله مطردة لا تتخلف وأن النصر من عند الله . وهو
يقضى بين الأمم المحتربة إلى يوم القيامة . فيكتب النصر لمن أخذ بأسبابه والهزيمة
على من فرط في جنب أسباب النصر . قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب
والشهادة . أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . أبو الوفاء

مَطْبَعَةُ انْصَارِ السَّنَةِ الْحَمِيدَةِ

هذى هى الأغلال (بقية المنشور على ص ٤٣٨)

والأطفال لأجل الاستعمار والاغتصاب والظلم ، فهو يؤمن بأن أهلها الموقدين لنارها والشابيين لضرامها مصلحون صالحون ، يجب الايمان بهم و بمدنييتهم ومادتهم وآلهتهم والكفر بالرسل وكتبهم وربهم والمؤمنون الذين اتبعوا النور الذى أنزل معه ؛ وباعوا أنفسهم لله وفى سبيله ، ولاعلاء كلمته ، والذين وعدهم الله جنات تجري من تحته .
الأنهار ؛ يسخر منها الأستاذ القصيمى ومن الآملين فيها بكل ما عنده من سخرى لا ذعة . فهل يسمح لنا أن نقول له فى صراحة مثل صراحته : لست من أهلها ، بل أنت مع إخوانك فى النار

ثم ذهب يعتذر فى رخاوة وبرود عن وصفه الدين والمتدينين بهذه السمة ، ولكنه مع ذلك عذر لا يخرج فى حقيقته ومدلوله عن قوله الأول فى الدين والمتدينين : إذ يزعم أن «الدين بطبعه وروحه لا يعدو أن يكون وثوباً بالعاطفة والعقل والخلق والعمل» ومعنى ذلك الذى لا معنى له سواه ، ماسبق تصريحه به أن الدين طور من تطورات الانسانية التى يلزمها أن تصنعها ، وأنه ليس من عند الله ولا جاءت به رسل أوحى إليهم . ويدل لذلك أوضح قوله «ويظهر أن المبادئ الانسانية العظيمة - ولاتنس أنه فى معرض الكلام عن الدين - تأتى دائماً سابقة لأوانها واستعداد الجماهير من البشر . فاذا دعوا إليها أو فرضت عليهم - قبل تمام هذا الاستعداد - أخذوها أخذاً سيئاً ضاراً بهم وبالمبادئ نفسها . وذهبوا يعملون بها على غير وجهها وصوابها . ومن هنا تأتى النكبة . وكلما تقدم نضج الانسان قرب من الاحسان ومن الفهم الصحيح والنصير الصحيح لهذه المبادئ الجميلة التى تسبق استعداد»

فالدين مبدأ ككل المبادئ الانسانية كالديمقراطية والعدالة الاجتماعية والنظام والسلام العام وغيرها من المبادئ التى صنعها الانسان بتفكيره والمتأمل بعض التأمل فى كلامه يعلم أن ربه - الذى سماه فيما نقلنا عنه أول هذا

الفصل : سبب الأسباب - ليس هو رب العالمين الذى يؤمن به المؤمنون الذين عرفوه من كتبه ورسله وآياته ، وإنما هو العنصر الأول أو الأصل الأول . الذى يؤمن به الفلاسفة والماديون الطبائعيون ، ومن هنا عاب أشد العيب على المتدينين الذين يتعلقون بالله ربهم دائماً يرجون رحمته ويخافون عذابه ، بل سخر منهم سخرية لاذعة ومغزى كلامه ومدلوله : أن ربه الذى هو سبب الأسباب ، حين انفصل عنه الأسباب ، انفصلت انفصالاً تاماً واستغنت عنه غنى تاماً بما فيها من الطاقات والقوى الذاتية التى يكررها كثيراً جداً - بحيث لم يبق له عليها أى تدبير ولا تسخير ولا قهر ولا أمر ولا نهى . ثم هو يعطى دليلاً أوضح هر أن ربه سبب الأسباب هذا من الممكن معرفة كنهه وحقيقته . والعلماء جادون - كما يقول - فى معرفة سر الحياة ، وهم لا يبدظافرون ومنتصرون حتى لينتظر أن يرى قريباً الحيوان الصناعى والانسان الصناعى والله ربنا ورب كل شىء يقول (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي . وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) أى من سر الربوبية فى هذا الوجود الذى لن يمكن لانسان مها علا كعبه فى البحث والاكتشافات المادية أن يصل إلى كنهها وحقيقتها . وإنى مؤمن بأن الأستاذ القصيمى سيموت قبل أن يتحقق رجاءه فى الحيوان الصناعى والانسان الصناعى . وصدق الله اذ يقول (خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين) (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) (إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً . فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا . ذلك مبلغهم من العلم . إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله . وهو أعلم بمن اهتدى)

ولقد كان خيراً وأولى بالأستاذ القصيمى وأجدى عليه وعلى الناس ، أن يسلك مسلك المصلحين الصادقين المخلصين المجر بين أكثر من تميز به آلاف المرات ، مثل أستاذنا السيد رشيد رضا فى مناره ، وصنوه أمير البيان الأمير شكيب أرسلان

في كتابه «لماذا تأخر المسلمون» وغيرها وهم بحمد الله كثير ، درسوا هذه القضية وحلوا هذه المشكلة ، ومن قبلهم حلها الله في كتابه الذي هو تبیان لكل شیء والذي يهتدى لائقى هي أقوم ، وحلها رسول الله ﷺ في وصاياه ونصائحه النبوية الصادقة فالأولى والأحق أن ندعو الناس إلى الدين الصحيح ، لا أن ندعوهم إلى الكفر به وبالأخرة وندعوهم لعبادة المادة والطبيعة ، فان مفكرى أوروبا وعقلاءها يشكون مر الشكوى من الفساد والفوضى التى حاقت بهم من طغيان طوفان المادية فقروضت كل نظام وقضت على كل فضيلة روحية وميزة معنوية للانسانية كلها .
ولا أدري ما الذى نزع بك يا قصيمى عن ماضيك الدينى الحميد ، ودعوتك الاسلامية إلى هذا الدين الجديد ، الذى انسلخت به عن كل ماضيك الحسن الجميل ؟
ولكن : سبحان مقلب القلوب والابصار ، كما يقلب الليل والنهار . وإن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار .

نظمه الأديب

عبد الوهاب

للامام المحدث السلفى : محمد بن اسماعيل الأمير اليمنى الصنعائى

ختم السنة العاشرة

بوصول هذا العدد من مجلة الهدى النبوي ، إلى أيدي القراء تكون قد سلخت من عمرها المبارك عشر سنين كاملة ، قضتها مجاهدة في سبيل الله ، مناصرة لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وقد وعدنا القراء في ختام السنة الماضية ؛ أن ندخل على المجلة ما استطعنا من ضروب التحسين ، كلما تراخت أزمة الورق وخفت وطأتها ، وقد وفينا بهذا الوعد ؛ على التدرج فزدنا في حجم المجلة وفي عدد ما يطبع منها .

وستطالعهم إن شاء الله في مفتتح عامها الحادي عشر ؛ أكبر حجماً وأكثر عدداً وأجل رونقاً ؛ مع بقاء قيمة الاشتراك كما كانت في السنة الماضية عشرين قرشاً في مصر والسودان وثلاثين قرشاً فيما سواهما من كافة البلاد ومن الله نستمد التوفيق والسداد

ولا يفوتنا في هذا المقام أن ننوه بالموقف الكريم الذي وقفه - ويقفه دائماً - معنا حضرات المشتركين والمتعهدين ؛ من المبادرة إلى تسديد ما عليهم للمجلة ، مساهمة منهم في أن تظل لسان صدق يقذف بالحق على الباطل فيدمغه

أما المشتركون القدامى فبرؤيتهم سندقمهم إلى تجديد اشتراكهم في بحر هذا الشهر ، أي قبل انتهاء السنة من غير حاجة إلى تذكير . وأما من يريد الاشتراك ابتداءً فخير له أن يبادر إلى إرسال القيمة من الآن ليظفر بأعداد السنة من أولها لئلا بطلها - ان اشترك في بحر السنة - فنعجز عن موافاته بها لنفادها . والله ، التوفيق .

